



1870

1870

1870

1870

1870

1870

1870

1870

1870

1870

1870

Princeton University Library



32101 081404988

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--



شرح

شرح

العالم الربّانيّ

كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ

قدس سرّه

على المائة كلمة

لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

عليه السلام

عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه

مير جلال الدّين الحسينيّ الارمويّ

المحدّث



منشورات

جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة

في قم المقدّسة

(Annex A)

2267

112181

385

1970

**(RECAP)**

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد

فهذه مقدمة مختصرة تبحث عن ترجمة الشارح و كتابه الحاضر.  
قال العالم الخبير الخائف في تراجم العلماء والسادات السيد محمد  
باقر الخوانساري (ره) في روضات الجنات

(ص ٥٨١-٥٨٢ من النسخة المطبوعة):

« الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني كان من العلماء الفضلاء المدققين  
متكلماً ماهراً له كتب منها شروح نهج البلاغة؛ كبير ومتوسط وصغير، وشرح المائة كلمة،  
ورسالة في الامامة، ورسالة في الكلام، ورسالة في العلم وغير ذلك؛ يروي عنه السيد  
عبدالكريم بن أحمد بن طاووس وغيره، كذا في أمل الآمل.

وقال صاحب اللؤلؤة بعد عدة من جملة مشايخ العلامة

أعلى الله مقامه ومقامه:

أما الشيخ ميثم المذكور فانه العلامة الفيلسوف المشهور.

وقال شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني - عطر الله مرقده -

في رسالته المسماة بالسلافة البهية في الترجمة الميثمية:

هو الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غواص بحر المعارف ومقتنص شوارد الحقائق  
واللطائف، ضم الى الاحاطة بالعلوم الشرعية واحراز قصبات السبق في العلوم الحكيمية

84-548601

والفنون العقلية ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية والاسرار العرفانية كان ذكراوات باهرة ومآثر زاهرة ويكفيك دليلاً على جلاله شأنه وسطوع برهانه اتفاق كلمة ائمة الاعصار واساطين الفضلاء في جميع الامصار على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني، والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاذ الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر في الحكمة والكلام ونظم غرر مدائحه في ابلغ نظام، واستاذ البشر والعقل الحادي عشر سيد المحققين الشريف الجرجاني على جلاله قدره في اوائل فن البيان من شرح المفتاح قد نقل بعض تحقيقاته الانيقة وتعليقاته الرشيقة وعبر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه في سلك تلامذته ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته المقتبس من مشكوة فطرته، والسيد السند الفيلسوف الاوحد مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر النقل عنه في حاشية شرح التجريد سيما في مباحث الجواهر والأعراض والتقط فرائد التحقيقات التي ابدعها - عطر الله مرقدته - في كتاب المعراج السماوي وغيره من مؤلفاته لم تسمح بمثله الاعصار مدار الفلك الدوار وفي الحقيقة من اطع على شرح نهج البلاغة الذي صنّفه للصاحب خواجه عظاملك الجويني وهو عدة مجلدات شهد له بالتبريز في جميع الفنون الاسلامية والادبية والحكمية والاسرار العرفانية.

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقته الشريف على ما حكاها في مجالس المؤمنين انه - عطر الله مرقدته - في اوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والاصول فكتب اليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوي على عدله وملامته على هذه الاخلاق وقالوا: العجب منك انتك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحدقتك في تحقيق الحقائق وابداع اللطائف قاطن في طول الاعتزال، ونحيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال، فكتب في جوابهم هذه الايات:

طلبت فنون العلم أبغى بها العلي فقصرني عما سموت به القل



تبيّن لي أنّ المحاسن كلّها فروع وأنّ المال فيها هو الاصل  
فلمّا وصلت هذه الابيات اليهم كتبوا اليه انك أخطأت في ذلك خطأً ظاهراً  
وحكمتك بأصالة المال عجب بل اقلب تصب؛ فكتب في جوابهم هذه الابيات وهي لبعض  
الشعراء المتقدمين :

قد قال قومٌ بغير علمٍ ما المرؤُ الا بأكبريه  
فقلت قول امرئٍ حكيمٍ ما المرؤُ الا بدرهميه  
من لم يكن درهمٌ لديه لم تلتفت عرسه اليه

ثمّ أنّه عطّر الله مرقدَهُ لمّا علم أنّ مجرد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفي  
الغليل توجّه الى العراق لزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السّلام واقامة الحجّة على الطّاعنين  
ثمّ أنّه بعد الوصول الى تلك المشاهد العليّة لبس ثياباً خشنةً عتيقةً وتزيّى بهيئة رثّةٍ  
بالاطّراح والاحتقار خليقةً ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحدّاق فسلم عليهم  
فردّ بعضهم عليه السّلام بالاستئصال والانتقاع التّام فجلس - عطّر الله مرقدَهُ - في صفّ  
النعال ولم يلتفت اليه أحدٌ منهم ولم يقضوا واجب حقّه وفي اثناء المباحثة وقعت بينهم  
مسألة مشكلة دقيقة كلّت منها أفهامهم وزلت فيها أقدامهم فأجاب - روح الله روحه  
وتابع فتوحه - بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقّة فقال له بعضهم بطريق السّخرية  
والتهكم: إخالك طالب علمٍ؟! ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه - قدّس سرّه -  
بل أفردوه بشيءٍ قليلٍ على حدةٍ واجتمعوا هم على المائدة فلمّا انقضى ذلك المجلس قام  
- قدّس سرّه - ثمّ أنّه عاد في اليوم الثّاني اليهم وقد لبس ملابس فاخرةً بهيئةً بأكام  
واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة فلمّا قرب وسلّم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه  
تكريماً وبالغوا في ملاطفته ومطايبته واجتهدوا في تكريمه وتوقيره وأجلسوه في صدر ذلك  
المجلس المشحون بالافاضل والمحقّقين والاكابر المدقّقين ولمّا شرعوا في المباحثة والمذاكرة

تكلّم معهم بكلماتٍ عليّلةٍ لوجه لها عقلاً ولاشراً فقابلوا كلماته العليّلة بالتحسين والتّسليم والاذعان على وجه التّعظيم فلما حضرت مائدة الطّعام بادروا معه بأنواع الادب فألقى الشّيخ - قدّس سرّه - كته في ذلك الطّعام مستعجباً على اولئك الاعلام وقال: كل يا كمي؛ فلما شاهدوا تلك الحالة العجيّبة أخذوا في التّعجب والاستغراب واستفسروه - قدّس سرّه - عن معنى ذلك الخطاب فأجاب - عطرالله مرّقه - بأنّكم انما أنتم بهذه الأطعمة النّفيسة لأجل أكمى الواسعة لانفسى القدسيّة التّلامعة والآفانا صاحبكم بالامس ومارأيت تكرّماً مع انى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء وسجّية العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلّمت بكلام الجاهلين فقد رجّحت الجهالة على العلم والغنى على الفقر وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعيّة الكمال التي أرسلتها اليكم وعرضتها عليكم وقابلتموها بالتّخطئة وزعمتم انعكاس القضية فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم واعتذروا عمّا صدر منهم من التّقصير في شأنه قدّس سرّه.

### مصنّفاته

وله من المصنّفات البديعة والرّسائل الجليّلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ولم يظفر بنظيرها أحدٌ من الاعيان؛ منها كتاب شرح نهج البلاغة وهو حقيق بان يكتب بالنور على الاحداق لا بالخبر على الاوراق وهو عدّة مجلّدات، ومنها شرحه الصّغير على نهج البلاغة جيّد مفيد جدّاً؛ رأيتّه في حدود الحادية والثّمانين بعد الالف، وكتاب الاستغاثة في بدع الثّلاثة؛ لم يعمل مثله، وكتاب شرح الاشارات اشارات استاذه العالم قدوة الحكماء وامام الفضلاء الشّيخ التّسعيد الشّيخ على بن سليمان البحرانيّ وهو في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء المتألّهين وله كتاب القواعد في علم الكلام يعني به كتابه المسمّى بقواعد المرام وعندنا منه نسخة قديمة وقد فرغ من تصنيفه في شهر ربيع الأوّل من سنة ست و سبعين وستّائة، قال: وكتاب المعراج السّماوى، وكتاب البحر الخضمّ ورسالة في الوحي والالهام وسمعت من بعض الثّقات انّ له شرحاً ثالثاً على كتاب نهج البلاغة متوسّطاً.

## وفاته

مات قدس سره سنة تسع وسبعين وستمائة ذكر ذلك الشيخ البهائي (ره) في المعجّل الثالث من الكشكول.

انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدم ذكره.

أقول: ومن مصنفاته قدس سره كتاب شرح المائة كلمة؛ كان عندي فذهب مني في بعض الوقائع التي جرت على، وله كما ذكره الشيخ الفاضل الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني في كتاب الدرّ المنثور كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الامامة قال قدس سره وقال الشيخ ميثم البحراني في كتاب نجات القيامة في تحقيق أمر الامامة أن اهل اللغة لا يطلقون لفظ الاولي الا فيمن يملك تدبير الأمر؛ الى آخر ما نقله. وله أيضاً كما ذكره بعض مشايخنا المحققين من متأخري المتأخرين كتاب استقصاء النظر في امامة الائمة الاثني عشر.

ثم ان ما ذكره شيخنا المذكور من نسبته كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار اليه غلطٌ قد تبع فيه بعض من تقدمه ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه وبذلك صرح تلميذه العالم الشيخ عبدالله بن صالح البحراني (ره) وانما الكتاب المذكور كما صرحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة وهو علي بن أحمد ابو القاسم الكوفي والكتاب يسمى كتاب البدع المحدثه ذكره النجاشي في جملة كتبه ولكن اشتهر في السنة الناس تسميته بالاسم الاوّل ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف ولهجته واسلوبه في التأليف لا يخفى عليه ان الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللهجة ولا خارجاً من تلك اللهجة واما ما ذكرناه من شرحه الصّغير فانه قد كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي في بعض الوقائع وبقي عندي الشرح الكبير.

وذكر بعض العلماء في حواشيه على الخلاصة أن ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم الا

ميثم البحراني فانه بفتح الميم. وقبر الشيخ المذكور الآن في بلادنا البحرين في قرية هلتا من احدى القرى الثلاثة من الماحوز المتقدم ذكرها وقبر جده ميثم في قرية الدونج وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني صاحب الرسالة المذكورة في قربه لانه من قرية الدونج كما تقدم ذكر ذلك في صدر الاجازة عند ذكر ترجمته ونقل بعض أن قبره في نواحي العراق؛ والاول أشهر.

### تلامذته

ويروى عنه جملة من الاصحاب منهم السيد الاجل السيد عبدالكريم بن السيد أحمد بن طاووس الى أن قال ومنهم الشيخ سعيد الدين محمد بن جهم الأسدي الحلبي انتهى كلام صاحب لؤلؤة البحرين في حق هذا الرجل. وقد ذكره أيضاً صاحب كتاب مجمع البحرين في مادة مثم فقال: وميثم بن علي بن ميثم البحراني شيخ صدوق ثقة له تصانيف منها شرح نهج البلاغة لم يعمل مثله، وله كتاب القواعد في اصول الدين، وله كتاب استقصاء النظر في امامة الائمة الاثني عشر لم يعمل مثله، وله كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة حسن جداً، وله رسالة في آداب البحث وهو شيخ نصير الدين في الفقه وله مجلس عند المحقق الشيخ نجم الدين (ره) ومباحثة وأقر له بالفضل وشيخنا ابوالسعادات رضوان الله عليهم أجمعين انتهى. وقد عرفت بطلان نسبة كتاب الاستغاثة اليه (ره) من كلام صاحب اللؤلؤة وهو عندنا من القطعيات الاولة لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنف هذا الكتاب على الحقيقة على بن أحمد بن موسى الرضوي الموسوي فليراجع. واما مجلس مباحثة الرجل مع مولانا المحقق الحلبي فكأنه من جملة مجالسه المنيفة التي قد عرفتها من تقرير صاحب المجالس. ثم ان في توضيح الاشتباه نسبة الغلط الى صاحب المجمع في اخذ هذه التسمية من مادة «مثم» معللة باتفاق سائر اهل اللغة على ذكرها في مادة «وثم» دون «مثم» و«يثم» فياء ميثم منقلبة عن الواو لكسر ما قبلها ولو كان مفتوحاً لقالوا: موثم؛ لا ميثم. وفيه أيضاً في ذيل ترجمة

ميثم التمار الذي هو من جملة حملة الاسرار: وهو بكسر الميم وسكون الياء وقال بعضهم بفتح الميم ولعلته سهو فظهر من كل ذلك ايضاً ان تفصيل من نقل عن حاشيته على الخلاصة كلام بلا دليل لا يصح على محضه التعويل نعم لم يزد صاحب القاموس في مادة «وتم» على قوله: وميثم اسم؛ فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة اما تعويلاً على معرفة كونها مكسورة الميم او من جهة احتمالها الحركتين وفيه ايضاً من الاشارة الى كونها غير ذات معنى اصلي في لغة العرب ما لا يخفى وان كان الظاهر عندنا انها اسم آلة من الوتم الذي هو بمعنى التدق كما ان الميسم الذي هو بالسین المهمله مفعول من الوسم الذي هو بمعنى السكى ونحوه واصله من الواو ايضاً بقريته جمعه على مواسم كما افيد.

أقول: حيث كانت هذه الترجمة بجمع ترجمة للشارح (ره) اكتفى المحدث القمي الحاج الشيخ عباس (ره) عند ذكره لهذا العالم في كتابه «الكنى واللقاب» بتلخيصها وقال (ص ٤١٩): «كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني العالم الرباني والفيلسوف المتبحر المحقق والحكيم المتأله المدقق جامع المعقول والمنقول استاذ الفضلاء الفحول صاحب الشروح على نهج البلاغة؛ يروى عن المحقق نصير الدين الطوسي والشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني، ويروى عنه آية الله العلامة والسيد عبدالكريم بن طاوس. قيل: ان الخواجه نصير الدين الطوسي تلمذ على كمال الدين ميثم في الفقه وتلمذ كمال الدين علي الخواجه في الحكمة، توفى سنة ٦٧٩ (خعط) وقبره في هلتا من قرى ماحوز وحكى عن بعض العلماء أن ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم الا ميثم البحراني فانه بفتح الميم والله تعالى العالم وكتب الشيخ سليمان البحراني رسالة في أحواله سماها السلافة البهية». أما كتاب القواعد فقد طبع بهامش المنتخب للطريحي المطبوع في بمبي سنة ١٣٣١.

## كلمة

### حول هذا الشرح

يؤخذ مما مر من كلمات العلماء عند الاشارة الى اسم هذا الشرح والتعبير عنه ان

اسمه « شرح المائة كلمة » ولم اقف له على اسم غير ذلك لا في كتب التراجم ولا في الشرح الحاضر لكنّ السيّد الجليل السيّد اعجاز حسين النيسابوري الكنتوريّ - أعلى الله درجته - قال في كشف الحجب والاسرار عن اسامي الكتب والاسفار في حرف الشين مانصّه (ص ٣٤٩ من النسخة المطبوعة) :

« شرح كلام امير المؤمنين عليه السّلام الموسوم بالمائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ شارح نهج البلاغة اسمه منهاج العارفين .  
وقال في حرف الميم (ص ٥٦٦) :

« منهاج العارفين في شرح كلام امير المؤمنين عليه السّلام الموسوم بالمائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ شارح نهج البلاغة » .

فكانت اسم تعيّنّي لا تعيّنني بمعنى انّ الشّارح (ره) رحمه الله لم يسمّ شرحه هذا بهذا الاسم لكنّ الشّرح لما كان مشتملاً على مطالب عالية ومباحث مهمّة وفوائد كثيرة جمّة من المطالب العرفانيّة سمّته الفضلاء المستفيدون منه بمناهج العارفين .

أمّا المؤلّف له أعني الوزير شهاب الدّين مسعود بن كرشاسف الذي كتب الشّارح (ره) هذا الشّرح لأجله وأتمّحه ايّاه فلم أعرفه اذ لم اعثر على شيء فيما عندي من الكتب يدلّني على معرفة بحاله .

### النسخ التي كانت عندي حين طبع الكتاب ورموزها

كانت عندي اربع نسخ من هذا الشّرح حين طبعه ؛ ثلاث منها كانت لي وموجودة في مكتبي وواحدة منها كانت من كتب مكتبة جامعة طهران من الكتب التي أهداها الاستاذ السيّد محمد مشكوة الى هذه المكتبة والنسخة مورّخة هكذا « فقد فرغت من نسخته السّادس من شهر جمادى الاخر [٥١] من الهجرة النبويّة في سنة ثلاث وثلاثمائة بعد الف . » . وهي مثبّطة ومضبوطة في المكتبة ومفهرسة (انظر فهرس المكتبة ؛ المجلّد الثاني تأليف عليّ بنقّ المزوي ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تحت عنوان « منهاج العارفين » رقم ١٧٤ . وكانت عندي باجازة الاستاذ المشار اليه فنشكره شكراً جزيلاً وجعلنا حرف الدّال « د » رمزاً لهذه النسخة .

أما النسخة التي جعلنا عليها مدار الطبع هي النسخة التي وضعنا صورة الصفحة الأولى والأخيرة منها مع صورة ما على ظهرها بين يدي القارئ وكانت من نسخة بيد حسن بن محمد بن علي بن مشرف العيثاني ومورخة بشهر ربيع الأول من سنة سبعين وثمانين (أي ثمانمائة) فراجع صورة الصفحتين إن شئت وأنتما جعلناها أساس الأمر وبنيينا عليها طبع الكتاب لكونها أقدم النسخ المذكورة وأصحها وأتقنها كما يعرفه من هو أهل الفن من صور الصفحات، وحرف الالف «ا» رمز لهذه النسخة وحرفا الباء «ب» والجيم «ج» رمز للنسختين الباقيتين ولا حاجة إلى ذكر خصائصهما إلا أنه كما كانت نسخة الالف أعلى النسخ ونسخة الدال أدناها كانت النسختان الباقيتان أعنى نسختا «ب» و«ج» متوسطتين بينهما في الجودة والرداءة.

### حسن اتفاق

كتب إلى صديقي الفاضل الاجل ميرزا جعفر سلطان القرآني - دام بقاءه - :  
 مما يجرى مجرى الاتفاقات الحسنة ويصير من مصاديق قولهم : الاسماء تنزل من السماء ؛ هذه العبارة الفارسية « شرح ابن ميثم چاپ سيد جلال الدين » فان مجموع اعداد حروفها تاريخ طبع الكتاب.  
 والسلام على من اتبع الهدى.

وكان تحرير ذلك

في الليلة السابعة والعشرين من المحرم الحرام سنة ١٣٩٠ = ١٥ فروردین ١٣٤٩

سير جلال الدين الحسيني الاربوي

المحدث

## كتاب

شرح الكليات المأية من كلام بحر العلوم  
 الزاهد والرفيع الفاضل الامام الهمام والاشهد النعمان  
 امير المؤمنين وتبديد الوصي عليه السلام طالب  
 عليه افضل الصلوات والكل اليها  
 تاليف  
 من امام العارفين البارع كمال الميثم بن علي  
 البحراني قدس سره وحضرة  
 القدرتة لمحمد  
 الطامرين

صورة ماعلى ظهر النسخة المشار اليها بحرف الالف «ا»  
 التي بنى عليها طبع الكتاب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اللهم يا ذا الجلال والاکرام يا حي يا قیوم یا من لا یأبده  
 الجود وبنوعه وغیاة کل موجود ومرجوعه بانور الانوار وعالم خفیات  
 کما تره امرک على عواطف کریم وسواغ فیکل مجازاة لفضیلک  
 واحسانک بل حفضو عالعتیک وشلطانک ولا استنکاف من تطولک وامتنک  
 بل استکانة لعظمتک وعلوتک واخفی ذاتی عن کل معبود بلا اله واحلیها  
 مالا انت وبما انت اه او اتم ربنتها بشهال ان شهد عبدک وه توالک الجالی  
 لصدا القلوب الفراع الحرا من لعیوب الموری لعیب الهدی بعد ان غشی ظلام  
 الجهل ابصار العقول الرافض لموصیات الاعلام بعد ان ضل الدلیل ونه الدلول  
 اللهم واسئلک ان تخفف مشایب صلواتک وتمحیر نواмі برکاتک وان تجعل  
 لاله وحلقایه الرشد من کل حزل حیفا وادفاه وادفر قنط وایناه واسئلک  
 ان تنور قلبی بلوامع هدایتک وتلحظ وجودی بعین عنایتک انک انت الوهاب  
 اما بعد فلما کان کمال العاد لک اتمها وشر الدجاء واهما هو الوهاب  
 الواحد الحق والخصوس والمقعد الصدق حین تمحی ابصار البصائر تنک  
 المشارق وتخرق القلوب بکل الحارق وکان مولانا واما مناشد الوصین  
 امیر المؤمنین ذوالایات الجلیبه والکرامات العلییه علی له طالب العلم  
 علیه من قتم من کمال الدجاء اعلالها وافر من کل المقامات باجلالها

والله اعلم

اول صفحة من النسخة المشار إليها بحرف الالف «ا»  
التي أسس عليها طبع الكتاب

مذاهب الطييم واسترنا لكان استناء الكلية في القم الأول ولعلنا فونك  
 امكان هذه الامور ونشي منها لو قد اخذ التوفيق برهام اعتدك فالنقلك في  
 رندة الطييم فاطلت بجايضه احد ابيك الدين هم في صورة اصغر فانك غيا  
 الدين هم في ربي نصايك فنهزتم مع ايقاد وخلقك البساط الكرام  
 وولوج اوار المقام فاني احسبك حسنة تعلم جليله ما اشبه الان جنه  
 وحقية ما انطس عن عينك اثره والله تعالى رفقا وانا ك لما حبه ويرضاه  
 بلنه وصوره وما نونق الا الله عليه بركت واليه انبي و هو حسي ونعم الوكيل  
 والهم حقي محمد وصل الله على المشرق خلقه واله وجنده واصحابه المعجوم وم  
 الكتاب بعون الملك الوهاب القوي الغفار ليله السن حسنة  
 الحامه ومدرع اول سنة تبعه وما غنيز وهي سد الم  
 على يد العبد الفقير المحتاج ال ربه در الدر در الحامه  
 ساه وغم ان هفواه والعود على اصا حاصه  
 حسنه محمد على مشرف العسافي لصالج  
 ابد له داره ووم لخير واعاءه عليه  
 اه حواوكم م

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على  
 سيدنا محمد وآله الطيبين  
 الطاهرين  
 وبعد  
 فبينا نحن في هذا  
 الموضع  
 فبينا نحن في هذا  
 الموضع  
 فبينا نحن في هذا  
 الموضع

حده للشمس والشمس المضي الذي نسم والفضائل اعابار  
 وتلقى والشمس والغمر لعتن حباب التي شمس الملم والدين في الار الت اجام  
 لامع بالاقبال ولما ليم نغم لا نغادر ما اقال محمد وآله خير الم

آخر صفحة من النسخة المشار اليها بحرف الالف «ا»  
 التي عليها اساس طبع الكتاب

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَدُّوسُ يَا سَلَامُ ، يَا مَبْدَأُ الْجُودِ وَمَنْبَعَهُ وَغَايَةَ كُلِّ مَوْجُودٍ وَمَرْجِعَهُ ، يَا نُورَ الْأَنْوَارِ وَعَالَمَ خَفِيَّاتِ الْأَسْرَارِ ، أَحْمَدُكَ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِكَ وَسَوَابِغِ نِعْمَتِكَ ؛ لَا مَجَازَةَ<sup>(١)</sup> لِفَضْلِكَ<sup>(٢)</sup> وَأِحْسَانِكَ بَلْ خُضُوعاً لِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ ، وَلَا اسْتِنكَافاً مِنْ تَطَوُّلِكَ وَامْتِنَانِكَ بَلْ اسْتِكَانَةً لِعِظَمَتِكَ وَعِلْوَ شَانِكَ ، وَاخْتَلَى ذَاتِي عَنْ كُلِّ مَعْبُودٍ بِإِلَهِهِ وَأَحْلَيْهَا بِالْإِنْتِزَامِ وَمَا أَنْتَ بِأَهْلِهِ ، وَأَتَمِّمُ زِينَتَهَا بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، الْجَالِي لَصُدَى الْقُلُوبِ ، الْفَاتِحُ لِحُزَائِنِ الْغُيُوبِ ، الْمُرِي لِقَبَسِ الْهُدَى بَعْدَ أَنْ غَشَى ظَلَامَ الْجَهْلِ أَبْصَارَ الْعُقُولِ ، الرَّافِعُ لِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ بَعْدَ أَنْ ضَلَّ الدَّلِيلُ وَتَاهَ الْمَدْلُولُ ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَحَفَّهُ شَرَائِفُ<sup>(٣)</sup> صَلَوَاتِكَ وَتَمْنَحَهُ نَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِآلِهِ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ مِنْ ذَلِكَ أَجْزَلَ حِظًّا وَأَوْفَاهُ وَأَوْفَرَ قِسْطًا وَأَنْمَاهُ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْوِّرَ قَلْبِي بِلُوحِ هِدَايَتِكَ وَتَلْحِظْ وَجُودِي بِعَيْنِ عَنَايَتِكَ ، أَنْتَ الْوَهَّابُ .

## أَمَّا بَعْدُ

فَلَمَّا كَانَ اكْتِمَالُ السَّعَادَاتِ وَأَتْمَتُّهَا وَأَشْرَفُ الدَّرَجَاتِ وَأَهْمُّهَا هُوَ الْوَصُولُ إِلَى الْوَاحِدِ الْحَقِّ وَالْحَصُولُ فِي الْمَقْعَدِ<sup>(٤)</sup> الصَّدَقِ حَيْثُ تَنْمَحِقُ ابْصَارُ الْبَصَائِرِ فِي تَلَكُّ الْمَشَارِقِ<sup>(٥)</sup> وَتَحْتَرِقُ الْقُلُوبُ فِي تَلَكُّ الْمَخَارِقِ<sup>(٦)</sup> ، وَكَانَ مَوْلَانَا وَأَمَامَنَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

١- ب: «مجازاة». ٢- ب: «لتفضلتك». ٣ ج د: «بشرائف». ٤- د: «بصعد». ٥-

سقط ورقتان من نسخة ج؛ والساقط من الكلمات يبتدأ من هنا. ٦- ا د: «المخارق».

ذوالايات الجليلة والكرامات العلية على بن ابي طالب سلام الله عليه ممن تسنم من تلك الدراجات اعلاها وفاز من تلك المقامات باجلاها<sup>(١)</sup> واسماها حتى ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه وسطع صبح الحق من افق برهانه ، فلاح من وادى كماله اعلامه الزاهرة ولوحت الى شرف قوته القدسية آياته الباهرة حتى لقد كفرت فيه طائفة لما<sup>(٢)</sup> رأت من تلك الآيات<sup>(٣)</sup> وزعمت انه اله الأرض والسموات ، وفسقت الاخرى بما بذته بغياً عليه وحسداً ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً<sup>(٤)</sup> ، وكان من جملة حكمه البالغة وشموسه البازغة<sup>(٥)</sup> مائة من الكلم جمعت لطائف الحكم ؛ انتخبها من كلماته الامام ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ عني الله عنه وكان ممن استجمع فضيلتي العلم والأدب وحكم بان كل كلمة منها تنى بالف من محاسن كلام العرب ولم يخصها من سائر حكمه<sup>(٦)</sup> لمزيد جلاله بل لضمها<sup>(٧)</sup> الوجازة الى الجزالة ثم اتفق اتصالي بمجلس الصاحب المعظم ملكك وزراء العالم العالم العادل ذي النفس القدسية والرياسة الانسية شهاب الدنيا والدین مسعود بن كرشاسف ضاعف الله جلاله و ادام اقباله فألفيته منخرطاً في سلك الروحانيات معرضاً عن الاجسام والجسمانيات مولياً بوجهه شطر القبلة الحقيقية متلقياً بقوته العقلية اسرار المباحث اليقينية<sup>(٨)</sup> ، احظى جلسائه لديه من نطق بحكم واكرمهم عليه من حاوره في علم ، احببت أن تحف حضرته العلية بكشف استار بعض<sup>(٩)</sup> تلك الكلمات ورموزها وابرز<sup>(١٠)</sup> ما ظهر لي من دوائرها وكنوزها ، وشرعت في ذلك معتصماً بالله وملتمساً للعذر ممن عثر لي على هفوة<sup>(١١)</sup> واطلع مني على زلّة فانتى مع قصور استعدادي عن درك هذا المقام ؛ احوالى الحاضرة جارية على غير نظام ، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل .

١- ب : « باجلها» . ٢- يمكن قراءتها «لما» ( بلام الجر وما الموصولة ) . ٣- د :

«الكرامات» . ٤- ذيل آية ٩٩ سورة الكهف . ٥- في النسخ «الطالعة» . ٦- د : « كلمة» .

٧- د : « الاتضمنها» . ٨- د : « النفسية» . ٩- ب : « بعض استار» . ١٠- د : « واطهار» .

١١- د : « هبوة» .

الى الطّرفين<sup>(١)</sup> على سواء وليس الخلق كذلك، ولانفس الفعل لانّ الفعل قديكون تكليفيّاً ثمّ انه ليس شيء من الأخلاق بطبيعيّ في الأصل سواء كان فضيلة أو رذيلة وانما الطبيعيّ قبوله وان كان ذلك القبول للفضيلة أو الرذيلة مختلفاً<sup>(٢)</sup> بالسرعة والبطء بحسب اختلاف المزاج<sup>(٣)</sup> في قوّة الاستعداد وضعفه لاحدى الجنسين، بيان انه ليس بطبيعيّ انه لو كان طبيعياً لما امكن نقل الانسان عنه بالتأديب والتّعويد وقد أمكن فوجب ان لا يكون طبيعياً؛ انما الملازمة فظاهرة فانّ اهل العالم لو اجتمعوا على تعويد الحاجر بالحركة الى فوق لما امكن ذلك بيان بطلان التّلازم<sup>(٤)</sup> ما يشاهد من انتقال بعض الخلق<sup>(٥)</sup> عن بعض الأخلاق الى بعض ولولا ذلك الانتقال لما كان لوضع التّأديب والتّشريعة التي هي سياسة الله في خلقه فائدة.

#### وامّا اصول الفضائل الخلقية<sup>(٦)</sup>

فقد اجمع الحكماء على انها ثلاثة وهي الحكمة والعفة والتّشجاعة بيان ذلك انك قد علمت انّ للانسان قوّة عقلية وانّ له قوّة بها يكون الغضب والاقدام على الاهوال والتّسلط والتّرفع وظهور الكرامات، وقوّة بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والنزاع الى الملاذ البدنية واللذات الحسية وقد علمت تباين هذه القوى من جهة انّ بعضها اذا قوى اضرّ بالآخر وربّما ابطل احدها فعل الآخر، وقد يقوى احدهما ويضعف الآخر بحسب المزاج والعادة والتّأديب فالقوّة العقلية بالنسبة الى البدن كالمملك بالنسبة الى المدينة ولذلك سميت ملكية وآلتها التي تستعملها من البدن<sup>(٧)</sup> [الدماغ، والقوّة الشهوية تسمى بهيمية وآلتها

١- ا ب: «الطريق». ٢- ا: «يختلف». ٣- ب ج: «اصل الخراج». ٤- هذه الكلمة

في د فقط. ٥- متحرّكاً بالفتحة بضبط الفتحة صريحاً في ا. ٦- اعلم ان الشارح (ره) قد اخذ ما يتعلق بالفضائل الخلقية من ههنا الى ان ينتهي البحث عن هذا الموضوع من كتاب طهارة الاعراق لابن مسكويه اعلى الله درجته الا ان الشارح (ره) تبصر فيه اما بتلخيص وهو كثير واما باضافة وهو قليل لكن المطلب هو ما ذكره ابن مسكويه حتى ان المطالب مأخوذة غالباً بعين العبارة لكن بالتلخيص بمعنى انه اسقط بعضاً من العبارة واكتفى ببعضها الاخر في صورة افادة المرام والا تبصر فيه بما يقتضيه المقام. ٧- ما بين القلابين ليس في نسخ ا ج د.

التي تستعملها من البدن [الكبد، والقوة الغضبية تسمى سبعة وآلتها من البدن القلب وإذا عرفت ذلك فاعلم ان اعداد الفضائل الخلقية المذكورة بحسب اعداد هذه القوى وكذلك اضدادها التي هي رذائل.

اما الحكمة الخلقية فهي من فضائل القوة العقلية وذلك انّها ملكة تحصل للنفس عن اعتدال حركتها بحيث يكون شوقها الى المعارف الصحيحة تصدر عنها الأفعال المتوسطة بين افعال الجرزة والغباوة، واما العفة فهي فضيلة القوة البهيمية وهي ملكة تحصل عن اعتدال حركة هذه القوة بحسب<sup>(١)</sup> تصريف العقل العملي [و] بها تكون الأفعال المتوسطة بين<sup>(٢)</sup> افعال الحمود<sup>(٣)</sup> والفجور، واما الشجاعة فهي فضيلة القوة السبعية وهي ملكة تحصل عن<sup>(٤)</sup> اعتدال هذه القوة السبعية بحسب تصريف<sup>(٥)</sup> العقل فيما يقسّطه لها وبها تصدر الأفعال المتوسطة بين افعال الجبن والتهور، ثم انّ هذه الفضائل الثلاث اذا نسب بعضها الى بعض حتى اعتدلت في الانسان حدث عنها ملكة رابعة هي تمام الفضائل الخلقية [و] بها تكون الأفعال المتوسطة بين الظلم والانظام تسمى بالعدالة، ومن الناس من ظن انّ المراد من الحكمة ههنا هو الحكمة العملية التي تجعل قسيمة للنظرية وقد عرفت ما بيدها من التباين من تصور حديدها. واعلم انّ تحت كل واحدة من هذه الفضائل الاربع انواعاً من الفضائل ونحن نذكرها.

### اما الفضائل التي تحت الحكمة :

الاولى صفاء الذهن وهو قوة استعدادية للنفس نحو اكتساب الآراء. الثانية الفهم وهو حسن<sup>(٦)</sup> ذلك الاستعداد لتصور ما يرد عليها من غيرها والتفطن لكيفية لزومه عن المبادئ. الثالثة الذكاء وهو شدة تلك القوة وسرعة انقداح النتائج للنفس. الرابعة الذكرو وثبات ما يقتضيه العقل والوهم من التصورات والأحكام. الخامسة التعقل وهو موافقة بحث النفس

١- ب: «تحت». ٢- ا ب: «من». ٣- ا ج: «الجمود وكذا في شرح نهج البلاغة

راجع الفصل الثاني الذي عقده لبيان الفضائل النفسانية لامير المؤمنين (ع)». ٤- ا: «عند».

٥- في غير ا: «تعريف». ٦- ج د: «حسن».

عن الأشياء الموضوعية المطلوبة بقدر ما هي<sup>(١)</sup> عليه. السادسة سهولة التعلّم وهي حدة في الفهم بها يدرك الأمور النظرية.

### الفضائل التي تحت العفة<sup>(٢)</sup>

فالأولى الحياء وهو انحصار الروح خوف اتيان القبائح والحذر من الذمّ والسبّ الصادق. الثانية الدعة وهي سكون النفس عند حركة الشهوات. الثالثة الصبر وهو مقاومة النفس للهوى لثلاث تنقاد لقبائح اللذات. الرابعة السخاء وهو التوسّط في الأخذ والاعطاء بانفاق المال فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وتحت فضائل سنذكرها ان شاء الله. الخامسة الحرّية وهي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه ويعطى ما يجب في وجهه ويمتنع<sup>(٣)</sup> من اكتساب المال من غير وجهه. السادسة القناعة وهي التساهل في المآكل والمشرب والزينة. السابعة الدماثة وهي حسن انقياد النفس للحمد وتسرعها للجميل<sup>(٤)</sup>. الثامنة الانتظام وهو حال للنفس يقودها الى حسن تقدير الأمور وترتيبها على الوجه الذي ينبغي. التاسعة الهدى وهو محبة تكميل النفس بالرتبة الحسنة<sup>(٥)</sup>. العاشرة المسالمة وهي موادعة للنفس<sup>(٦)</sup> عن ملكة لا اضطراب فيها. الحادية عشر الوفاق وهو ثبات النفس عند الحركات في تحصيل المطالب. الثانية عشر الورع وهو لزوم الأعمال الجميلة محبة لتكميل النفس.

### الفضائل التي تحت الشجاعة

الأولى كبر النفس وهو الاستهانة باليسار<sup>(٧)</sup> والاقتدار على حمل الكرامة والهوان واعداد النفس للأموال العظيمة مع تأهلها لها. الثانية عظم الهمة وهي فضيلة للنفس تحمل معها سعادة الجدّ وضدّها حتى الشدائد التي تكون عند الموت ومقاومتها<sup>(٨)</sup> وفي

١-١: «تبنى عليه». ٢- هذا العنوان لم يذكر في نسخة ابل عد فيها الفضائل بعدد

ترتيبى بلا فصل. ٣-١ ب: «يمنع». ٤- في طهارة الاعراق لابن مسكويه: «واما الامانة

فهي حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل». ٥- في الطهارة: «بالزينة الحسنة»

٦- في الطهارة: «موادعة تحصيل للنفس». ٧- في الطهارة: «باليسير». ٨-١: «وبفارقتها».

الأهوال<sup>(١)</sup> الثالثة النجدة وهي ثقة النفس في المخاوف وعدم مخامرة الجزع لها. الرابعة الحلم وهو فضيلة للنفس تكسبها<sup>(٢)</sup> الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يجرّكها الغضب بسهولة وسرعة. الخامسة الثبات وهو قوة للنفس تكسبها سكوناً يعسر معه الحركة عند الخصومات في الحروب التي يذبّ بها عن الحريم والشريعة لشدتها. السادسة عدم الطيش وهو نفس عسر تلك الحركة لوجود ملكة ذلك السكون. السابعة الشهامة وهي الحرص على الأعمال العظيمة توقّفاً للاحدوث الجميلة. الثامنة احتمال الكد وهو قوة تستعمل آلات البدن بالتمرّن وحسن العادة في الأمور الحسنة<sup>(٣)</sup>.

### الفضائل التي تحت السخاء :

فالأولى الكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي. الثانية الإيثار وهو فضيلة للنفس بها يبذل الانسان<sup>(٤)</sup> بعض حاجاته التي تخصه لمن يستحقها. الثالثة النبيل وهو سرور النفس بالأفعال العظيمة وابتهاجها بلزوم هذه السريرة<sup>(٥)</sup> الرابعة المواساة وهو معاونة الأصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الأموال والأقوات بالارادة والاختيار. الخامسة السماحة وهي بذل بعض ما لا يجب بذله كذلك.

### الفضائل التي تحت العدالة :

الأولى الصداقة وهي محبة صادقة يعنى<sup>(٦)</sup> معها بجميع اسباب الصاحب<sup>(٧)</sup> وايثار فعل الخيرات التي بها تكون المحبة. الثانية الألفة وهي اتفاق الآراء عن التواصل فينعقد عندها التظافر على تدبير المعاش<sup>(٨)</sup>. الثالثة صلة الرحم وهي مشاركة ذوي اللحم في

- 
- ١- ج: «في الاحوال» (بلاواو ايضاً قبل في). وعبرة طهارة الاعراق بعد: عند الموت: «واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الالام ومقاومتها وفي الاهوال خاصة» .  
 ٢- في الطهارة: «تكسب بها». ٣- في الطهارة: «الحسية». ٤- في الطهارة: «بها يكف الانسان عن». ٥- في الطهارة: «السيرة». ٦- في الطهارة: «يهتم». ٧- كذا في النسخ وفي الطهارة: «الصديق». ٨- في الطهارة: «تدبير العيش».



الخيرات الدنياوية . الرابعة المكافاة وهي مقابلة الاحسان بمثله أو بزيادة عليه . الخامسة حسن الشركة وهي الأخذ والاعطاء في المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع . السادسة حسن القضاء وهي المجازاة بغير منّ ولاندم . السابعة التردد وهو طلب مودّات الاكفاء واهل الفضل بالأعمال التي تستدعي ذلك منهم . الثامنة العبادة وهي الخضوع لله وتعظيمه وتمجيده واکرام اوليائه من الملائكة والنبیین والأئمّة والصالحين؛ والعمل بمقتضى الشريعة مكمل لهذه الأشياء واذا عرفت هذه الأجناس وامتحتها من الفضائل فينبغي ان تعلم ان كلّ جنس منها مقابل بجنس من الرذيلة ومحتوش<sup>(١)</sup> برذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط وهو وسط لهما اما المقابلات فالجهل مقابل للحكمة، والشّره مقابل للعفة، والجنين مقابل للشجاعة، والجور مقابل للعدالة، والمراد ههنا تقابل التّضادّ.

وامّا الرذائل المحتوشة هذه الأجناس فالحكمة<sup>(٢)</sup> محتوشة برذيلتين احدهما البله وهو جانب التفريط منها ونعني به ههنا تعطيل القوّة الفكرية واطّراحها ويسمى الغباوة الثانية السّفه وهو طرف الافراط منها ونعني به استعمال تلك القوّة فيما لاينبغي وتسمّى الجربرة، واما العفة<sup>(٣)</sup> فمحتوشة برذيلتين كذلك اما رذيلة التفريط فيسمى خمود<sup>(٤)</sup> الشهوة ونعني به سكون النفس عن اللذّة الجميلة التي تحتاج اليها لمصالح البدن ممّا رخصت فيه الشريعة أو العقل، واما رذيلة الافراط فتسمّى شرهاً ونعني به الانهك في اللذات والخروج فيها الى

١ - هو اسم مفعول من: «احتوش القوم فلاناً أي جعلوه في وسطهم». ٢ - نص عبارة

طهارة الاعراق هكذا: «اما الحكمة فهي وسط بين السفه والبله واعني بالسفه ههنا استعمال القوة الفكرية فيما لاينبغي وكما لاينبغي وسماه القوم الجربرة واعني بالبله تعطيل هذه القوة واطراحها وليس ينبغي ان يفهم ان البله ههنا نقصان الخلقة بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالارادة». ٣ - نص عبارة طهارة الاعراق هكذا: «واما العفة فهي وسط بين رذيلتين

وهما الشره وخمود الشهوة وأعني بالشره الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي وأعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة تساكك نحو اللذّة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراته وهي ما رخص فيها صاحب الشريعة والعقل». ٤ - ا: «جمود» (بالجيم).

مالا ينبغي، واما الشجاعة فذيلة التفريط منها الجبن وهو الخوف مما لا ينبغي ان يخاف منه واما رذيلة الافراط فالتهور وهو الاقدام على ما لا ينبغي ان يقدم عليه واما العدالة فذيلة التفريط منها الانظام وهو الاستجابة والاستجداء<sup>(١)</sup> في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي اما رذيلة الافراط فهو الظلم وهو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي فهذه اطراف الرذائل والاوساط منها هي اجناس الفضائل، واذا عرفت الرذائل المحتوشة لهذه الاجناس امكنك ان تعرف الرذائل المحتوشة لأنواعها والمقابلة لها اعنى طرفي الافراط والتفريط من نوع تلك الفضيلة التي هي الوسط وذلك بأن تنظر الى حد تلك الفضيلة وتعتبر الزيادة عليه والنقصان عنه وقد عرفت انه هو الوسط الذي ينبغي فتعرف ان الزيادة عليه والتجاوز لحدّه مما لا ينبغي وهو طرف الافراط وان النقصان عنه والوقوف دونه مما لا ينبغي وهو طرف التفريط وهما رذيلتان بالنسبة الى الفضيلة التي هي وسط لهما وتارة تجد لتلك الأطراف اسماءً بحسب اللغة وتارة لا تجد فهذه هي الاشارة الى اصول الفضائل والرذائل الخلقية وتعريف اقسامها.

تنبيه - اعلم ان مبدأ هذه العلوم اعنى اقسام الحكمة النظرية والعملية مستفاد من الشريعة الالهية وذلك لان المقصود من بعثة الرسل الى الخلق انما هو ارشادهم الى النهج<sup>(٢)</sup> الصواب والطريق الاصلح في اكتساب العلوم والأعمال ولما كانت مناهج الأعمال محصورة في هذه الأقسام وجب ان تكون غاية بعثة الرسل تعريف مبادئ هذه العلوم وتعريف كمالاتها وما تؤدي اليه على الوجه الكلي وضبط هذه الأوامر والنواهي بقوانين كلية لا تخص زيدا دون عمر ولا ن ذلك مما يزول بزوال الأشخاص والمقصود بقاء ذلك الارشاد ويجب على سائر الخلق تعلم تلك القوانين في الصور الشخصية والوقائع الجزئية وكذلك مبادئ

١- في الطهارة: «واما الانظام فهو الاستحذاء والاستحانة في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي ولذلك يكون ابداً للجائر اموال كثيرة لانه يتوصل اليها من حيث لا يجب و وجوه التوصل اليها كثيرة واما المنظم فمقتنياته وامواله يسيرة جداً لانه يتركها من حيث يجب». (الى آخر ما فيه من التحقيق المفيد فمن اراده فليطلبه من هناك). ٢- ج د : «نهج».

العلوم النظرية هي مستفادة من ارباب الشرائع على سبيل التنبيه وان كان تحصيل كمالها بالقوة العقلية على سبيل الحجّة. ثمّ انّ الكلمات الانسانية محصورة في هاتين (١) المرتبتين من الكمال العقلي والعملي والتنزيل الالهيّ ناطق بذلك قال الله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم عليه السلام: ربّ هب لي حكماً والحقني بالصّالحين (٢) فالحكّم تكميل القوة النظرية، واللاحق (٣) بالصّالحين تكميل القوة العملية، وقال خطاباً لموسى (٤) عليه السلام: فاستمع لما يوحى انّنى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى (٥) فالتوحيد كمال القوة النظرية والعبادة كمال القوة العملية وقال حكاية عن عيسى عليه السلام: انّنى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبياً (٦) فالاعتراف بكمال العبودية لله يستلزم كمال قوته النظرية بمعرفة الله وقال بعده: واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حياً (٧) اشارة الى كمال القوة العملية وقال خطاباً مع محمد صلى الله عليه وآله: فاعلم انّ الله لا اله الا الله (٨) وذلك اشارة الى كمال القوة النظرية وقال بعده: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (٩) وهو اشارة الى كمال القوة العملية فقد تطابق لسان الوحي ولسان الحكمة على انّ الكمال الانسانيّ محصور في العلم والعمل وبالله التوفيق.

## الفصل الثالث

في احوال النفس بعد المفارقة؛ وفيه ابحاث:

### البحث الاول

في انّ النفس باقية بعد خراب البدن

برهانه انّ كلّ حادث بعد ان لم يكن فلا مكان حدوثه قابل لست (١٠) اعنى الامكان

١- ا ب: «هذين». ٢- آية ٨٣ سورة الشعراء. ٣- ا: «واللحقان» ب: «واللاحق»

٤- ا ب: «مع موسى». ٥- ذيل آية ١٣ وتمام آية ١٤ سورة طه. ٦- آية ٣٠ سورة مريم.

٧- آية ٣١ سورة مريم. ٨- ٩٠٨- من آية ١٩ سورة محمد. ٩- ١٠ ج ذ: «لشيء».

اللازم للماهية الحادث بل الاستعداد التام لقبول صورته كما تقرر في غير هذا الموضع فلو صحّ العدم على النفس لوجب ان يكون لامكان عدمها محلّ وليس هو النفس لوجوب بقاء القابل عند وجود المقبول واستحالة بقائها عند تحقق عدمها فلا بدّ من محلّ آخر هو المادّة فلوطراً عليها العدم لكانت في مادّة وقد فرضت مجردة هذا خلف واما تقرير هذه المقدمات وبيان كون النفوس متّحدة بالنوع وحادثه وبيان بطلان التناسخ فمذكور في المطولات.

### البحث الثاني

#### في بيان ماهية السعادة والشقاوة

ونعني بالسعادة الحالة التي تحصل لذوى الخير والكمال من جهتها وبالشقاوة الحالة التي تكون لذوى الشر والآفة من جهتها واعلم ان المشهور ان السعادة هي اللذة وان الشقاوة هي الالم ثم ان من لم يترقّ عن حيز البهائم من العوامّ اعتقدوا انها المحسوسة بالحسّ الظاهر فقط<sup>(١)</sup> وربما ترقى بعضهم الى ان اعتقدوا هناك لذة والمأ يدرك بمدارك اخرى الا انهم ربما انكروا ثبوتها في نفس الامر ونسبوا الى خيالات غير حقيقية

١- اصل هذا البيان مأخوذ مما ذكره ابن سينا في اول النمط الثامن من كتاب الاشارات ونص عبارته: «وهم وتنبيه - انه قد يسبق الى الاوهام العامية ان اللذات القوية المستعملية هي الحسية وان ماعداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له تميز ما يقال له: اليس الذي ما يصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور يجرى مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالشترنج والنرد قد يعرض له مطعم ومنكوح مع صحة جسمه في صحبة حشمة (الى آخر ما قال فمن اراده فليطلبه من هناك، وقال ايضاً بعده بلافاصلة) فلنبي - فلا ينبغي لنا ان نستمع الى قول من يقول: انا لو حصلنا على جنة لانأكل فيها ولانشرّب فيها ولانكح فاية سعادة لنا؟! والذي يقول هذا فيجب ان يبصر ويقال له: لعل الحال التي للملائكة وما فوقها الذوابهج وانعم من حال الانعام بل كيف يمكن ان يكون لاحدهما الى الاخر نسبة يعتد بها» ومن طلب التفصيل فليراجع شروح الاشارات.

وربما استحققوها بالنسبة الى الحسيّة وهم مقابلون على غلطهم بأمرين :

احدهما - انّ لذّة الغلبة ولو في امر خسيس كالشترنج والنرد قد تؤثر على اتّم اللذّات الحسيّة مع الحاجة اليها وكلّ ما يؤثر على غيره مع امكانه فهو اقوى فلذّة الغلبة في احد الامور الحسيّة اقوى واتّم من اللذّات الحسيّة وكذلك الم الانقهار عند التفطّن والاعتبار والمقدّمة الاولى وجدانية والثانية اوليّة .

الثاني - حال الملك اتّم واطيب من حال البيمة وهو ضروريّ مع انّ الملك فاقد اللذّات الحسيّة فلو كانت اللذّة هي الحسيّة فقط لكانت البيمة اتّم واسعد من الملك واذا عرفت ذلك فاعلم انّ اللذّة هي ادراك لوصول ماهو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك ولا شاغل ولا مضادّ للمدرك<sup>(١)</sup> وشرح هذا الرّسم امّا الادراك فقد عرفته وانما قيّدناه بالوصول<sup>(٢)</sup> لانّ اللذّة ليست ادراك اللذيذ بل ادراك وصول اللذيذ وحصوله وانما قلنا ماهو عند المدرك كمال وخير ولم نعتبر ماهو في نفس الامر كذلك لما انّ الشئ قد يكون كمالاً وخيراً في نفس الامر والمدرك لا يعتقد كماليته وخيريته فلا يلتذّ به وقد لا يكون كذلك وهو يعتقد انّه كذلك فيلتذّ به فالمعتبر اذاً ما يكون بالقياس الى المدرك لا ما في نفس الامر وانما كان ذلك الوصول كمالاً وخيراً باعتبارين لانّ الشئ الذي من شأنه ان يناسب المدرك ويليق به له اعتباران: احدهما كون حصوله مخلصاً من النقصان والقوّة وبهذا

١- ماخوذ مما ذكره ابن سينا في اوائل النمط الثامن من كتاب الاشارات بهذه العبارة:  
«تنبية- ان اللذّة هي ادراك ونيل لوصول ماهو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لوصول ماهو عند المدرك آفة وشر». ٢- يطابق العبارة ما ذكره المحقق الطوسي(ره) ضمن شرح هذا التعريف ونص عبارته: «وانما قال لوصول ما عند المدرك ولم يقل لما هو عند المدرك لان اللذّة ليست هي ادراك اللذيذ فقط بل هي ادراك حصول اللذيذ للملتذّ و وصوله اليه وانما قال ماهو عند المدرك كمال وخير لان الشئ قد يكون كمالاً وخيراً بالقياس الى شئ وهو لا يعتقد كماليته وخيريته فلا يلتذّ به وقد لا يكون كذلك وهو يعتقد فيلتذّ به فالمعتبر كماليته وخيريته عند المدرك لا في نفس الامر» (الى آخر ما قال فمن اراده فليطلبه من هناك).

الاعتبار كان كمالاً والثاني كونه مؤثراً وبهذا الاعتبار كان خيراً وانما قلنا : من حيث هو كذلك؛ لان الشيء قديكون كمالاً وخيراً من جهة دون جهة واللذة بالشيء انما يكون من جهة كونه كمالاً وخيراً فلذلك وجب ذكرها، وانما قلنا: ولاشاغل لان اللذيقدي يصل ولايلتذبه لوجود الشاغل كما في حق الممتلىء من الطعام جداً اذ لايلتذ بما يحضره من طعام، وقولنا: ولا مضار لان اللذيقدي يصل ولايلتذبه لوجود ضده كما في حق عليل المعدة ومن تغيرت عذوبة رطوبة ذوقه بغلبة المرارة فان الحلو يصل اليه فلايلتذبه واذا عرفت معنى اللذة عرفت ان الالم مايقابلها وهو ادراك لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولاشاغل ولا مضاد للمدرك وشرح هذا الرسم بين من الاول.

### البحث الثالث

#### في اثبات اللذة العقلية للنفس الانسانية

لاشكك ان للجوهر العاقل مناً كمالاً<sup>(١)</sup> وهو ان يتمثل فيه جلية<sup>(٢)</sup> الحق الاول بقدر ما يستطيعه اذ تعقل الاول كما هو غير ممكن الا له [تعالى] ثم مايتجلى له من صور معلولاته المرتبة الى آخر الوجود تمثلاً يقينياً بريئاً عن شائبة الظنون خالصاً عن مخالطة الأوهام على وجه لا يكون بين ذات العاقل وبين ما يتمثل فيها تمايز اصلاً بل يصير عقلاً

١- مأخوذ مما ذكره ابن سينا في النمط الثامن من كتاب الاشارات ونص عبارته: «فنبهه =

كل مستلذبه فهو سبب كمال يحصل للمدرك وهو بالقياس اليه خير ولاشك في ان الكلمات وادراكاتها متفاوتة (الى ان قال) وكمال الجوهر العاقل ان يتمثل فيه جلية الحق الاول قدر ما يمكنه ان ينال منه ببهائه الذي يخصه ثم يتمثل فيه الوجود كله على ما هو عليه مجرداً عن الشوب مبتدئاً فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية العالية ثم الروحانية السماوية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلاً لا يمايز الذات فهذا هو الكمال الذي يصير به الجوهر العقلي بالفعل (الى ان قال) فنسبة اللذة العقلية الى الشهوانية نسبة جلية الاول وما يتلوها الى نيل كيفية الحلاوة (الى آخر ما قال)». ٢- نذكر معنى الجلية عن قريب في موضع انسب ان شاء الله تعالى.

مستفاداً على الاطلاق ولاشكك ان هذا الكمال خير بالقياس اليه ثم لا شكك انه مدرك لهذا الكمال والخير وحصوله له فاذاً هو ملتذ به وهي اللذة العقلية وانت بعد المقايسة بين هذه اللذة واللذة الحيوانية تجد العقلية اشرف من الحسية واقوى في الكيفية واكثر (١) في الكمية اما انها اشرف فلان المدرك بالعقل ذات الله تعالى وصفاته وملائكته وكيفية وضع العالم الأعلى والأسفل والمدرك بالحس سطوح الأجسام وعوارضها واذا كانت المدرجات العقلية اكمل واعلى كان الابتهاج بوصولها اشرف واسنى، واما انها اقوى كيفية فلان الادراك العقلي ينفذ في باطن الشيء ويميز بين الماهية واجزائها ولواحقها ويميز بين الجزء الجنسي والفصلي ثم يعتبر ذلك التمييز في كل جزء جزء واما الحس فلا شعوره الا بظاهر المحسوس، واما انها اكثر كمية فلان عدد الامور المعقولة لا يكاد يتناهى وذلك ان اجناس الموجودات وانواعها والمناسبات الحاصلة بينها غير متناهية واما الحس فان مدرجاته محصورة في اجناس قليلة وان تكثرت فبالاشد والاضعف كالسوادين المختلفين في الحلوكة واذا كانت الكمالات العقلية اقوى واكثر وادراكاتها اتم كانت اللذة التابعة لها اشد لان فرقان ما بين اللذتين فرقان ما بين الكمال والادراكين فاذاً اللذة العقلية اتم واشرف من الحسية بل لانسبة بينهما، لا يقال: لو كانت المعقولات كمالات للنفس الانسانية لوجب اشتياقها الى حصولها ولتألمت بحصول اضدادها لكن التالي باطل فالقدم باطل.

اما بيان الملازمة فلان كل قوة فانها تشتاق الى كمالاتها المستلزمة للذات وتأتلم بحصول اضدادها كالباصرة فانها تشتاق الى النور وتتألتم بالظلمة، واما بطلان التالي فظاهر لاننا نقول: الملازمة ممنوعة فان الاشتياق لا يجب الا بشرط عدم سبب عدمه لكن سبب عدمه هنا موجود وهو ان النفوس مادامت في هذا البدن فهي مشغولة بالمحسوسات والعلائق الجسمانية فيمنعها ذلك عن الالتفات الى المعقولات ويصرف وجوهها عن الاقبال عليها وما لم يقبل عليها لم يحصل لها ذوق فاذاً لا يكون لها اليها شوق واما اضدادها فلا استمرارها

في الوجود وعدم تجددّها أو اشتغال النفس بغيرها لم تكن مدرّكة لها فلم تتألّم بمحصولها.

## البحث الرابع

### في درجات السعداء ومراتب الأشقياء

أحوال النفوس الانسانية في السعادة والشقاوة أمّا ان تعتبر في القوّة النظريّة بحسب العقائد أو في القوّة العمليّة بحسب الأعمال؛ وعلى التقديرين فالنفس أمّا ان تكون موصوفة بالعقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة أو بأضدادها وهي العقائد الباطلة والأخلاق المسترذلة أو موصوفة بالاعتقادات الحقّة والأخلاق الرديّة أو بالعكس أو خالية عن احدهما أو عنهما معاً فهذه تسعة اقسام:

أمّا القسم الأوّل فالاعتقادات الحاصلة أمّا ان تكون برهانيّة او لا تكون فان كان الأوّل فاعلى هذه الدرّجة نفس شاهدت العالم المعقول وانتقشت بنقوش الجلايا<sup>(١)</sup> القدسيّة وصارت عقلاً مستفاداً وبعده ووقوفك على مراتب الاستعداد للانتقال الى المعقولات الثانيّة<sup>(٢)</sup> تعرف تلك الدرّجات وهؤلاءهم اولياء الله الابرار وهم في الغرفات آمنون وان كان الثاني فهي درّجة اصحاب التقليد ولم عذاب يخصّهم بسبب انهم علموا باكتساب ما ان لهم كمالاً ما فحصل لهم شوق بحسبه ولم يصلوا الى ما اشتاقوا اليه من ذلك الكمال لنقصان اكتسابهم النظريّ وقصورهم عن الوصول، وتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشوق وهو عذاب منقطع ويصلون عنه الى سعادة تخصّهم بحسب ادراكهم لما تصوّروه من الكمال.

١- قال ابن سينا في النمط السابع من الاشارات مانصه: «تذنيب = فيظهر لك من هذا ان كل ما يعقل فانه ذات موجودة يتقرر فيها الجلايا العقلية تقرر شيء في شيء» قال المحقق الطوسي (ره) في شرحه على الاشارات ضمن شرح العبارة الثانية مانصه: «والاجلية في اللغة هو الخبر اليقين وانما عبر عن المعقولات بالجلايا لانها الصور المطابقة لذوات تلك الصور باليقين».

٢- ا: «الثابتة».



وامّا القسم الثّاني وهو النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والأخلاق الرديّة فتلك الأمور امّا ان تكون راسخة فان كانت راسخة فهي اللّتي يدوم بها العذاب لانّ الجهل المركّب مضادّ لليقين فاذا كان متمكّناً من جوهر النّفوس اعتقدت حينئذٍ أنّه كماها ورجت الوصول الى ما تمثّل<sup>(١)</sup> فيها أنّه كماها المسعد<sup>(٢)</sup> وكانت لا محالة بعد الموت منقطعة بفقدان مارجته فتصير معذّبةً بعدم الوجدان لما كانت راجية له فيدوم بدوام الجزم بصحّة ذلك وان كانت غير راسخة فلمهم عذاب منقطع لكون الهيئات الحاصلة لهم بسبب الاشتغال بالمضادّ حالات غير متمكّنة من تلك النّفوس ولا مستحكمة فيها أو لانّها مستفادّة من احوال وامزجة فتزول بزوالها.

وامّا القسم الثالث وهي الموصوفة بالاعتقادات الحقّة والاخلاق الرديّة فتلك الاعتقادات ان كانت برهانيّة فالنّفوس بها سعيدة الا انّ تلك السّعادة مكدرّة بعذاب يحصل من تلك الاخلاق الرديّة الا أنّه زائل بزوال تلك الاخلاق امّا لانّها غير راسخة أو لكونها مستفادّة من الامزجة فتزول بزوالها.

القسم الرابع - وهي النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والملكات الفاضلة وعذابها دائم ان كانت تلك الاعتقادات راسخة ومنقطع ان كانت غير راسخة والعلّة ماسبق.

القسم الخامس - النّفوس الخالية عن الاعتقادات الحقّة والباطلة الموصوفة بالاخلاق الفاضلة كنفوس كثير من البله؛ والذّي عليه ظاهر نظر المحقّقين أنّها بعد المفارقة لا يكون لها عذاب بسبب خلوّها عن اسباب العذاب فاذاً هي في سعة من رحمة الله وهذا مطابق للإشارة النّبويّة: اكثر اهل الجنّة البله؛ وان كان ذلك ليس تمام المراد من الاشارة، ثمّ لا يجوز عندهم ان يتعطلّ عن الادراك اذلا تعطلّ<sup>(٣)</sup> في الوجود ولا يمكن ان يدرك الاّ بألّة جسمانيّة فذهب بعض الحكماء الى جواز تعلّقها باجرام اخرى فلكيّة<sup>(٤)</sup> ضرباً من التعلّق لاعلى سبيل أنّها نفوس لتلك الاجرام مدبّرة لها فانّ ذلك غير ممكن بل قد تستعمل تلك الاجرام

١- «يمثل». ٢- اج ذ: «المستعد». ٣- ب ج د: «معتل». ٤- ا: «ملكية».

فتعدّها<sup>(١)</sup> لا مكان التّخيّل ثمّ تخيّل الصّور التي كانت معتقدة عندها فان كانت انما تتخيّل الخير شاهدت الخيرات الاخروية على حسب ما كانت تتخيّل<sup>(٢)</sup> والا فشهدت العقاب والشّرّ وبعضهم جوّز ان تكون الاجرام متولّدة من الهواء والادخنة ثمّ جوّزوا بعد ذلك ان يكون ذلك التعلّق مفصّياً<sup>(٣)</sup> لاستعدادهم للكمال المسعد<sup>(٤)</sup> وهذه المواضع غامضة وطريق الجزم فيها صعب نسأل الله تعالى الهداية الى سواء السبيل.

**القسم السادس -** النفوس الخالية عن الاعتقادات الموصوفة بالاخلاق الرديّة ولهم بعد المفارقة عذاب بسبب شوقهم الى ما فارقوه من اللذات الجسمانيّة وعدم تمكّنهم منها، ويتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشوق وبحسب شدّة تمكّن الهيئات البدنيّة من نفوسهم وضعفها وربّما حكم ههنا بانّ ذلك الشوق ينقطع ويكون حكم هؤلاء بعده حكم الذين قبلهم.

**القسم السابع -** النفوس الموصوفة بالاعتقادات الخالية عن الاخلاق كنفوس كثير من الزهّاد المنقطعين في رؤس الجبال وفي البراري فتلك الاعتقادات ان كانت برهانيّة فلهم سعادة تامّة هي في التّمام دون مرتبة اهل القسم الاوّل ان كانوا فاقدين للملكات الفاضلة الخلقية المعدة للكمال الاثمّ، وان كانت تقليديّة فحكمهم حكم المقلّدين في القسم الاوّل ولعلّ للاولين زيادة شرف بسبب الاخلاق الفاضلة.

**القسم الثامن -** النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة الخالية عن الاخلاق فتلك الاعتقادات ان كانت راسخة دام بها العذاب والعلة ماسبق، وان كانت غير راسخة دام بها العذاب ريثما<sup>(٥)</sup> يبقى ثمّ ينقطع بانقطاعها، ولعلّ هذه النفوس بعد ذلك تلحق بنفوس البله لعدم عرفانها بكمالاتها وعدم اشتياقها اليها.

**القسم التاسع -** النفوس الخالية عن الاعتقادات والاخلاق بالكلية وهي كالنفوس

١- «يبعدّها». ٢- ب ج د: «متخيّلة». ٣- ج د: «مقتضياً». ٤- ب ج د: «المستعد».

٥- ج د: «زهن ما» وهو قطعاً بمصحف: «ربّث ما».

المبولانية التي للأطفال، وليس للحكماء فيها مذهب ظاهر إلا أن الأليق بحال اصولهم ان- يلحقوها بالنفوس الساذجة كنفوس البله ويكون حكمها حكمها؛ والله اعلم.

## الفصل الرابع

في الاشارة الى بعض احوال السالكين الى الله تعالى

والواصلين من ابناء النوع الانساني

وفيه ابحاث:

### البحث الاول

في بيان مسمي الزاهد والعابد والعارف

لما كان الكمال الذاتي للطالين انما هو شروق نور الحق في اسرارهم وكان الطالب لامر عند توفيقه للطلب لا يبد وان يعرض عما يعتقد انه يبعده عن المطلوب ثم يقبل ويواظب على ما يعتقد انه يقربه الى المطلوب ثم بعد ذلك يصل الى المطلوب لاجرم لزم طالب ذلك الكمال في ابتداء امره ان يعرض عما يشغله عن المطلوب<sup>(١)</sup> من متاع الدنيا وطيباتها؛ وصاحب هذا الاعراض يختص<sup>(٢)</sup> باسم الزاهد<sup>(٣)</sup>، ثم يلزمه ان يواظب على ما يعتقد انه مقرب الى الحق من افعال مخصوصة هي العبادات كالصيام والقيام وبهذا الاعتبار يختص<sup>(٤)</sup> باسم العابد، فاذا وجد الحق فاوّل درجات وجدانه هو المعرفة وحينئذ يختص<sup>(٥)</sup>

١- ب ج د: «عن الطلب» ٢- ب ج د: «يخص» ٣- اعلم ان هذه التعريفات ساخوذة من الشفاء لابن سينا (انظر اوائل النمط التاسع الذي في مقامات العارفين) ونص عبارته هناك هكذا: «تنبية- المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد، والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد، والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف، وقد يتركب بعض هذه مع بعض».

باسم العارف، وقد يتركب بعض هذه الاحوال مع بعض تركباً ثنائياً وثلاثياً فالأول زاهد عابد، زاهد عارف، عابد عارف، وأما الثاني فتركب (١) واحد.

### البحث الثاني

في انه كيف يكون الزهد والعبادة مؤدبين الى المطلوب الذاتى

الزهد والعبادة من الأمور الممتمة لأغراض المعنى المسمى بالرياضة فلنبيّن أولاً معنى الرياضة وكيفية تأديها (٢) الى المطلوب، أما الرياضة في اللغة فهي تمرين البهيمة على الحركات التي ترتضيها (٣) الرأض بحسب مقتضى اغراضه وتعيدها بها؛ ويستلزم ذلك منعها عن الحركات التي لا ترتضيها، ولما كانت النفس الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والحركات الحيوانية قد لا تكون مطيعة للنفس العاقلة باصل جبلتها لاجرم كانت بمنزلة البهيمة التي لم ترض؛ تقودها الشهوة تارة والغضب اخرى بحسب اثاره الوهم والمتخيلة لها عما يتصورانه الى ما يلائمها فتتحرك حركات مختلفة حيوانية بحسب اختلاف تلك الدواعي فتستخدم حينئذ القوة العاقلة في تحصيل اغراضها فتكون هي الامارة بالسوء، أما اذا قويت النفس العاقلة على قهر تلك القوة ومنعها عن الحركات والافعال الباعثة للقوة الشهوية والغضبية وطوعتها بحسب ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متأدبة في خدمتها مؤتمرة بأوامرها منتهية عن مناهيها كانت العاقلة هي المطمئنة التي تصدر عنها الافعال المنتظمة وكانت باقى القوى بأسرها مؤتمرة مستخدمة متسالمة (٤) منقادة، ثم ان بين كون هاتين القوتين غالبية ومغلوبة مطلقاً حالة تكون القوة الحيوانية فيها متابعة لهاها خارجة عن طاعة القوة العاقلة ثم تفتىء الى الحق وتلوم نفسها على ذلك الانهاك فتسمى لوامة، والى القوى الثلاث اشير في الكتاب العزيز؛ ان النفس لامارة بالسوء (٥) يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك (٦) ولا اقسم

١- ب ج د: «فتركيب». ٢- ج ب: «تأديتها». ٣- ا: «ترضيها». ٤- ب:

«مسالمة» ج د: «سالمة». ٥- وسط آية ٥٣ سورة يوسف. ٦- آية ٢٧ و ٢٨ سورة الفجر.

بالنفس اللّوامة<sup>(١)</sup> فإذا الرّياضة ههنا نهى النفس عن هواها وامرها بطاعة مولاها، واليهما اشير في التنزيل الالهيّ: واما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى<sup>(٢)</sup> واما متمماتها فانه لما كان الغرض الأصليّ منها هونيل الكمال الحقيقيّ، وكان ذلك النّيل موقوفاً على حصول الاستعداد له، وكان ذلك الاستعداد مشروطاً بزوال الموانع، وكانت الموانع داخلية وخارجية كان ذلك الغرض مستلزماً لامور ثلاثة<sup>(٣)</sup>:

احدها - ازالة ما عدا الحقّ الأوّل تعالى عن الوجهة المقصودة ازاحته عن سواء السبيل وهي الموانع الخارجيّة.

الثاني - تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لينجذب الخيال والوهم الى الجنبة<sup>(٤)</sup> العالية مستتبعين لسائر القوى الحيوانية وهي الموانع الداخليّة.

الثالث - اعداد النفس لان يتمثل فيها<sup>(٥)</sup> الجلايا القدسيّة بسرعة.

ثمّ لما كان لهذه الاغراض متممات وامور تعين عليها لا جرم كان الزهد الحقيقيّ ممّا يعين على الغرض الأوّل، والعبادات الشرعيّة ممّا يعين على الغرض الثاني وذلك هو الغرض منها.

١- آية ٢ سورة القيامة ٢- آية ٤٠ سورة النازعات. ٣- هذه الامور مأخوذة من النمط التاسع من كتاب الشفاء ونص عبارته هناك: « اشارة - ثم انه ليجتاج الى الرياضة، والرياضة متوجهة الى ثلاثة اغراض؛ الاول تنحية مادون الحق عن متن الايثار، والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهّمات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهّمات المنصرفة للامر السفلي، والثالث تلطيف السر للتنبيه، والاول يعين عليه الزهد الحقيقي، والثاني يعين عليه عدة اشياء، العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام، ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونعمة رخيمة وسمت رشيد، واما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق ليس سلطان الشهوة» فلهذا در الشارح قدس سره فانه اعرض عن الاشارة الى العشق ولو كان عفيفاً فضلاً عن الخوض فيه.

٤- ج: «الجنة» [بشديد النون]. ٥- ا: «سناها».

بيان الأول انّ الزهد الحقيقي<sup>(١)</sup> هو اعراض النفس عمّا يشغل سرّها عن التوجّه الى<sup>(٢)</sup> القبلة الحقيقية وظاهر كونه معيناً على الغرض الأول، واما كون المواظبة على العبادات معيناً على الغرض الثاني فظاهر أيضاً لانّها رياضة ما لقوى العابد العارف المدركة والمحركة لتجرّها بالتعويد عن الجنبه السافله الى جناب<sup>(٣)</sup> القدس<sup>(٤)</sup> وكسر الهمة المتعلقة بما يصاد الكمال الذاتى، وانما اعتبرنا الزهد الحقيقي دون الظاهرى لانّ الاعراض عن المشتهيات البدنيّة اذا كان بحسب الظاهر فقط مع ميل القلب اليها لم ينتفع به لقوله صلى الله عليه وآله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ نعم وان كان لا بدّ للسالك في مبدء الأمر من الزهد الظاهرى لانّ الزهد الحقيقي مشروط به اولاً وقد اتفق على انّ الربّه قنطرة الاخلاص؛ واما العبادات فأجلها<sup>(٥)</sup> ما كان مشفوعاً بالفكر المناسب، وفائدة ذلك انّ الغرض من العبادة تذكّر المعبود الحقّ والمجردين<sup>(٦)</sup> من الملائكة وذلك ممّا لا يتأتى الا بالفكر فلاجرم وجب كونها مشفوعة به؛ وان كان لتلك الاغراض متممات اخر ومعينات كالكلام الواعظ من قائل زكىّ معتقد فيه، والالحان المناسبة البريئة عن التّعود بمخالطة اللذات الخسيسة، وعن الايقاع في مجالس الاندال واجتماعهم لقبيح ما يفعل؛ وغير ذلك ممّا هو مذكور في مظانّه فقد لاح لك حينئذٍ الغرض من الزهد والعبادة وكيفية تأديها الى المطلوب الاصلى.

- ١- هذا المبحث مأخوذ من الشفاء (النمط التاسع) ونص عبارته: «تنبهه- الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، وعند العارف تنزهها عما يشغل سره عن الحق وتكبر على كل شيء غير الحق، والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل في الدنيا لاجرة ياخذها في الآخرة هي الاجر والثواب، وعند العارف رياضة ما لهماه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة لتجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق فتصير مسالمة للسر الباطن (الى آخر ما قال).
- ٢- جميع النسخ «عن» .  
٣- ا ب : «الجناب» .  
٤- ب ج د: «المقدس» .  
٥- ب ج : «فاجلها» .  
٦- ا: «والمجرد» .

### البحث الثالث

#### في غرض غير العارف من الزهد والعبادة وغرضه منهما ومن عرفانه

الزهد والعبادة عند غير العارف معاملتان؛ أما الزهد فلانّ مطلوب غير العارف منه ان يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، وأما العبادة فلانّ غرضه منها ان يأخذ الاجرة عليها في الآخرة، وأما غرض العارف منها فقد سبق بيانه، أما من الزهد فالتفات القلب عن<sup>(١)</sup> ماسوى الله لثلاً يمنع من الاستغراق في محبته، وترك احسن المطلوبين لاشرفها واجب في اوائل العقول، وأما من العبادة فان تصير القوى البدنية مرضية تحت قياد<sup>(٢)</sup> النفس في توجيهها الى مطلوبها الاصلى من الاستغراق في بحور الجلال لثلاً يمنعها عن ذلك بالاشتغال بالامور المضادة له، وأما غرضه من عرفانه فليس الا الحق لذاته لاغيره حتى العرفان فانه امراضا في يقال بالنسبة الى المعروف فهو مغاير للمعروف لاحالة، فلو كان غرض العارف نفس العرفان لم يكن من مخلصي التوحيد لانه قدار ادمع الحق غير هو هذه حال المتبجح بزينة في ذاته، فاما من عرف الحق وغاب عن ذاته كما ستعرف فهو لاحالة غائب عن العرفان واجد للمعروف فقط، وهو التسامح لجة الوصول وهناك درجات التحلية بالامور الوجودية التي هي النعوت الالهية وهي غير متناهية واليه اشير في الكتاب العزيز: قل لو كان البحر ممداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله ممدداً<sup>(٣)</sup> والله وليّ الخلاص وله منتهى الاخلاص .

### البحث الرابع

#### في درجات حركات العارفين

فالاولى من تلك الدرجات الحركة التي تسمى في عرف اهل الطريقة بالإرادة، وذلك انه اذا حصل للانسان اعتقاد ان السعادة التامة بالإقبال على الله تعالى وبالاعراض عما سواه سواء كان ذلك الاعتقاد برهانياً أو تقليدياً أو بحسب الجلبة؛ فانه

١- في جميع النسخ «الى» . ٢- ج: د: «مبادئ» . ٣- آية ١٠٩ سورة الكهف .

يحدث عن ذلك الاعتقاد ارادة التوجه الى الله تعالى والفرار والبعد عما سواه؛ ففيها بقي الانسان كذلك سمي مريداً، ثم اذا توغل في السلوك وبلغت به الارادة والرياضة حداً ما<sup>(١)</sup> ظهرت عليه انوار الهية لذيدة تشبه البرق اللامع المختفي ويسمى بها اهل الطريقة بالاوقات وكل واحد منها محفوف بوجدين؛ وجد اليه وهو الشوق المتقدم عليه، ووجد عليه وهو التأسف على فواته؛ وهو متأخر عنه، لان مفارقة لذة تلك المعرفة<sup>(٢)</sup> بعد حصولها يوجب حيناً وانبثاقاً شوقاً<sup>(٣)</sup> الى مافات، واليه اشار صاحب الوجد في قوله: شعر:

اذا ماسقاني شربة من رضا به      ظمئت الى ذاك المدام فلم اروي<sup>(٤)</sup>

وقول الآخر<sup>(٥)</sup>:

فابكي ان ناوا شوقاً اليهم      وأبكي ان دنوا خوف الفراق

ثم ان هذه اللوامع تكون في مبدء الأمر قليلة ثم لاتزال تكثر بحسب الامعان في الرياضة والتوغل فيها وتزداد وتتفاوت ازمانها بحسب زيادة قوة استعداد النفس لها حتى تصير تلك الأحوال ملكات فيظهر عليها في غير حال الارتياض وفي هذه الاحوال ربما عرضت له تلك الغواشي وهو غافل عنها فتستفزه عن مجلسه<sup>(٦)</sup> وتوجب له الهرب والقلق<sup>(٧)</sup> والاضطراب دفعة وذلك لكون النفس غير متأهبة لتلقيه كما نقل عن سيد المرسلين في مبدء الوحي انه كان يضطرب ويقول: زمّلوني زمّلوني، وكما اشير اليه في الكتاب العزيز

١- سأخوذ من الشفاء (من النمط التاسع) ونص عبارته: «أشارة - ثم انه اذا بلغت به

الارادة والرياضة حداً ما عنت له جلسات من اطلاع نورالحق عليه لذيدة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهو المسمى عندهم اوقاتاً، وكل وقت يكتنفه وجدان؛ وجد اليه ووجد عليه، ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض، ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلمها لهج شيئاً عاج سنه الى جناب القدس يتذكر من اسره اسراً فنشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء» وله ذيل في اشاراته الاتية فمن اراده فليطلبه من هناك. ٢- ا: «العارفة» ج: «المعارف». ٣- ج: د: «تشوقاً». ٤- كذا في النسخ.

٥- هاتان الكلمتان والبيت الاتي لم يذكر شيء منها في نسخة ا. ٦- ج: «معله». ٧- ج: «والقلقة».



حكاية عن موسى عليه السلام: فلما رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخلف انك من الأمنين<sup>(١)</sup>، ثمّ انه ليزداد تعويده بظهور تلك الغواشى الى ان تصير تلك الغواشى مألوفة له فتطمئنّ بها<sup>(٢)</sup> نفسه ويسكن اليها قلبه وتسمّى حينئذٍ في عرفهم سكينه حتى تصير بعد ان كانت آثار البهجة باشراق تلك الأنوار في سرّه ظاهرة عليه وعلامات الأسف والتلهّف على فراقه كثيرةً لديه بحيث يقلّ ذلك الظهور فيراه جليسه حال الاتصال بجانب الحقّ حاضرّاً عنده في اوقات السفر مقيماً معه وهو في الحالين غائب مسافر ولا يزال يتدرّج<sup>(٣)</sup> في ذلك بحسب صفاء جوهره واستعداده بالملكة التامة الى ان يصير له ذلك متى شاء ثمّ يترقى في ذلك الى ان يتوقف ذلك الأمر على مشيئته بل يكون له بمطالعة كلّ شيء عبرة من غير قصد الاعتبار<sup>(٤)</sup> بتلك المطالعة، فاذا عبر مقام السلوك الى النيل صار سرّه كمرآة<sup>(٥)</sup> مجلوة حوذى<sup>(٦)</sup> بها وجه الحقّ متسعاً باشرافه

١- ذيل آية ٣١ سورة القصص . ٢-١: «لها». ٣- ج د: «يندرج». ٤- ج د: «الاعتقاد». ٥- ج «مرآة». ٦- النسخ: «حوفى» أو ما يشبهه وصححناها بقريظة قول الشارح (ره) في شرح نهج البلاغة ضمن شرح قوله امير المؤمنين (ع): «والله لابن ابى طالب انس بالموت من الطفل بشدى اسمه»: «فان علمه بعواقب الامور وادبارها وتطلعه الى نتائج الحركات بعين بصيرته التى هى كمرآة صافية حوذى بها صور الاشياء فى المرآئى العالوية فارتسمت فيها كما هى» (ص ١٠٤ الطبعة الاولى) ونظيره قوله الآخر فى وصف التالين للقرآن حق تلاوته (ص ٤٠٦ من الطبعة الاولى): «حتى صارت نفوسهم كمرآئى مجلوة حوذى بها شطر الحقائق الالهية فتحلت وانتقشت بها» الى غيرهما واصل التعبير مأخوذ من كلام ابن سينا (انظر كتاب الاشارات؛ النمط التاسع): «اشارة- فاذا عبر الرياضة الى النيل صار سره مرآة مجلوة محاذياً بها شطر الحق ودرت عليه اللذات العلى (الى آخر كلامه)» وقد قال أيضاً قبل ذلك فى كلام له: «واذا اعرضت النفس عنه الى ما يلى العالم الجسدانى أو الى صورة اخرى انمحي المتمثل الذى كان اولاً كأن المرأة التى كانت يحاذى بها جانب القدس قد اعرض بها عنه الى جانب الحس أو الى شيء آخر من الامور القدسي» قال المحقق الطوسى (ره) فى شرح العبارة الثانية مانصه: «اشارة الى حاجة الذهول وسببه، وتمثل بالمرآة لانها فى الجسمانيات اشبه شيء بالنفس المستفيضة عن المجردات».

فيه مبتهجاً باعلى اللذات الا انه مع ذلك مبتهج بنفسه لما فيها من اثر الحقّ فله مع نظره الى الحقّ نظر آخر الى نفسه فهو بعد واقف دون مقام الاخلاص فاذا غاب عن نفسه<sup>(١)</sup> يلحظ الجناب المقدّس<sup>(٢)</sup> فقط وان لحظ نفسه فبالعرض من حيث هي لاحظة للحقّ لامن حيث هي متزينة بزينة الحقّ فهناك يتحقّق الوصول، وفي كلمات محقّقي اهل الطريقة<sup>(٣)</sup> :  
 مارأينا شيئاً الا ورأينا الله بعده ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً الا ورأينا الله فيه ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً الا ورأينا الله قبله ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً سوى الله، والكلمة<sup>(٤)</sup> الاولى اشارة الى مقام الاعتبار مع قصده ، والثانية اشارة الى مقام حصول تلك البروق غير متوقّفة على مشيئته ، والثالثة اشارة الى مقام النبيل مع ملاحظة النفس من حيث هي مبتهجة بزينة الحقّ فانّ التشبع اللذّي في المرأة هو المرئيّ قبلها، والرابعة اشارة الى مقام الفناء وهو ملاحظة الحقّ الأوّل مع الغيبة عن النفس، وقد جمعوا أيضاً مراتب السلوك ومقامات الوصول في كلمة اخرى فقالوا: السفر سفران؛ سفر الى الله، وسفر في الله؛ والأوّل اشارة الى انتقالات النفس في مراتب السلوك، والثاني اشارة الى انتقالها في درجات الوصول، والله وليّ التوفيق.

- ١- عبارة ابن مينا هكذا (في النمط التاسع من كتاب الاشارات): «ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لامن حيث هي بزينتها وهناك يحقّ الوصول».
- ٢- ا: «القدس» والشارح قد يعبر في كتبه بتعبير «جناب القدس» وقد يعبر بتعبير «الجناب المقدس».
- ٣- قال الشارح (ره) في شرح نهج البلاغة ضمن ذكر معنى الظهور عند شرح قول امير المؤمنين (ع): «وكل ظاهر غيره باطن» مانصبه (ص ١٨٠ من الطبعة الاولى): «كما اشار اليه بعض مجردي السالكين : مارأينا شيئاً (فساق الكلام الى آخره فقال) والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه، والثانية مرتبة الحدس، والثالثة مرتبة المستدلين به لاعليه، والرابعة مرتبة الفناء في ساحل عزته».
- ٤- في النسخ «والاية».

## البحث الخامس

### في احكام العارفين واخلاقهم

### اما الاحكام

فالأول- ان كل درجة قبل درجة الوصول فهي ناقصة بالقياس اليها ويبان ذلك اما درجة الزهد فلانه اشتغال بغير الحق لان تخلية الذّات عن المنجّسات والعلائق البدنيّة مشروط بالشعور بها والقصد الى اعدامها<sup>(١)</sup>، وذلك التفات الى غير الحق وشغل به.

وامّا العبادة فلان العابد اذا اتكل على تطويع النفس الامّارة للمطمئنة فذلك عجز منه اذ لولا الخوف من الغير لم يحصل الاعتداد بطاعته والفرح بها، واما العرفان مع ابتهاج النفس بزينة الحقّ والسعادة بالوصول اليه فهو تيه؛ لانّ الابتهاج بالنفس قربها من الحقّ والفرح بكونها واصلة اليه ابتهاج بغير الله وعشق بالذّات لاحوال النفس، واما الاشتغال بالحقّ ورفض كل ما عداه وهو آخر مقامات السلوك اليه فهو الخلاص المطلق والاخلاص المحقّق.

الثاني- اتفقت كلمة اهل العرفان على انّ مقامات السالكين الى الحقّ لا تخلو من التفريق والجمع فيما سوى الحقّ تعالى ثمّ من الجمع فيه، اما التفريق فهو تخلية الذّات عمّا سوى الحقّ تعالى فلها مراتب اربع؛ فالأولى لا بدّ ان يكلف السالكون الى الحقّ بالأعراض عمّا سواه من اللذّات البدنيّة والشّهوات الدنيويّة ولن يزالوا في كلفة الى ان تستعبد نفوسهم ارذال الميول الحيوانيّة اليها وهي المرتبة الثانية، ثمّ يستعدون بالسعى الى ان يحقّقوا<sup>(٢)</sup> ما سوى الحقّ من قلوبهم ويشمّوا رائحة النفحات الالهية ويتركوا الالتفات بالكلية الى اللذّات الفانية وهي المرتبة الثالثة، ثمّ لا يزالون يستعدون بالانس بالقديم<sup>(٣)</sup> الأعلى والكأس الاوفى الى ان يصير ما سوى الحقّ مستحقراً عندهم بالنسبة الى تلك اللذّات الكاملة وهي المرتبة الرابعة، فهذه درجات التخلية وهي في لسان الحكماء

١- ج: «اعلامها». ٢- ا: «يمحق» ج: «يمحوا». ٣- ب: «النديم».

درجات الرياضة السليبية وفي لسان المجردين<sup>(١)</sup> من الصوفية درجات التخلّق بنعوت الجلال، وأما الجمع فهو تحلية الذات بدرجات الرياضة الإيجابية وذلك بان يصير السالك رؤفاً رحيماً جواداً كريماً وتسمى هذه الحالة في لسان الشريعة التخلّق باخلاق الله، وفي لسان المجردين الترقّي في مدارج الجلال، وأما الجمع في الله فلن يخلص إلا بالوقوف عنده بحيث ينقطع نظر الواصل عن نفسه وابتهاجها بزيتها به وبه يتحقّق الكمال التام.

وأما الاخلاق فيجب ان يكون العارف شجاعاً<sup>(٢)</sup> وذلك ان الشجاعة فضيلة مطلوبة بالذات، وأما السبب المانع من الاقدام على الاحوال فخوف القتل الذي غاية الموت والعارف بمعزل عن<sup>(٣)</sup> تقيّة الموت، ويجب ان يكون عفيفاً لان العفة ملكة مطلوبة لذاتها، والمانع منها غلبة القوى البدنية على مقتضى طباعها وانقهار<sup>(٤)</sup> النفس في قيادها والعارف بمعزل عن ذلك اذ<sup>(٥)</sup> كانت قواه البدنية مقهورة في يد قوته<sup>(٦)</sup> العقلية، ويجب ان يكون جواداً لان الجود فضيلة مطلوبة لذاتها، والمانع منها انما هو حب المال والخوف من الفقر؛ والعارف منزّه عن حب الباطل الزائل وحاصل على الغنى الحقيقي الذي لا فقر معه، ويجب ان يكون عدلاً لان العدالة ملكة قد عرفت انها تحصل عن الحكمة والعفة والشجاعة وهذه الفضائل الثلاث<sup>(٧)</sup> حاصلة له، ويجب ان يكون صفّاحاً عن زلات الخلق في حقّه لانه لا ينفعل عن شيء سوى الله فهو اشرف عن ان ينفعل عن زلّة بشر<sup>(٨)</sup> والاشتغال بالانتقام مستلزم للانفعال، ويجب ان لا يكون حقوداً لان اشتغال سرّه بالله يزيل عنه كل ما عداه، ويجب ان يكون طلق الوجه وذلك انه فرحان بالحق وبكل

١- ا: «المحررين». ٢- عبارة ابن سينا هكذا (كتاب الاشارات؛ النمط السابع

الذي في مقامات العارفين): «تنبيه - العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقيّة الموت، وجواد كيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل، وصفّاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلّة بشر، ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق». ٣- ا ب: «من». ٤- ا:

«انتهار». ٥- ا ج: «اذا». ٦- ا: «ترقوته». ٧- ب: «الثلاثة».

٨- ا: «البشر» ج د: «شر».

شىء يراه فانه يرى<sup>١</sup> فيه الحقّ فيدوم فرحه بدوام مطالعته لوجه الحقّ، ويجب ان يكون ليّن الجناب<sup>(١)</sup> متواضعاً للخلق بحيث يكون نظره اليهم على سواي في ذلك، وذلك لانه لا ينظر الى ماسوى الله من حيث انه هوحتى يكون هناك تفاوت بين الهويات بل انما ينظر الى الكلّ من حيث تساوى نسبتهم الى الله تعالى ويجد جماع<sup>(٢)</sup> الفضائل النفسانية عنداقتصاصها موجودة فيه ظاهرة بيّنة العلة، واليك الاعتبار والله الموفق.

## الفصل الخامس

في بيان احكام اخرى للنفس الكاملة والاشارة الى اسبابها

وفيه بحثان :

### البحث الاول<sup>(٣)</sup>

في التمكن من الاخبار عن المغيبات وسببه

واجب عليك ايها الاخ اذا ذكر ان خليفة من خلفاء الله أو ولياً من اوليائه اخبر عن امرٍ سيكون مبشراً به أو منذراً مما لاتي بدركه قوتك وانت انت قاصب ان لا تبادر الى التكذيب بامثال<sup>(٤)</sup> ذلك فانك عند اعتبارك مذاهب الطبيعة تجد الى ذلك سبيلاً وله محملاً ونحن نشير الى سببه محملاً ومفصلاً.

اما الاول فلان معرفة الامور الغيبية في النوم ممكنة فوجب ان يكون في اليقظة كذلك؛ بيان الاول ان الانسان كثير ما يرى في النوم شيئاً ثم يقع اما صريح تلك الرؤيا أو تعبيرها، وذلك يوضح ماقلناه للرأى، ومن لا يرزق ذلك في حال النوم علمه بالتواتر من الخلق العظيم.

١- كذا ولعله «الجانب». ٢- ب: «جملة». ٣- هذا البحث مأخوذ من

واخر الاشارات فمن اراد التطبيق فليراجعه. ٤- ج د «بامكان».

**بيان الثاني** ان ذلك لما صحّ في حال النوم لم يمكن<sup>(١)</sup> القطع على امتناعه حال اليقظة فانّ الناس لو لم يجربوا ذلك في حال النوم لكان استبعادهم لوقوعه في النوم اشدّ من استبعادهم له في اليقظة فانه عند عدم التجربة لوقيل لانسان: انّ جماعة من الاولياء الكاملين اجتهدوا في تلويح مفكّراتهم الصّافية في تحصيل حكم غيبيّ فعجزوا ثمّ انّ واحداً منهم لما نام وصار كالميت عرف ذلك الحكم فلا بدّ ان يكذب بذلك ويستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة وسلامة الحواسّ عن العطلّة الا انّ وقوع هذا الأمر كثيراً ممّا ازال الاستبعاد وصحّ الصّحة، واما الثاني فمبني على مقدّمين:

**فالاولى** - انه قد ثبت في موضعها انّ العقول والنفوس السّماوية عالمة بالجزئيات، واما العقول فعلى وجه كليّ واما النفوس فعلى وجه جزئيّ لانّ جميع الجزئيات تنتهي في سلسلة الحاجة الى العقول؛ والعلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول، وكذلك ثبت انّ للفلك قوّة جسمانيّة هي مدركة للجزئيات وثبت انّ الحوادث العنصريّة مستندة الى الاتّصالات والحركات الفلكيّة وثبت انّ المبدأ لتلك الحركات هي النفوس<sup>(٢)</sup> الجسمانيّة وثبت انّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول فيلزم من مجموع ذلك كون النفس الفلكيّة عالمة بجميع جزئيات هذا العالم وما يحدث فيه، وكذلك ثبت انّ للفلك مع هذه النفوس<sup>(٣)</sup> الجسمانيّة نفساً مجردة ليست علاقتها مع الجسم علاقة انطباع فتكون أيضاً منتقشة بجميع الجزئيات التي تحدث في هذا العالم فالعقول والنفوس الفلكيّة المجردة والجسمانيّة اذا منتقشة بها.

**الثانية** - انّ النفوس الانسانيّة متمكّنة من استفادة العلوم من تلك المبادئ؛ وبيان ذلك بتقديم مقدّمات:

**فالاولى** - انّ القوى الانسانيّة متجاذبة فالنفس عند اشتغالها بتدبير القوّة الغضبيّة غير متمكّنة<sup>(٤)</sup> الالتفات الى القوّة الشّهوانيّة وبالعكس واذا اشتغل الحسّ الباطن بالحسّ

١- ب ج د : «هذه النفس».

٢- ب ج «النفس».

٣- ب : «لم يكن».

٤- ب : «غير ممكنة».

الظاهر لم يتمكن العقل من استعمال الحسّ الباطن فلم يمكنه استخدام المفكرة<sup>(١)</sup> وأيضاً فاذا اشتغلت النفس بالافعال التي تخصّها منعتها من اعانة القوى على افعالها ولذلك تجدها عند مساعدة القوى على فعل قوى تخصّها تذهل عن فعلها الخاصّ بها فتتركه.

**الثانية -** انك علمت ماهية الحسّ المشترك فيما سبق وعلمت انه يرسم<sup>(٢)</sup> فيه صور المحسوسات بالحواسّ الخمس<sup>(٣)</sup> لان<sup>(٤)</sup> هذه المحسوسات عند ارتسامها تصوير مشاهدة وان عدمت في الخارج، وبيّننا ذلك بالقطرة النازلة خطأً مستقيماً.

**الثالثة -** قد يشاهد قوم من المرضى والمرورين صوراً محسوسةً ويحكون بصحّتها ويصيحون خوفاً منها فتلك الصور ليست بمعدومة لانّ المعدوم لا يشاهد، واذ هي موجودة فليست في الخارج والّا لرآها سليم الحسّ، واذ ليست في الخارج فليس ارتسامها في النفس الناطقة اذ لا ترسم فيها الصور الحسيّة ولانّها لا تدرك الجزئيات بذاتها فهي اذاً في قوّة جسمانيّة؛ وليست القوّة الباصرة، لانّ المريض قد يكون اعمى أو بحيث لا يبصر فهي اذاً في قوّة غيرها ادركت هذه الصور<sup>(٥)</sup> في<sup>(٦)</sup> الحسّ المشترك ولن<sup>(٧)</sup> ترد عليه هذه الصور من خارج فهي من داخل اماّ ممّا انخزن في الخيال فرأى في لوح الحسّ أو ممّا تركبه المتخيّلة وتخزّنه في الخيال فيرسم نقشه في الحسّ لانّها بمنزلة مرآتين متقابلتين؛ والسبب انّ النفس في حال المرض لاشتغالها بتدبير البدن ضعيفة عن تدبير المتخيّلة فاستولت المتخيّلة وقويت على التشبيح، لا يقال: لو كان كذلك لوجب في كلّ مايتخيّل ان يحسّ اذلا اختصاص ذلك بوقتٍ دون وقتٍ لانّا نقول: المانع من هذا الانتقاش دائماً شاغلان؛ حسيّ وهو اشتغال لوح الحسّ بما يرد عليه من الصور الخارجيّة فلا يتسع للانتقاش بنقش آخر، وعقليّ أو وهميّ وهو انّ احدهما عند اشتغال<sup>(٨)</sup> المفكرة تصوير المفكرة مستغرقة

١- ب: «الفكرة». ٢- ا: «رسم». ٣- ب: «الخسمة». ٤- «وان».

٥- ا: «هذه هي». ٦- ج: «هي» د: «وهي». ٧- اب: «وان». ٨- ب ج د: «استعمال».

لخدمته<sup>(١)</sup> فلا تتفرغ لفعالها الخاص بها فلم تتمكن من تركيب الصور وتشبيحها للحس إلا أنه ربما عجز أحدهما عن ضبطها فحينئذ تستولى المحسوسة فتشاهدها<sup>(٢)</sup>.

**الرابعة** - النوم شاغل للحس الظاهر شغلاً ظاهراً وقديكون شاغلاً للنفس أيضاً وذلك عند اشتغال الطبيعة بالهضم فإن النفس تكون مظهرة للقوة الهاضمة على ذلك ومعينة لها لما ثبت أن النفس عند اشتغالها بمهمتها تقف سائر القوى عن أفعالها فلا بد من مظهرة النفس لها وإلا لما تم الهضم، وإذا اشتغلت النفس بذلك بقيت المتخيلة خالية عن المدبر متمكنة من التلويح والتشبيح غير مضبوطة ولوح الحس خال مما يرد عليه من الصور الخارجية لتعطل الحواس حالة النوم، وإذا تم الفاعل والقابل وجد الفعل لإحالة فلا جرم صارت الصور مشاهدة في حال النوم.

**الخامسة** - النفس تقوى على عين ما دركته وقد تضعف عن ضبط عينه فتنتقل إلى شبهه ومحاكبه من وجه ثم من ذلك المحاكى إلى المحاكى إلى أن تصل إلى ما لا يناسب المدرك الأول بوجه، وإنما يكون كذلك لاستيلاء المتخيلة وضعف النفس عن تصرفها كما ينبغي فإذا قويت النفس جداً لم يكن إصلاحها للبدن عائقاً لها عن اتصالها بمبادئها وانتقاشها بما هناك بل تكون وافية بالجانبين فلا يعوقها الالتفات إلى أحدهما عن الالتفات إلى الآخر فإذا انضم إلى ذلك كونها مرتاضة كان تحفظها عن مضادات الرياضة وتصرفها فيما يناسبها أم.

وإذا عرفت هذه المقدمات فاعلم أن السبب في مشاهدة الصور في حال النوم والمرض هو أن النفس إذا اتصلت بالعقول الفعالة انتقشت بأمور فركبت المتخيلة صوراً جزئية تناسب تلك العقول، ولوحت تلك الصور إلى الحس المشترك فصارت مشاهدة وقد يعرض للمخيلة ضعف أم المرض أولتحتل الروح الحامل أمّا عن كثرة حركتها فتميل إلى الدعة فتقع للنفس فلتة منها فتتصل بالعالم العقلي فتنتقش بالجلابا القدسية فتزعج المتخيلة إلى تشبيح ذلك المعنى العقلي بصورة جزئية لأنها بسبب



الاستراحة زال عنها الكلال والملال ولان النفس تستعين بها في ضبط تلك الأسرار في تلك الصور<sup>(١)</sup> الخيالية<sup>(٢)</sup> وتخطها الى الحسن فتبقى مشاهدة، واذا علمت السبب في ذلك حالة النوم لم يبعد اذا كانت النفس قوية الجوهر تتسع للجوانب المتنازعة<sup>(٣)</sup> ان يقع لها هذا الانفلات<sup>(٤)</sup> في حال اليقظة فتتصل بالمبادئ فتقتنص اموراً قدسية فتركب المتخيلة لها صوراً تناسبها ثم تخطها الى الحسن المشترك فتكون محسوسة فتارة تكون ابصار صورة، وتارة تكون سماع كلامٍ وان لم يكن لتلك الأمور وجود خارجي الا ان تلك الآثار قد تكون ضعيفة فلا تشتهبها<sup>(٥)</sup> المتخيلة كما ينبغي فتنمحي سريعاً، وقد تكون اقوى من ذلك فتحرك الخيال فينتقل بقوة الى ماله تعلق بذلك المعنى من شبيه أو ضدٍ لان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون جبلته هذه القوة على هذا الوجه والا لم ينفع بها في الانتقال من الحاصل الى المستحصل ولن يمنعها من الانتقال الا احد<sup>(٦)</sup> امرين<sup>(٧)</sup> اما استيلاء النفس عليها وضبطها، واما قوة الصور المنتقشة فيها فانه أيضاً قد يرسم فيها الصور ارتساماً قوياً بيناً فيمنعها جلاؤها لها<sup>(٨)</sup> عن الانتقال منها الى الغير، وما كان كذلك في يقظة او نوم سمي الهاماً أو وحيماً صريحاً أو حلملاً لا يحتاج الى تعبير، وما كان من القسم الثاني اعنى ان تبقى الصورة المنتقل اليها دون عين الاثر فانه يحتاج الوحي الى تأويل والحلم الى تعبير.

تذنيب<sup>(٩)</sup>: قد عرفت ان النفس قد تعوقها عن الاتصال بمبادئها قواها البدنية فلذلك ما يحتاج بعض الناس الى الاستعانة بامور مكتسبة يعرض منها للحس حيرة وللخيال وقفة تنفلت معها النفس لتلقى المغيبات كما حكى عن بعض الكهان من الترك انه كان يستعين بركة شديدة جداً لا يزال يلهث فيها حتى يكاد يغشى عليه فتلوح له امور غيبية والحفظة يتلقون ما ينطق به ليبنوا عليه آرائهم المصلحية وكن يشغل ابصار الصبيان والنساء

١- ب ج د: «القشور». ٢- ب: «الغالية». ٣- ا: «المتنازع». ٤- ج د:

«الالتفات». ٥- ج د: «فلاتشبتها». ٦- ب: «لاحد». ٧- ج د: «من احد الامرين».

٨- ب: «جلاء حالها». ٩- مطالب التذنيب كلها من شفاء ابن سينا؛ فراجع ان شئت.

وذوى القوى الضعيفة بأشياء شفافة ترعش الأبصار برجرجتها وتدهشه بشفيفها كلطخ من سواد برّاق في بيضة أو في باطن الابهام وكاستعانة بعض الكهنة بالرقص والتصفيق وبايام العزائم والتخويف بالجن<sup>(١)</sup> إذا استنطقوا غيرهم؛ وإن كان ما يستعمله الكهنة من ذلك مما يختل به امر القوى ويفسدها ويؤدى الى تعطيلها ولذلك لم يكن التكهن محموداً من العلماء والله وليّ التوفيق<sup>(٢)</sup>.

## البحث الثاني

### في تمكّن النفوس الانسانية من الايمان بخوارق العادات

واجب على من اهله الله لاستشراق انواره<sup>(٣)</sup> اذا خصّه بالقوة العاقلة التي هي سرّ من اسراره ان لا يستبعد عمّن ارتقى درجة العرفان التّام أن تصدر منه افعال لا يتمكّن غيره من الايمان بمثلها؛ وذلك كالامسك عن الطّعام المدة المديدة التي يعجز الايمان بمثله ابناء النّوع و كالتّحريك أو الحركة التي تخرج عن وسع مثله كما يشاهد من طوفانات تقع باستدعائهم وزلازل واستنزال عقوبات وخسف بقريّ حقّ عليها القول واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغيرها فانه عند الاعتبار يجد تلك اموراً ممكنة من الطّبيعة ونحن نشير الى وجه امكانها ؛ امّا الامسك عن القوت فتأمّل امكانه بل وجوده فينا عند عروض عوارض غريبة لنا ؛ امّا بدنيّة كالأمراض

١- ا: «بالحق» ج د: «بالجزاء» . ٢- ا: «والله الموفق» . ٣- فليعلم ان الشارح

(ره) قد ذكر نظائر ما اورده هنا في مقدمة شرح نهج البلاغة في القاعدة الثالثة التي هي في بيان ان علياً عليه السلام كان مستجمعاً للفضائل الانسانية بحيث يمكن ان يقال هي بالنسبة الى المطالب المشتملة عليها هذه المباحث في حكم نسخة من هذا الكتاب، استفدنا في التصحيح من تلك القاعدة الا انا لانشير الى موارد الاختلاف لان الاشارة اليها تستوعب وقتاً كثيراً وسجلاً واسعاً لا يقتضيه المقام فمن اراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب (ص ٣٥-٣٠).

الحادة<sup>(١)</sup> واما نفسانية كالخوف والغم ، اما البدنية فان القوى الطبيعية<sup>(٢)</sup> تشتغل بسببها بهضم المواد الرديّة عن تحريك المواد المحمودة فتجد المواد المحمودة حينئذٍ محفوظة قليلة التحلل غنية عن طلب البدل لما يتحلل فربما انقطع الغذاء عن صاحبها مدة لو انقطع مثله عنه في غير حالته تلك عشر تلك المدة هلك ؛ وهو مع ذلك محفوظ الحياة ، واما النفسانية فكما يعرض بعروض الخوف للخائف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن الافعال الطبيعية التي كان متمكناً منها قبل الخوف لوقوف القوى الطبيعية عن افعالها بسبب اشتغال النفس بما اهمتها عن الالتفات الى تدبير البدن ، واذا عرفت امكان الامسك الخارج عن الوسع بسبب العوارض الغريبة فاعلم ان السبب في تحققه في حقّ العارف توجه النفس بالكلية الى عالم القدس المستلزم لتشييع القوى البدنية لها وذلك ان النفس المطمئنة اذا راضت القوى البدنية انجذبت القوى خلفها في مهماتها التي تنزعج اليها ، واشتداد ذلك الانجذاب بشدة ذلك الجذب فاذا اشتدّ الاشتغال عن الجهة المولّى عنها وقفت الافعال الطبيعية المتعلقة بالقوة النباتية فلم يكن من التحليل الادون ما كان في حال المرض وذلك لانّ المرض في بعض الصور مختصّ بما يقتضى الاحتياج الى الغذاء لتحلل رطوبات البدن بسبب عروض الحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج الحار<sup>(٤)</sup> له لانّ الغذاء انما يكون لسدّ بدل ما تحلل من تلك الرطوبات وشدة الحاجة الى الغذاء انما تكون بحسب كثرة التحليل وكقصور القوى البدنية بسبب المرض المضادّ لها وانما الحاجة الى حفظ تلك الرطوبات لحفظ تلك القوى اذ<sup>(٣)</sup> كانت مادة الحرارة الغريزية المقتضية<sup>(٥)</sup> لتعادل الاركان الذي لاتقوم تلك الا معه وشدة الحاجة الى ما يحفظ تلك

١- ج د : «الحارة» . ٢- مأخوذ مما ذكره ابن سينا في اول النمط العاشر من

الاشارات ونص عبارته هكذا «تنبية» تذكر ان القوى الطبيعية التي فينا اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الرديّة انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحياة» . ٣- ا ج : «اذا» . ٤- كذا ولعله : «الحاد» . ٥- «المفضية» .

القوى انما هي بحسب شدة فتورها ، واما العرفان فانه مختصّ بامر يوجب الاستغناء عن الغذاء وهو سكون البدن عند اعراض القوى البدنية عن افعالها جال مشايعتها للنفس وانجذابها معها حال توجهها الى الجناب المقدس وتطعمها بلذة معرفة الحق ، واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن خليفه عليه السلام : والذى هو يطعمنى ويسقين<sup>(١)</sup> وبقول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم : انى لست كاحدم ؛ ابيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى . واذا عرفت ذلك ظهر ان المرض وان اقتضى الامساك الخارق للعادة الا ان العرفان بذلك الاقتضاء اولى ، واما القدرة على الحركة التى تخرج عن وسع مثله فهى ايضا ممكنة وبيان - سببها انتك علمت ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيوانى فالعوارض الغريبة التى تعرض للانسان تارة تقتضى انقباض الروح بحركته الى داخل كالخوف والحزن ، وذلك يقتضى انحطاط القوة وسقوطها ، وتارة تقتضى حركته الى خارج كالغضب او انبساطاً معتدلاً كالفرح المطرب والانتشاء<sup>(٢)</sup> المعتدل وذلك يقتضى ازدياد القوة ونشاطها واذا

١- آية ٧٩ سورة الشعراء . ٢- ب : « الانتشاء » اقول : هذا المطلب مأخوذ من كلام ابن سينا فى اوائل النمط العاشر من كتاب الاشارات ونص عبارته : « تنبيهه - قد يكون للانسان وهو على اعتدال من احواله حد من المنة محصور المنتهى (الى ان قال) وكما يعرض له عند الانتشاء المعتدل وكما يعرض له عند الفرح المطرب فلا عجب لو عنت للمعارف هزة كما يعنى عند الفرح فاولت القوة التى يعرض له سلاطة او غشيتها عزة كما يغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية (الى آخر ما قال) » قال المحقق الطوسى (ره) ضمن شرح العبارة مانصه : « والانتشاء السكر (الى ان قال) واعلم ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيوانى فالعوارض المقتضية لانقباض الروح وحركته الى داخل كالخوف والحزن والمقتضية لانقباض الروح وحركته الى خارج كالغضب والمنافسة ولا انبساطه او انبساطاً غير مفرط كالفرح المطرب والانتشاء المعتدل يقتضى ازديادها وانما قيد الانتشاء بالاعتدال لان السكر المفرط يوهن القوة لاضراره بالدماغ والارواح الدماغية ، ثم لما كان فرح المعارف بهجة الحق اعظم من فرح غيره بغيرها وكانت الحالة التى تعرض له وتحركه اعتزازاً بالحق اوحمية الهية اشد مما يكون لغيره كان اقتداره على حركة لا يقدر غيره عليها اسراً ممكناً ومن ذلك يتبعين معنى الكلام المنسوب الى على (ع) : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسديانية ولكن قلعته بقوة ربانية . »

عرفت ذلك فنقول: لما كان فرح العارف بهجة الحقّ اتمّ واعظم من فرح من عداه بما عداها وكانت الغواشى التي تغشاه وتحركه اعتزازاً بالحقّ اوحمة ربانية اعظم مما يعرض لغيره لاجرم كان اقتداره على حركة غير مقدورة لغيره ممكناً وسنين وقوعه ان شاء الله تعالى، واما السبب في الامور الباقية على الاصول السابقة هو انك علمت ان تعلق النفس بالبدن ليس بانطباعها فيه انما هو على وجه انها مدبرة له مع تجرّدها<sup>(١)</sup> ثم ان الهيات النفسانية قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث وبيانه اما اولاً فلانك تشاهد انساناً يمشى على جذع ممدود على الارض ويتصرّف عليه كيف يشاء<sup>(٢)</sup> ولو عرض ذلك الجذع بعينه على جدار عال او موضع عال لوجدته عند المشى عليه راجحاً متزلاً يوعده<sup>(٣)</sup> وهمه بالسقوط مرة بعد اخرى لتصوّره وانفعال بدنه عن وهمه حتى ربّما سقط. واما ثانياً فلان الامزجة تتغير عن العوارض النفسانية كثيراً كالغضب وكالحزن والخوف والفرح وغير ذلك وهو ضرورى. واما ثالثاً فلان توهم المرض او الصّحة قد يوجب ذلك وهو ايضاً ضرورى؛ اذا عرفت هذا فنقول: ان الامزجة قابلة لهذه الانفعالات عن هذه الافعال النفسانية فلما منع اذا ان يكون لبعض النفوس خاصية لاجلها يتمكن من التصرف في عنصر هذا العالم بحيث تكون نسبتها الى كليات العناصر كنسبة انفسنا الى ابدانها<sup>(٤)</sup> فيكون لها حينئذٍ تأثير في اعدادات المواد العنصرية لان يفاض عليها صور الامور الغريبة التي تخرج عن وسع مثلها فاذا انضمت الى ذلك الرياضات فانكسرت سورة الشهوة والغضب وبقيا<sup>(٥)</sup> اسيرين في يد القوة العاقلة فلا شكك انها حينئذٍ تكون اقوى على تلك الافعال

- ١- مأخوذ من كلام ابن سينا في اواخر النمط العاشر من الاشارات ونص عبارته: «تذكرة وتنبية - اليس قد بان لك ان النفس الناطقة ليست علاقتها مع البدن علاقة انطباع بل ضرباً من علائق اخرى، وعلمت ان هيئة تمكن العقده منها وما يتبعه قد يتأدى الى بدنها مع مباينتها له بالجواهر حتى ان وهم الماشى على جذع معروض فوق فضاء يفعل في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله والجذع على قرار (الى آخر ما قال)». ٢- ب ج: «شاء». ٣- في النسخ: «يواعده».
- ٤- في شرح نهج البلاغة للشارح (ره): «ابداننا». ٥- في شرح نهج البلاغة: «و بقيتا اسيرتين».

وتلك الخاصية اما بحسب المزاج الاصلى او بحسب مزاج طار غير مكتسب او بحسب الكسب والاجتهاد فى الرياضة وتصفية النفس، والذى يكون بحسب المزاج الاصلى فذو المعجزات من الانبياء أو الكرامات من الاولياء، فان انضم اليها الاجتهاد فى الرياضة بلغت الغاية فى ذلك الكمال، وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصية ان يستعملها فى طرف- التشرى وفى الامور الخبيثة<sup>(١)</sup> ولا يترك نفسه كالساحر فيمنعه خبثه عن الترقى الى درجة- السابقين فى الكمال فهذا القدر هو الذى اردنا من المقدمات وبالله التوفيق.

القسم الثانى فى المقاصد؛ وفيه فصول:

## الفصل الاول

فى المباحث المتعلقة بالعقل والعلم والجهل والظن والنظر

وفيه اثنتان وعشرون كلمة:

الكلمة الاولى قوله عليه السلام: لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً.

اقول: الغطاء فى اصل اللغة هو ما يستر به الشئ ويغطى، واليقين فى عرف العلماء هو اعتقاد ان الشئ كذا مع اعتقاد انه لا يمكن ان لا يكون كذا، وهو اخص من العلم الذى هو اخص من الاعتقاد الجازم المطابق الذى هو اخص من الاعتقاد المطابق الذى هو اخص من مطلق الاعتقاد، واعلم انه ليس المراد من لفظ الغطاء والمغطى والتغطية ههنا هو ما يتعارفه افهام الخلق حال اطلاقه والا لم يبق للكلام فائدة بل لا بد من مفهوم آخر يحتاج الى تفتن ما زائد على نباهة اهل الظاهر سواء كان اطلاق لفظ الغطاء على ذلك المعنى وعلى غيره حقيقة اما بحسب الاشتراك اللفظى او المعنوى على سبيل التواطى بان يكون الغطاء حقيقة نوعية ذلك المعنى من جملة اشخاصها التى لا يخالف بعضها بعضاً الا

بالعدد<sup>(١)</sup> اوعلى سبيل التشكيك على معنى ان في افراد الغطاء ما هو اشد تغطيةً واوى من غيره ، أو مجازاً على معنى ان الغطاء حقيقة عرفية في جسم ستر جسمًا مجاز في المعنى الذى نريده فان البحث عن ذلك لفظي غير مهم . فاما بيان ذلك المعنى فقبل تقريره نقول : انك قد علمت ان النفوس الانسانية في الكمال والنقصان على مراتب، وعرفت ان اعلى تلك المراتب مرتبة نفوس قدسية استغرقت في محبة الله تعالى وابتهجت بمطالعة أنوار كبرياته غاية الابتهاج ؛ وهى درجة الانبياء ومن يليهم من الاولياء الكاملين في قوتهم النظرية والعملية المشار إليها بقوله تعالى : السابقون السابقون \* اولئك المقربون<sup>(٢)</sup> ثم عرفت ان ذلك الاستغراق مستلزم لاعراضهم عما سوى الحق تعالى من العوائق البدنية واللذات الدنية اعراض استحقار لها واستهانة بها ، بل اعراضاً لا التفات معه إليها بوجه . واذا عرفت ذلك فنقول : المراد من الغطاء المذكور في الخبر هو البدن والشوائب المادية الحاصلة حال تعلق النفس به وكونها مدبرة له ، اما وجه كونه غطاءً فلان الاشارات النبوية مشتملة على مواعيد ووعيدات بانواع من الكرامات الاخرية وضروب من العقوبات لاننى بدركها القوة الانسانية الا لو قد نضت هذا البدن وتجردت الى عالمها فالنفس مادامت ملابسة له فهى ملتحفة مغطاة بالشوائب العارضة والهيئات اللازمة لها من ملابسته ، فاذا فارقته وتجردت عنه ابصرت ما اعد لها بعد المفارقة من سعادة اوشقاوة واليه اشير في التنزيل الالهي : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد<sup>(٣)</sup> وهذا الحكم وان كان عاماً للنفوس الانسانية الا ان النفوس القدسية البالغة في الكمال الى الحد المذكور وان كانت في الظاهر ملتحفة بجلايب الابدان متغطية بأغطية الشوائب المادية وكأنها<sup>(٤)</sup> لما<sup>(٥)</sup> رزقت من الاعراض عما سوى القبلة الحقيقية ومن التوجه والاقبال

١- ب : « بالعداد » . ٢- آية ١١٩١٠ سورة الواقعة . ٣- ذيل آية ٢٢ سورة ق .

٤- ب ج : « فكأنها » . ٥- يمكن قراءة الكلمة بكسر اللام وتخفيف الميم بناءً على

انها مركبة من لام الجر وما الموصول .

عليها بالكلية فصار كلِّ كمالٍ لها بالقوة فعلياً قد نضت تلك الاغطية وخلعت تلك الاغشية والقت تلك الجلايب الحسية وخلصت الى الحضرة القدسية متصلة بالملاء الاعلى، مرتوية بالكأس الاوفى، مشاهدة لامورٍ تعجز عن ادراكها الاوهام وتكلّ عن بيانها العبارات والافهام مبتهجة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت صادرة عن كمالاتها الحاصلة لها آثار هي المعجزات والكرامات حتى انها لو فارقت ابدانها بالكلية لمزاد ذلك الاستغراق وتلك المشاهدة على ما كان قبل المفارقة.

ثم لما كان وليّ الله امير المؤمنين علىّ عليه السلام متسنماً لذروة ذلك المقام رانياً ببصيرته الاسرار الالهية مطلعاً بقوته القدسية على الاطوار الورائية لاجرم صدق في مقاله الكاشف عن كماله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً؛ ولم يكن ذلك منه دعوى عريّة عن البرهان بل دلّت على صدقه اخباراته وانذاراته الصادقة ونجوم حكمه<sup>(١)</sup> الزاهرة<sup>(٢)</sup> وكشفت عن حقيقة مقاله آياته الباهرة وكراماته الظاهرة، وقد اشرنا لك الى اسباب التمكن من تلك الآيات وسنبيّن وقوعها منه ان شاء الله تعالى.

اللهم يا واهب الحياة ويا منتهى طلب الحاجات<sup>(٣)</sup> اذقنا حلاوة العرفان، وملكنا ملكة التجرد عن جلايب هذه الابدان، واهلنا لاستشراق سنا خواطف انوارك، واجعل ذواتنا من اتمّ قوابل فيض اسرارك، وهبى لنا من امرنا رشداً<sup>(٤)</sup>.

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام: الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا.

اقول: النوم كما يقال بحسب الحقيقة على تعطل الحواس الظاهرة عن الادراك

١- ب: «حكيمته». ٢- ج: «الظاهرة». ٣- كذا في النسخ ولا بأس به الا

ان العبارة وردت في الصحيحة السجادية؛ وهناك هكذا: «اللهم يا منتهى مطلب الحاجات (انظر اول الدعاء الثالث عشروه من دعائه في طلب الحوائج). ٤- ذيل آية ١٠ من سورة الكهف.



للأسباب التي ذكرناها كذلك قد يقال مجازاً على اشتغال النفس بالعلائق الجسمانية ومتابعة القوى البدنية وغفلتها عن مبدئها المفارق وعدم التفاتها اليه وكذلك الانتباه كما يقال حقيقةً على استعمال الحواس الظاهرة للأسباب المذكورة كذلك يقال مجازاً على اقبال النفس على القبلة الحقيقية وانتقاشها بالجلابا القدسيّة بيان وجه التجوّز عن النوم انّ عدم انصباب النفس الى الجناب القدسيّ حين اشتغالها بالعلائق الجسدانية وتعطلها بسببه عن الانتقاش بصورالمعقولات مشابه لعدم انصباب الروح النفساني الى الحواس الظاهرة وتعطلها بسبب ذلك عن الانتقاش بصورالمحسوسات، بيان وجه التجوّز عن الانتباه هو انّ الانتباه المحسوس لما كان عبارة عن انتقاش لوح الحس المشترك عن المحسوسات بسبب استعمال<sup>(١)</sup> الحواس الظاهرة عن انصباب الروح النفساني اليها كذلك الانتباه المعقول هو انتقاش لوح النفس بصورالمعقولات عن مبادئها بسبب التفاتها واقبالها عليها، واذا عرفت ذلك فاعلم انّه عليه السلام اّشار بالموت الى مفارقة الحياة، وبالنوم والانتباه ههنا الى المعنيين المجازيين، وانت بعد وقوفك على وجه التجوّز تستفتح<sup>(٢)</sup> بعين بصيرتك سرّ هذه الكلمة، ثمّ انّ الناس نيامٌ في مرقد الطيّعة لن ينتهوا الا عند مفارقتها، ثمّ يلوح لك انّ القضية مهملة في قوّة الجزئية وانّ الحكم خاص بمن عدا درجة السابقيين فانّهم ابدأ ايقاظ في صورة نيام قد هجره و امضاج الطبايع فهم في لجة الوصول ساجون، ثمّ للباقيين في النوم درجات متفاوتة فأقربها الى اليقظة نفس كان اشتغالها عن الالتفات الى الجناب المقدّس بمجرد مصالح البدن ومتابعتها للقوى البدنية فيما لا بد منه في اقامة تدبيره وفي حاجته الى ما يقود الضرورة اليه ممارخت فيه الشريعة؛ هذا بعد أن تكون متحلّيةً بالمعرفة عن البرهان مراعيةً لشرائط الايمان، واشدّها فيه اغتاراً وابعدها عن ساحة الرّضوان داراً نفس ألقت زمامها الى قواها البدنية وانهمكت في طاعتها؛ فأعرضت بالكليّة عن مبادئها؛ ولم تستيقظها من رقدة الغافلين شدة استماع مناديتها،

١- كذا في النسخ والصحيح: «اشتغال». ٢- ب: «تستليح» ج د: «تستفتح».

فخطبت تقريراً بألهاكم التكاثر\* حتى زرت المقابر<sup>(١)</sup> ومنع<sup>(٢)</sup> مناديتها<sup>(٣)</sup> من التكرير عليها  
 إذ<sup>(٤)</sup> كان قد اعذر إليها ، فأرهم في عمرتهم حتى حين\* أيحسبون أننا نمدّهم به من مالٍ  
 وبينين\* نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون<sup>(٥)</sup> وما بينهما درجاتٌ بعضها فوق بعضٍ ، فإذا  
 فارقت النفوس مضاجعها ابصر كلٌّ منها بعين بصيرته ما كان قد أعدّله وهيئته ، فأبصر  
 الأوّلون بها العزّة وجمالها ، ولاحظوا جلال الحضرة القدسيّة وكمالها ، وجوهٌ يومئذٍ ناضرة\*  
 إلى ربّها ناظرة<sup>(٦)</sup> ووجوهٌ يومئذٍ مسفرة\* ضاحكة مستبشرة<sup>(٧)</sup> وشاهد الاخرون سلاسل  
 الهيئات البدنيّة واغلال الملكات الرديّة ، وجوه يومئذٍ باسرة\* تظنّ ان يفعل بها فاقرة<sup>(٨)</sup>  
 ووجوه يومئذٍ عليها غبرة\* ترهقها قتره<sup>(٩)</sup> وما بين الدرّجتين بحسابه.

فانظر الى هذه الالفاظ الخفيفة كيف انطوت على هذه الاسرار اللطيفة..! واحسن  
 بهذه العبارات الوجيزة كيف استلزمت هذه التشبيهات العريضة..! وكيف لاوقد قال  
 فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله: اعطيت جوامع الكلم ، واعطى على جوامع العلم ، ولما نزلت  
 وتعيها اذن واعية<sup>(١٠)</sup> قال (ص): اللهم اجعلها اذن عليّ؛ فقال (ع): والله مانسيت بعدها  
 ابداً. وقال عليه السلام: علّمني رسول الله (ص) من العلم الف بابٍ فانفتح لي من كلّ باب  
 الف باب. وكان مصداق ذلك قوله صلّى الله عليه وآله: انا مدينة العلم وعلىّ بابها، فليت  
 شعري كم في الخزان التي وراء تلك الابواب من الكنوز والذخائر؟! وم كم في بحور اولئك  
 عوأمها من زواهر الجواهر؟! شعر:

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى بي نحوكم قعدت بي الايام<sup>(١١)</sup>

- ١- آية ٢١ و٢٠ سورة التكاثر. ٢- ب: «وضع». ٣- ج: «مباديها». ٤- اب  
 د: «اذا». ٥- آية ٤٤ و ٥٥ و ٥٦ سورة المؤمنين. ٦- آية ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة.  
 ٧- آية ٣٨ و ٣٩ سورة عبس. ٨- آية ٢٤ و ٢٥ سورة القيامة. ٩- آية ١٠ و ١١ سورة عبس.  
 ١٠- ذيل آية ١٢ سورة الحاقة و صدرها: لنجعلها لكم تذكرة، وساققتها: انا لما طغا الماء  
 حملناكم في الجارية.

١١- لم اعرف قائل البيت الا ان في هامش نسخة الالف بيتين هكذا «تمامه:  
 وكأنها مع قربكم مر الحيا وكأنها مع بعدكم اعوام  
 ولقدوقفت بربعكم اشكوالجوى فعليكم منى و منه سلام»

يقولون لو واصلتنا سكن الهوى      بقلبك يا مجنون وانقطع الحزن  
فها انا قد واصلتهم مثل قو لهم      وماهدأ الاشواق والقلب ماسكن

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه .

اقول: المعرفة بحسب عرف العلماء يخصّ التصوّر دون التصديق وان قلّ الفرق بينهما وبين العلم فى وضع اللّغة ثمّ ما اسهل مايتأتى لك الاطلاع على معنى هذه المتصلة بعد احاطتك بالاصول السابقة فانك قد علمت انّ للنفس الانسانية قوتين عالمة وعاملة هما فى مبدء الامر خاليتان عن الكمال، وعلمت انّ العاملة هى التى تكون لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وتكميله، وانّ العاملة هى التى تكون لها بحسب تأثرها عن مبادئها وحاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل<sup>(١)</sup>، ثمّ اطّلت على مراتب استعدادات هذه القوة واذا عرفت ذلك فاعلم انّ المراد حينئذٍ من اطّلع على نفسه فعرفها بكثرة عيوبها ونقصاناتها وفقرها الى كمالات خارجة عن ذاتها ليست لها من حيث هى بل يحتاج لها الى استعدادات مترتبة حتّى يفاض عليها بحسب استحقاقها حالاً بعد حال ثمّ علم كيفية تنقّل قوته العاقلة فى المراتب المذكورة امّا بحسب ذوق العرفان او بحسب سوق<sup>(٢)</sup> البرهان فقد استلزم ذلك معرفته لربه بحسبها استلزماً ضرورياً لما انّ العلم بالمعلول مستلزم للعلم بعلمته الا انه ينبغى ان يعلم انّ معرفته بالكنه غير ممكنة الا له اذ كانت حقيقته بريئة عن جهات التركيب العقلية والخارجية المستلزمة للامكان المستلزم للفقر والنقصان، ومعرفة الشئ بكنهه انما تحصل بالاطلاع على اجزاء ماهيته وابعاضها فالمطلع عليه اذا لوازم<sup>(٣)</sup> سليية او اضافية تلزم معقوليته وواجبيته لزوماً عقلياً وعند ذلك المقام تراحم

١- راجع ص ١٧-١٤ . ٢- ج د: «شوق» (بالشين المعجمة) . ٣- ج د: «لورام» .

اقدام العقول وغايتها الغرق في لجة ذلك الوصول.

فان قلت : لم لم يقل عليه السلام : من عرف ربه عرف نفسه ؛ ومعلوم ان ترتيب هذه المتصلة على هذا الوجه اولى فان استلزام مقدمها لتاليها يكون اقوى من استلزامه له ان لو كانت (١) على الترتيب المذكور الآن لانه استدلال ببرهان لم ، ولاشك ان برهان لم اقوى من برهان ان ؛ لما ان العلم بالعلّة المعيّنة مستلزم للعلم بالمعلول المعين واما العلم بالمعلول المعين فلا يدلّ الا على العلة المطلقة ؛ اما المعيّنة فلا ، لجواز تعليل المعلول النوعي بعليتين فلا يتعين الشخص (٢) لاحديهما ؟

قلت : لاشك فيما ذكرته من ان برهان لم اقوى والاستدلال به اولى الا انا نقول : ان هذه الكلمة خرجت منه عليه السلام مخرج التأديب والحث على جماع مكارم الاخلاق واقتناء الفضائل ؛ وذلك ان الانسان اذا عرف نفسه بكثرة عيوبها ونقصانها وحاجتها الى التكميل كان ذلك داعياً له على اصلاح قوته العملية والنظرية ثم انه نبه على وجوب معرفة النفس بعد ذكرها بانها اقرب قريب الى الانسان بحيث يحتاج في معرفتها الى طلب زائد هي وسيلة الى الغاية المطلوبة لكل الواجبة على الاطلاق وهي معرفة الصانع وهذا شأن المؤدّب الحاذق ان يعين مطلوبه اولاً لمن (٣) يؤدّبه عليه ثم ينبّه على حسنه ووجه وجوبه عليه وليس مقصوده الاول ههنا هو التنبيه على وجوب معرفة الله ولو انه قدّم معرفة الله تعالى لغات الغرض المذكور من الكلمة ؛ ولما بقي ذلك الذوق لها ، ولما كان ذلك حثاً للانسان على الاطلاع على عيب نفسه ، وانت بعد مخض هذه الكلمة في سقاء ذهنيك وارسال الرائد الفكري في جميع مفهوماتها ستجمع لك زبدتها ؛ والله ولي هدايتنا ، وبه حولنا وقوتنا ، اللهم اهّلنا لاستشراق نفحات عزتك ، وملكنا ملكة الاتصال بارباب حضرتك ، وانشر لنا جناح الفرح (٤) بمطالعة كبرياتك ، ولمحات جمالك وبهائك ، انتك انت الوهاب .

١- ب: «ان كانت» . ٢- ب: «الشخص» . ٣- ب ج: «سمن» . ٤- «الفرح» بالجيم .

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام: ما هلك امرؤُ عرف قدره<sup>(١)</sup>.

اقول: الهلاك في اللغة هو السقوط ، وهذه القضية سالبة كليّة تقديرها: لا واحد ممن عرف ربه بها لك، ينتج: لا واحد ممن عرف نفسه بها لك، اما الصغرى فقد مرّ بيانها ، واما الكبرى فبيانها انه لما كانت السعادة الابدية والكمال المسعد<sup>(٢)</sup> هو الاتصال بالملا الاعلى ومطالعة بهاء<sup>(٣)</sup> الاسرار الالهية والمثول بين يدى الواجب الاول، وكان ذلك الكمال هو المستلزم للسلامة المطلوبة للخلق من الهوى في قعر جهنم وحافظاً لزلل - اقدام السالكين الواصلين من السقوط عن الصراط المستقيم الى حضيض الجحيم لاجرم صحّت كبرى هذا القياس وصحّت بصحّتها نتيجته ، وهذا المطلوب وان حصل لغير هذا الصنف اعنى اصحاب النوع الانساني فانما يحصل لهم بحسب الباعث على الحركة المنبعثة في تحصيل الحدّ الاوسط والتفطن للترتيب؛ واما حصوله لمثله عليه السلام [فلا] فان قوته الشريفة البالغة غير مفتقرة فيه الى شوق باعث على الحركة في تحصيل الاوسط بل تنساق قوته القدسيّة اليه طبعاً فيحصل المطلوب طبعاً. شعر:

ذى المعالى فليعلون من تعالى هكذا هكذا وآلا فلا لا

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السلام: رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

اقول: قدر الانسان مقداره، وقيمته في كل وقت من فضيلة يكون عليها اورذيلة او شرف او خسة ، او كمال او نقصان، وطوره حالته القولية او الفعلية التي ينبغى ان

١- هو مذکور في نهج البلاغة هكذا: «هلك امرء لم يعرف قدره» (انظر ص ٦٠١

من شرح ابن ميثم بن الطبعة الاولى). ٢- ج:د:«العد»:د:«المعد». ٣- في النسخ:«بها».

يكون عليها عند كونه في ذلك المقدار من الكمال او النقصان، وتعدّاه تجاوزه الى حالة اخرى لا يليق بمقداره ذلك، واذا عرفت هذا كان المقصود من هذه الكلمة استنزال الرّحمة بدعائه عليه السّلام لعبد اطّلع على مقداره في مدّة حياته الدّنيا مرعياً لموافقة طوره وهو قوله او فعله و بالجملة الحال التي يليق بمقداره لمقداره بحيث لا يتعدّاه الى حالة وطور يكون اليق بمقدار آخر غير مقداره، وذلك كان يكون مثلاً من اهل الدّناءة فيأخذ في الكبر والفخر بالآباء وغير ذلك، او يكون شريف العقل عالماً فيعمل اعمال الملوك ويقنن مقتنياتهم؛ فانّ ذلك في الحقيقة جور وهو طرف الافراط من فضيلة العدالة وتجاوز منها اليه.

ويمكن ان تأوّل هذه الكلمة على وجه آخر

فنقول: انّ قدر الانسان مقداره ومبلغه التّدى ينبغى ان يصل اليه، وطوره حدّه التّدى ينبغى ان يقف عليه وتعدّاه تجاوزه، ثمّ المبلغ التّدى ينبغى ان يطلب هو ما عرفت انّه الوسط الحقيقيّ من كلّ حركة اراديّة خيريّة وهو الفضيلة النّفسانيّة التي تحدث عنه (١) متساملة (٢) القوى البدنيّة بعضها لبعض، واستسلامها للقوة المميّزة حتّى لا يتغالب ولا يتحرّك نحو مطلوباتها على حدّ (٣) طباعها وهي الفضيلة المسمّاة بالعدالة وقد عرفت ما عرفت انها تحدث عن اجتماع الفضائل الثّلاث التي هي امّتهات الفضائل، وهي الحكمة والعفة والشّجاعة وقد عرفت حدودها وانواعها، واذا عرفت ذلك فنقول: مقصود هذه الكلمة انما هو استنزال الرّحمة الالهية بدعائه عليه السّلام لعبد عرف هذه الفضيلة المستلزمة لحصول هذه الفضائل ثمّ وقف عندها فانّها طوره التّدى ينبغى ان يقف عنده ولم يتجاوزها الى طرف الافراط فيدخل في زمرة الجائرين (٤) الملعونين بلسان الله: الا لعنة الله على الظّالمين (٥).

فان قلت: لو اراد ذلك لقال تماماً لذاك: ولم يقصر عن طوره؛ اذ كان تحقّق

١- ب: «عنها». ٢- في النسخ: «سالمة». ٣- ا: «جد» ج: «حده».

٤- د: «الجائرين» (بالباء الموحدة؛ سن الجبر). ٥- ذيل آية ١٨ سورة هود.

تلك الفضيلة لا يتم مع التقصير عنها والوقوف دونها والدخول في المهانة التي هي طرف التفريط من تلك الفضيلة ؟

قلت : انه لا حاجة به عليه السلام الى ذكر هذا القيد اذ يكون تكريراً وقد تنزهت الفاظه الا عن الوجازة المستلزمة للجزالة ؛ اذ المعنى الذي اردت واليه قصدت مذكور في الكلام مدلول عليه بطريق الالتزام ، وذلك ان استئزال الرحمة لمن يتجاوز هذه الفضيلة يستلزم النهي عن تجاوزها ، والنهي عن التجاوز مستلزم للأمر بالوقوف عندها ، وهو مستلزم للأمر بطلبها وعدم الوقوف دونها فلا جرم ذكر عليه السلام هذا القيد ولم يذكر ذلك ؛ والاول اظهر ، والله ولي التوفيق .

## الكلمة السادسة

قوله عليه السلام : قيمة كل امرئ ما يحسنه<sup>(١)</sup> .

اقول : القيمة يقال بحسب الحقيقة على ما يقوم مقام الشيء ويعوض عنه وهو الثمن ويقال بحسب المجاز على الامور التي تكتسبها النفس الانسانية من الهيئات كالعلوم والاخلاق الفاضلة واَضدادها ، ووجه المجاز ان التفاوت كما انه حاصل في قيمة الشيء بحسب تفاوت جوهر المثلث في الجودة والرداءة والشرف والخسة ، وبحسب تفاوت انظار اهل- التقويم ورغبات الطالبين كذلك هو حاصل فيما يحسنه الانسان مما هو مكتسب له من تلك الهيئات كالاقتقادات المختلفة ؛ فمنها علوم موصلة الى السعادة الابدية ، ومنها اعتقادات

١- شرحها الشارح (ره) في شرحه على نهج البلاغة هكذا (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى) : « غرض هذه الكلمة الترغيب في اعلى ما يكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات ونحوها ، وقيمة المرء مقداره في اعتبار المعترين ومحلته في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل ، او احتقار وانتقاص ، وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة ، فأعلاهم قيمة وارفعهم منزلة في نفوس الناس اعظهم كمالا ، وانقصهم درجة اخسهم فيما هو عليه من حرفة او صناعة ، وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها . »

مخلّدة في الشقاوة السمرديّة، وما بينها درجات، وكذلك الحال في باقي الامور المكتسبة للإنسان والطبيعيّة له. ثمّ انّ ذلك التّفاوت دلّ على انّ الموصوف باحد هذه الصّفات كيف هو مستلزم لتفاوت درجات الاستدلال على احواله في ذاته وكمالها ونقصانها بحسب تفاوتها في ذلك فلا جرم صدق عليه السّلام انّ «قيمة كلّ امرءٍ ما يحسنه».

واعلم انّ في هذا الكلام مع اشتماله على الوجازة والصدّق والبلاغة حتّى على اكتساب اشرف انواع الثمن المذكور من الكمالات النظريّة والعمليّة واقتناء المكارم، وذلك انّ العاقل اذا سمع هذا اللفظ واطّلع على سرّه مع ما في نفسه من محبة ان يكون اشرف ابناء نوعه فلا بدّ وان يجتهد ويبالغ في طلب اقصى المراتب الشريفة فيكون ساعياً في تحصيل القيمة الاوفى حتّى اذا حصلت دلّت على شرف ذاته وكمالها في نفسها كما تدلّ القيمة على شرف ماهي قيمة له.

واعلم انه يحتمل ههنا ان تفسّر القيمة باعتبار الخلق بعضهم لبعض ويكون التقدير انّ اعتبار الناظرين ووزنهم للانسان في نفسه بميزان العقل لا بالنظر الى ذاته من حيث هي ذاته بل بالنظر الى ما يحسنه؛ فيكون اعتبارهم لذاته تابعاً لاعتبارهم الهيئات التي اكتسبها والاعمال التي ارتكبها، ويكون رجحان ذاتها وشفافيّتها وكمالها في انظارهم ونقصانها وشرفها وخسستها الذي هو قيمته في الحقيقة تابعاً لشرف احواله وافعاله وما يحسنه من الصناعات الموجبة للتكميل والتّقيص، والاعتبار الاول اظهر؛ وبالله التّوفيق.

## الكلمة السابعة

قوله عليه السّلام: الناس ابناء ما يحسنون.

اقول: معنى هذه الكلمة قريب من معنى التي قبلها وذلك لانّ (١) الابن كما يطلق حقيقةً على حيوان يتولّد عن آخر من نوعه نطفته من حيث هو كذلك وينسب اليه فيما يصدر عنه من الافعال ويشاهد منه من الاخلاق والاقوال وكثيراً ما تختلف تلك



النسبة بحسب اختلاف درجات افعال آباؤهم فى الخير والشرّ وتفاوت اخلاقهم فى الشرف والخنسة حتى لو كان الاب رجلاً شريفاً أو ضيعاً ففعل الابن فعلاً مناسباً لفعل ابيه أو تكلم بكلام مناسب لكلامه قيل: فلان ابن ابيه؛ كذلك يطلق مجازاً على من ينسب الى امرٍ شريف أو خسيس يكون عالماً به وعاقلاً له وذلك من باب الاستعارة والتشبيه حتى اذا تكرّر عنه ذلك الامر أو عرف منه فضيلة أو رذيلة نسب اليها وصار معروفاً بها كما كان يعرف بانّه ابن فلان وينسب<sup>(١)</sup> اليه وفى هذا الكلام ايضاً ما فى الاول من الحث على طلب اشرف الرتب واعلى الدرجات الموصلة الى السعادة الدنياوية والاخروية وتنبه للعاقل على ما عسى ان يكون غافلاً عنه من انه يجب ان لا يرضى بناقص الاعمال ودنيها بل يواظب على طلب الاشرف من ذلك والاعلى حتى لا ينتسب الا اليه ولا ينتسب الى اب ساقطٍ وضيعٍ فيعلم حينئذ انّ الفخر السننى والكمال البهى والشرف الاصيل والمنصب الجليل انما هو بتخليّة الذات عن المنجسات وتحليتها باشرف الصفات لاشرف القنيات<sup>(٢)</sup> والنسبة الى العظام الرفاة؛ شعر:

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذى يبغي الفخار بنفسه

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السلام: المرء محبوبٌ تحت لسانه<sup>(٣)</sup>.

اقول: يقال: خبأت الشيء اخبأه خبئاً اذا سترته وحفظته عن النظر، واللسان

١- ا: «نسب». ٢- ب: «القينات» (بتقديم الياء على النون) ج: «العنيات» (بالعين

المهملة) د: «العينات» (بتقديم الياء على النون). ٣- شرحها الشارح (ره) فى شرحه على نهج البلاغة بهذه العبارة (انظر ص ٦٠١ من الطبعة الاولى):

«اى حاله مستورة فى عدم نطقه فحذف المضاف للعلم به، وتحت لسانه كناية عن سكوته وذلك ان مقداره بمقدار عقله، ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالته عليه، فاذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيماً، وبكلام السفهاء عرف كونه منهم، وما بين المرتبتين بالنسبة».

يطلق حقيقةً على اللّحمة المخصوصة الموجودة في الفم ويقال مجازاً على نفس العبارة كما اشير اليه في التنزيل الالهيّ: واختلاف السننكم والوانكم<sup>(١)</sup> والمعنيان محتملا الارادة وتقدير- الخبر: معرفة المرء مخبّو تحت لسانه لانّ نفس حقيقه المرء لا يظهرها العبارة واعلم انّه لما كان الانسان ليس عبارة عن مجرد هذا البدن المحسوس بل لا بدّ في تحقّق الانسان من امرٍ آخر كما علمت قبل وكان لا ينفكك ذلك الامر عن ان يكون موصوفاً بصفة كمال او صفة نقصان و كان ذلك الجزء منه وما يصحبه من الصّفات الكمالية والنقصانية مستوراً لا يطلع عليه<sup>(٢)</sup> احد من ابناء نوعه بشئ من الحواس، اذ كان غير محسوس بل لا بدّ في الاطلاع عليه بحسب العقل من دليل يوضح تحقّقه لاجرم صدق عليه انّه مستور مخبّو. ثمّ انّ العناية الالهية اقتضت ان يكون له قوّة نظميّة معرّبة عن تلك الصّفات بحسب الالتزام كاشفة لستر الجهل بها عن بصائر المبصرين وضمان المخبرين فلا جرم صدق انّ المرء مخبّو تحت لسانه، والمقصود من جهة «تحت» انّها هي الجهة الوهميّة لا المكانية وانما خصّصها بجهة «تحت» لانّ العبارة التي هي المقصود من وضع اللسان لما كان سبباً يكشف لذلك السّتر ويظهر معرفة المرء من خباء الجهل به الى ظاهره بالانتقاش في اذهان المخبرين و كان السّبب اعلى من المسبّب لاجرم كان المسبّب الذي هو المعرفة تحت سببه الذي هو اللسان المشار اليه.

وان حملنا اللسان على حقيقته كان ايضاً حسناً فانّ هذه اللّحمة المخصوصة لها سبيبة في تلك المعرفة واطهارها فانّها محلّ العبارة فهي سبب معدّها وباقي التقرير بحاله، وهذه نكتة لطيفة في باب الاستعارة وهي قطرة من بحر اسرار كلامه عليه السلام فانظر الى عناية الله كيف خصّته بهذه القوّة القدسيّة الشريفة البالغة تقريراً وبياناً لقوله تعالى: يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يدكر الا اولوا الالباب<sup>(٣)</sup>.

١- من آية ٢٢ سورة الروم. ٢- ب ج: «عليها». ٣- آية ٢٦٩ سورة البقرة.

## الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام: الشرف بالعقل والادب لا بالحسب والنسب.

اقول : الشرف العلوّ في المرتبة، واما العقل فقد عرفت حقيقته واقسامه ومراتبه، واما الادب فهو اصلاح القوّة العمليّة بجماع مكارم الاخلاق ، واما الحسب فهو الكفاية من المال وما يجري مجراه وان كان قديرا به ما يؤثر من المكارم ايضاً ولكنه بهذا المعنى يكون من اجزاء الشرف، والنسب الأصل .

وامّا بيان هذا الحكم فهو انك قد علمت ان الكمال الذي ينحص الانسان على قسمين ، وذلك لانك علمت ان لنفسه قوتين؛ نظريّة وعملية فلذلك كان كمال احدهما وهي النظرية تحصيل المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وكان كمال الاخرى وهي العملية وغايتها نظم الامور وترتيبها فاذا حصل للانسان الكمال في هاتين القوتين فقد سعد السعادة التامة، اما كماله النظري فان يحصل لنفسه المعقولات الاولى التي هي العلوم الاولية المعدة لتحصيل المعقولات الثانية وينتهي في الترقى الى درجة العقل المستفاد كما قررناه، واما كماله بحسب قوته العملية فهو الكمال الخلقى ومبدؤه من ترتيب قواه وافعاله الخاصة بها حتى لا تتغالب<sup>(١)</sup> وتتسالم فيه بحسب تمييز قوته النظرية مترتبة منظومة كما ينبغي وينتهي الى الترتيب المدني<sup>(٢)</sup> الذي يترتب فيه الأفعال والقوى بين الناس حتى ينتظموا كذلك<sup>(٣)</sup> الانتظام ويسعدوا سعادة مشتركة كما وقع ذلك في الشخص الواحد فاذا الكمال الاول بمنزلة الجزء الصوري والكمال الثاني بمنزلة الجزء المادى ولا تمام لاحدهما دون الآخر<sup>(٤)</sup> فان بالعمل يتم العلم والمبدأ بلاثمام ضائع، والعلم مبدء للعمل والتمام بلا مبدء ممنوع ، وفي كلام علي عليه السلام: «العلم مقرون بالعمل فن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل» وهو يحقق ما قلناه، فاذا بلغ الانسان الى النهاية في هاتين المرتبتين

١- اج د: «حتى تتغالب». ٢- ج د: «الديني». ٣- ج د: «ذلك». ٤- ج د: «الاباخر».

فقد فاز الفوز التام<sup>(١)</sup> اذ صار عالماً صغيراً فتصوّر حقائق الموجودات وتمثّلت في ذاته ثم حصل على فضيلة العدالة بجميع اجزائها وانواع اجزائها فحصل على الوسط الحقيقي المعبر عنه في الرموز الالهية بالصراط المستقيم فلم يفته من النعم شيء اذا استعد بهذا الكمال لجوار رب العالمين اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام عبر بالعقل عن الكمال الاول وبالادب عن الكمال الثاني، وينبغي ان يعلم<sup>(٢)</sup> انه لا فخر ولا مباهاة الا بهذه الفضائل فقط، واما الفخر الوهمي كافتخار من يفتخر بما جمع من مال او بما سبق له من الاسلاف لانهم كانوا على شيء من انواع الفضائل او عليها كلها فليس بفخر؛ اما بالمال فلان الشرف الحقيقي لا يعتبر الا بالكمال النفساني الباقي ابداً فالفخر والمباهاة ليس الا به.

والمال ليس كذلك اما اولاً فلانه ليس بفضيلة نفسانية فلا يكسب سعادة اخروية بل ربها اكسب ضدها واذا كان خارجاً عن نفس الانسان كان المباهى به مباهياً بأمر خارج عنه، ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه. واما ثانياً فلانه غير باق وكيف يبقى ما هو معرض للآفات والزوال في كل لحظة وليس صاحبه منه على ثقة في وقت من الاوقات، واذا كان كذلك فترى انه مما لا<sup>(٣)</sup> يستحق ان يباهى<sup>(٤)</sup> به ويفخر واصدق الأمثال فيه قوله تعالى: واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب (الى قوله) فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احداً<sup>(٥)</sup> وقوله: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدر<sup>(٦)</sup> وقد اشتمل القرآن والسنة النبوية لذلك<sup>(٧)</sup> على امثلة كثيرة.

١- ا: «اذا». ٢- بد: «تعلم». ٣- كلمة «لا» ليست في اب. ٤- د: «لا يباهى» فالكلمة في موضع من نسخة «د» زائدة ومن نسختي «اب» ساقطة. ٥- اشارة الى سبعة آيات في سورة الكهف (من آية ٣٢-٣٨). ٦- آية ٥٤ من سورة الكهف. ٧- ج د: «كذلك».

وامّا الفخر بالنسب فغاية ما يدعيه المفتخر المشرف به اذا كان صادقاً ان آباءه واسلافه كانوا قد جمعوا الفضائل وحصلوا على الكمالات التي بها الفخر والشرف لكن انظر اليه لو حضر اسلافه وقالوا: الفضل الذي تدعيه فينا هولنا دونك فنحن مستبدون به فما الذي فيك منه مما ليس في غيرك؟ فانك تجده حينئذٍ مفحماً مسكناً خجلاً غير حاصل على شيء؛ واليه الاشارة بقوله عليه السلام: لا تأتوني بأنايبكم وائتوني بأعمالكم. وحكي عن مملوكٍ كان لبعض الحكماء انه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له المملوك: ان افتخرت على بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لالك، وان افتخرت ببرتك<sup>(١)</sup> وآلاتك<sup>(٢)</sup>، فالحسن لهما دونك، وان افتخرت بأبائك فالفصل كان لهم<sup>(٣)</sup> دونك، فاذا كانت المحاسن والفضائل كلها خارجة عنك وانت منسلخ منها وقد رددناها على اهلها بل لم تخرج عنهم حتى ترد اليهم<sup>(٤)</sup> فانت من؟!<sup>(٥)</sup> وحكي عن بعض الحكماء انه دخل على بعض الاغنياء وكان يحتشد في الزينة<sup>(٦)</sup> ويفتخر بكثرة ماله وآلاته وحضرت الحكيم بصقة فتدخع بها والتفت في البيت يميناً وشمالاً فوجد البيت كله مزيناً بالآلات المستحسنة فلم يجد لها موضعاً فبصق في وجه صاحب البيت؛ فلما عوتب على ذلك قال: نظرت الى البيت وجميع ما فيه فلم اجد اقبح منه فبصقت عليه؛ وهذا يكون استحقاق الخالين<sup>(٧)</sup> من الفضائل النفسية المفتخرين بالامور الخارجية الوهمية، شعر:

من كان مفتخراً بالمال والنسب فانما فخرنا بالعلم والادب

لاخير في رجلٍ حرٍّ بلا ادبٍ لاخير فيه ولو يمشي على الذهب

ولهذا السّرّ صدق عليه السلام في مقاله الصادر عن كماله: الشرف بالعقل والادب

لألحسب والنسب .

١- ج: «بنزلك» د: «بمنزلك». ٢- ١: «وبلائك». ٣- اب: «فيهم». ٤- ب

ج د: «عليهم». ٥- كذا في النسخ: وكان القياس ان يقال: من انت؟ فكأنه كان اصطلاحاً

خاصاً بسنة مملوك في مقام التحقير هكذا. ٦- ج د: «يحتشد في الرتبة». ٧- ج د: «استخفاف الخالين»

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السلام: لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال.

اقول: المراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي لا النظر بالبصر فانه غير لائق ههنا وذلك انه لما كان الفخر الابدي والشرف السرمدى انما هو بالتحلّي بالكمالات العقلية والفضائل الخلقية بعد التحلّي عن ادناس اضدادها ونزع اطوار مقابلاتها، وكان ما يعدّ في العرف كمالاتاً ونقصاناً ويظنّ في الظاهر جمالاتاً وقباحة<sup>(١)</sup> من حسن البزّة ونضارة الوجه وقبح منظرهما وما يعتبر من مشخّصات الشّخص اللازمة له في الوجود وما يصحبها من عزّ وذلّ، وفقرٍ وغنى، وشرف بيتٍ وخسّة، ورفعة اصلٍ ودناءة، وغير ذلك اموراً وهميةً واحكاماً خياليةً صيراليها من متابعة النفس للقوة الشهوية وغفلتها عن الكمال الحقيقيّ والنقصان البائر، وكانت العناية الالهية قد اقتضت ان<sup>(٢)</sup> القوة التطبيقية معرفة عمّا يحصل في ضمير الانسان ومفهمة لما في ذهنه ممّا لا يطلع عليه غيره من الكمالات والنقصانات النفسانية المدلول عليها بالالتزام من مخاطباته، والمستنبطة بالانتقالات الفكرية من اقواله ومحاوراته؛ لاجرم حتى لذوى العقول ان يلاحظوا بنواظر بصائرهم ما يقول القائل حين يقول، فيستدلّوا<sup>(٣)</sup> بنظم قوله وترتيب الفاظه واستلزامها للحكم النفسية والآداب الخلقية على كمال عقله؛ وبضدّ ذلك على نقصان عقله، ويكون ذلك سبباً لفهم مقداره وادراك وزنه، وانه هل هو في حيز الملائكة المقربين، اوفى مراتب البهائم، او بين ذلك، ولا ينظروا الى من قال اى الى الشّخص من حيث انه ذلك الشّخص والى الامور المشخّصة له والكمالات المزيّنة لذلك الشّخص التي انما تعدّ كمالاتاً في بادى الرأى فاذا اعتبرت حقيقتها كانت وبالاً، والمنهى عنه ههنا هو النظر الأوّل اليها

١- ج د: «قباحاً» وهو بالضم مصدر بمعنى القباحة. ٢- «ان» ليست فى ب ج

د، وكان الاولى ان تكون العبارة هكذا «ان تكون». ٣- ج د: «ويستدلّوا».

الحاكم بكونها من الكمالات التى ينبغى ان تقتنى فانه يجب على العاقل ان لا ينظر<sup>(١)</sup> الى الشخص من حيث انه موصوف بتلك الكمالات الوهمية ولا يعتبره ويلتفت<sup>(٢)</sup> اليه<sup>(٣)</sup> من هذه الجهة، وكذلك لا يعتبره من حيث انه ذوفقرٍ ومسكنةٍ او فى اطمارٍ وورثاةٍ حالٍ او انه ليس من الاصول الشريفة والآباء المعرقة<sup>(٤)</sup> فيرفضه لذلك ويستنقصه فان المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، ولا يغرتك جُلُّ تحتته دبر<sup>(٥)</sup> فان ما يعد في الظاهر كمالاً لو كان هو الكمال الحقيقي لكن الاحق به والاولى سيد المرسلين والكمال من عبادة الله ولما منح البعداء عن واهب الكل من ذلك الكمال مثقال خردلة، والتاليان باطلان فالمقدم كذلك اما الملازمة فلان العناية الالهية جلّت عن وضع الأشياء الا فى مواضعها، واما التاليان فظاهر البطلان بل يعتبره<sup>(٦)</sup> من اقواله المستلزمة لنقصانه او كماله فيحكم عليه بأحدهما بعد الاختبار فيكبره ويكرمه او يحتقره ويهينه عن سهام بصيرة خرقت استار غيبه ولمحت اسرار لبه، والله تعالى هو الموفق.

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام: اذا تمّ العقل نقص الكلام<sup>(٧)</sup>.

اقول: سرّ هذه الكلمة ظاهر مما سبق وذلك انّ النفس كلما ازدادت علوّاً فى

١- ا: «ان ينظر». ٢- ب: «يلفت». ٣- فى النسخ: «عليه». ٤- من

قولهم: اعرق فلان اى صار عريقاً فى الكرم. ٥- ا: «وبر» ب «دبره» وفى كتب اللغة:

«دبر البعير كفرح فهو دبر اى صار ذادبرة وهى بالتحريك قرحة الدابة والبعير ومنه المثل

المعروف: هان على الاملس مالا فى الدبر، والاثنى دبرة ودبراء». ٦- ج: «تعتبره»

(بصيغة الخطاب) وكذا فى الاعمال الاتية. ٧- نقل السيد الرضى (ره) هذه الكلمة فى

نهج البلاغة فى باب الكلم القصار وشرحها ابن ميثم (ره) ضمن شرحه لذلك الكتاب هكذا

(ص ٥٨٨ من الطبعة الاولى): «تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها ←

مراتب الكمال كان ضبطها للقوة المتخيّلة اشدّ فكان الكلام الصّادر عنها اقلّ وجوداً اذ لا يصدر عنها حينئذٍ كلمة الا عن تروّ وتثبتٍ ومراجعةٍ لعقلها في كنيّية وضع تلك الكلمة واستلاحة ما تؤول اليه وما يلزم عنها من المفهومات وتمييز احتمالاتها وحرّكة الفكر<sup>(١)</sup> في استحضار السبب الموجب للكلام حتّى تصير الكلمة الخارجة مهذّبة مميّزة محكمة متقنة لا يكون منها حذر ولا يلحق بسببها ضرر، واذا كانت كلمة تامّة العقل موقوفة الوجود على هذه الشّروط الكثيرة والاسباب البعيدة فلا بدّ وان تكون اقليّة الوجود وتزداد اقليّة وجودها بحسب زيادة درجات العقل الى ان يصير السكوت في موضعه والكلام في موضعه ملكةً وخلقاً للعاقل، وهذا بخلاف ناقص مراتب العقل فانه كلّما كان عقله انقص كان خروج الكلام منه اكثر واقبح، وذلك لقلّة ضبط القوة العاقلة للمتخيّلة وعدم مراجعة العقل العمليّ للقوة النظريّة في استنباط الآراء الصّالحة والاقوال المصلحيّة وذلك لنقصان درك القوة النظريّة وبالجملة لأقليّة الشّروط الموجبة لقلّة الكلام، والعلّة كلّما كانت ابسط كان صدور المعلول عنها اقرب واسرع، وبالله التوفيق.

منه لا يحون مها حذر ولا يلحق بسببها ضرر، واذا دابّ دلمه نامه العمل موقوفه وجود على هذه الشّروط الكثيرة والاسباب البعيدة فلا بدّ وان تكون اقليّة الوجود زداد اقليّة وجودها بحسب زيادة درجات العقل الى ان يصير السكوت في موضعه لكلام في موضعه ملكةً وخلقاً للعاقل، وهذا بخلاف ناقص مراتب العقل فانه كلّما كان نله انقص كان خروج الكلام منه اكثر واقبح، وذلك لقلّة ضبط القوة العاقلة للمتخيّلة وعدم مراجعة العقل العمليّ للقوة النظريّة في استنباط الآراء الصّالحة والاقوال المصلحيّة<sup>وا</sup> لك<sup>الغ</sup> لنقصان درك القوة النظريّة وبالجملة لأقليّة الشّروط الموجبة لقلّة الكلام، والعلّة كلّما كانت ابسط كان صدور المعلول عنها اقرب واسرع، وبالله التوفيق.

ولا يعتبر من الاقوال.

١- ب : « خ ل : الفعل » . ٢- ا ب : « العياء » . ٣- ج د : « شبه » .



والملكة ويسمى جهلاً بسيطاً والثاني وجودي ويقابل العلم تقابل التضاد ويسمى جهلاً مركباً، وإطلاق لفظ الجهل بحسب الاشتراك اللغوي، واعلم انّ الداء قد يكون بدنياً وقد يكون نفسانياً وعلى الحالين فقد يكون ذاعياً وقد لا يكون؛ ثمّ النفس وان كانت ذات ادواء كثيرة غير انّ اشدّها عياءً واقواها سببيةً للبعد عن الرحمة الالهية هوداء الجهل المركب خصوصاً ما كان منه مضاداً للعلم بالصانع تعالى وصفاته فانه لا يرجي له صلاح ولا يتوقع لصاحبه<sup>(١)</sup> فلاح، وهو المنبع<sup>(٢)</sup> لاكثر الامراض النفسانية وذلك انتك لما<sup>(٣)</sup> عرفت انّ الكمال الدائم والسعادة التامة للنفس انما هو بحصول العلم بمبادئها وتصور الحضرة الالهية كما هي بحسب الامكان فاعرف انّ النفسان اللازم والشقاوة الثابتة انما هي بحصول الاعتقادات المضادة لذلك اليقين وتمكّنها من جوهر النفس لعدم امكان اجتماعها، واما الجهل البسيط فيمكن علاجه اذا كان غير منافع للعلم الذي هو سبب السعادة وكذلك سائر الامراض النفسانية بعد ان تكون للنفس المسكّة<sup>(٤)</sup> التامة بمبادئها العالية فانّ اكثرها تكون اما حالات غير متمكّنة من جوهر النفس او هيئات مستفادة من الامزجة فتزول بزوالها، واما سائر الامراض البدنية فانه وان كان فيها ما لا يمكن علاجه لكن تفاوت ما بين الموتين<sup>(٥)</sup> بتفاوت ما بين المريضين<sup>(٦)</sup> وتفاوت ما بين المريضين<sup>(٧)</sup> بتفاوت ما بين الغايتين من صحتهما وعافيتهما، وعرفت انّ غاية عافية النفس هو تحصيل الكمال الباقي وغاية صحّة البدن في الغالب كمال فانّ بصحته للنفس كمالاً ما يكون باقياً [و] كان ذلك مشروطاً بصحّتها عن داء الجهل حتّى لو كان متمكّناً من جوهرها لكان كلّ سعى بدنيّ عليها وبالاً ونقصاناً وخيبةً وخسراناً ولو كان اشكل مرض بدنيّ حاصل<sup>(٨)</sup> مع صحّة النفس عن ذلك المرض لما ضرّها ذلك في معادها اذ لا تخلو مع ذلك من استفادة كمال ما، والوصول الى سعادة تليق بها لو فقدت<sup>(٩)</sup> بسبب ذلك المرض علماً وكلاماً

١ - : «لعلاجه». ٢ - في النسخ: «المنع». ٣ - ب: «اذا». ٤ - ج د: «الملكة». ٥ - ج: «الوجهين» د: «المرتبين». ٦ و٧ - ج د: «المريضين» في كلا الموردين. ٨ - كذا. ٩ - ب: «فقد».

فقد تحقّق انّ داء الجهل أعياء كلّ داء ، ولما كان الداء من حيث هو غير ملائم للطبع وكان الداء الذي هو الجهل أعياء الادواء واعسرها برّةً واكثرها مضرّة على الانسان كان في هذه الكلمة تنبيه له على انه يجب عليه ان يجتهد في حسم اسباب هذا الداء في الابتداء قبل استحكامه وتمكّنه من جوهر نفسه وبيالغ في ان لا يعرض له فانّ الصّحة قبل المرض انفع منها بعده ، و طريق ذلك الحسم ان يلازم الاعمال الجميلة التي توجب كمال النفس من اول زمانه ويتخيّر لنفسه افضل الاطباء بحسب اجتهاده فان لم يفعل واستعرض شيئاً من تلك الاسباب قبل تمكّن الداء الذي تلك الاسبابه وتنبّه لطلب العلاج فليرض نفسه بلجام الصبر وليلفتها بمقود الندم وليجرّها بالتّمرين والتّعويد الى ان ينقّس لوح نفسه من مقدمات ذلك المرض ثمّ ليغذّها<sup>(١)</sup> بالعلوم اليقينية وملازمة الأعمال الجميلة فانّها سترجع الى الصّحة التّامة اللذيذة والسّعادة الدائمة ويكون في غاية الغبطة والسرور ابداً فقد صدق بحر العلم والفضائل : لاداء أعياء من الجهل .

## الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام : لامرض أضنى من قلّة العقل .

وفي نسخة : اخفى من قلّة العقل .

اقول : الضنى مخامرة المرض كلما ظنّ المريض انه برأ انتكس<sup>(٢)</sup> واما العقل فقد عرفته وهو مقول بحسب الاشتراك اللّفظي على القوّة التي بها يكون التّمييز بين الامور الحسنة والقبيحة والسّعي في مصالح البدن وتدبير المعاش وهي المسمّاة عقلاً عملياً ، وعلى القوّة التي بها يكون تكميل جوهر النّفس [وهي المسمّاة عقلاً بالفعال ، وعلى درجات استعداد هذه القوّة لتباين حدودها وحقائقها وقد اومأنا الى ذلك غير مرّة واذا عرفت ذلك فنقول : قد تطلق

١- ب: «ليعدها» ا : «ليبعدها» . ٢- ج : «منكس» وفي اللغة : «انتكس المريض

عادته العلة بعد النّقة» .

قلّة العقل على النقصان الحاصل من جميع هذه المراتب لكنّ المقصود الظاهر والنقصان البائر<sup>(١)</sup> المذموم بحسب العرف هو النقصان فى العقل بالملكة اعنى الاستعداد الذى يكون لدرك المعقولات وفى العقل العملى اعنى الاستعداد للتمييز بين الامور الحسنة والقبيحة، وان كان قد يكون النقصان ههنا تابعاً للنقصان الاول وهذا التخصيص بحسب المفهوم من هذه الكلمة والافقد تطلق قلّة العقل ايضاً على اعدام الغريزة وعلى العقل الهولانى، والسبب فى ذلك هو اختلال امر القوى النفسانية؛ امّا لضعف الارواح الحاملة لها وقلّة كمّيّتها او لسوء تركيبها وامتزاجها وخروجه عن الاعتدال الذى تتمكّن النفس من تصريف القوى معه فيكون سبب عدم تمكّن النفس من تصريف تلك القوى فيما يصلحها فيكون بسببه قصور استعدادها لقصور آلتها، وقد يكون السبب فى قلّة تدبير امر المعاش واصلاح الدنيا ونقصان الاستعداد لذلك هو التفات النفس فى غالب احوالها الى الوجهة الحقيقية واصلاح امر المعاد وقطع العلائق الجسمانية فيسمى صاحبها فى العرف ابلة ومغفلاً اى سليم الصدر قليل الاهتمام بشأن الدنيا غافل عن طلبها قليل العقل لكيفية اكتسابها وهم الذين قال صلى الله عليه وآله فيهم : أكثر اهل الجنة ابلة ؛ لكنّ هذا المعنى غير مراد ههنا لانّ المرض ليس بمضمّن فضلاً ان يكون اضنى من غيره اذا عرفت ذلك فنقول: امّا اطلاقه عليه السلام المرض على النقصان المذكور من استعداد النفس فاطلاق مجازى لانّ المرض من الكيفيات المختصة ببدن الحيوان ووجه المناسبة انّ الكيفية المسماة بالمرض لما كانت مانعةً من السعى فى مصالح البدن وما يتعلق به وكان نقصان استعداد النفس فى المراتب المذكورة مانعاً لها من قبول تمام الفيض الالهى الذى من شرطه تمام الاستعدادات لاجرم اطلق عليه السلام لفظ المرض عليه؛ وهى استعارة حسنة وانتقال لطيف لا يصدر مثله الا عن مثل ذلك الذّهن الصّافى المتوقّد. واما اثبات المطلوب من هذه الكلمة وهو انه لا مرض اضنى من هذا المرض فيستدعى اولاً بيان انّ الضنى من

١- ب ج : «البائر» د: «الباطن» وفى هامشه: «البائر».

يطلق على هذا المرض واطلاقه ايضاً مجازيً و ذلك انّ الضمّي من عوارض الأمراض البدنيّة وقد بيّنا وجه التّجوّز بلفظ المرض فكذلك يطلق لفظ عارض المرض البدنيّ على عارض هذا المرض لمكان المشابهة ، وبيّانها انّ المرض البدنيّ كما يشتدّ ويخامر البدن حتّى كلّما ظنّ المريض انه برأ نكس (١) فكذلك للمذكور (٢) في درجات الاستعداد (٣) مرض قد يشتدّ ويخامر نفساً قام بها حتّى كلّما ظنّت انه قد كمل عقلها وتمّ استعدادها فهي منكمسة (٤) في ذلك المرض ناقصة العيار عند صحّة الاعتبار.

وامّا انه اضنى من سائر الامراض فلانّ خوف المرض وقوّة ضرره تابع لشرف الجزء المريض وخطره وكلّما كان المرض اقرب الى جزءٍ شريف كان خوفه اكثر وخطره اكبر وكان اشدّ واضنى من غيره وعرفت انّ النّفس هي الجزء الاشراف من الانسان بل هي تمام الانسان وانّ صحّتها وكمالها هو المطلوب الاصلّي من خلقها والسبب الغائي من وجودها فاعرف انّ مرضها اشدّ مرضٍ واضناه ونقصانها اذلّ نقصان وارادها، وتجد كلّ مرض بالنسبة اليه صحّةً وكلّ الم بالقياس الى المة راحةً.

### وامّا على الرواية الثانية :

وهو انه اخفى الامراض فلاشكّ فيه وخصوصاً بالقياس الى من لحقه وتعلّق به فانّ نقصان صاحب هذا المرض به هو الموجب لاعتقاده انه كامل فكلّ من كان استعداده للفضل انقص كان اعتقاده الوهميّ لكماله اقوى وازيد، شعر:

كدعواك (٥) كلّ يدعى صحّة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل؟!

وكلّ من كان استعداده للفضل ازيد كان اعترافه بالعجز عن الوصول اتمّ؛ والسبب في ذلك محبة النّفس للكمال من حيث هو وغفلة نفس الاوّل عن نقصانها فيعتقد انّ الكمال لها لازم، واطّلاع الثاني على عيب نفسه وحاجتها الى التّكميل من نقصانها ومعرفتها

١- من قولهم : « نكس المريض مجهولاً = عاوده المرض كأنه قلب الى المرض ».

٢- ا: « فلذلك المذكور » (باللام بعد الفاء). ٣- ج: « الاستعدادات ». ٤- ا: « متنسكة ».

ب ج د: « منكمسة ». ٥- ا: البيت مطلع قصيدة للمتمبّي (انظر طبعة صادر ص ٤١) .

بقدر ما هى محتاجة اليه من الكمال وشرفه وعزته ، ربنا لاترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (١).

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السلام : نعمة الجاهل كروضة في مزبلة.

اقول : النعمة فى الأصل هى المال وقد كثر استعماله حتى قيل فى كل كمال يلحق الانسان انه نعمة اما بحسب الاشتراك اللفظى او المعنوى، والروضة مستنقع الماء ومنبت الخضر، والمزبلة موضع الزبل ومرماه، والمقصود الذائق من هذه الكلمة بيان ان الجاهل وان حصل على النعمة (٢) الدنياوية بأجمعها فهى غير لائقة به وهو غير صالح لان يكون محلاً لها ومع ذلك فلا بد ان تزول عنه وتقرير ذلك ان النعمة قد تكون نعمة باقية وهى الكمال النفسانى، وقد تكون نعمة فانية وهى الكمال البدنى؛ وعلى التقديرين فقد تحصلان معاً للإنسان الواحد وقد يخلو منهما وقد يحصل له احدهما دون الاخرى والاول آخذ بطرفى السعادتين ؛ هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب، وان له عندنا لزلنى وحسن مآب (٣)، والثانى حاصل على خسران الصفتين ؛ خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين (٤)، والثالث ان حصل على النعمة الباقية فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية (٥)، وان اشتمل على النعمة الفانية فقط فامته هاوية (٦)؛ الذى جمع مالاً وعدده \* يحسب ان ماله أخلده \* كلالينبذن فى الحطمة (٧)، والاشارة فى هذه الكلمة الى صاحب هذه النعمة. واما تشبيهه عليه السلام لهذه النعمة بالروضة الكائنة فى المزبلة فبيان من وجهين :

١- آية ٨ سورة آل عمران . ٢- ١ : « وان حصل له النعمة» . ٣- آية ٣٩

و ٤٠ سورة ص . ٤- ذيل آية ١١ سورة الحج و صدرها : «ومن الناس من يعبد الله على

حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه» . ٥ - آية ٢١ و ٢٢

سورة الحاقة . ٦- آية ٩ سورة القارعة . ٧- آية ٢ و ٣ و ٤ سورة الهمزة .

احدهما- انّ المزبلة لا يبقى الماء فيها بل عن قليل تكون يبساً لاندأوة فيها فكذلك الجاهل تكون نعمته معرضة<sup>(١)</sup> للزوال فهي ان لم تزل في حياته فلا بدّ من زوالها بموته.

الثاني- انّ المزبلة لما كانت محلّ النجاسة كانت غير لائقة لاستنقاع الماء المنتفع به فيها فكذلك الجاهل ذوالمال لما كان غير واضع للأشياء مواضعها من حيث انه جاهل وغير مصرفّ لذلك المال كما ينبغي وفي الوجه الذي ينبغي لعدم العلم بالوجوه والمصارف لاجرم كان غير لائق لان يكون محلاً لها اذا كان غير منتفع بها بوجه .

### ويحتمل وجهاً آخر

وذلك انّ العادة في الروضة ان تعشب وتخصرّ بسبب استنقاع الماء فيها فربما تبقى هذه الاعشاب وتلك الخضرة زماناً لجودة الأرض وحفظها للندأوة ونما وزاد ما ينتفع به الحيوان فاذا كانت الروضة في مزبلة لم تكن لائقة للانتفاع بخضرتها في مسرة وابتهاج وغير ذلك ولم يكن للحيوان عليها اعتماد في مرعىً فكذلك حال الانسان مع النعمة الحاضرة ان كان عالماً بمصارفها واضعاً لها في مواضعها كان كروضة في ارض حرّة<sup>(٢)</sup> ينتفع هو بها [فيدخر] في الدنيا والآخرة حمداً<sup>(٣)</sup> جميلاً وثواباً جزيلاً وينتفع غيره بنضارة خضرتها وندأوة<sup>(٤)</sup> عشبتها<sup>(٥)</sup>، وان كان جاهلاً غير واضع لها في مواضعها كان كالروضة في مزبلة غير منتفع بها، وهذه الوجود محتملة لبيان هذا المثل؛ وتلك الأمثال نضرها للناس لعالمهم يتفكرون<sup>(٦)</sup>.

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السلام : اغنى الغنى العقل.

اقول: الغنى قد يطلق ويراد به عدم الحاجة ، وقد يطلق ويراد به حصول الامور

١- كذا في جميع النسخ . ٢- ب : « حر » . ٣- ا : « حميداً » . ٤- ب

ج : « لذذة » . ٥- ب ج : « عشبها » . ٦- ذيل آية ٢١ سورة العنكبوت .

المحتاج اليها ويقابله الفقر بمعنيين ، وعلى التقديرين فانه مقول بحسب التشكيك على جزئياته اذ منه ما هو اشد ومنه ما هو اضعف ، واما العقل فقد عرفت اقسامه ومراتبه وحقائق تلك المراتب ؛ واذا كان كذلك فنقول : المراد من الكلمة بيان ان اشد درجات الغنى العقل ، والمراد بالغنى حصول الامور المحتاج اليها ههنا ؛ فان اعظم الامور المحتاج اليها واشرفها درجة في حصول الكمال بها هو العقل اذ كان سبب السعادتين وبه تنال المقاصد الكلية وبه تحصل الكمالات الحقيقية دون ما يحتاج اليه من مال وغيره ، ويمكن ان يفسر الغنى أيضاً ههنا بعدم الحاجة الا انا نحتاج<sup>(١)</sup> الى زيادة اضماراذا الاستعداد المسمى عقلاً ليس بعدم الحاجة بل مستلزم لعدم الحاجة الى حصوله بعد حصوله فيصير التقدير : اقوى درجات الغنى لازم عن حصول العقل ؛ الا لانه جعل المحمول ههنا نفس العقل لما<sup>(٢)</sup> ان حمل الملزوم مستلزم لحمل اللازم واعلم : انا لانغنى ان بمجرد حصول العقل يحصل الغنى المطلق بل يحتاج الى قيد آخر به يحصل ثمرة العقل المطلوبة من افاضته بالعناية الازلية وهو ان يعنى باصلاح القوى البدنية و تطويعها للقوة العاقلة و تصریفها بحسب اوامرها ونواهيها فانك ان لم تفعل ذلك لم تخلص لذوقك حلوة ثمرة عقلك من شوب مرارات ثمرات طاعات تلك القوى ، ولم تصف لك بها لذة عن كدورات لحقت من متابعة الهوى ، والله ولى توفيقنا ؛ واياه نستعين على قهر الشياطين ، وهو حسبنا<sup>(٣)</sup>.

## الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السلام : احمق الحمق الفقير<sup>(٤)</sup>.

اقول : الحمق نقصان العقل ويقال بحسب التشكيك على درجات النقصان فان

١- ا : « الا ان يحتاج » فلعله : « الا انه يحتاج ». ٢- ب ج : « كما ». ٣- ج : « وهو حسبنا ونعم الوكيل ». ٤- يقرب منه قوله (ع) الاخر : « واكبر الفقير الحمق » وهو مما نقله الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة وشرحه ابن ميثم (ره) ضمن ما شرحه فمن اراده فليتنظر شرح نهج البلاغة (ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى).

منها ما هو اشد؛ ومنها ما هو اضعف، والفقر يطلق ويراد به الحاجة الى المال؛ ويطلق ويراد به الحاجة الى الفضائل النفسانية؛ والاستعداد الذي به يكون ادراك الامور الكليّة الاوليّة وما فوقه من الدرجات وان كانت الحاجة اعمّ من ذلك، وقديراد به عدم المحتاج اليه في الوجهين، واعلم انّ تقدير القضيّة على هذا الوجه: اشدّ درجات العقل نقصاناً هو الفقر فهو موضوع القضيّة قولنا: اشدّ درجات العقل نقصاناً، ومحمولها: الفقر، والمراد بالفقر ههنا الحاجة الى الفضائل والاستعداد المذكور، وحينئذٍ يلوح لك صدق هذه القضيّة فانّ اشدّ درجات نقصان العقل عدم الاستعداد المذكور المستلزم للخلو عن الفضائل النفسانية، وقد يحمل الفقر ههنا على المعنى وهو الحاجة الى المال او عدمه الا انّ ذلك المعنى لا يحمل على اشدّ درجات نقصان العقل بانه هو؛ فانّ الحاجة ليس نفس نقصان العقل بل يحتاج الى اضرار شيءٍ آخر في ايضاح هذه القضيّة حتّى يصير التقدير: اشدّ درجات نقصان العقل لازم عن الفقر الا انه لما كان حمل الملزوم يستلزم حمل التلازم اكتفى في الكلام مراعاة للوجازة بحمل الملزوم. واما عملة هذا الحكم فلانّ العقلاء اتفقوا على انّ المال مهذب لصاحبه وموجب لزيادة العقل ومنشط<sup>(١)</sup> لاكتساب الملكات الفاضلة عند استعماله في الوجوه التي ينبغي ولذلك قالت الحكماء: انّ المال انما جعل زيادة في القوة<sup>(٢)</sup> والرأى وضرربوا لذلك الامثال كالمثل المشهور في كتاب كليله ودمنة في الباب الثالث منه على لسان الجرذ الذي زعموا انه كان في بيت الناسك<sup>(٣)</sup> واذا كان كذلك علمت انّ الحاجة الى المال المسمّى فقراً عند تحقّقه في محلّ يستلزم خلوّ ذلك المحلّ عن تلك الكمالات النفسانية مع ما يلزم الفقر من حيث هو فقر من عدم مقاومة النفس للهوى وانقيادها لقبائح اللذات ومن ارتكاب الرذائل الرديّة كالحسد والمهانة وانقهار<sup>(٤)</sup> النفس وانفعالها فيما يطلب منها مما يوجب السقوط في مواقع<sup>(٥)</sup> التسهّم والدخول فيما لا ينبغي المستلزم كلّ ذلك نقصان العقل ورداءته، وحينئذٍ يتضح المعنى على هذا التقدير الا انّ في هذا

١-١ د: «يشط». ٢-١: «للقوة». ٣- انظر باب الحمامة المطوقة.

٤-١: «انتهار». ٥- في النسخ: «سواقع».



الوجه تعمسّافاً، ومع ذلكّ فانّ لقائل ان يقول: انّ الفقر بالمعنى المذكور وان اوجب نقه ماناً للعقل الاّ انه لا يكون اشدّ نقصان ، ويمكن ان يقال : انّ الاشدّيّة ههنا اضافيّة اي انّ الدرّجة من النقصان التي يوجبها الفقر اشدّ بالنسبة الى ما هو اضعف منها ، وفيه ما فيه من التّكلف .

## الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السلام: افقر الفقير الحمق<sup>(١)</sup> .

اقول: قد عرفت انّ الفقر يطلق على الحاجة المذكورة الى طرفي المال والفضيلة النّفسانيّة وعلى عدم الامور المحتاج اليها اطلاقاً في كلّ معنى من هذه الثلاثة على جزئياته بحسب التشكيك فانّ درجات الفقر متفاوتة بالشدّة والضعف ، واذا عرفت ذلكّ فنقول: المقصود من هذه الكلمة الحكم بانّ اشدّ درجات الفقر هو نقصان العقل وعلّة هذا الحكم انه لما كان بين درجة الفقر التي هي الحاجة الى المال والتي هي الحاجة الى الفضائل النّفسانيّة من التفاوت بالشدّة والضعف ما يكاد يوجب الحكم بانّ نسبة بينهما ولا اشتراك فلا جرم صحّ حمل الحمق على اشدّ الفقر حملاً بانّنه هو؛ اذ الحمق في الحقيقة اشدّ فقر يفرض كما علمت، وهاتان الكلمتان آخذتان بمجامع الحسن لفظاً ومعنى فانظر ايّها الاخ الى هذا الامام الفاضل سلام الله عليه كيف جمع في هاتين الكلمتين بين الوجازة والجزالة؛ شعر:

وهل فيه عيب لمن عابه؟! سوى انه رجل فاضل

١ - اشرنا في ذيل الكلمة السابقة الى ما في نهج البلاغة مما يقرب من ذلك فان شئت فراجع شرح نهج البلاغة للمشارح (ره) ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى .

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام : الحكمة ضالة المؤمن <sup>(١)</sup> .

اقول : قد عرفت اقسام الحكمة وحقائقها، والضالة ما ضاع من البهيمة للذكر والانثى، والايمان في اللغة التصديق؛ وفي عرف الشريعة عبارة عن التصديق بكل ما علم مجيء الرسول به ضرورة وهو مذهب المحققين من المتكلمين كأبي الحسن الأشعريّ واتباعه، [والمؤمن من اتصف بصفة التصديق] <sup>(٢)</sup> ويقابله الكافر لمن لم يتحقق <sup>(٣)</sup> فيه هذه الكلّ وعليه رأى ابى حنيفة، وعند جمهور المعتزلة والسلف الصالحين رضى الله عنهم انه اسم للمطيع. ولما كانت الطاعة عندهم <sup>(٤)</sup> لا يتحقق الا باجزاء ثلاثة، التصديق بالقلب لما جاء به الرسول، والاقرار باللسان، والعمل بالاركان؛ كان الايمان ايضاً كذلك فالمؤمن لا يستحقّ اطلاق هذا الاسم عندهم الا اذا تحققت فيه هذه الأجزاء الثلاثة فهي اجزاء ماهية الايمان ويقابله الفاسق لمن اخل بشيء من هذه الأجزاء اذ يمتنعون من تسمية التارك لاحدا مؤمناً لعدم ماهية الايمان منه، ويخصّون اسم الكافر بتارك الكلّ <sup>(٥)</sup> او <sup>(٦)</sup> الجاحد ظاهر <sup>(٦)</sup> وان عمل لانّ العمل مترتب على التصديق وعليه الامام الشافعيّ رضى الله عنه <sup>(٧)</sup> من الفقهاء واذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام حكم بانها ضالة المؤمن وشبهها بالضالة من وجهين :

احدهما - ان من شأن الضالة ان صاحبها ينشدها ويطلبها ويجهدها فيها بالجعل وغيره

١ - نقلها الشريف الرضى (ره) في نهج البلاغة وقال الشارح ابن ميثم (ره) في شرحها (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى) : « استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة الذى يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها ». ٢ - كأن مثل العبارة سقطت من هنا بقرينة ذكر الكافر بعده بعنوان المقابلة ولعله « والمؤمن من تحققت فيه هذه الصفة ». ٣ - ب : « يتحقق فيه ». ٤ - ب : « عنهم ». ٥ - ج د : « و ». ٦ - ب ج : « ظاهر ». ٧ - كلمة الترضى في ب فقط .

فكذلك طالب الحكمة يجتهد في طلبها بحسب البرهان ويبالغ في التفتيش عن كيفية المسالك في طلبها ويلتمس معرفتها من أفواه الاستاذين من العلماء وأهل المعارف كما يلتمس صاحب الضلالة ضلالتهم من أفواه المنشدين والعارفين بها وبمظانها فلا جرم كانت ضلالة بالنسبة إليه .  
الثاني - انه لما كان من شأن الضلالة ان لا تنفك عن أحد وجهين ؛ اما ان يجدها طالبا ويفوز بمقاصده وخاصة ان كان متقرباً بطلبها الى من هو أعلى منه متوقفاً على وجدانها الحياء<sup>(١)</sup> والمنحة ، واما ان لا يجدها فيبقى في الاسف والخوف والحرام فكذلك الحكمة لما كان من شأنها انه اما ان يجدها طالبا اوليس ؛ فان وجدها فقد فاز بالمقاصد الكلية وحصل على الاغراض الباقية ؛ وان لم يجدها وهو متقرب بها الى نيل رضا الله تعالى ومستعد بها لقبول نعمه الباقية في جواره المقدس فقد حصل على الخيبة وضياح السعي وحرمان ما الحكمة الى نيله وسيلة فكانت بالحقيقة ضلالة وائى ضلالة .

واما تخصيص المؤمن بها فلان غير المؤمن اما غير المصدق واما العاصي ؛ اما غير المصدق فتكذيبه ينافي طلبه لان الجزء الاشراف من الحكمة هو معرفة الصانع والمكذب بوجوده كيف يطلب معرفته؟! وكذلك عسيان العاصي حال عصيانه<sup>(٢)</sup> منافي لطلبه وهو ظاهر ، فهذا هو المفهوم من هذه الكلمة ؛ والله تعالى يجعل خاتمة سعينا في طلبها وجداناً لها ، ويرشدنا على منشديها ، ويدلنا على معرفتها والعارفين<sup>(٣)</sup> بها عن صدق ، والمطلعين على اسرارها بيقين وهو<sup>(٤)</sup> الموفق .

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السلام : المرء عدو ما جهله<sup>(٥)</sup> .

اقول : العداوة بغض صادق يهتمّ معه بجمع<sup>(٦)</sup> الاسباب المؤدية للمبغوض ومحبة فعل

١ - الحياء بالكسر بمعنى العطاء بالفتح . ٢ - «عصيانه» ليس في نسخة ١ .

٣ - «معرفتها العارفين» . ٤ - ا : «والله» .

٥ - وفي معناه ما نقله الشريف الرضي (ره) في الباب الثالث من نهج البلاغة بهذه العبارة : ←

الشّرّ الذّي يمكن فعله به ، واما الجهل فقد عرفت اقسامه و حقائقها والمقصود اثبات  
 العداوة للجاهل مع ما يجهله بالمعنيين المذكورين للجهل وبيان هوان القوة الوهيمية غير مدركة  
 للامور المعقولة بل انما تدرك المحسوسات وتوافق الحسّ وتتبعه في احكامه من (١) المحسوسات  
 حقّه (٢) و يصدّقها العقل فيها ولمطابقتها العقل كانت الهندسيات وما يجري مجراها سديدة  
 الوضوح لا يكاد يقع فيها اختلاف في الآراء اذ (٣) لا يعارض العقل في شيء منها واما المعقولات  
 الصّرفة فهي منكّرة لها ومكذّبة بها لقصورها عن ادراكها ، ولذلك كانت احكامها فيها  
 كاذبة يكذبها العقل فيها كحكمها بانّ كلّ موجود فلا بدّ وان (٤) يكون في جهة لما (٥) انّ  
 كلّ محسوس كذلك فكذب العقل ذلك بما انّ بعض الموجودات ليس كذلك كالبارى  
 تعالى (٦) فاذا (٧) عرفت انّ هذه القوة لاحظّها في ادراك المعقولات الصّرفة وانّها منكّرة  
 لها ومائلة بمقتضى طبعها وفطرتها الى الامور المحسوسة فنقول : انّ الجاهل بالشّيء ان  
 كان جهله به بسيطاً كان السبب في بغضه له ومقابلته بالانكار قصور قوته العاقلة عن ادراكه  
 ومطاولتها للقوة الوهيمية التي هي بمقتضى جبلتها منكّرة له وغير قابلة للتصديق به الا في  
 صورة محسوس (٨) ، وان كان مركّباً كان السبب في ذلك البغض والنفار هو مساعدة القوة

← «الناس اعداء ما جهلوا» وقال شارح هذا الكتاب الحاضر في شرح العبارة في شرح نهج البلاغة ما  
 نصه (ص ٦٠٣ من الطبعة الاولى):

« الجهل بالشّيء مستلزم لعدم تصور منفعة العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على  
 اعتقاد انه لافائدة في تعلمه فيستلزم ذلك مجانته له ثم يتأكد تلك المجانبة والبعد يكون  
 العلم اشرف فضيلة يفخر بها اهله على الجهال ويكون لهم بها الحكم عليهم وانتقاصهم وحطهم  
 عن درجة الاعتبار مع اعتقاد الجهال لكما لهم ايضاً لذلك فيشتد لذلك مجانبتهم للعلم واهله  
 وعداوتهم لهذه الفضيلة» . ٦ - ب ج : «بجميع» .

١- ب ج د : «في» . ٢- كذا في جميع النسخ . ٣ - ا : « و » .

٤- ج د : « فلا بد ان » . ٥ - ا : « كما » . ٦ - ب ج : « عز اسمه » .

٧- ب ج : « واذا » . ٨- ج د : « محسوسة » .

العاقلة للقوة الوهيمية على الانكار لقصورها عن الاطلاع على ذلك الامر مع زيادة اقوى  
وهى تكييف النفس بالاعتقاد الثابت الجازم المضاد لحصول ذلك المعقول ولذلك كانت  
عداوة من تلبس بظاهر الشريعة ممن يدعى التقهه والزهد وليس به للمحققين واصحاب  
الانظار الدقيقة وجمع العلوم الجليلة اشد واقوى من عداوة العوام والخالين من العقائد المضادة  
للعلم حتى ربما اطلقوا الفتيا باباحة دماهم وأوهوا الملوك بالا باطيل الصادرة عن عقائدهم  
الفاسدة التى ربما كان اكثرها متأكدأ بالحسد فى الرتب الحاصلة عن ذلك العلم والكمال  
انهم كفار يضلون الخلق ويفسدون فى الارض بغير الحق، وهؤلاء لا يرجى صلاحهم ولا-  
ينتظر فلاحهم. واما الاولون فهم وان عادوا ما جهلوه وأبغضوا ما لم يتصوره فانهم ربما  
انقادوا بالتعويد والممارسة وجذب المؤذب الحاذق بلطافته الى سبيل الخير اذ<sup>(١)</sup> كان فطام  
النفس عن رضاع لبان الوهم وان كان صعباً لكنّه ممكن بحسب التدرج والتعويد فقد لاح  
لك سرّ قوله عليه السلام: المرء عدو ما جهله.

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام: قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه<sup>(٢)</sup>.

اقول: قد سبق ان المراد بالقلب فى عرف اهل العرفان النفس ثم ليس المقصود

١-١: « اذا ».

٢- فى الباب الثالث من نهج البلاغة وهو باب الكلم القصار ( انظر شرح ابن ميثم (ره)  
شارح هذه الكلمات على ذلك الكتاب ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى ).

« وقال عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الاحمق وراء لسانه، قال السيد (ره):  
وهذا من المعانى العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية  
ومؤامرة الفكرة، والاحمق يسبق حذفات لسانه وقلتات كلامه على مراجعة فكره ومباحضة  
رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه. ←

هنا ان القلب نفسه في الفم فاذا هو ما يقوم بالنفس من التصورات وجودها<sup>(١)</sup> في الفم عبارة عن ظهورها في العبارة اللسانية الخارجة من الفم، وكذلك ليس المقصود من لسان العاقل هو هذه اللحمة المخصوصة فاننا لوقلنا: ان المراد بالقلب ايضاً اللحمة المخصوصة لم يكن اللسان وراءها بل المقصود العبارة اذ يطلق عليها انها لسان ايضاً كما يقال: اللسان الفارسي مخالفاً للعربي، واليه الاشارة بقوله تعالى: واختلاف ألسنتكم والوانكم<sup>(٢)</sup> وليس المقصود هو هذا الشكل اللحمي، ثم ليس المقصود من الورا ايضاً الجهة الحسية فان النفس لاجهتها لاحتى يتعين لها وراءها؛ بل الجهة العقلية، ولان النفس ايضاً ذاتها بل تصوراتها الصادرة عن الافكار الصادقة؛ وحينئذ يصير تقدير الكلمة هكذا: الأسرار القائمة بنفس الاحتمق وما ينبغي منه ان لا يظهر موجود في فهمه في عبارته اللسانية، واما العاقل فعبارته بما<sup>(٣)</sup> يتكلم به تابع لتصوراته العقلية الصادرة عن الافكار الصادقة.

واما السبب في تكلم الاحمق بالجزاف وبما لا ينبغي هو اما عدم الفكر في استنباط الواجب فيما يجب ان يفعل من الامور الانسانية اورداء تلك الافكار لقصور استعداد

← وروى عنه هذا الكلام بلفظ آخر وهو:

قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه.

واقول: انه استعار لفظ الورا في الموضوعين لما يعقل من تأخر لفظ العاقل عن رويته ومن تأخر روية الاحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله والمعنى ما اشار اليه السيد (ره) وعلى الرواية الاخرى فأراد أن ما يتصوره الاحمق هو في فيه اي يبرز على لسانه من غير فكر واما نطق العاقل فمخزون في عقله لا يخرج الا عن روية صادقة، ولفظ القلب في الاول مجاز فيما يبرز من تصوراتها في الفاظه ولفظ اللسان مجاز في الفاظه الذهنية.

١- ج: « وجودها ».

٢- من آية ٢٢ سورة الروم و تمامها: « ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ».

٣- ١: « لما » ج د: « مما ».

النفس عن الترتيب الصحيح فهى لقصورها غير مطلعة على قصورها بل معتقدة للكمال ومع ذلك فاذا لم يتوقف تحريكها وفعالها على فكرٍ ولا تروٍ كان كل ما يتصوره مبذولاً مذاعاً<sup>(١)</sup> سواء كان مما يجوز ابدائه اولايجوز . واما العاقل فلما كانت افعاله واستنباطه للواجب موقوفاً على الافكار الصحيحة والنظر والتروى لاجرم كانت اقواله المعبر عنها بلسانه تابعةً لافكارعقله فكان لسانه وراء قلبه ؛ والله الموفق للصواب .

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام: ظنّ العاقل كهانة .

اقول : الظن هو الاعتقاد باحد التقيضين فان كان مطابقاً للمعتقد كان ظناً صادقاً وان لم يطابقه كان كاذباً ، وصدق هذا الاعتقاد وكذبه تابعان لصحة ترتيب الأمارات وفسادها وصدقها وكذبها ؛ فان ترتيب الأمارات الصادقة ترتيباً صحيحاً على القانون الذى يجب رعايته فى صحة القياس استلزم ذلك الترتيب افاضة الظنّ الصادق على الذهن وان اختلف قيدٌ من تلك القيود لم يحصل او لم يحصل مطابقته للمعتقد وهو قابل للشدة والضعف وتنتهى مراتبه فى القوة الى الجزم وفى الضعف الى الشكك ، ويستعان فى طلب قوته بكثرة الأمارات وجمعها والنظر فيها ، وقد يحصل هذا الاعتقاد عن كثرة التخيلات بسبب اليأس العارض لمزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة فتخفّ حركتها بسبب ذلك ويقلّ ضبط النفس لها لفساد آلتها ولكنّه يكون ظناً كاذباً ولا عبرة به .

واما الكهانة فهى ضرب من الاطلاع على الامور الغيبية وقد علمت كيفية السبب فى الاطلاع عليها غير ان الآثار الصادرة عن الكاهن ضعيفة قليلة بحسب ضعف استعداده وقلته ولذلك لا تتمكّن فى الغالب من الاخبار بشيءٍ من غير سؤال بل يحتاج الى سؤال باعث له على التسلّقى والاعداد لنفسه بالحركة وغيرها مما يدesh الحسّ ويحير الخيال كما حكيناه عند بيان السبب فعندما يعنى الوهم ويتوكّل بذلك التّطلب فكثيراً ما يعرض

للكاهن اتصال ويكون ملح الغيب؛ تارة بضرب من الظنّ القويّ، وأخرى بجنىّ خطافٍ<sup>(١)</sup> او هاتفٍ لا يرى<sup>(٢)</sup>.

### واذ قد بان لك ان الكهانة ضرب من تلقى المغيبات

**فنقول:** ان ظنّ العاقل في اغلب احواله يكون بحسب نظره في الأمارات الصادقة الكثيرة فتعود نفسه بالاستعداد بذلك لسرعة الانتقال من المبادئ الى المطالب، وقد يكون العاقل ذا قوةٍ قدسيةٍ فيكون استعداده اتمّ واقوى فيكاد يخطئ، او لا يكون ظنّه مطابقاً؛

١- اشارة الى قوله تعالى: «الا من خطف الخطفة؛ الاية» (سورة الصافات؛ آية ١٠).

٢- اعلم ان للشارح (ره) كلاماً نفيساً في بيان معنى الكاهن والساحر ذكره في شرح

نهج البلاغة في شرح قول امير المؤمنين (ع): «فانها تدعو الى الكهانة» فمن اراده فليراجع الكتاب (ص ١٩٥-١٩٤ من الطبعة الاولى).

**فداعلم** ايضاً ان الشارح (ره) يشير بما قال هنا الى ما ذكره ابن سيناء في اشارة من

اشارات واخر الشفاء فلا بأس بذكر كلامه وهو قوله:

« اشارة - انه قد يستعين بعض الطبائع بافعال يعرض منها للحس حيرة وللخيال وقفة

فستعد القوة المتلقية للغيب تلقياً صالحاً وقد وجه الوهم الى غرض يعينه فيتخصص بذلك قوله مثل ما يؤثر عن قوم من الاثراك انهم اذا فزعوا الى كاهنهم في تقدمه معرفة فزع هو الى شد حيث جداً فلا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه ثم ينطق بما يخيل اليه والمستمعة يضبطون ما ينطق له ضبطاً حتى نبهوا عليه تدييراً ومثل ما يستنطق في هذا المعنى بتأمل شبيء شفاف مرعش للبصر برجرجه او مدهش اياه بشفيه، ومثل ما يشغل بتأمل لطح من سواد براق، وباشياء تترقق وباشياء تمور فان جميع ذلك ما يشغل الحس بضرب من التحير، وما يحرك الخيال تحريكاً سحيراً كأنه اجبار لاطبع، وفي حيرتهما احتيال فرصة الخلسة المذكورة، واكثر ما يؤثر هذا ففي طباع من هو بطباعه الى الدهش اقرب ويقبول الاحاديث المختلطة اجدر كما لبله من الصبيان، وربما اعان على ذلك الاسهاب في كلام المختلط لمسيس الحس وكل ما فيه تحير وتدهيش فاذا اشتد توكل الوهم بذلك الطلب لم يلبث ان يعرض ذلك الاتصال فتارة يكون لمجان الغيب ضرباً من ظن قوي، وتارة يكون شبيهاً بخضاب من جنى او هتاف من غائب، وتارة يكون مع تراء من شيء للبصر مكافحة حتى يشاهد صورة الغيب مشاهدة.



كما ان الكاهن يكاد ان لا يكون تلقّيه للامور الغيبية صادقا، ويختلف ذلك بحسب اختلاف الاستعدادات في الظان والكاهن فأطلق عليه السلام لفظ الكهانة على ظن العاقل تجوّزاً حسناً للمشاركة في ان كل واحدٍ منها يتلقّى بقوة استعداده الافاضة وان اختلفت اسباب ذلك الاستعداد ، والمقصود بيان شرف ظن العاقل بتشبيهه بالكهانة، وتسمّى العرب مثل هذا الظان المعياً؛ قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

الألمعى الذى يظن بك الظن ————— كأن قد رأى وقد سمعا  
والله ولى التوفيق.

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السلام : من نظر اعتبر.

اقول : هذه شرطية متصلة قد اثبت عليه السلام فيها ان الاعتبار لازم للنظر ولنبين حقيقة النظر والاعتبار فنقول : النظر والفكر عبارة عن حركة النفس بالقوة الفكرية

١ - يريد بالشاعر الاوس بن حجر فان البيت من قصيدة له يرثى بها فضالة بن كعب

ابن كلدة؛ اولها:

ايتها النفس أجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا  
( الى ان قال )

ان الذى جمع السماحة ————— والنجدة و البر والتقى جمعا  
الا لمعى الذى يظن بك ————— الظن كأن قدر أى وقد سمعا  
( الى ان قال )

اودى فلا تنفع الاشاحة من اسر لمن قد يحاول البدعا  
والبيت سما استشهد به فى المختصر والمطول لاثبات ان « الذى يظن بك؛ الى آخره»  
وصف كاشف عن معنى الالمعى فان معنى الالمعى ما يستفاد من الوصف المذكور.

متوجهة بها من المطالب مترددة في المعاني الحاضرة عندها طالبة مبادئ تلك المطالب  
الموصلة اليها حتى يظفر بالحد الاوسط منها ويضعه<sup>(١)</sup> مع طرفي المطلوب احد الاوضاع  
المخصوصة التي يستلزم المطلوب فيرجع منها اليه وان كان قد يطلق على غير هذا المعنى، واما  
الاعتبار فهو مأخوذ من العبور وهو المجاوزة والتعدى من شئ الى شئ<sup>٢</sup>، ولما كان السالك بالنظر  
متجاوزاً بقدّم فكره المبادئ الى المطالب لاجرم كان معتبراً واذا عرفت ذلك لاح لك  
حينئذ وجه الملازمة بين النظر والاعتبار وان من نظر النظر التام بشرطه الصحیححة  
فلا بد<sup>(٢)</sup> وان<sup>(٣)</sup> يعتبر.

فان قلت: المراد من الاعتبار ليس هو العبور بل الاتعاض والانزجار بدليل قوله تعالى:

وان لكم في الانعام لعبرة<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار<sup>(٤)</sup>؟

قلت: لانسالم بل الاعتبار حقيقة فيما ذكرنا بدليل انه يقال: اعتبر فاتعظ

فتعليل<sup>(٥)</sup> الاتعاض بالاعتبار والتناظر في كيفية خلقه الانعام وفي خلق السماوات والارض  
عابراً بحر كنهه الفكرية في ترتيب دليل من خلقها على وجود الصانع وحكمته الى ذلك المطلوب  
الا ان الاتعاض لما كان من لوازم ذلك العبور حتى اذا تقررت في النفس حقائق الاشياء  
وما يجب ان يقتنى فطلبه وما ينبغي ان يترك فتجنبه مما هو ضار لها في امر معادها فحينئذ  
تنزجر عن متابعة هواها فيما يوجب لها العذاب الاليم وذلك معنى اتعاضها؛ والى ذلك  
اشير في التنزيل الالهي: انما يخشى الله من عباده العلماء<sup>(٦)</sup> الذين لمحوا بلوا حظ افكارهم  
عواقب الامور ونتائج المقدمات فلازموا خشية الله تعالى وانزجروا عن متابعة الهوى لاجرم  
اطلق في موضع آخر لفظ العبرة والاعتبار على الاتعاض مجازاً من باب اطلاق اسم الملزوم

١ - ا: « تضعه ». ٢ - ج: « فلا بدان » .

٣ - صدر آيتين وهما ٦٦ سورة النحل و ٢١ سورة المؤمنین .

٤ - ذیل آیتین ؛ ١٣ سورة آل عمران و ٤٤ سورة النور .

٥ - ا ب د « فتعلل » . ٦ - من (وسط) آية ٢٨ سورة الفاطر .

على لازمه وصار هذا المجاز لحسنه متداولاً كثيراً ما يعتبر به عن الاتعاض لظهور معنى الاتعاض  
فربما التبس على من لم يفرق بين المعنيين انه حقيقة فى الاتعاض دون غيره والتحقق  
هو ما ذكرناه .

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب النظر اذ<sup>(١)</sup> كان لا يحصل الاعتبار المؤدى الى  
نيل المطالب العلية والسعادة الابدية المستلزم للانزجار عن النواهي المردية والاتعاض<sup>(٢)</sup>  
عن المطارح الشقية، وما لا يتم الواجب الذاتى الا به كان اولى بوجوب الوجود ، والله  
الموفق للصواب .

# الفصل الثاني

في المباحث المتعلقة بالاخلاق الرضيّة والرديّة  
والآداب المتعلقة بها؛ وفيه اثنتان وثلاثون كلمة.

## الكلمة الاولى

قوله عليه السلام: من عذب لسانه كثر اخوانه.

اقول: العذب الماء الطيب الخالص من الشوب ويقال بجسب المجاز على كل لزيد خالص من شائبة اذى، والمراد من اللسان ههنا الكلام كما سبقت الاشارة اليه لان جرم اللسان لا ينسب اليه الطيب والعذوبة، والاخوان الاصدقاء والاعوان، والمقصود الصريح ان من لانت كلمته لخلق وتمرن لسانه بالملاطفة الحسنة لهم بطيب الكلام والاستجابة منهم وتواضع لهم فان طباغهم تميل اليه وتشتاق الى مصاحبته ومخالطته فيكون ذلك سبباً لكثرتهم وهذه القضية من المجربات من انواع القضايا الواجب قبولها، واما علّة تلك الميول الطبيعية فاعلم ان الشهوات والنفقات الطبيعية للحيوان تكون بحسب تصور الوهم او<sup>(١)</sup> العقل للامور الموزية الضارة او<sup>(٢)</sup> المريحة النافعة فان تصور الحيوان ان كذا مود له فانه ينبعث بسبب ذلك التصور شوق طالب لدفع ذلك الضرر اما بالمقاومة او الهرب، وان تصور ان ذلك نافع اولئذ فانه ينبعث عن ذلك الادراك شوق طالب لادراك الملائمة من ذلك النافع اللذيذ وقد اعلمناك ذلك كله وبيننا كيفية تحريك القوى وبعث بعضها لبعض على اختلاف طبقاتها، واذا عرفت ذلك فاعلم ان التودد بالملاطفة الحسنة بطيب الكلام

وحلاوته ولينه قديكون طبيعياً في الانسان وقديكون تكليفياً<sup>(١)</sup> وعلى التقديرين فان ادراك الخلق له من صاحبه داع لهم الى محبته والميل اليه باعث لشوقهم الطالب لادراك الملائمة فيما<sup>(٢)</sup> يتوهم فيه او يعقل من الامور النافعة او<sup>(٣)</sup> اللذيذة فتنبعث<sup>(٤)</sup> ارادتهم على السعي في مصالحة<sup>(٥)</sup> وطلب اخوته و مصادقته ، وفي هذه الكلمة تنبيه على تحصيل هذا المعنى فانه سبب عظيم من الاسباب الداعية الى الالفة المستلزمة للمحبة في الله التي هي مطلوبة من التشريعة بوضع كثير من السنن وبها تكون السعادة الدنياوية والاخروية فان امر المعاش لا يتم الا بمعاونة اوداء واخوان واعوان ناصحين وذلك امر ظاهر ، وكذلك التودد سبب للالفة ، والالفة سبب للمحبة ، والمحبة سبب لاجتماع القلوب والابدان ، وهما سببان لاستئزال الرحمة بالدعوات و ائزال البركات كما يبين فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وبالجملة فكلمة الانبياء متطابقة على الامر بتحصيل المودة بهذه الطريق قال عليه السلام: من لانت كلمته وجبت محبته ، و التنزيل الالهى ناطق به : وقولوا للناس حسناً<sup>(٦)</sup> ، وفي حق الوالدين: وقل لها قولاً كريماً<sup>(٧)</sup> وقل لهم قولاً ميسوراً<sup>(٨)</sup> وفي كلمات على<sup>(ع)</sup>: التودد نصف العقل، واشرف انواع التودد ما كان عن عذوبة الكلام، والاستشهاد في ذلك كثير والله الموفق .

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام : من لان عوده كثفت أغصانه<sup>(٩)</sup> .

اقول : العود يطلق حقيقة على ساق الشجر وبحسب المجاز على ما يشابهه في امر

١- ب: «تكلفاً» ج: «تكليفاً» د: «تكليفاً». ٢- ج د: «سما». ٣- ب ج: «و».

٤- ج د: «فتلفت». ٥- كذا ولعله: «مصاحبته». ٦- من آية ٨٣ سورة البقرة.

٧- ذيل آية ٢٣ سورة الاسراء. ٨- ذيل آية ٢٨ سورة الاسراء و صدرها: « واما تعرضن

عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها». ٩- قال الشارح (ره) في شرح نهج البلاغة في

شرح تلك الفقرة مانصه ( انظر ص ٦٠٧ من الطبعة اولى ) :

« استعار لفظ العود للطبيعة وكنى بلينه عن التواضع، وكذلك استعار لفظ الاغصان ←

ما، وقد أطلقه عليه السلام ههنا على الانسان ، وكذلك اللين يقال بحسب الحقيقة على ما قبل الانغاز حساً ؛ فعبّر به عن التواضع وكرم الاخلاق وطيبها ، والكثافة تقال على كثرة الاجزاء الحسيّة فعبّر بها ههنا عن شدة الشوكة وكثرة الاخوان والاعوان، وهذه القضية متصلة ايضاً يحتاج في تحقيقها الى بيان وجوه التجوزات المذكورة ثم الى بيان الملازمة بين تاليها ومقدّمها؛ أمّا الأوّل فأمّا بالعود عن<sup>(١)</sup> الانسان فلانّ التجوز يكفي فيه أدنى ملابسة وههنا وجوه من المشاركة في القوة النباتيّة والنامية وقوة التغذية وفي النموّ باستقامة وغيرها، والمشاركة في [ بعض<sup>(٢)</sup> ] هذه الامور توجب المشابهة فضلاً عن كلّها فكان ذلكّ التجوز اطلاقاً حسناً لاحد الانواع على نوع آخر للمشابهة بينها وهو استعارة حسنة. واما باللين عن التواضع وطيب الاخلاق فلانّ اللين كما انه اذا حصل في الجسم دلّ على وجود الرطوبة التي تقبل معها الانغاز من الغامز كذلك التواضع وطيب الاخلاق اذا حصل في الشخص دلّ على رطوبة سرّه ولينه بالاستعداد للرحمة الالهية وقبوله للانغاز بانفعال طباعه واستجابته لمصادقة الاصدقاء ، واکرام الخطاء ، وتأهله لفيض العناية الالهية بالرغبة في تحصيل شريف الصّفات وجميل الاحداثات ، وتصوّر<sup>(٣)</sup> اللذة والمنفعة في تحصيل الاخوان وتقوية الشوكة بهم، واما بالكثافة عن ازدحام الاخوان فظاهر فانه لامعنى للكثافة الا تراكم الاجزاء وازدحامها وهو ظاهر ههنا، و<sup>(٤)</sup> هذا بيان التجوز في المفردات .

اما بيانه في الملازمة والتّركيب فلانه كما انّ الشجرة انما تكثف وتعظم وتكثر أغصانه وتلتفّ بكثرة الاوراق عن الرطوبة الحاصلة المنمية<sup>(٥)</sup> المستعدة للانبات كذلك

← للاعوان والاتباع وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرتهم وقوته بهم ، والمراد ان من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه وقوى باجتماعهم عليه .

١- ا : « على » . ٢ - ما بين القوسين زدناها تصحيحاً للعبارة . ٣ - ج : « بصور

اللذة » . ٤ - ب ج : ليست الواو فيهما . ٥ - ا ج د : « المتمنة » ب : « الممتنة »  
فالتصحيح نظري .

الانسان يشرف وتشتد شوكته وتكثر اخوانه واعوانه واحببائه ؛ الصادر كل ذلك عن تواضعه ولين جانبه وكرم اخلاقه وطيبها في حقهم المعبر عنه في الكلمة بلين العود حتى يتصلوا<sup>(١)</sup> به اتصال الاغصان ويعظم بهم عظم الشجرة بأغصانها الملتفة الكثيفة ، واما صحة الملازمة فأمر ظاهر معلوم بالتجربة والله ولي التوفيق .

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السلام : بشر مال البخيل بحادثٍ او وارثٍ .

اقول : اطلاق البشارة ههنا مجاز من باب اطلاق احد الضدين على الاخر و البخيل هو طرف التفريط من الرذيلتين اللتين هما طرفان للوسط الذي هو السخاء وقد عرفته ، واما سببه فحكم الوهم بان في بذل المال مضرة تلحقه فيكون ذلك سبباً لحركة القوة الشهوية الى جمعه فتحرك بسببها الآلات الى الجمع والتحصيل وقد يختلف بالشدة والضعف بحسب اختلاف ذلك الادراك فيها فمن الناس [ من هو ] مستعد بحسب أصل مزاجه وجبلته لقوة هذا التوهم<sup>(٢)</sup> الموجب لتحريك تلك القوة ، ومنهم من يعرض له ذلك بحسب حدوث استعداد قوته الوهمية لادراك سببه الوهمي ، وههنا دقيقة وهي ان تخصيص مال البخيل بهذه البشارة المجازية المستلزمة لانذاره لا يدل على ان مال الجواد ليس كذلك فان احدا الامرين المبشر بها لا بد منه في المالمين وقد عرفت ان تخصيص الشيء بالتذكر لا يدل على نفيه عما عداه ؛ وقد ورد في كلامه عليه السلام بلفظ آخر ما يعم البخيل وغيره فقال : لكل امرء في ماله شريكان ؛ الحادث و الوارث<sup>(٣)</sup> لكن لا بد من فائدة يستلزمها هذا الحكم وهي الاهانة للبخيل اذ كان قد استعمل لفظ التعظيم في الاهانة كقوله

١- ا ج د : « حتى يتصلون » . ٢- ١ : « الوهم » . ٣- شرحه في نهج البلاغة

هكذا (ص ٦٢٠ من الطبعة الاولى) : « نفرعن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين » وهناك بدل « الحادث » : « الحوادث » .

تعالى: ذق انك انت العزيز الكريم<sup>(١)</sup> وتبكيته لعدم بذل المال في وجهه وتقريع له وتقدير لما يكرهه ومواجهته بما ينفّر طبعه اشدّ نفارٍ بما لا بدّ منه اذ<sup>(٢)</sup> كانت مفارقة المال عليه اشدّ من مفارقتها على الجواد، ثمّ لو حمل الجواد على نفسه في ان هذه النذارة واردة عليها لهوّن<sup>(٣)</sup> عنده بعض ما يجده من هذه المواجهة لما انّ المصيبة اذا عمّت هانت لاح له حينئذٍ الفرق بين الاصل والفرع بما انّ بذل المال عن الجواد يكسبه حمداً ومجداً أثيلاً في العاجل ونعيماً وثواباً جزيلاً في الآجل، وهو محروم من ذلك لعدم علّة استحقاقه<sup>(٤)</sup> فيه وربما كان ذلك سبب رشده وسبب حرصه على التخلّص بضدّ خلقه واعداد نفسه لاقتناء اسبابه ان كان قد قضى له ذلك ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ<sup>(٥)</sup>.

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام: الناس بزمانهم اشبه منهم بأبائهم.

اقول: تقدير الخبر: الناس بأهل زمانهم؛ وانما حذف المضاف للعلم به كما في قوله تعالى: واسأل القرية، اذلا مشابهة للناس مع ذات الزمان، ثمّ ليس المراد من مشابهتهم المشابهة في الصّور الجزئية او الشخصية كما يقال: وجه فلان يشبه وجه فلان فانّهم بالآباء في ذلك أشبه؛ بل المراد أنّهم أشبه في أفعالهم وعاداتهم وأخلاقهم وحالاتهم المعارضة الغالبة. ثمّ أنّه عليه السلام نسبّه بقوله «اشبه» على عدم نفي الشبّه بالآباء بالكليّة فانّهم وان كانوا يشبهون الآباء الا أنّهم بأهل زمانهم أشبه.

وامّا السبب الغالب في ذلك فاعلم انّه لما كان الغالب على الخلق الغفلة والجهل البسيط وكانت النفوس الانسانية قد جبلت على محبّة البدن وكثيراً ما تكون مطيعة للقوى متبعة للهوى مواظبة على اقتناء الكمالات الوهميّة ولم يكن لتلك القوى البدنيّة

١- آية ٩ سورة الدخان. ٢- ب: «اذ». ٣- ب ج: «ليهن عنه».

٤- ا: «لعدم استحقاقه». ٥- ذيل آية ٥ سورة النور.



كما علمت حظاً في ادراك الامور الكليّة بل لا تدرك الا الامور الحاضرة المحسوسة الجزئية او<sup>(١)</sup> المتعلقة بالمحسوس وكان الغالب ان وجود الابداء وغالب حياتهم وتصرّفاتهم في زمان غير زمان الابداء لاجرم كانت نفوسهم اكثر انفعالا واطوع لاخلاق زمانهم وعاداتهم وزيّهم وحالاتهم منها لعادات الآباء وحالاتهم لمكان المشاهدة للحال الحاضرة والمنادمة والاتصال والمعاشرة والغفلة عن حال الآباء لاقليّة معاشرتهم ومصاحبتهم لتفضيهم واقليّة وجودهم في زمان وجود الابداء حتّى ان انساناً لو عاش أباً صالحاً وتأدّب بآدابه وتخلّق بأخلاقه ثمّ فقده وعاش من له ضدّ تلك الاخلاق فانه ربّما استنكرها في اوّل الصّحبة ثمّ ان نفسه بعد حين تنفعل عن تلك الاخلاق وتكتسبها لكثرة مشاهدتها وتكرّرها على قوى الحسّ وعملة<sup>(٢)</sup> النفس بها وتحلّل الاخلاق الاولى على التدرّج فربّما انسخ بالكليّة عن تلك الاخلاق الصّالحة الى التكيّف بصدّها وبالعكس وكذلك لو كان لايه صنعة<sup>(٣)</sup> مستحسنة في وجوده اولى بلباس يليق بحاله من اهل زمانه وكذلك سائر العادات التي يعتادها ذلك الأب ويتخلّق بها ويليق بحاله في وقته ثمّ نشأ ولده في وقت آخر بين آخرين المنكرين للزّيّ الاوّل ومستحسنين لزيّ ثانٍ وعادة قد اكتسبها غير الاولى فانه لا يتزيّا الا بذلك الزّيّ ولا يغيّر تلك العادة ولا يتخلّق بغير تلك الاخلاق الحاضرة دون اخلاق آباءه وعاداتهم، ولو فرضنا انه نشأ عليها وتزيّا بها مدّة وتكلّف البقاء عليها فان طبعه لا بد وان يقوده الى العادات والاخلاق الحاضرة امّا كلّها او بعضها وليس ذلك الا لما قلناه من كثرة المشاهدة والاطلاع الحسّي على الامور الحاضرة التي عليها اهل زمانه وانفعال النفس بها وغفلتها عن الاحتراز بمراجعة العقل في مراعاة أنفع تلك الاخلاق الماضية واحاضرة في امر المعاش والمعاد واكتسابه<sup>(٤)</sup> واعتبار أضرّ تلك العادات والحالات فيها

١- ج: «و». ٢- كأنه بضم العين المهملة وسكون القاف ويمكن ان يكون مقلوب

ومصحف «علاقة» فيكون كالألفه بالشيء وزناً ومعنى، وللعلة ايضاً هنا معنى مناسب لانه يقال: «لفلان عقله يعقل بها الناس؛ وهي ما يعقل به كالقيد والعقال». ٣- ج: «صفة».

٤- في النسخ: «واقتنائه».

واجتنابه حتى لو كانت لاهل زمانٍ مضي خلة حميدة تقود الى الهدى وهي مستنكرة في الزمان الحاضر لم يلتفت في ارتكابها<sup>(١)</sup> الى انكار منكريها بل ارتكبها وواظب عليها ، ولو كان لاهل زمانه عادة او حالة تقود الى ردى تركها ؛ وان كانت مستحسنة بينهم ، والله ولي الاعانة على الالتفات الى ما يرضيه<sup>(٢)</sup> وهو الموفق .

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السلام : اكرم الحسب حسن الخلق<sup>(٣)</sup> .

اقول : قد عرفت ان الحسب يقال بحسب الاشتراك اللفظي على ما يعد من المآثر وعلى الكفاية من المال وما يجراه مجراه . واما الخلق فقد عرفت حده وهو ينقسم الى طبيعي يقتضية اصل المزاج كالضحك المفرط من أدنى معجبٍ وكالحزن والغم من ادنى شيء يعرض والى غير طبيعي يستفاد من التمرن<sup>(٤)</sup> والتعود ، وقد يكون مبداه بالرؤية والفكر ثم يستمر عليه مرة ومرة حتى يصير مائة وخلقاً وعلى التقديرين فاما ان تكون تلك الحال داعية الى افعال الخير واثار الجميل وهو الخلق الحسن ، او الى عكسه وهو الخلق السيئ الردى .

اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحسن تأويل الكلمة على حسب مفهومي الحسب اما على المفهوم الاول فاعلم انه عليه السلام قد وصف حسن الخلق بافضلية كرم ما يعد من المكارم التي تؤثر عن الانسان ؛ وبرهان صدقه انك علمت ان اصول الفضائل الخلقية ثلاثة ؛ الحكمة والعفة والشجاعة ، ومجموعها العدالة ؛ ثم ان الملكة التي للنفس المسماة خلقاً هي الاصل الذي تصدر عنه هذه الفضائل وانواعها ولا شك ان الاصل اشرف

١- في النسخ : « لم يرتكب في التفاتها » . ٢ - ب ج د : « يرضينا » .

٣- شرحها الشارح (هـ) في شرحه على نهج البلاغة بقوله في كلام له (ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى) : « رغب في حسن الخلق بكونه اكرم الحسب لكونه اشرف الكمالات الباقية » (الى آخر ما قال) .  
٤- في النسخ : « البدن » ويمكن ان يكون « المرن » (بفتح الميم وكسر الراء) وهو العادة .

واكرم<sup>(١)</sup> من الفرع ، واما على المفهوم الثاني فهو ان حسن الخلق لما كان منبعاً لاصول الفضائل المذكورة كان اكرم كفاية تكون اذ<sup>(٢)</sup> كان كفاية الجزء الباقى من الانسان و كان المال كفاية للجزء<sup>(٣)</sup> الحيوانى الفانى منه ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً املاً<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الكلمة تنبيه على مراعاة حسن الخلق ان كان موجوداً، وعلى الاجتهاد في اكتسابه ان كان مفقوداً؛ اذ بيننا انه قد يكون مكتسباً وان اكتسابه ممكن وذلك انه منشأ لجماع مكارم الاخلاق والفضائل التي هي سبب للسعادة الباقية، والله ولي الهداية.

## الكلمة السادسة

قوله عليه السلام: لا ظفر مع البغى .

اقول : الظفر الفوز بالمطلوب بغلبة عدوٍ وغيره ، والبغى الظلم وحقيقته انه ضرار غير مستحق للتوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي والمقصود ان من قهر خصمه على سبيل ظلم لم يعد في الحقيقة ظافراً به ؛ وان كان قد يطلق ذلك بحسب العرف ، وذلك لان<sup>(٥)</sup> الظفر الحقيقي انما يكون بمطلوب مستحق فان المطلوب الغير المستحق وان حصل للطالب الا انه في قوة المنتزع وكيف يكون ظفراً وفي مقابلته الذم العاجل بالسنة الخلق اجمعين من بعد لسان الوحي : الا لعنة الله على الظالمين<sup>(٦)</sup> مع ان ذلك قد يكون مقرباً لاجل الظالم لمقابلة بقائه ودفعه باجتماع هم الصالحين كما جاء في الاثر : الظالم قصير العمر ، مع النتيجة الكبرى والطامة العظمى وهو حرمان الرضوان لتحقيق الوعيد الصادق في حقه : والظالمين اعد لهم عذاباً اليماً<sup>(٧)</sup> والظالمون مالم من ولي ولا نصير<sup>(٨)</sup> ؛ الى غير

١- ج د : « واكمل » . ٢- ا : « او » . ٣- ج د : « الجزء » . ٤- ذيل

آية ٤٦ سورة الكهف وصدورها : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . ٥- ج د : « ان » .

٦- ذيل آية ١٧ سورة هود . ٧- ذيل آية ٣١ سورة الدهر وصدورها : « يدخل من يشاء

في رحمته » وهي آخر آية تلك السورة . ٨- ذيل آية ٨ سورة الشورى .

ذلك مما اشتمل عليه التنزيل الالهيّ والسنة النبويّة فأىّ ظفرٍ لمن التى زمام عقله بيد شهوته ؛ فقادته الى حلول<sup>(١)</sup> دار البوار \* جهنّم يصلونها وبئس القرار<sup>(٢)</sup> وایّ فوزٍ لمن أخبر أصدق القائلين بما يلقاه من عدم الوليّ والحميم؟! وتوعده<sup>(٣)</sup> مالک يوم الدين بما أعدّ له من العذاب الاليم؟! وتطابقت على خسارته كلمة النبيين؟! وانطلقت<sup>(٤)</sup> بلعنه<sup>(٥)</sup> وتوبيخه السنة اللاعنين؟! نعوذ بالله من سيئات العمل<sup>(٦)</sup> وقبح الزلل وبه نستعين فقد علمت ان الباغي لا يسمّى ظافراً وان تصوّر بصورته، والظالم لا يعدّ فائزاً وان اتسم بسمته، ولذلك قال عليه السلام: ما ظفر من ظفر الاثم به، والغالب بالشرّ مغلوب، وذاك سرّ قوله عليه السلام: لا ظفر مع البغي.

## الكلمة السابعة

قوله عليه السلام : لاثناء مع كبر<sup>(٧)</sup>.

اقول : الثناء الكلام الجميل، واما الكبر فهو العظمة والترفع على الخلق واستحقارهم وهو لازم للظنّ الكاذب بالنفس في استحقاق رتبة هي غير مستحقّة لها تكون<sup>(٨)</sup> لغيرها من غير ان يكذب الانسان نفسه الأمارة في ذلك لغيرها القوّة العقلية والمقصود ههنا نفي وقوع الكلام الجميل في حقّ المتكبرين وبيان ان<sup>(٩)</sup> الثناء مع الكبر ممّا لا يجتمعان وصدق هذه القضية بينّ بعد تقديم ماسلف ونزيده تقريراً فنقول: انّ بين الثناء الجميل والكبر منافاةً تقرب من منافاة الضدين وذلك انّ الكبر مستلزم لاستحقار الخلق بسبب

١- هذه اللفظة ليست في ١. ٢- ذيل آية ٢٨ وتمام آية ٢٩ سورة ابراهيم و صدر

الاية الاولى: «الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفوفاً وأحلوا قومهم». ٣- ب ج: «يوعده»

د: «يوعده» (بتشديد العين). ٤- كذا في النسخ والمعنى ايضاً صحيح ومع ذلك يمكن ان يوضع

موضعها «ونطقت». ٥- ب: «بلعنته». ٦- اب: «العقل» ج: «الخلق العقل» د: «الخلق»

فالتصحيح قياسي. ٧- د: «الكبر». ٨- ب: «لا تكون». ٩- ب ج د: «وبيان».

اعتقاد الانفراد بالمرتبة التى لا توجد للغير وذلك الاحتقار والاستصغار مستلزم لتنفير طباع الخلق عمّن صدر عنه، امّا العقلاء فلاستحقارهم اياه وأنه لامقدار لما يتكبّر به عندهم ولا اعتداد به لخساسة (١) ادبه وسوء خلقه ونزارة حظّه من السعادة الباقية واطّلاعهم على عدم اطّلاعه على عيب نفسه فهو وان كان مستحقراً لهم غير ناظر اليهم كبراً فهو فى عيونهم أحقر ومن طباعهم أبعد؛ ومع ذلك كيف يتصوّر ثناؤهم عليه ومدحهم له، واما الباقون من العوامّ وغيرهم فانّما تميل طباعهم الى من يتواضع لهم ويقربهم الى نفسه بلين الكلمة والاحترام والسّفقة وبذل النّفع بالمال والجاه وغيره (٢) سيّما وكثير منهم يعتقد لعجزه عن الاطّلاع على نقصانه انه كامل فى ذاته فلايسلّم انّ لأحدٍ عليه فضلاً البتّة، ومعلوم انّ المتكبّر عليهم المستحقّر لشأنهم المستصغر لهم لايبذل لهم من نفسه ما ذكرنا (٣) واذا (٤) كان كذلك لم يتحقّق منهم الميل اليه ؛ فلم يتصوّر منهم الثناء عليه لعدم الموجب له ولم يصدر منهم مدح له لفقد علّة المدح فقد صدق عليه السّلام فى بيان هذا السّلب الكلّى، والله ولىّ التّوفيق.

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السّلام : لا برّ مع شحّ .

اقول : البرّ ههنا الاحسان وان كان قد يراد به أيضاً الصّدق على سبيل الاشتراك اللفظىّ، والشّحّ البخل مع زيادة حرصٍ، وحده انه منع ماينبغى بذله عن المستحقّ مع شدّة طلب الجمع، واذا كان كذلك فاعلم انّ المراد من «لا برّ» انّ الاحسان مع الشّحّ

١- ج د : « لكناسة » . ٢- د : « وغيرهما » . ٣- ب : « ذكرناه »

٤- ب : « واذا » .

مما لا يجتمعان ببيانه ان الاحسان بذل بعض ما لا يجب بذله، و بذل بعض ما لا يجب مع منع ما يجب بذله متنافيا الاجتماع في محل عاقل؛ لان من منع بذل الواجب عن (١) مستحقته كيف يتصور منه بذل ما ليس بواجب فقد تحققت صحة هذا السلب الكلي.

وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك الشح اذا كان لا يمكن فعل الواجب من البر الاباه، وما لا يتم الواجب الا به كان واجبا. فان قلت: قد يكون الشح ملكة طبيعية وحينئذ لا يمكن زوالها فيخرج عن الوسع فيخرج عن التكليف بتركه؟- قلت: ان التجربة شاهدة بما كان زواله لكن لا دفعة بل بالتعود والتدرج ويؤيده قوله تعالى: ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (٢)، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل (٣)؛ ذمهم على البخل والشح وعلى الامر به، ولو كان لا يمكن زواله لما كان متعلق الذم والعقاب؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام: لا اجتناب محرّم مع حرص.

اقول: الحرص هو بذل الوسع في طلب الامور التي يمكن تحصيلها وهو امر اضافي يختلف في استحقاق الحمد والذم به بحسب اختلاف الامر المطلوب في الشرف والخسة فان كان المطلوب أمراً شريفاً كاقتناء (٤) الامور الباقية والكمالات المسعدة كان الحرص عليه أمراً محموداً، وان كان أمراً خسيساً كاكْتساب الامور الفانية واللذات الوهمية المنقصة (٥) كان حرصاً مذموماً، والحرص المشار اليه في هذه الكلمة هو الحرص على

١- ليست في ب. ٢- ذيل آية ٩ سورة الحشر و١٦ سورة التغابن. ٣- صدر

آية ٣٧ سورة النساء و ٢٤ سورة الحديد. ٤- ج د: « كاكْتساب». ٥- ا:

« النقصية » ولكن قال الفيومي في المصباح المنير: «نقص نقصاً من باب قتل ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولا يتعدى هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله نقتصها من اطرافها، وغير منقوص، وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت في كلام فصيح».

اقتناء الامور الفانية من اقتناء الاموال وجمعها والازدياد بها من اى وجهٍ كان وعلى اى وجهٍ كان اعنى<sup>(١)</sup> ان لا يكون مراعيّاً فيها قانون العقل والحريّة ويعلم ممّا سبق ان الحرص المذموم مستلزمٌ لطرف الافراط من طرفى فضيلة العفة اذ كان مستلزماً للخروج فى<sup>(٢)</sup> الطلب الى ما لا ينبغى وما لا يرخّص فى طلبه الشريعة ولا العقل فيكون المطلوب من<sup>(٣)</sup> محالّ الحرمة وموازعتها واذا تحقّق الحرص المذموم فى الانسان فقد صدق عليه انه مواقع للحرام لا محالة<sup>(٤)</sup> فهو غير مجتنب محرّم وبه يخرج عن العفة وبخروجه عنها يخرج عن العدالة ويدخل فى زمرة الفجّار ولذلك كثيرآما ذمّ عليه السلام ارباب التجارات فقال: التاجر فاجر والفاجر فى النار الا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ؛ فقلوه: «التاجر فاجر» اشارة الى انّ التاجر لا يخلو فى غالب الامر من الحرص المذموم فيخرج به عن ملكة العفة الى طرف الفجور، وقلوه: «الا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ» اى الخالى عنه الملازم لفضيلة الحريّة التى هى نوع من أنواع العفة، ولما كان تعلم الأحكام الشرعية والتحلّى بأداب الشريعة كثيرآما يصدر عن ذلك الحرص كان من الواجب ان يقدم الانسان على التسعى فى التجارة العلم بتلك الاحكام ليتميّز للمتجر ما ترخص الشريعة فيه من غيره، روى انه عليه السلام كان يدور فى الاسواق ويقول: معاشر الناس الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، والله للربا فى هذه الامّة أخفى من ديبب النمل على الصفا. وقال عليه السلام: من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثمّ ارتطم؛ والارتطام التوحّل، وروى عن الصادق عليه السلام انه قال: من لم يتفقّه فى دينه ثمّ اتجر تورط فى الشبهات، وكلّ ذلك اشارة الى انّ تعلم الاحكام<sup>(٥)</sup> الفقهية والآداب الشرعية مانعٌ للخلق من الحرص المذموم كاف<sup>(٦)</sup> لهم عن الانهالك فى الشهوات وذلك يستلزم امتناع اجتماع اجتناب المحارم مع الحرص المذموم.

١-١: «يعنى». ٢-١: «عن». ٣-٢: فى النسخ: «هى». ٤-٤: فى النسخ:

«فى محاله». ٥-٥ ج د: «العلم بالاحكام». ٦-٦: فى النسخ مع تخفيف الكاف.

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السلام : لا راحة مع حسد<sup>(١)</sup>.

اقول: الراحة السكون عن الحركات المتعبة حسية كانت او عقلية، واما الحسد فهو انبعاث القوة الشهوية الى تمنى مال الغير أو الحالة التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولثبات الغضب ودوامه وزيادته بحسب زيادة حال الحسود التي يتعلّق بها الحسد ولذلك قيل: الحاسد مغتاض على من لا ذنب له، وهو نوع من أنواع الظلم والجور، واذا تصوّرت حقيقة الراحة والحسد فاعلم ان المطلوب بيان عدم اجتماعها وذلك ظاهرٌ حينئذٍ فان حركة شهوة الحاسد وفكره في كيفية حصول الحالة المحسود فيها وفي كيفية زوالها عمّن هي له المستلزمة<sup>(٢)</sup> لحركة آلات البدن في ذلك مستلزم<sup>(٣)</sup> لعدم الراحة والمستلزم لعدم الشيء غير مجامع لوجوده والا لزم اجتماع التقيضين وهو محال.

واعلم ان العلاء<sup>(٤)</sup> قد اتفقوا على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذ كان الحاسد كثيراً ما تكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين يقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلّق الحسد بغيرهم من اهل الخسة أو الفقر، ثم لا يقصّر في سعيه ذاك دون ان تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود أو<sup>(٥)</sup> يهلك هو في تلك الحركات الحسية الفعلية والقولية<sup>(٦)</sup> ولذلك قيل: حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها، وما دام الباعث للقوة<sup>(٧)</sup>

١- د: «الحسد». ٢- ب ج د: «المستلزم». ٣- ا: «المستلزم». ٤- د: «العلماء». ٥- ا ج د: «و». ٦- ج: «والقوائية». ٧- ج د: «الى القوة».



الغضبىة<sup>(١)</sup> قائماً فهى قائمة متحرّكة ومحرّكة واكثر ما تؤثر السّعاىة بىن ىدى الملوك لعلم السّاعى بقدرتهم على تنفيذ أغراضه ولاعتقاده انّهم أقرب الى قبول قوله من الغير لغلبة القوى الشهوىة والغضبىة فىهم ، وانما كانت فىهم أقوى لتمرّتهم عليها وأكثرىة وقوعها منهم لتمكّنهم من اعطائها لمطلوباتها من المشتهيات والانتقامات فىصير جريانها منهم<sup>(٢)</sup> سرىعاً وىحصل لهم من ذلك ملكات ارسل القوى الشهوىة والغضبىة ونصير الغفلة عن المصالح الكلّىة ملكة لهم اىضاً ، وكثيراً ما تؤثر السّعاىة معهم لذلك الا من لمح<sup>(٣)</sup> الله بعىن العناىة منهم حتّى راض نفسه بالآداب الشرعىة وساسها بالتّعوىد بالفصائل الخلقىة فىراعى المصالح الكلّىة والتّديرات المبنىة فللك زمام شهوته وغضبه بكفّ عقله العملّى وصرفه بها فاولئك ما عليهم من سبىل<sup>(٤)</sup> وقليل ما هم . انما السّبىل على التّذىن يظلمون الناس وىبغون فى الارض بغير الحقّ<sup>(٥)</sup> فىصير بغيرهم سبباً لخراب الارض فىفسد الحرث والنّسل والله لاىجب الفساد<sup>(٦)</sup>.

فقد علمت انّ الحسد من أعظم أسباب الخراب ولاح لك انّ الحاسد وانّ تعب غيره فهو متعب لنفسه بتلك الحركات النّفسانىة والبدىة وتوابعها من اللّوم والذّمّ العاجل والشّقاوة التّامة فى الآجل وذلك ممّا يستلزم عدم الرّاحة المستلزم لعدم امكان اجتماع الرّاحة والحسد وذلك تحقىق لهذا السّلب الكلّىّ ؛ والله الموفّق.

١-١ : « العملىة » . ٢- ب ج : « فىهم » . ٣- ١ : « منحه » . ٤- ذىل

آىة ١٤ سورة الشورى . ٥- صدر آىة ٤٢ سورة الشورى . ٦- مأخوذ من قوله

تعالى : « واذا تولى سعى فى الارض لىفسد فىها وىهلك الحرث والنّسل والله لاىجب الفساد »

(وهى آىة ٢٠٥ من سورة البقرة) .

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام: لزيارة مع زعارةٍ .

أقول: الزّعارة بتشديد الراء شكاسة<sup>(١)</sup> الخلق، والمراد بيان انّ الزيارة لا تحصل ولا تصدق مع شكاسة الاخلاق سواء كانت من طرفي المتزاوين أو من طرف احدهما؛ فإذاً هما أمران متضادان بيان ذلك انّ الزيارة الصادقة انما تكون بين المتؤانسين<sup>(٢)</sup> المتحابين وقد عرفت انّ رأس أسباب الالفة والانس هو حسن الخلق الذي يحسن معه المعاشرة فإذا كان محلّ الاخلاق الفاضلة مشغولاً باضدادها وهي الاخلاق الشكسة<sup>(٣)</sup> وهي سبب عظيم لتنفير<sup>(٤)</sup> طباع الخلق الذي هو سبب التفرقة والتباين بينهم كان ذلك سبباً لقطع الزيارة وامتناعها منهم، وتحققت حينئذ انّ الزيارة مع شكاسة الاخلاق ممّا لا يجتمعان .

وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك الزّعارة لانّ الزيارة لما كانت مأموراً بها لما أنّها سبب المحبة المطلوبة من الشريعة ومحرض<sup>(٥)</sup> على القيام بها ومداومتها لتحصيل الوداد وكان وجود الزيارة منافياً لوجود الزّعارة كان وجوب الزيارة والامر بها مستلزماً للنهي عن ارتكاب الزّعارة ولوجوب تركها؛ والله وليّ التوفيق.

## الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السلام: لا مروّة (٦) لكدوب (٧).

أقول: المروّة فضيلة للتنفس بها يكون الترفّع والاحتشام عن مواقع<sup>(٨)</sup> القبيح

١- الشكاسة بمعنى الشراسة . ٢- لعله «المتؤانسين» لانّ «تأنس» (من باب التفاعل) لم اجده في كتب اللغة . ٣- ب د: «الشكيسة» . ٤- ج د: «لتنفر» . ٥- ج د: «محرض» (بالصاد المهملة) . ٦- اصلها: «مروءة» (بالهزة) . ٧- ج: «للكدوب» . ٨- ج د: «مواقفة» .

حذراً من الذمّ والسبّ الصادق، والكذب هو القول الغير المطابق لما عليه الامر في نفسه، والكذوب هو متعود الكذب، والمقصود من هذه الكلمة بيان ان المروّة والتعود للكذب مما لا يجتمعان ويبانه ان الكذب لما كان من الرذائل المستقبحة اذ كان مضاداً<sup>(١)</sup> لمصلحة العالم ولأنه قد يوقع بالمكذوب عليه اموراً مكروهة لا يكون شاعراً بها فيكون ذلك سبباً منفراً للطباع وعلة لاستقباح<sup>(٢)</sup> العرف والشرع وكان التعود به يكسب النفس ملكة متمكنة من جوهرها بسببها يجترئ على التظاهر بلزوم القبيح وعدم التخفى بفعله واحتمال المكافحة<sup>(٣)</sup> بالذمّ والسبّ الصادق وعدم تصديق الخلق له في وجهه<sup>(٤)</sup> ولذلك قيل: ان الكذوب لا يُصدّق ومنه المثل السائر في العامة: من عرف بالصدق جاز كذبه؛ ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه، قال ابو عبيد: ومما يحقّق هذا المثل حكم الله في الشهادة انها مردودة من اهل الفسوق، ولعلّهم قد شهدوا بالحق، هذا مع ما يلزم ذلك من جرأته على مقابلة النهي الشرعيّ وقلة مبالاته بالوعيد فسمي وقحاً وخسيساً لاجرم كانت المروّة منافية لذلك لان ملكة واقعة القبيح والميل اليه مع الملكة الموجبة للاحتشام والتشرف مما لا يجتمعان؛ ولذلك قال بعض الحكماء: لو لم يترك العاقل الكذب الا للمروّة لقد كان حقيقاً بذلك<sup>(٥)</sup> فكيف وفيه المأثم والعار، وذلك يدل على ان المروّة تسقط مع الكذب فكيف مع تعوّد.

واعلم ان المروّة لما كانت من صفات الكمال الانسانيّ كانت مما يجب طلبه فكان ذلك مستلزماً للأمر بترك ما لا يجتمع معه وهو تعوّد الكذب وهذا مع ما اتفقت عليه كلمة النّبیین وتطابقت عليه مقالات الحكماء الراسخين من قبح الكذب وذمه ووجوب الردع

١- د: «مضاراً». ٢- ا: «لاستقباح». ٣- ب: «المكافي». ٤- ب ج

د: «وجه». ٥- ا: «لذلك».

عنه بالعقوبة<sup>(١)</sup> وانه مضاد لمصلحة العالم وسبب من الاسباب الموجبة لخرابه اذ كان صاحبه قد ألقى زمام قوته العقلية الى حكم شهوته وغضبه فصرفاه على مقتضى طباعها فتارة تميل به الشهوة فيهيج به الحرص أو الحسد فيحمله ذلك على القول الباطل في سلب الاموال، وتارة يميل به الغضب فيهيج به شهوة الانتقام فيقوده ذلك الى القول الباطل الموجب لسفك الدم بين يدي الملوك وغيرهم وقد عرفت انه لانظام للعالم الالهيما.

واما<sup>(٢)</sup> الذم فقال عليه السلام: الكذب رأس<sup>(٣)</sup> النفاق وذلك لخروج<sup>(٤)</sup> الكاذب عن الصدق الذي هو صنف من اصناف الورع كما يخرج المنافق من ربة الايمان، واشتقاق النفاق من قولهم: نفق اليربوع اذا خرج من جحره، وقال تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً<sup>(٥)</sup>، فن أظلم ممن كذب على الله<sup>(٦)</sup> ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة<sup>(٧)</sup> وبالجملة فدم الكذب في الكتب الالهية والسنن الشرعية وبين اهل العالم اكثر من ان يحصى؛ ولو لم يكن فيه الا ما ذكرناه لكان كافياً في قبحه فكيف وهو من أعظم الاسباب لحرمان الخير الدائم والنعم في الآخرة اذ كان من يتعود الكذب ملطخاً لنفسه بملكة تحدث عنه يحرم<sup>(٨)</sup> معها صحبة المنامات<sup>(٩)</sup>، وصدق الالهامات ويسود لوجهها<sup>(١٠)</sup> بتلك الملكة فنشتغل عن قبول الانتقاش بالحق والتحلى<sup>(١١)</sup> بالجلاليا القدسية والاستشراق للأنوار العلوية فأعظم به سبباً لخراب<sup>(١٢)</sup> الدارين ..! وعلّة لحرمان السعادين ..! نعوذ بالله من سوء الاختيار ونستجيره من عذاب النار.

١-١: «بالمعقولة». ٢-٢: «اما». ٣-٣: «أس». ٤-٤: «بخروج».

٥- صدر آية ٢١ و ٩٣ سورة الانعام و ٦٢ سورة العنكبوت و ١٨ سورة هود. ٦- صدر

آية ٣٢ سورة الزمر. ٧- صدر آية ٦٠ سورة الزمر. ٨- في النسخ: «تحرم».

٩- ا ج د: «المقامات». ١٠- ا: «لوجهها» ج: «اوجهها» فلعل الصحيح: «مسوداً

لوجهها». ١١- ب: «بالتجلى». ١٢- د: «لخسران».

## الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السلام: لا وفاء لمولود (١).

اقول: الوفاء فضيلة نفسانية بها يكون حسن اتمام الامور المعاهد عليها والقيام بها والمواظبة عليها وان اشتملت على احتمال كلفة ومشقة وتصدر (٢) عن فضائل وهي كبر النفس والشهامة والحياء فان الانسان اذا كان مقتدرًا على حمل الكرامة والهوان موهلاً نفسه للامور العظام حريصاً عليها متوقعاً (٣) للاحدوث الجميلة يحنر من الذمّ والسبّ الصادق بمواقعة القبيح لابدّ وان يكون وفيّاً ويقابله الغدر بمقابلة التصادم أو مقابلة العدم والمللّة؛ فيه تردد.

وامّا الملل فهو انصراف النفس واعراضها عن اتمام ما هي بصدده من الافعال وله اسباب:

احدها - تلعب (٤) الوهم بالقوّة المتخيّلة وتشويشه للفكر ومعارضته للعقل عند التفات النفس الى الاعمال وشروعها فيها بتحسين ملذّ أو نافع آخر بالتخييل الكاذب هو اشرف ممّا هي بصدد تحصيله فينحل (٥) عزمها عن الحركة فيه أو بتهوين ذلك الفعل (٦) واعتقاد سهولته في كل وقت تشوّق (٧) فيه الآمال أو غير ذلك فينصرف عنه الى البطالة فيتبعها القوى الى التّعطيل.

وثانيها - ضعف الآلة وعجزها عن الحركة أو ضعف القوى المحركة وكلاهما وعجزها عن التحريك فينصرف عنه طلباً للراحة كما يعرض عند الافكار الكثيرة فتعتاد

١ - « للملوك ». ٢ - ج د : « يصدر ». ٣ - ج د : « توقعاً ». ٤ - ا :

« تلعب » ج د : « باعث ». ٥ - د : « فيختل ». ٦ - ب ج : « العقل ».

٧ - ب ج د : « فتشوق ».

النفس الوقوف عن الاعمال ويصير ذلك ملكة لها الى غير ذلك من الأسباب، والملول هو من حصلت لنفسه ملكة ذلك الانصراف والالتفات وكثرته لكثرة عروض اسبابه، و اذا عرفت ذلك عرفت ان فضيلة الوفاء لا توجد لنفس الملول لانه اذا تكيف بهذه الملكة لم يتمكن من اتمام امره فضلاً عن حسن القيام به والمواظبة عليه وكان داخلاً في زمرة الغادرين وكان ذلك موجباً لتنفّر طباع الخلق عنه في المعاملات حتى انه لو كان صاحب حرفة أو سالكاً لطريق<sup>(١)</sup> العلم لم يمكنه ان يتوصل بشيء من هذه الاسباب الى اصلاح معاشه أو معاديه بل كان اسوأ حالاً من أصحاب البطالة لانهم قد ربحوا الراحة عن الحركات المتعبة في تعلم تلك الطرق<sup>(٢)</sup> والصناعات.

وفي هذه الكلمة تنبيه للملول على وجوب معالجة نفسه والاجتهاد في حل عقدة الملل بتحصيل أصداد أسبابه والتعويد لها والتسمرن عليها ليتمكن ان تحصل له ملكة الوفاء التي هي من الفضائل العظيمة وهي محمودة بكل لسان ومستحسنة عند كل عاقل ويعترف بها كل انسان وان قلّ حظّه من الانسانية وتجدها موجودة في اصناف الخلق كالرّوم والحبشة والنّوبة وكثير من اجناس<sup>(٣)</sup> العبيد<sup>(٤)</sup>.

ويقابلها الغدر في جميع ما ذكرنا اعني انه مذموم بكل لسان ينفر السامع من ذكره ويسأف منه كثير من اجناس العبيد وشرف الشيء بين من حساسة ضده وقد أثني الله تعالى على صاحب هذه الفضيلة في مواضع من كتابه قال تعالى: والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق<sup>(٥)</sup> وقال: والموفون بعهدهم اذا عاهدوا<sup>(٦)</sup> وقال تعالى في الامر به: و اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها<sup>(٧)</sup> وقد تمدح تعالى باثبات

١- ب ج د : « بطريق ». ٢- كذا في النسخ واطن انه: « الحرف ». ٣- ج د :

« اصناف ». ٤- ب : « كثير من العبيد ». ٥- آية ٢٠ سورة الرعد. ٦- من آية

١٧٧ سورة البقرة. ٧- صدر آية ٩١ سورة النحل.

اشديته وقال: ومن أوفى بعهده من الله<sup>(١)</sup> وبالجملة فهى من الصّفات الكمالية والفضائل النفسانية بحظّ وافرٍ؛ والله الموفق.

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السّلام: لا كرم أعزّ من التّقى<sup>(٢)</sup>.

اقول: الكرم هو انفاق المال الكثير بسهولةٍ من النّفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النّفع بمقدار ما ينبغي على الوجه الذى ينبغى؛ وهى من انواع فضيلة السّخاء، والتّقى فى اللّغة الخوف، وفى العرف الخاصّ هو خوف النّفس من التّدنّس بأدناس الهيئات البدنية والتّكليف بالملكات الرديّة ورفض المشتهيات البدنية وتباعدها وهربها منها بمقاومة الشّياطين وأبناء الجنّ السّاكنين فى القلّل<sup>(٣)</sup> وإلهامات المتشبهين<sup>(٤)</sup> باطراف الفطن عن ان يلحق اعلى المقامات مقاومة بمقدار معتدل كما ينبغى موافق لرسم الشريعة غير خارج عن الرّسوم الموضوعه للرياضة الحقيقية وكيفيةها فان تعدّى الكمال نقصان، والعزة الجلال وعظمة الشّأن واذا عرفت ذلك فاعلم انّ الكرم كما يطلق حقيقة ويراد به ما ذكرنا فكذلك قد يطلق مجازاً ويراد به انفاق النّفس وسمحها بالمشتهيات البدنية وقلّة الالتفات الى اللذات الحسية التي يخاف من الاشغال بها الالتفات عن القبلة الحقيقية الموجب لسخط الله وما<sup>(٥)</sup> اعتبرناه من القيود فى حقيقة التّقى «بسهولةٍ منها وطيب» على

١- من آية ١١١ سورة التوبة. ٢- قريب من ذلك قوله (ع) فى باب الحكم من

نهج البلاغة: «ولاعز اعز من التقوى» وقال الشارح (ره) فى شرحه (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولى):

« لان التقوى تستلزم جميع مكارم الاخلاق الجامعة لعز الدنيا والاخرة فكان عزها

اكبر عزاً من غيرها». ٣- ا: «فى الفلك». ٤- ج د: «المتلثين». ٥- ا: «وقد».

سبيل الاستعارة التي هي اجلّ انواع المجاز، ووجه المشابهة انّ الكريم كما يسمح بالمال الكثير ويفسارقه بسهولةٍ من نفسه في تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع بمقدار ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي كذلك المتّقى من جهة انه متّقى يسمح باللذات الحسيّة والمشتهيات البدنيّة بسهولةٍ من نفسه في تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع وهي اللذات العالية والمشتهيات الباقية بمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي مما لا يخالف الرسوم الشرعيّة والاوضاع الحقيقيّة ولهذا المشابهة الشريفة والملاحظة اللطيفة أطلق (ع) عن التّقى انه كرم .

وأما بيان انه اعزّ ما يطلق عليه اسم الكرم وهو المقصود من هذه الكلمة فلان التّقى قد سمح<sup>(١)</sup> بجميع اللذات المستحسنة الحسيّة وأعرض عنها فان تناول شيئاً منها فلا [يتناولها] لانه ملذّب بل لانه مقوم للحياة حتّى لو قامت حياته بغير ملذّ كان هو والملذّ على سواءٍ بالنسبة اليه، والكريم وان سمح فبالمال الذي هو جزئيّ من جزئيات تلك الملذّات، وقد يكون ذلك البذل منه تحصيلاً للذّة فانية وشتان ما بين اللذتين وفرقان ما بين الكريمين . شعر :

اذا ماظمئت الى ريقه جعلت المدامة منه بديلاً

واين المدامة من ريقه ولكن اعلّل قلباً عليلاً

فقد عرفت انّ التّقى اعزّ كرم وأجلّه وأعظم مسميّاته شأناً وارفعها مكاناً وانّ صاحبه هو المستفتح لاغلاق سبل الهدى اذا<sup>(٢)</sup> اغلق عن نفسه ابواب مسالك الردى . اللهم خذ بأزمنة قلوبنا الى اجابة داعيك حتّى لانلتفت<sup>(٣)</sup> الى غيرك ولا نجتري<sup>(٤)</sup> على هتكك استار ابواب محارمك، فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها ونذوق<sup>(٥)</sup> السؤ بما صدنا عن سبيلك<sup>(٦)</sup>

١- ج د : «يسمح» . ٢- ب ج د : «اذ» . ٣- ا ب : «تلنتفت» . ٤- ج :

«تجتري» . ٥- ا : «وتذوق» . ٦- هي مأخوذة من آية ٩ سورة النحل بتغيير <



ربنا لاتزع قلوبنا بعد اذهد يتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (١).

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السلام: لامعقل احصن من الورع (٢)

اقول المعقل والعقل الملجأ (٣) والحرز، والحصن المكان الذي يحفظ فيه الشيء، والورع في اللغة العفة، وفي عرف العلماء عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس كما بيناه (٤) قبل، وعرفت انه نوع من أنواع العفة وقد اطلق عليه السلام لفظ المعقل (٥) الذي هو حقيقة في الملجأ الجسماني على الورع مجازاً من باب الاستعارة والتشبيه ووجه المناسبة ان الملجأ كما يتحصن الشخص فيه من الامور التي يخافها ويلجأ اليه من عذاب او هلاك يلحقه كذلك لزوم الاعمال الجميلة تلجأ اليها النفس وتحصن بها في الدار الاولى من الذم والعقاب العاجل وفي الدار الاخرى من العذاب بسعير (٦) ملكات الرذائل والهلاك الآجل، ولما كاد (٧) لا يكون بين العذاب الاول والثاني نسبة لشدة التفاوت بيها في الشدة والضعف عرفت حينئذ التفاوت بين الحصنين والفرق بين الحرزين، وتحققت ان

← يسير ونص الاية: « ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ».

١- آية ٨ من سورة آل عمران. ٢- قال الشارح (ره) في شرحه على نهج البلاغة

في شرح الفقرة (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولى):

« واستعار له لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب الله، ولما كان عبارة

عن لزوم الاعمال الجميلة فلما عقل احصن منه ». ٣- ج د : « المعقل الملجأ » ولعله

هو الصحيح. ٤- ب د : « بينا ». ٥- ب ج : « العقل ». ٦- ا ج د : « السعير ».

ويمكن ان تكون العبارة هكذا: « من عذاب سعير ملكات الرذائل ». ٧- ج د : « كان ».

اللاجى الى غير الورع غير لاجٍ الى مفزع ان ولانا جٍ من الفزع وانته ملحوق بالعقاب<sup>(١)</sup> مدرك باشد العذاب، وان المتحصن بحصن-الورع لاخوف عليه اذلا ملجأ من الله الا اليه، وحق للعاقل ان لا يلجأ الا الى حرز ينفعه و<sup>(٢)</sup> حصن يمنعه والا لم يكن واضعاً للشئ موضع فمكان<sup>(٣)</sup> ساقطاً عن درجة العقلاء؛ والله الموفق.

## الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السلام: نفاق المرء ذلة.

اقول: قد عرفت حقيقة النفاق واشتقاقه من أى شئ، وأما الذلة فهي المهانة وهي الانظام والاستجابة لكل احد وقد عرفت ايضاً انها طرف التفريط من العدالة والمقصود من هذه الكلمة بيان ان النفاق لازم من<sup>(٤)</sup> الذلة وبين ذلك ان المنافق لما كان خارجاً عن اعتقاد الى اعتقاد<sup>(٥)</sup> منتقلاً<sup>(٦)</sup> في احوال لا يجوز التنقل<sup>(٧)</sup> فيها دل ذلك على انقهار نفسه لما يرد عليها من الامور الخيالية واستجابتها للوساوس الشيطانية ولكل ما يرد عليها من ذلك فيوجب ترديدها في العقائد المتضادة واتباعها لهذه تارة<sup>(٨)</sup> ولهذه تارة<sup>(٩)</sup> وذلك معنى المهانة والذلة لاجرم صدق ان نفاق المرء صادر عن ذلة وكذا المنافق يتحقق هذه الرذيلة في نفسه التي يخرج بها عن العدالة ويكون سبباً لحرمانه سلوك<sup>(٩)</sup> سبيل الخير والانقياد لاسباب السعادة الباقية؛ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار<sup>(١٠)</sup>.

١- ب: «بالعتاب». ٢- د: «او». ٣- ج د: «وكان». ٤- ا ج د:

«عن». ٥- ب ج د: «اعتداد». ٦- ب: «منتقلاً» ج د: «سنتقل». ٧- ج

د: «النقل» ويقال: «تنقل من مكان الى آخر اى تحول وقيل اكثر الانتقال». ٨- د:

«ولذا». ٩- د: «عن سلوك». ١٠- العبارة صدر آيةه؛ من سورة النساء وذيلها:

«ولن تجد لهم نصيراً».

وفي هذه الكلمة تجوز حسن في اطلاق اسم الذلّة على سبها وهو من اقوى وجوه المجاز وهي مستلزمة للتسبيه على وجوب حسم اصل هذه الرذيلة بالتسعى والترفع<sup>(١)</sup> الى الحصول على العدالة التي هي الوسط ليسلم الانسان من دنس هذه الرذيلة وما يلزمها من النفاق وغيره؛ وباللّه<sup>(٢)</sup> التّوفيق.

## الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السلام: الجزع أتعب من الصّبر .

اقول: الجزع ألم نفسانيّ يعرض من تصوّر فقد محبوبٍ او فوت مطلوبٍ ، وأما الصّبر فقد عرفت انه فضيلة للنفس بها يكون مقاومتها لهاها لثلاثنقاد الى مقابح<sup>(٣)</sup> اللذات وقد عرفناها<sup>(٤)</sup> فيما قبل بانّه مقاومة النفس لهاها؛ وهو تعريفٌ للشّيء ببعض لوازمه الخاصّة به اذا عرفت ذلك فاعلم انّ المقصود من هذه القضية بيان انّ الجزع أشدّ تعباً على النفس من الصّبر وانت عند<sup>(٥)</sup> ادنى تفتّن ومراجعة لباطنك ترى انّ ذلك امرٌ وجدانيّ ويزيدك<sup>(٦)</sup> تنبهاً على صحّة ذلك النّظر الى غايته الجزع والصّبر فانّ الانسان لو لم يقاوم هواه ليسلم من مطاوعته على تعوّد الجزع لم يزل في حزنٍ دائمٍ وجزعٍ غير منقضى وشقاءٍ<sup>(٧)</sup> لا محيص عنه والم دائمٍ لا تعب من تحمّله، وان هو استشعر العادة الجميلة وهو ان يرضى بكلّ ما يجده حتّى يحصل تلك العادة ملكةً وخلقاً ويكون مقاوماً لهواه لثلايقه ووده الى الحزن على ما لا يجدى الحزن عليه شيئاً اكثر من التألّم لم يزل مسروراً مغبوطاً فرحاً، وكان نسبة ما يعانيه من تعب الصّبر الى تعب الجزع كالقطرة بالنسبة الى البحر ولو لم يكن التّفاوت الا انّ تعب الجزع في زيادة وتعب الصّبر في نقصان<sup>(٨)</sup> لكان

١- ا ب : «والرفع» . ٢- ب : «من الله» . ٣- ب ج د : «قبائح» . ٤- ب

د : «عرفناه» ج : «عرفنا» (بلاضمير) . ٥- ج د : «بعد» . ٦- ج د : «ونزيدك» .

٧- ج د : «وتعب» . ٨- ب : «النقصان» .

ذلك كافياً في تفاوت الشدة فيها وفارقاً في قوة التعب بينها فان توهّمت انّ هذا الاستشعار لا يتمّ او لا ينتفع به فانظر الى استشعارات الخلق في مطالبهم ومعايشهم تر عياناً فرح المتعيشين بمعايشهم على تفاوتها وسرور المحترفين بحرفهم على تباينها؛ وتصفح ذلك في كلّ طبقة منهم فانه لا يخفى عليك فرح كلّ احدٍ منهم بما هو فيه، وليس ذلك الا لقوة استشعار كلّ قوم بحسن طريقتهم ولزومهم لها بالعادة الطويلة، فاذا لزم طالب الفضيلة مذهبه وقوى استشعاره وطالت عادته بذلك كان اولى بالسرور من هذه الطبقات الذين يخبطون في الجهالات وأخفّهم مؤنةً وأقلّهم تعباً وأحظّاهم بالنعيم المقيم لانه محقّ وهم مبطلون، ومتيقّن وهم ظانّون، وهو وليّ الله وهم أعداؤه؛ الا انّ اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(١)</sup> واذا تبينّت غاية الجازع والصّابر فما اظنّك بشاكّ في صحّة هذه القضية وصدقها؛ والله وليّ الاعانة.

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام: الذلّ مع الطمع.

اقول: قد عرفت انّ الذلّ هو المهانة وهي انقهار النفس واستجابتها وانفعالها عن الامور الصّادرة<sup>(٢)</sup> عليها، واما الطمع فهو قوة نزوع الشهوة الى طلب شيء مع تصوّر امكانه للطالب، واعلم انّ الطمع قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً؛ فالمحمود هو ما كان طمعاً في تحصيل امرٍ باقٍ ممّا يكون كمالاً للنفس او وسيلةً اليه؛ وعليه يحمل قوله عزّ وجلّ حكايةً عن الخليل عليه السلام: والذى أطمع ان يغفر لي خيئتي يوم الدين<sup>(٣)</sup> وأمثاله، والمذموم هو ما كان طمعاً في تحصيل ما لا ينبغي من الاستكثار في المقتنيات

١- آية ٦٢ سورة يونس. ٢- ج: «الصادة» والظاهر: عنها. ٣- آية ٨٢ سورة الشعراء.

الفانية وما لا يعود بنفعٍ فى امر المعاد ، والمراد ههنا هو الطّمع بالمعنى الثّانى، واذا كان كذلك فلا بدّ وان يكون الدّلّ ملازماً للطّمع والتّلازم مع ملزومه فى الوجود ثمّ السّبب فى ذلك التّلازم انّ قوتى الغضب والشّهوة تتغالبان<sup>(١)</sup> فأى القوتين كان أغلب فلا بدّ وان تكون النّفس تابعةً لها وحينئذٍ تنجذب القوّة خلفها، فاذا فرضنا انّ القوّة الشّهويّة ثارت بصاحبها وقويت فى التّطلب الى حدٍّ لا ينبغي فلا بدّ وان يكون العقل مأسوراً فى يدها، ويتبعها سائر القوى فتتقهر معها قوته الغضبيّة وتسكن عن الحركة فيما يجب ان يتحرّك فيه، وحينئذٍ تكون المهانة المستلزمة لزوال الانفة والحميّة.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك رذيلة الطّمع بترك متابعة القوّة الشّهويّة وقهرها؛ لانّ رذيلة الدّلّ لما كانت مهروباً منها<sup>(٢)</sup> مجتهداً فى تحصيل ما يقابلها من الفضائل التى فيها كمال النّفس وكان ترك الطّمع وسيلةً الى تحصيل تلك الفضائل وجب ذلك التّرك لوجوبها؛ والله ولىّ التّوفيق.

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السّلام : الحرمان مع الحرص .

اقول : الحرمان منع العطيّة ، وأمّا الحرص فقد سبق بيانه وهما لفظان مهملان فالقضيّة مهملة ، والمتيقّن منها حكم جزئىّ وعند ذلك نقول : لما كانت الموهبات والعطايا<sup>(٣)</sup> قد تكون دنيويّةً وقد تكون أخرويّةً ، وكان الحرمان نسبة تستدعى حارماً ومحروماً ومحروماً منه<sup>(٤)</sup> كان الحرمان صادقاً على منع الموهبة الاخرويّة وعلى منع الموهبة الدنيويّة؛ غير انّ الاليق بكلامه عليه السّلام حمله على منع الموهبة الاخرويّة، اذ<sup>(٥)</sup> كان

١- ج : «متتابعتان». ٢- د : «عنها». ٣- ج د: «والعطيات». ٤- ب: «يستدعى

محروماً ومحروماً منه» د : «محروماً ومحروماً منه». ٥- ب ج : «اذا» د : «او».

حرمانها لازماً من لوازم الحرص المذموم لما عرفت انّ المقبل بوجهه على الانهالك في طلب حاضر اللذات منقاد بكف سلطان الشهوة الى دنى المشتبهات؛ مشغول اللوح عن الانتقاش بالآثار العلوية؛ غير مستعدّ لقبول الانوار القدسيّة، ومن لم يستعدّ لامرٍ كان محروماً منه وهو سبب الحرمان وعلّة فوت الاحسان من غير تقصيرٍ من الفاعل ولا نقصان؛ ما أصابك من حسنةٍ فمن الله وما أصابك من سيئةٍ فمن نفسك<sup>(١)</sup>؛ بمتابعة<sup>(٢)</sup> هواها وعدم الاستعداد لاحسان مولاها، واعتبر ما قلنا [في أنّه] من لم يستعدّ لشيءٍ كان محروماً منه تجد الحريص على اقتناء أبقى اللذات وهو الحرص المحمود مشغولاً بأضداد ما اشتغل به المحروم الشقيّ محروماً<sup>(٣)</sup> بعدم استعداده للملذّ الدني والكامل الوهمي البدنيّ فيصدق حينئذٍ انّ الحرمان مع الحرص في المحرومين الحريصين من الطرفين.

وقد تصدق هذه القضية في المتعارف الظاهر

على وجهٍ آخر

وهو انّ الحرص في طلب العطايا والمنح الدنيويّة قد يكون مستلزماً لحرمان الطالب، واذا<sup>(٤)</sup> قلنا انّ القضية مهملة امكن حملها ايضاً على هذا المطلوب ويبانه انّ الحرص يستلزم اللجاج والاحفاف<sup>(٥)</sup> في السّؤال ممّا يفسّر طباع المطلوب منه لما انتهت لازمان للردّيلة المنفور منها طبعاً ويولد السّأم، والتّفرة مستلزّمة للبغض المنافي للميل الى العطاء، وحينئذٍ يصدق انّ الحرص سبب الحرمان والمعلول مع علّته في الوجود.

وانت اذا سبّح فكريك في بحر جواهر كلامه علمت انّ يتابع الحكم<sup>(٦)</sup> منبعثة منه، وانّ علوم كثير العلماء جداول تأخذ<sup>(٧)</sup> عنه، شعر:

واذا قضى في المشكلات ترادفت حكم تريك الوحي كيف تنزلاً

١- صدراية ٧٩ سورة النساء . ٢- ا: «فمتابعة». ٣- ليست في ا . ٤- ب: «واذ».

٥- د: «والالاح»؛ اقول: هما بمعنى واحد . ٦- ا: «ان الحكمة». ٧- ج: د: «تؤخذ».

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام: عبد الشهوة أذلّ من عبد الرّقّ.

اقول : اثبات هذا الحكم ببيان امرين :

احدهما - انّ المنقاد لشهوته ذليل أى مهين خاضع .

والثاني - انّ مهانته واستجابته لشهوته أشدّ من مهانة عبد الرّقّ واستجابته لسيّده .

امّا الأوّل فلا اشكال فيه اذ لا معنى لانقياده لشهوته وعبوديته لها الا خضوعه

وامتهانه في يدها ، والضرورة حاكمة بانّ المنقاد للشّيء والخاضع له ممتهن في يده .

وامّا الثاني فواضح ايضاً ويزيده (١) وضوحاً انّ خضوع عبد الرّقّ لمولاه وتذللّه

له قد يكون عن كرهٍ وعدم شهوةٍ بل بحسب الغلبة والقهر والخوف من الاذى وحينئذٍ

تكون الاعمال الصّادرة عن ذلك كثيرأما تكون بجمعة (٢) غير منظومة ولا تامّة ومع ذلك

لا يخلو من مشاغبة ونفرة طبع يلحقه بحسب ملال يعرض له او بحسب شرّة في طبعه بحيث

لا يني بضبطها السيّد فلا يصدق معها الخضوع والامتهان والتذلل ، واما خضوع المنقاد

لشهوته وامتهانها له فربّما خرج به الى حدّ لوقوع من جلده قطعة لم يحسّ بها حال انقياده

لها ؛ واعتبر ذلك فيمن غلبته (٣) شهوته وحكمت عليه بالوصول الى امرأة مستحسنةٍ بممانعةٍ

له الى غير ذلك من المشتهيات ؛ فتجدّه بحسب خضوعه لشهوته وانقياده لها ممعناً في امتهان

نفسه في احكام ما يصدر عنه من الافعال واتقان (٤) ما يتحرك فيه من الاعمال من غير سامٍ (٥)

ونفارٍ ومن دون انفة او مراعاة حشمةٍ وجاهٍ ، ولو كان ما يدعوه اليه الشهوة أقبح الاعمال

وأشنعها كبذل اللّصّ نفسه وماله في تحصيل آلات السرقة واصلاحها والخروج بها

متخفياً في ظلام الليل والامكنة المخوفة والمواضع المخطرة التي يتيقن غيره فيها الهلاك

١- ج د: «نزیده». ٢- كذا وفي نسخة ج د: «منتخبه» والظاهر: سمجة. ٣- ج :

«غلبت عليه» د : «غلب عليه». ٤- ج : «وانفال» د: «وانفعال». ٥- ا : «تسام».

لو سلكها ومع ذلك فتجده غير خائفٍ بالنسبة الى حكم شهوته وطاعة هواه وغافلاً عن كل شيءٍ سواه، وربّما وقع في الاسر وأُشفي على الهلاك مرّةً ومرّةً وقطعت يده أو رجله فلا يبقى الا ريثما يبرأ قطعه ثمّ يعود الى ما كان عليه حتى لو قطعت آلات بدنه التي يتمكن بها من السرقة لكان في خياله بحسب حكم شهوته انّه لو كانت له آلة يتوصّل بها الى صنعته تلك لعاودها، كل ذلك طاعةً لشهوته ومهانةً وخضوعاً في يدها بحيث يجزم الانسان انّه لو كتّف عبدالرّقّ الذي أحسن اليه المدّة الطويلة بأقل تلك الاعمال وأيسرها أو في وقتٍ لم تجر عاداته بتكليفه فيه ولم يكن العبد مشتهياً لها لنفر طبعه منها ومانع<sup>(١)</sup> في عدم قبول امره فيها، واذا عرفت ذلك ظهر لك انّ ذل<sup>(٢)</sup> عبد الشهوة اقوى من ذل الرّقّ بأضعاف وانّ من ساوى بينهما فقد فقد الانصاف وكابر عقله، وذلك مفهوم مقصده العزيز وسرّ لفظه الجزيل الوجيز، وفيه تنبيه على وجوب قهر الشهوة وكسرها اذا كانت داعية<sup>(٣)</sup> الى اتباع الشيطان والعدول عن<sup>(٤)</sup> طاعة الرحمن. وكان كثير ممن يدعى الشرف والفضل ويزعم انّه كامل العقل ويسخط ويأنف ان ينسب اليه نقصان ورديلة ويأبى ان يسلب عنه كمال وفضيلة؛ فضلاً عن ان يقال: هورق لمولى منقاداً في اسر الشيطان متهاكاً في طاعته وهو عن رشده غافل مدعناً ومشتغلاً<sup>(٥)</sup> بقبول<sup>(٦)</sup> او امر شهوته وهو لما يراد به جاهل؛ حتى يتنبّه بهذه الاشارة اللطيفة على انّه اذا كان انفته وعزّة نفسه ونفار طبعه من ان يقال: انّه رقّ لفلان العبد الصالح انما كان لما في ذلك من الخضوع والامتهان ولما ينسب اليه من النقصان فكلم ارتكب من طاعة شهوته والانقياد لها ما يوجب له الامتهان التام الذي هو اشدّ والنقصان التلازم الذي هو آكد، بل ما يعده<sup>(٧)</sup> للعذاب الاليم بسبب زيغته عن الصراط المستقيم وهل ذلك الا من جهله بالعواقب وقلة عقله لما يلزمه من المصائب

١- ب ج د : « و بالغ ». ٢- ج د : « ذلة ». ٣- في النسخ : « داعياً ».

٤- د : « من ». ٥- ب ج د : « منفعل ». ٦- في النسخ : « لقبول ». ٧- ا

ج : « بعده » (بالباء الموحدة).



فِينبغى للعاقل كما يأنف ان يقال: انه عبد لمولى ان يأنف بالطريق الاولى من ان يقال: هورقّ الهوى فيتقهقر عن متابعة الشيطان ليخلص من (١) اسره؛ وينقاد لآثار الرحمن وينفعل عن امره، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً (٢).

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام: الحاسد مغتاز على من لا ذنب له.

اقول: قد سبق بيان ماهية الحسد، واما الغيظ فظاهر والمقصود ههنا اثبات الغيظ للحاسد فى حال حسده على من لم يكن له ذنب معه وبيان ذلك انما ذكرنا ماهية الحسد اعتبرنا فى ماهيته حركة القوة الشهوية وانبعاشها ثم ان تلك الحركة مستلزمة لحركة القوة الغضبية ودوام الغضب وثباته المسمى حقداً بدوام الامر المحسود به لتصور الاذى الحاصل من حركة القوة الشهوية فى تحصيل ما لا يمكنها تحصيله من حال المحسود وحينئذ يظهر لك المطلوب من هذه القضية وهو اثبات الغيظ الذى هو الغضب للحاسد فى حق المحسود واما ان غيظ الحاسد يتحقق فيمن لا ذنب له مع المحسود فظاهر؛ اذ قد يتفق ذلك بمشاهدة الحاسد للمحسود على حالة معينة مرة واحدة، وقد يتفق الحسد بحسب السماع فلا ذنب حينئذ الا ما هو فيه من النعمة والحالة المحسود بها كقوله (٣):

تعدّ ذنوبى عند قومٍ كثيرةً ولا ذنب لى الا العلى والفواضل

وكقول الامير على بن مقربٍ فى شكايته من قومه (٤):

١- ج د: «ليتخلص عن». ٢- ذيل آية ١١٩ سورة النساء. ٣- هو البيت

الخامس من قصيدة لابي العلاء المعرى تشتمل على واحد واربعين بيتاً (انظر سقط الزند؛ الجزء الاول؛ ص ١١٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٢٨٦). ٤- هو من قصيدة تشتمل

على اثنين وسبعين بيتاً والبيت المذكور هو البيت العشرون من تلك القصيدة (انظر ص ٣٧٢ من ديوان الامير جمال الدين على بن مقرب العيونى الشاعر الفحل المشهور وقد طبع ديوانه ←

ولا ذنب لى الاحجى وبراعةٌ ومجدٌ وبيتٌ فى ربيعة عال

وفى هذه الكلمة تنبيه على قبح الحسد ورداءة التخلق به والتكليف بهذا الغضب الخالى عن السبب اذ<sup>(١)</sup> كان الغضب الذى ينبغى يستدعى تقديم جريمة من المغضوب عليه، اما الغضب الخالى عن السبب فمن باب وضع الاشياء فى غير مواضعها وذلك خروج عن مقتضى العقل ومفارقة للانسانية؛ وباللذات التوفيق.

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السلام: منع الموجود سوء الظن بالمعبود.

اقول: منع الموجود اشارة الى البخل وهو منع ما ينبغى اخراجه من المال على الوجه الذى ينبغى بحسب القانون المراعى فى استكمال فضيلة العفة، واما سوء الظن بالمعبود فتصوره على الوجه الذى لا ينبغى ان يتصور عليه فى ذاته أو فى الحاق ذاته بصفات يجب ان ينزه عنها، والمقصود من هذه الكلمة بيان ان من جملة أسباب منع الموجود وعدم صرفه وفى وجهه وبذله لمستحقه هو عدم تصور الخالق الرازق على الوجه الذى ينبغى وتصوره كما لا ينبغى الا انه اطلق لفظ الملزوم وهو سوء الظن على لازمه وهو منع الموجود مجازاً

← هذا سنة ١٣٨٣ بمصر بتحقيق وشرح لعبد الفتاح محمد الحلو) فليعلم ان هذا الديوان طبع مرة اخرى قبل ذلك فى بمبئى سنة ١٣١٠ الا ان فيه نقائص كثيرة فان طلبت البيت من هذه الطبعة (انظر ص ٣٨١) وشرح البيت فيه هكذا «الحجى العقل، وبرع الرجل بضم الراء وفتحها اذ افاق اصحابه فى العلم وغيره» وما يحقق ما ذكرناه من كون الطبعة الاولى ناقصة ان القصيدة المشار اليها بانها اثنان وسبعون بيتاً فى الطبعة الثانية لم يطبع فى الطبعة الاولى منها الاسبعة وخمسون بيتاً من دون اشارة الى انها تشتمل على اكثر من ذلك والتفصيل موكل الى ملاحظة الطبعين وقراءة مقدمة الطبعة الثانية.

وبيان ذلك انّ الوجه الذى ينبغى ان يعتقد هو انّ صرف المال فى وجوه معدّه له لاستحقاق امثاله وانّ معبوده هو الجواد المطلق والكريم المطلق<sup>(١)</sup> لا توقّف لافاضته العالية على أمرٍ فائتٍ من جهته<sup>(٢)</sup> ولانقصان عارض لذاته بل على تمام استعداد القابل لاحسانه واستكمالها باستعمال العقل فى وضع الاشياء مواضعها؛ فاذا هو عدم ذلك الاعتقاد فقد استلزم ذلك عدم معرفته بالمعبود كما ينبغى ، ومن لم يعرفه على الوجه الذى ينبغى ان يعرفه عليه لم يخل<sup>(٣)</sup> فى تصوّره له من تكيّفه<sup>(٤)</sup> بكميّاتٍ غير لائقةٍ بجموده وصفه بهيئاتٍ غير لاحقةٍ لكمال وجوده من تشبيهه<sup>(٥)</sup> بملوك<sup>(٦)</sup> الدنيا واصحاب الاموال الذين ينسب اليهم الاعطاء والمنع والمفاخرة بجمع الاموال وكثرتها وادّخارها ، وينصرّرون بانتقاصها وعدمها ، وانّ من صفات هؤلاء وجارى عاداتهم جمع الاموال التى هى قوام مناصبهم وبها استقامة أمورهم ومنع كثيرٍ من المستحقين وعدم الالتفات من كثيرٍ منهم الى الفقراء والمساكين وكان هذا التشبيه سوء ظنّ به اذ<sup>(٧)</sup> كان اعتقاداً غير مطابق لما عليه الامر فى نفسه<sup>(٨)</sup>، وكان مستلزماً لمتابعة النفس الأمارّة بالسوء الحاكمة بانّ المال هو الكمال الذى ينبغى ان يطلب ويقتنى ، وانّه ثمرة الاعمال التى يجب ان تجتنى؛ وانّ مطلق الانفاق داعية لل فقر وسبب للحاجة<sup>(٩)</sup> الى من للبال عنده حرمة ويجوز ان لا يعطى المستحقّ ولا يفيض الكمال على المستعدّ له الناشئ كلّ ذلك من عدم معرفته كما ينبغى وتصوره على الوجه الذى لا ينبغى وكان<sup>(١٠)</sup> ذلك سبباً لمنع الموجودات الفانية وسدّاً لسبل الخيرات الباقية وصدّاً عن الصّعود الى المقامات العالية، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً<sup>(١١)</sup> وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر<sup>(١٢)</sup> بالتصوّرات المناسبة لمقتضى الاوامر الشرعية « وأنفقوا

١- الواو فقط فى نسخة ا. ٢- د: « من وجهه». ٣- ا ب: « ولم يخل »

(بواو). ٤- ج د: « تكيّفه». ٥- ج د: « تشبهه». ٦- ب: « لملوك». ٧- ب: « اذا».

٨- ا: « عليه الامر نفسه». ٩- ج د: « وسبب الحاجة». ١٠- ج د: « فكان».

١١٢١١- ذيل آية ٣٨ و صدر آية ٣٩ سورة النساء.

مما رزقهم الله<sup>(١)</sup> على وفق تلك المناسبات العقلية «وكان الله بهم عليماً»<sup>(٢)</sup> مطلعاً على تفاوت درجاتهم ومراتب استحقاقاتهم فينزل بقدر ما يشاء<sup>(٣)</sup> انه حكيم عليهم<sup>(٤)</sup>. وفي هذه الكلمة اشارة الى وجوب السعى في تحصيل المعرفة الممكنة الثلاثة بالمعبود لتحصل بها السلامة عن رذيلة البخل الذي هو سبب الحرمان في الدارين، والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السلام: العداوة شغل القلب.

اقول : قد عرفت معنى العداوة وانها رذيلة تقابل فضيلة الصداقة تقابل الضدين، واما اثبات المطلوب من هذه الكلمة وهوانها شغل القلب مستلزما للغضب الثابت وقد عرفت ان الغضب حركة للنفس<sup>(٥)</sup> يحدث منها حرارة دم القلب وغليانه شهوة<sup>(٦)</sup> للانتقام، فاذا كان الغضب ثابتاً دائماً كان ذلك الغليان متجدداً في كل وقت ولحظة وذلك شغل عظيم للقلب ملفت عن سائر أشغاله الواجبة، وان شئت فاحمل ذلك بنظر آخر اذق من هذا النظر على ما هو اذق من هذا المعنى وذلك انك قد علمت ان القلب قد يعبر به في عرف العارفين عن القوة العاقلة التي هي محل العلوم الكلية ثم قد علمت ان العداوة بغض صادق يهتم معه بجمع<sup>(٦)</sup> الاسباب المؤدية للمبغوض واذا كان كذلك كان كون العداوة شغلاً للقلب ظاهراً لان اهتمام النفس بجمع اسباب الاذى للمبغوض وتحصيلها وفكرها في كيفية التحصيل وفي كيفية الخلاص والسلامة من ممانرة<sup>(٧)</sup> العدو وكيدته والاحتراز عن ذلك شغل شاغل لها وملفت عن توجهها الى المقاصد الحقة التي يجب سعيها فيها، واذا لاح

٢٠١- ذيل آية ٣٩ سورة النساء. ٣- مأخوذ من آية ٢٧ سورة الشورى باضافة

الفاء على اولها. ٤- ذيل آية ١٣٩ سورة الانعام. ٥- ج د: «في النفس».

٦- في النسخ: «من جميع». ٧- ا ج د: «والسلامة مما كره».

لك سرّ هذه الكلمة عرفت انّه مستلزم للتنبية على ترك هذا الشغل وذلك انما يكون بحسب سببه المذكور فانه رذيلة يستلزم وجودها نفي فضيلة الصداقة الموجبة للاتحاد في الواحد الحق<sup>(١)</sup> الموجب لسعادة الدارين.

## الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه السلام: لاحياء لحريص.

اقول : قد علمت انّ الحياء هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح وحذراً من الذمّ والسبّ الصادق ، وانّ الحرص المذموم هو بذل الوسع في طلب الأمور الفانية كاقتناء الاموال وجمعها والسعى في تحصيل اللذات الحاضرة الوهميّة التي هي بالحقيقة دفع آلام ، واذا تصوّرت هذين المعنيين لاح لك وجه المضادة بينهما اذ<sup>(٢)</sup> كان باذل الوسع في تحصيل ما ذكرنا<sup>(٣)</sup> غير منفكك عن<sup>(٤)</sup> قحةٍ وخشونه وجهٍ يتمكّن معها من المنازعات والمخاصمات والمباحكات في البيع والشراء وغيرهما من التصرفات ، واذا كان كذلك لم يتحقق في حقه حينئذٍ خوف اتيان القبائح ولم يكن عنده حذر من الذمّ ، ولا مبالاة بالشتم والسبّ ؛ وذلك يستلزم عدم الحياء ونفيه<sup>(٥)</sup> عن محلّ الحرص بالكلية ، ولما كان الحياء والحرص ممّا لا يجتمعان وعلمت انّ الحياء فضيلة من الفضائل التي تحت العفة وانّ العفة جزء عظيم من اجزاء العدالة التي بها يكون الانسان<sup>(٦)</sup> كاملاً في قوته<sup>(٧)</sup> العمليّة والنظريّة وجب عليك ايّها الأخ ان يكون بـعدك من الحرص بعد حرصك على لزوم فضيلة الحياء والمحافظة عليها ان كانت موجودة فيك وان لم تكن فليكن حرصك على غسل درن الحرص لتحصيلها ؛ والله يوفّقنا واياك لما يزلف لديه ؛ انه جواد كريم.

١- ب : « الحى » . ٢- ب : « اذا » . ٣- ب : « ذكرناه » . ٤- ب ج

د : « من » . ٥- ج د : « وبعثه » . ٦- ج : « النفس » . ٧- ا ب ج : « قوته » .

## الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السلام: البخل جامع لمساوى العيوب (١).

اقول: قد عرفت ماهية البخل، ومساوى العيوب مقابحها وقبل بيان المقصود نذكر درجات البخل وهي اربع؛ فالاولى منع ما ينبغي منه لمستحقّ هو غيره وهو اهون درجاته. الثانية منع ما ينبغي منه لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ من الاولى؛ لانّ منع نفسه التي هي اكرم عليه من الغير اشدّ من منع الغير اذ كان لم يسع في تحصيل ذلك الممنوع الا لنفسه. الثالثة منع ما ينبغي من غيره لمستحقّ غيره وهي اشدّ من الثانية؛ لانّ حبه لما يتوهم انه يملكه اهون من منعه لما لا يملكه لا مكان تصوراً لتفاهه بما يملكه دون ما لا يملكه، الرابعة منع ما ينبغي من غيره لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ الدرجات وصاحبها بعد الجماعة عن الرّشح للخير؛ لانّ هذه الدرجة مستلزمة للثلاث الاول مع زيادة وهي انه منع احقّ مستحقّ عنده لأبعد الاشياء عن ملكه؛ هذه (٢) هي الدرجات، فامّا اسبابها فاعلم انّ السبب امّا في الدّرجتين اللّتين يمنع فيها ماله عن (٣) غيره وعن نفسه فأكثر ما يكون في الابتداء خوف الفقر والحذر من الحاجة الى من يمنع الرّزق الصّادر ذلك عن سوء الظنّ بالمعبود كما عرفت قبل الى ان (٤) يصير ذلك بحسب التكرّر والتعود ملكةً وخلقاً وحينئذ لا يبقى له مع المنع مراعاة تلك الاسباب وخطورها ببسالة بل يصير ذلك المنع طبيعة، واما في الباقيتين اللّتين يمنع فيها مال غيره عن نفسه وعن غيره فلانه لما كان تكيّف بالملكة الرّديّة المذكورة وتخلّق (٥) بها صار عند مشاهدة البذل من غيره يقدر بحكم وهمه انه واقع في ذلك البذل وانه هو الفاعل له فيلحقه حينئذ من ذلك نفرة طبيعيّة (٦) يحكم معها بقبح ذلك البذل من فاعله ويجبّ منه ان لا يبذل ليكون موافقاً لطبعه (٧) ولا يزال يسمعه التوبيخ

١- لهذه الكلمة شرح للشارح (٥) في نهج البلاغة ونورده في آخر الكتاب ان شاء الله.

٢- ج د: «فهذه». ٣- ا: «على». د: «من». ٤- ا: «قبل ان». ٥- ا: «تحلى».

٦- ج د: «طبيعة». ٧- ا: «لطبعه بطبعه».

وينسبه الى تجاوز قدره الذي يجب ان يقف عنده وما يشبه ذلك مما ينفّر طبعه منه لكيلا يعود الى ذلك البذل ولا يكثر منه واذا عرفت ذلك فنقول : المراد من هذه الكلمة بيان انّ رذيلة البخل مستلزمة لمقابح<sup>(١)</sup> الرذائل وقد عرفت انّ اجناس الرذائل اربعة ؛ الجهل والشّر والجبن<sup>(٢)</sup> والجور؛ ونحن نبين انّ هذه الأربعة لازمة لرذيلة البخل موجودة في محلّها ، امّا الجهل ونعني به ههنا المركّب فلانك عرفت انّ البخيل لا يخلو تصوّره لمعبوده من تكييفه<sup>(٣)</sup> بكيفياتٍ غير لائقة بجوده وغير لاحقة لكمال وجوده من تشبيهه<sup>(٤)</sup> بخلقه المنتفعين بوجود الاموال والمتضرّرين بفقدها وذلك اعتقاد غير مطابق لما عليه الامر في نفسه وهو حقيقة الجهل المركّب ، واما الشّر فقد عرفت انّه غلبة الحرص على اقتناء الملذّات<sup>(٥)</sup> البدنيّة والانهاك فيها والخروج في ذلك الى ما لا ينبغي .

ولا يخفى انّ البخل مستلزم لغلبة الحرص في جمع<sup>(٦)</sup> الملذّات<sup>(٧)</sup> والماليّة والانهاك فيها والخروج الى الحدّ المنهنيّ عنه ، واما الجبن فقد عرفت ان حقيقة الخوف ممّا لا ينبغي ان يخاف منه ولا يخفى انّ البخيل ابدأ خائف من الفقر وجل من حدوث الحوادث في ماله بحيث لا ينسب مثل ذلك الخوف الى غيره وذلك خوف ممّا لا ينبغي ان يخاف منه لانّ ما يحافظ عليه منه لاشكّ انّه من الأمور الكائنة الفاسدة ومن خاف فيها<sup>(٨)</sup> لا بدّ من كونه ورجا ان لا يفسد فقد خاف ممّا لا يجوز ان يخاف منه وهو عين الجبن ، واما الجور فقد عرفت انّ حقيقة التّوصّل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي ويلزمه طلب الزيادة من النّافع للنفس<sup>(٩)</sup> وطلب النّقصان منه للغير ولا يخفى انّ البخل مستلزم لذلك فانّ البخيل لغلبة حرصه وجهله يجتهد في طلب الزيادة من اى الوجوه<sup>(١٠)</sup> كانت ويتوصّل الى جمع الاموال من حيث لا ينبغي بحكم وهمه الكاذب انّ ذلك ممّا ينبغي .

١- اج د : «لقبائح» . ٢- د : «والجبن والشّر» . ٣- ب د : «تكييفه» .

٤- ب د : «من تشبيهه» . ٥- ج د : «الذات» . ٦- ب : «جميع» . ٧- ج د : «الذات» .

٨- ج د : «مما» . ٩- ب : «النفس» (بدون لام الجر) . ١٠- «الوجود» .

وإذا ثبت<sup>(١)</sup> انّ اصول الرذائل الاربعة لازمة للبخل موجودة في محله كان ما يلزمها من الرذائل ايضاً كذلك فتجد الكذب الذي هو رأس النفاق عارضاً عن الشره اذا كان الشره خارجاً ممّا<sup>(٢)</sup> يطلبه الى ما لا ينبغي على وجه لا ينبغي كالكاذب<sup>(٣)</sup> والحيل الباطلة وغيرها وكالجرأة<sup>(٤)</sup> والتعود لسلب الاموال وسفكك الدماء وهلاك الانفس<sup>(٥)</sup> الناشئ من طبيعة الجور ، وكالاعراض عمّا يجب فعله من المحافظة على الحريم والذب عنهم<sup>(٦)</sup> والقصور فيما ينبغي القيام به من السياسات وتنفيذ الاحكام التي<sup>(٧)</sup> يجب تنفيذها المستلزم لعظم الهمة اللازم ذلك للجبن المذكور و كالتقصان البائر<sup>(٨)</sup> اللازم للجهل الى غير ذلك من العيوب الفاحشة وبالجملة فاذا تأملت اصناف قبائح الرذائل ومساوى العيوب وجدتها منبعثة<sup>(٩)</sup> عن هذه الاربعة .

وينبغي ان يتنبه من هذه الكلمة على وجوب الهرب من هذه الرذيلة وغسل لوح- النفس عن درنها ليسلم ممّا يلزم عنها من مقابح<sup>(١٠)</sup> الرذائل وما يصحبها من مساوى العيوب فيترشح لاقتناء الباقيات الصالحات فعسى ان يكون من المفلحين<sup>(١١)</sup> والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم<sup>(١٢)</sup> .

## الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السلام: كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق .

اقول: الوفاق الموافقة فيما يقال من الآراء ويختار من الافعال الصادرة عن الاغراض والارادات<sup>(١٣)</sup> التي قد تختلف ، واما النفاق فقد سبق بيانه والخلاف المخالفة فيما يقال

١- ج د : «بينت» . ٢- ا ج د : «فيما» . ٣- ج : «كالكاذب» . ٤- ب : «وكالجرأة» . ٥- ب : «النفس» . ٦- كذا في النسخ والظاهر انه : «عنه» . ٧- ب : «الذي» . ٨- ا : «الثائر» ب : «البائر» ج د : «التائر» فالتصحيح قياسي . ٩- ا ب : «مستبعة» . ١٠- ا : «قبائح» . ١١- ذيل آية ٦٧ سورة القصص . ١٢- آية ٢٥ سورة يونس . ١٣- ج د : «والارادة» .



من تلك الآراء والشقاق الافتراق من شقّ العصا؛ اذا قسمتها بنصفين، وههنا حكمان؛  
 الاول ان كثرة الوفاق نفاق وليس المراد ان كثرة الموافقة هونفس النفاق بل المراد انه  
 لازم له فأطلق اسم الملزوم على لازمية<sup>(١)</sup> كثرة الوفاق للنفاق مجازاً اذ التقدير كثرة الوفاق  
 لازم من لوازم النفاق، واطهر من ذلك انه حذف المضاف للمعلم به واقام المضاف اليه مقامه،  
 واما علّة هذا الحكم فلان الآراء مختلفة اختلافاً شديداً تكاد لاتنأهي<sup>(٢)</sup> بحسب اختلاف  
 التصوّرات وجودة الحدس وضعفه واستقامة التخيّل<sup>(٣)</sup> واعوجاجه الصادر عن التفاوت  
 في الامزجة حتى انك تجد لكثير<sup>(٤)</sup> من الناس آراء يستبدون<sup>(٥)</sup> بها لا تكاد تتصوّر<sup>(٦)</sup>  
 موافقة احدٍ لهم فيها ثم ان كان لابد من الوفاق الصحيح الا ان ذلك لا يكون الا في  
 الاحكام الضرورية أو البرهانية وهي مع انها اقلية الوجود بالنسبة الى الاحكام التي  
 تخفى اسبابها فتكاد تسلم من اختلاف الآراء فيها، أو<sup>(٧)</sup> لا يقع لها انكار أو تصوّر على وجه  
 آخر، واذا عرفت ذلك فاعلم ان الذي يكثر وفاقه في كل ما يقال أو يستشار فيه يستحيل  
 أو يكون في غاية البعد ان يقال: ان تلك الموافقات منه مطابقة اعتقاده الصادر عن النظر  
 في الامارات الصادقة وعن تخالف الامور وان ذلك هو الذي ادى اليه اجتهاده بل الذي  
 ينبغي ان يعتقد ان ذلك انما هو نفاق لخروجه<sup>(٨)</sup> به عن الصدق في عدم مطابقة ظاهره  
 لباطنه وقد علمت ان النفاق ذلّة<sup>(٩)</sup> واستخذاء<sup>(١٠)</sup> نفس واستجابتها وانفعالها عن مقابلة  
 المستشار والقائل وخاصة ان يكون معظماً في ملكه أو علمه أو حاله يوجب له الاحتشام  
 وهذا الحكم مستلزم للتنبيه على وجوب الحذر عن كثرة الوفاق فانها من آثار رذيلة  
 المهانة والانظلام التي هي طرف التفریط من الشجاعة اذ تبيّن لك من هذا البحث

١- ب: «الزمية». ٢- ا ب: «يكاد لايتنأهي». ٣- ج د: «البخيل».

٤- ب ج د: «لكثير». ٥- ا: «يستبدون». ٦- ا: «لايكاد يتصور». ٧- ج

د: «و». ٨- ا ج د: «بخروجه». ٩- ت ج د: «لذلة». ١٠- ا:

« واستجداب ».

ترتيب البرهان على ذلك وصار الترتيب « كثرة الوفاق نفاق، والنفاق ذلّة » فانتج ان كثرة الوفاق ذلّة، اما المقدمة الاولى فبيّنة من بحثنا؛ واما الثانية فقد تقدم تقريرها وتبين من بيانها ان كثرة الوفاق من لوازم النفاق الذي هو من لوازم المهانة ولازم اللازم لازم ولن يتخلّص عن ذلك الا بمعالجة المعالجة<sup>(١)</sup> لغسل الباطن من رذيلة المهانة لان معالجة هذه الامراض تستدعي حسم اسبابها اولاً بتعويد النفس وتطويعها باضداد تلك الاسباب، واما الحكم الثاني فهو ان كثرة الخلاف سبب للشقاق وملزوم له واطلاق الشقاق على لازمية كثرة الخلاف مجاز، واما برهان هذا الحكم فلان الخلاف بطبيعته مثير للقوة الغضبية المحركة الى طلب الانتقام من المتخالفين الموجب للعداوة والبغضاء وتنافر الطباع واذ كان اصل طبيعته فما ظنك بك بكثرته والخروج فيه الى ما لا ينبغي وايراده فيما لا ينبغي وقد كنت عرفت ان طلب الانتقام مثير للعداوات<sup>(٢)</sup> ومن لوازم العداوة التباين والافتراق فتعلم حينئذ ان كثرة الخلاف موجبة للشقاق لما ان علة العلة علة، واعلم ان هذين الحكمين مستلزمان للتنبيه على وجوب لزوم الوسط بين طرفي الافراط والتفريط الذي هو الشجاعة اما طرف الافراط فعلته<sup>(٣)</sup> كثرة الخلاف فان ذلك بالحقيقة صادر عن تهوّر واقدام على ما لا ينبغي الاقدام عليه، واما طرف التفريط فهو علة كثرة الوفاق التي هي المهانة فان الانسان بارتكاب الطرف الاول يحصل على الشقاق والتباين الموجب للتباغض المنافي للمحبة والاتحاد في الله تعالى التي هي سبب لاستئزال<sup>(٤)</sup> رحمته وبركاته، وبارتكاب الطرف الثاني يحصل على الرذيلة المذكورة وملزومها؛ وكلاهما منهيّ عنهما، فينبغي للعاقل ان يثبت على الوسط ويتثبت<sup>(٥)</sup> بعري عقله دون ان يجذبه هواه الى سلوك احد الطرفين فيكون من الهالكين؛ والله وليّ العصمة.

١-١: «بالمعالجة العاجلة» ج د: «بمعالجة المعالجة». ٢-ج د: «المعداوة».

٣-١ ج د: «فعله». ٤-١: «لاشترك». ٥- في بعض النسخ بلاقطة فيمكن ان

يقراً « يتثبت » (بالشين المعجمة).

## الكلمة السابعة والعشرون

قوله عليه السلام : البغى سائقٌ الى الحين .

اقول : البغى الظلم ، و الحينُ ههنا بفتح الحاء الهلاك ، والمراد انّ الظلم من الاسباب المعدّة لبطلان حياة الظالم ومقربٌ لهلاكه ، و أطلق عليه السلام لفظ السائق على الظلم مجازاً من باب الاستعارة ، و وجه المشابهة انّ السائق<sup>(١)</sup> كما يكون لسرعة الوصول بسيره الى المكان المقصود كذلك الظالم يكون ظلمه سبباً لسرعة وصوله الى أجله ؛ واما علّة هذا الحكم فهو انّ الظالم انما ينتزع بظلمه من الخلق ما يكون همهم معلقةً بحفظه واقتنائه و نفوسهم حريصةً على بقائه في أيديهم وهو سبب لذّتهم ومُتعتهم<sup>(٢)</sup> وما يتوهّمون انه ملك فيكون بذلك معرضاً نفسه لاجتماع همهم<sup>(٣)</sup> في اذاه واجتهادهم في دفعه واهلاكه اما باستعداد ظالمٍ آخر او عادلٍ عليه واما بأيديهم واما بفرع نفوسهم الى الله تعالى وتفرغ خواطرم واعدادها بالادعية والابتهالات لان تفاض عليها اجابة الدعوات بانزال العقوبة العاجلة له كما عرفت كقيّة ذلك الاستنزال وامكانه ، وحينئذ تكون حركة الظالم في ظلمه سبباً باعناً لحركة المظلوم في طلب الانتصار وأخذ الثّار على احد الوجوه المذكورة فكان<sup>(٤)</sup> ظلمه سبباً قائداً له الى حينه ، ولما كان قرب الحين منفوراً منه<sup>(٥)</sup> طبعاً للخلق وكان الظلم سبباً سائقاً اليه ووجب عليك ايّها الاخ ان تنظر بعين بصيرتك ما استلزمته هذه اللفظة من التّنبية على وجوب ترك الظلم سبباً وقد علمت انه من أعظم الرذائل وأقبحها ، والله يثبّت أقدامنا في مزالّ الاقدام ، و يطهّر نفوسنا من ادناس الاثام ، انه ولى الانعام وصاحب الأيادى الجسام .

١ - كأن الشارح (ره) قرأ الكلمة « السابق » بالباء من مادة « س ب ق » والحال انه

معتل العين من ساق « س و ق » كما هو ظاهر . ٢ - ب ج د : « و منفعتهم » .

٣ - ب : « همهم » . ٤ - ا : « و كان » . ٥ - ب : « عنه » .

## الكلمة الثامنة والعشرون

قوله عليه السلام: أوحش الوحشة العجب .

اقول : الوحشة نفرة طبيعية تعرض للحيوان عن تصوّر المونى؛ وتقابل الانس مقابل الضدّين ، واما العجب فهو ظنّ كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحقّة لها، ولما كانت الوحشة مقولةً بالتشكيك على ماتحها ؛ اذ<sup>(١)</sup> كان من الوحشة ماهو أشدّ ومنها ماهو أضعف ظهر حينئذ انّ تقدير القضيّة: «اشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانس العجب» واعلم انّ العجب نفسه<sup>(٢)</sup> ليس بوحشة فيعود التقدير الى «انّ أوحش الوحشة مسبّب عن العجب ولازم له» فأطلق لفظ العجب عليه مجازاً كما سبق بيان مثله ، اذا عرفت ذلك فنقول : اما برهان سببيّة العجب للوحشة فلانّ المعجب بنفسه اذا اعتقد ماله على غيره من الفضيلة فهو وانّ أكذب نفسه فيها في بعض الاحوال الاّ انه كثيرأما يبعثه<sup>(٣)</sup> الالتذاذ بتصوّر تلك المرتبة ولو ازمها وتخيّل زينة نفسه بها وتميّزها عن اغيارها<sup>(٤)</sup> بسببها على اكذابها<sup>(٥)</sup> فيعبر<sup>(٦)</sup> الى حدّ التيه فيتيه ويتجبرّ على غيره ويستنقص ابناء نوعه لتصوّر التفرد بالمرتبة التي لنفسه فكان ذلك سبباً لتنفّر<sup>(٧)</sup> طباع الخلق عنه ووحشته منه من وجهين :

احدهما - انا بيّنا انّ التواضع ولين الجانب واطهار النقص من الكمال لنفسه تقريراً للتواضع وبسطاً من طباع الاخوان مميلٌ لطباعهم اليه وموجبٌ للالفة الموجبة للانس والمحبة فكان التيه والعجب وما يصحبهما من اضرارنا ماذكرنا موجبين للنفرة الطبيعيّة المستلزمة للتباين المستلزم للوحشة والانقطاع وعدم المحبة .

- ١ - ب : « اذا » . ٢ - ا : « ان الانس وحده » . ٣ - في النسخ : « تشغله »  
 ٤ - ج د : « على اعتبارها » . ٥ - د : « على اكذبتها » .  
 ٦ - ج د : « فتصير » . ٧ - ا ب : « لتنفير » .

الثانى -- انّ الكمال من حيث هو كمال محبوب للنفس ومطلوب لها ثمّ انّ الانسان يكاد يخلو عن الحكم الوهمىّ فى حقّ نفسه باستحقاق كمال ما لا يكون لغيره او ان كان لكنّه يكون لاحاد الناس كإنسانٍ اطّلع بصفاء سريره وارشاد الله تعالى آياه على عيوب نفسه فكسر غلوىّ العجب عنها، واذا كان كذلك فالمعجب اذا أعجب بنفسه وتاه على غيره لا اعتقاد المزيّة عليه لم يخل ذلك الغير من ان يكون له مثل ذلك الاعتقاد او يكون مطّلعاً على قبحه لعلمه بانّه عيب من العيوب الفاحشة وعلى التقديرين فانّ ذلك العجب موجب للنّفار<sup>(١)</sup> اما فى حقّ الاوّل فلعدم تسليمه لما يعتقدّه هذا المتكبر<sup>(٢)</sup> لنفسه عليه من التّفرد بالمزيّة والكمال لانّ الكمال المعتقد هناك قد يكون عند المتكبر عليه اشدّ وارسخ فى اعتقاده؛ وعند عدم التسليم والانكار للدعوى ممّن اصر<sup>(٣)</sup> عليه لا بدّ وان يحصل الوحشة بينهما، واما فى حقّ الثانى فلاستنفاصه عقل المتكبر والمعجب واطّراحه عن درجة الاعتبار وعدم تأهله فى نظره واعداده للمعاشرة والالفة والصدّاقة فهذه اسباب التّفرة الطّبيعيّة للمخلوق من المعجب بقى علينا ان نبين انّ الوحشة الصّادرة عن العجب اشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانسان وبيان ذلك انّ اقوى ما يتصور من اسباب الوحشة قد يكون علاج ما يوجبه منها سهلاً ومعاناة جسمها هيئناً؛ فانّ من أعظمها وأقواها قتل الاحباء والاولاد وقطع بعض الاعضاء او الضّرب المؤلم الممرض فقلّما يكون مثل هذه الاسباب فى القوّة ويجابها للوحشة والقطيعة ومع ذلك فانّ علاج مثل هذه الوحشة يكون سهلاً اما ببذل الاموال الكثيرة او بالرفق واللين او ببذل القضاص ويكون ذلك فى أقصر مدّة وأيسرها، واما العجب فانّ علاجه وحسمه قد لا يمكن وان امكن فانه يكون غايةً من<sup>(٤)</sup> العسر وبيانه انّ علاج ذلك متوقّف فى الانسان على معرفة نفسه او لا<sup>(٥)</sup> وهى درجة عظيمة قلّ الواقفون عليها واذا عرفها فينبغى ان يعرفها بكثرة العيوب والنقصانات المعتورة لها وهذه درجة فى غاية الصّعوبة ايضاً فانّ

١ - ج د : «لعناد». ٢ - ج : «التكبر» د : «المتكبر». ٣ - ج د : «نظر».

٤ - ا : «فى». ٥ - ب ج : «اولى».

احصاء العيوب النفسانية بالاطلاع عليها وكسر توهّم النفس لكمالها عسر بالكلية ثم اذ عرفها بكثرة العيوب [فينبغي] ان يعرف<sup>(١)</sup> ان الفضل مقسوم بين البشر وليس يكمل منهم احد الا بفضائل تجتمع له وكل من كانت فضيلته عند غيره فينبغي ان لا يعجب بنفسه ولا يفتخر على غيره وكل هذه المراتب وان كانت ممكنة في نفس الامر الا انها في حق كثير من الخلق غير ممكنة وفي حق الأكثر منهم عسرة التحقق صعبة التناول، واذا كان كذلك الوحشة العارضة عن اسبابها دائمة قوية عسرة العلاج لعسر علاج اسبابها فكانت أقوى وحشة وأشدّها فان قوة المعلول مستفادة من قوة علته وحينئذ يتبين<sup>(٢)</sup> لك سرّ قوله « او حش الوحشة العجب » .

وينبغي لك ايّها الاخ ان تتنبّه مما يسخ لك من سرّ هذه الكلمة على وجوب ترك العجب والاجتهاد في حسمه اذ<sup>(٣)</sup> كان سبباً عظيماً من اسباب الهلاك فرتب في ذهنك دليلاً هكذا : العجب سبب<sup>(٤)</sup> من الاسباب المانعة من استعداد النفس لكمالها المسعدة<sup>(٥)</sup> وكل ما كان كذلك كان واجب التّرك ينتج<sup>(٦)</sup> من الشّكل الأوّل ان العجب واجب التّرك ، امّا المقدّمة الاولى فجلية ممّا قرّره ، واما الثانية فلان الكمال المسعد<sup>(٧)</sup> واجب الطّلب والاسباب المانعة من الاستعدادات للطّلب منافية له فكان تركها وسيلة الى تحصيل الواجب وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدوراً للمكلّف كان واجباً ؛ وانت بعد ان علمت كيفية علاج حسمه علم بما تصنع ؛ والله وليّ توفيقنا وبه هداية طريقنا .

١ - كذا . ٢ - اج « تبين » . ٣ - ب ج د : « اذا » . ٤ - ج د :  
« سبباً » . ٥ - ب : « المستعدة » ج د : « المعدة » . ٦ - ب ج : « لينتج » ( بلام  
في اوله ) . ٧ - ب : « المستعد » ج د : « المعد » .

## الكلمة التاسعة والعشرون

قوله عليه السلام :

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه

اقول: المقصود من هذه الكلمة الحث على الفضيلة التي تسمى عفواً وتسمى في عرف العلماء مسامحةً وهي بالحقيقة ترك بعض ما يجب بالارادة والاختيار ولاشك ان هذه الفضيلة مستلزمة لكثير من الاخلاق الفاضلة كالسخاء والتبذل والسماحة وكذلك هي مستلزمة لفضائل اخرى من باب الشجاعة كالملكة المسماة بالحلم فان نفس صاحب العفو تكون مطمئنة خالية عن الشغوبة بحيث لا يحرّكها الغضب بسهولةٍ وكاحتمال الكدّ فان استعمال النفس للعفو مرّة ومرّة يدلّ على ان لها قوّة تستعمل بها الات البدن في الامور الحسنة<sup>(١)</sup> بالتمرين وحسن العادة الى غير ذلك من الفضائل، وانما علقه عليه السلام بالقدرة لان ظهور فضيلة العفو للنفس انما يتحقق بعد تحقق القدرة بحسب اعتقاد العاقل انه متى شاء العقوبة كان متمكناً منها سواء كان ذلك التمكن حاصلًا في نفس الامر او ليس، واما قبل ذلك الاعتقاد فلا يتحقق العفو اذ لم يكن في هذه تاركاً لبعض ما هو واجب له لعدم تحقق وجوب الانتقام، واما الامر له بجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه فلان القدرة التي وهبها الله تعالى له نعمة عظيمة والشكر على النعمة واجب وان كانت هذه القضية ليست باولية بل من المشهورات المحمودة والتأديبات الصلاحية التي توافقت عليها الشرائع وتطابقت عليها اراء الخلق في اصلاح معاشهم ومعادهم ومع ذلك فان للشكر وخاصة للمنعم المطلق اثرًا عظيمًا اذ هو من الاسباب القويّة في اعداد القوّة العقلية بالمدامومة عليه لقبول اثار الرّحمة وتأهلها لاستنزال<sup>(٢)</sup> المطلوبات بالابتهالات وصالح الادعية واذا كان كذلك

١ - ج د : «الحسية» . ٢ - ج د : «لاشترك» .

فينبغي من العاقل اذا قدر على عدوه ان يعلم ان الشكر كما يكون معداً للنفس لقبول الخيرات المذكورة كذلك العفو فانه مستلزم للفضائل التي ذكرناها وبها تحصل على الخيرات الدائمة فلذلك أطلق عليه السلام لفظ الشكر عليه لمكان المناسبة فكما ان تلك الخيرات يجب ان يجتهد في تحصيلها بالشكر الذي بينا كيفية حصولها عنه كذلك يجب ان يجتهد في تحصيل الفضائل التي يستلزمها العفو بالمداومة عليه مرةً ومرةً حتى تظهر تلك الفضائل التي تلمزها عن النفس، فان اقام العافي عفوهُ مقام شكر الله تعالى على اقداره على عدوه فنعم العوض، وان جمع بينهما كان أجمع لطريق الخيرات وذلك هو المراد من قوله « فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه » اي عوضاً من الشكر فان حقيقة العفو ليست نفس الشكر؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثلاثون

قوله عليه السلام: البخيل مستعجل الفقير يعيش في الدنيا

عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .

اقول: قد عرفت حقيقة البخل وأقسام البخل وقد ذكر عليه السلام ههنا للبخل

ثلاثة أحكام:

الاول - انه مستعجل للفقير وبرهانه ان الاستعجال هو طلب الشيء الذي لا بد من

وقوعه وذلك الطلب اما ان يكون طلباً ارادياً ذاتياً، او طلباً عوضياً عارضاً بسبب

الاخلاق الرديئة، ولما كان الفقر لا بد من وقوعه للبخل بسبب انتقال ملكه الى احد شريكه

كما قال عليه السلام: لكل امرئ في ماله شريكان؛ الوارث والحوادث<sup>(١)</sup> كانت غاية

ذلك عدم الانتفاع بالمال وعدم تصريفه فيما ينبغي من وجوهه، وكانت هذه الغاية حاصلة

في حق البخيل في مدة وجوده بحسب اقتضاء اخلاقه الرديئة لها لاجرم كان مستعجلاً للفقير.



**الحكم الثّاني** - انه يعيش في الدّنيا عيش الفقراء ، وهذا الحكم ايضاً ظاهر ؛ فان مقتضى رذيلة البخل التّقتير وجمع المال وضبطه وذلك مستلزم لقلّة<sup>(١)</sup> الانفاق المستلزمة<sup>(٢)</sup> لسوء المطاعم ورداءة العيش وقلته التي هي بالحقيقة صفات<sup>(٣)</sup> عيش الفقراء فظاهر<sup>(٤)</sup> انّ البخيل يعيش في الدّنيا عيش الفقراء .

**الحكم الثّالث** - انه في الاخرة يحاسب حساب الاغنياء ، والحساب على<sup>(٥)</sup> ماورد به ظاهر الشّريعة ظاهر ؛ والخلاف بين المتكاسمين في كيفية ايقاعه مشهور ، وفي نظر قوم<sup>(٦)</sup> اخرين هو إحصاء الرّذائل والفضائل التّلاحقة للنفس من تعلقها بالابدان وضبطها في اللّوح المحفوظ بقلم العلم الالهى ، ولما كانت الاغنياء هم الجامعين<sup>(٦)</sup> للاموال والمدخرين<sup>(٧)</sup> لما لا ينبغي ان يدخر من الامور الجسمانيّة وكان حسابهم أشدّ وأخطر لكثرة المملكات الرديّة اللاحقة لهم بسبب ميلهم وعشقهم لمتاع الحياة الدّنيا ورغبتها وكان البخيل أشدهم للجمع محبةً ولمتاع- الدّنيا عشقاً لاجرم كان محاسباً حساب الاغنياء .

واذا عرفت ذلك لاح لك انّ من مقاصد هذه الكلمة التّنبيه على الحذر من ارتكاب رذيلة البخل ووجه ذلك التّنبيه انّ مطلوب العاقل وغاية سعيه في الدّنيا انما هو تحصيل السّعادتين والبخل مستلزم<sup>(٨)</sup> لعدم حصول احدهما<sup>(٩)</sup> امّا في الاولى فلانّ البخيل يعيش فيها عيش الفقراء فهو فاقد لذتها وسعادتها ، وامّا في الاخرى فلانه يحاسب فيها حساب الاغنياء ؛ ولما كان من لوازم حساب الاغنياء عدم خلوّهم عن العذاب بسبب ما تمكّن<sup>(١٠)</sup> من جواهر نفوسهم من محبة متاع الدّنيا وزينتها وبسبب تفریطهم وافراطهم في وضع الاموال مواضعها لاجرم كان البخيل اكدهم استحقاقاً لذلك واشدهم استعداداً لحصوله وبالله التّوفيق .

١ - ج د : «لعلّة» . ٢ - ج : «المستلزم» . ٣ - د : «صغار» . ٤ - ب :

«وظاهر» . ٥ - «على» ليست في اب . ٦ - في النسخ : «الجامعون» . ٧ - في النسخ :

«المدخرون» . ٨ - ب : «من الاموال» . ٩ - اب د : «احدهما» . ١٠ - اب : «يمكن» .

## الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السلام : لسانك يقتضيك ما عودته<sup>(١)</sup>

اقول : الاقتضاء ههنا طلب الشيء والميل اليه واللسان اللّحمة المخصوصة وقيل بيان المقصود نذكر الفائدة من وجوده فنقول : انتك قد علمت فيما سبق انّ الانسان الواحد لا يمكنه ان يستقلّ باصطناع جميع ما يحتاج اليه بل لابدّ من جمعٍ عظيمٍ ليعين بعضهم بعضاً حتّى يتمّ لكلّ واحدٍ منهم ما يحتاج اليه ، ومن ضرورة هذا الاجتماع الحاجة الى ان يعرف كلّ واحدٍ منهم صاحبه ما في ضميره من الحاجات المطلوبة له ، وذلك التعريف لابدّ فيه من طريقٍ فاقتضت العناية الالهية وضع الالة المخصوصة ووضع الالفاظ المركبة من الاصوات والحروف المتولدة من حركات هذه اللّحمة المخصوصة على اوضاعٍ مخصوصةٍ فعرفت حينئذٍ وجه الحاجة الصّوريّة الى وجودها وهو الاعراب عمّا في النفس من الأغراض .

واذا عرفت ذلك فنقول : لما كانت الالفاظ انما وضعت بازاء ما يتصور من المعاني الذّهنية التّصوريّة والتّصديقيّة لتكون دالّة على ما وجد منها هناك وكان للغالب ان تلك التّصورات والتّصديقات التي تقصد النفس التّعبير عنها صادرة عن ملكاتٍ اما فاضلة كالهيات والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقّة بحيث يقصد بالتّعبير عنها اصلاح امرٍ معاشيٍّ او معادىٍّ اوردية كالرّاسخ من أضداد ما ذكرنا بحيث يقصد بالتّعبير عنها مجرد الاذى للغير وخبيث<sup>(٢)</sup> الكلام وسخيفه والسّبّ واللّعن والغيبة وغير ذلك فاذا كانت صادرة عن ملكاتٍ فلا شكّ انها تكون دائمة الحضور<sup>(٣)</sup> في الذّهن فيكون التّعبير عنها اكثر تيّاً في الالفاظ وبسبب كثرة التّعبير عنها وتكرّرها في الوجود اللّسانيّ وتمرين اللّسان بالعبارة

١ - هذه الكلمة وشرحها لم تذكرها ههنا في نسختي ج د .

٢ - ١ : «وخبيث» .

٣ - ب : «الخطور» .

الدّالة عليها يصير للسان انفعال وتطويع لافضاع تلك الالفاظ فيصير اسهل واخفّ فيه من سائر الالفاظ ويصير له ميل طبيعي<sup>(١)</sup> بحسب ذلك التعويد والتطويع الى تلك العبارة وذلك هو الاقتضاء لما تعودّه ان خيراً فخيرٌ وان شراً فشر<sup>(٢)</sup> وان كان الاقتضاء الحقيقيّ إنّما هو اقتضاء النفس لتلك التّصورات والتّصديقات الصّادرة عن الملكة الحاصلة لها لکن لما كان في هذه الكلمة قصد الى التّنبية على قبح الكلام القبيح والنّهى عن التّخلّق والميل الى ما لا ينبغي ان يتكلّم به وحسن الكلام الحسن النّافع والامر بملازمة ما يحسن التّكلّم به وينبغي ، وكان هذا الحسن والقبح والامر والنّهى ممّا رسخ في الاعتقادات وانطوت عليه الضّمائر الاّ انّه ربّما غفل عنه لسبب ما فيحتاج الى تنبيهٍ للسّامع على ما عساه غلبه عليه هواه فيتقهقر عن التّكلّم القبيح لاجرم ذكر اقتضاء اللّسان لما تعود من الكلام دون غيره ؛ والله الموفق .

## الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السّلام : لاصحّة مع النّهم

اقول : النّهم افراط الشهوة في الطّعام وهو جزئيّ من جزئيات الشّره اذ كان الشّره عبارة عن طرف الافراط من فضيلة القوّة البيميّة وهي القوّة الشهويّة وقد عرفته ، والصحّة العافية والمقصود الاصلّي ههنا هو التّنبية على وجوب ترك رذيلة النّهم وذلك ببيان انّ الصحّة لانتجامة والصحّة من أعظم المطالب وأهمّها ويجب ترك ما لا يجتمع معه فامّا بيان انّ الصحّة لانتجامة النّهم فاعلم انّ الاطباء قد اتفقوا على انّ الامتلاء من الطّعام الى حدّ يخرج عن الواجب في اصلاح البدن مولد لامراض كثيرة مخوفة لا يخلو البدن عند الامتلاء الكثير من احدها ولنذكر منها عدّة ممّا ذكروها احدها الحميّمات المركّبة لتعفن<sup>(٣)</sup>

١ - ب : «الميل الطبيعي» . ٢ - حديث نبوي معروف ضمنه كلامه . ٢ - ١ :

«لتعفن» .

اكثر من خلطٍ واحد . وثانيها بطلان الهضم عن كثرة التّخّم . وثالثها الهيمضة لفساد الطّعام لكثرة ورياءة كيميّته . ورابعها الغثيان والقيء من جملة اسبابه ايضاً كثرة الغذاء . وخامسها الفواق الامتلائيّ لكثرة الطّعام وتوليد الفضلات الغليظة . وسادسها سدّ المنافذ للسبب المذكور . وسابعها برد المعدة ورطوبتها للاستكثار من الطّعام والشّراب . وثامنها الرّبو وسببه خلط غليظ متولّد من الامتلاء لاحج في العروق الضّوارب التي في الرّية . وتاسعها عرق النّساء خلط<sup>(٢)</sup> غليظ يحدث عن الامتلاء دمويّ او بلغميّ . وعاشرها صلابة المفاصل وتعقّدتها للخلط الغليظ المنصبّ اليها<sup>(٣)</sup> وعسر تحلّله ، وما ذكرناه بعض من كلّ الامراض المتولّدة عن الامتلاء وادخال الطّعام على الطّعام فهذه وامثالها وان خلا التّهم عن احدها لم يخل عن الاخر ؛ وان خلا منه في وقتٍ يسيرٍ لم يخل من سببه القريب ويتبعه ذلك عن قريب ، وحصوله او حصول سببه في البدن مرض ، وكلّ ذلك منافٍ للصّحة .

تنبيه — اعلم انه يمكن ان يكون المقصود ايضاً بالصّحة صحّة النّفس من الامراض النّفسانية التي تعرض بسبب التّهم وذلك انّ الحسّ والاستقراء دلّ على انّ البطنة تذهب الفطنة<sup>(٤)</sup> لتبلّد<sup>(٥)</sup> الحواسّ عن كثرة الابخرة المتصاعدة عن التّخّم وكذلك دلّ على انه يزيل الرّقّة ويورث القسوة وكلّ ذلك ممّا يسدّ على النّفس باب الخير ويلطّحها<sup>(٦)</sup> بسواد الهيئات البدنيّة فيحجبها عن الاستعداد لقبول الرّحمة وذلك مرض عظيم يستحقّر بالنسبة اليه اعظم مرضٍ بدنيّ وهو منافٍ لصّحة النّفس فاذا التّهم منافٍ لمطلق الصّحة مضادّ لانواع العافية .

فانظر ايّها الاخ بعين الانصاف فانّك تجد من عداه بالنسبة الى بحره جداول

١ - ١ : « الغشيان » . ١ - ٢ : « بخلط » ب : « لخلط » . ١ - ٣ : « لها » .

٤ - حديث منسوب الى امير المؤمنين عليه السلام . ٥ - ب : « لتبدل » . ٦ - ج :

« يلطّحها » ( بتشديد الطاء ) وفي كتب اللغة : « لطّخه بالمداد وغيره = لوثه ولطّخه بمعناه شدد للمبالغة » .

وانهاراً بل خفافيش برزت (١) نهاراً ؛ وهل يقايس بين البحر والوشل ، واذا تأملت اسرار هذه الكلمة مع سائر كلامه في هذا المعنى قد تحققت انه قد اطلع من علم الطبّ على ما لم يطلع عليه غيره من حذّاق الاطباء ولمح بصره اطواراً وراء عقول الحكماء اطلاعاً لدنياً من غير بحثٍ واكتساب ، او اكباب (٢) على مطالعة كتاب ؛ شعر :

لو انّ جالينوس في طبّه ادركه كان تلميذاً

الفصل الثالث في المباحث المتعلقة بالاداب والمواعظ والحكم المصلحية

التي تطابقت عليها الشرائع الالهية وصححتها البراهين الحكيمية ؛

وفيه ست واربعون كلمة :

## الكلمة الاولى

قوله عليه السلام : اكرم النسب حسن الادب .

أقول : النسب هو ما ينسب اليه الانسان من ابائه او فرع لابائه او فضيلة نفسانية او بدنية ، واما الادب فاشتقاقه من المأدب وهو دعاء الناس الى الطعام والمراد به ههنا ما فهمته من معنى الرياضة في القسم الاول وذلك انتك قد عرفت ان القوة الحيوانية في الانسان التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الجزئية اذا<sup>(١)</sup> لم يكن لها ملكة الانقياد لأوامر القوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة غير مؤدبة<sup>(٢)</sup> تدعوها شهوتها تارةً وغضبها أخرى بحسب بعث المتخيلة والوهم لها لما<sup>(٣)</sup> يتذكرانه ، وبحسب ما تؤدبه الحواس الظاهرة اليها الى<sup>(٤)</sup> الامور الملائمة لها فتتحرك حركات مختلفة حيوانية بحسب تلك الدواعي وتصير حاكمة على القوة العاقلة في تحصيل مرادها فتكون هي الامارة بالسوء والقوة العاقلة مؤتمرة لها ، اما اذا ادبها القوة العاقلة بمنعها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات والافاعيل الباعثة لقوة الشهوة والغضب الى ما لا ينبغي ، وجبرتها على ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متمرنة على طاعتها متأدبة في خدمتها منقادة لاوامرها سائرة تحت ظلال اعلامها فذلك معنى حسن ادبها .

١ - ب ج : «اذ» . ٢ - ج د : «غير مودبة» (من الايداء) . ٣ - ب : «لها بما» .

٤ - ج د : «اي» .

واذ اعرفت ذلك فاعلم انّ الالباء والاصول الكريمة وان كان الانسان يفتخر بالانتساب اليها ولكن قد عرفت انّ ذلك افتخار وهميّ دالّ على محبة الدار الفانية مستلزم للشرف بفضيلة او فضائل غير حاصلة لمن يتشرف بها بل فيمن سلف ممن ينتسب اليه لا يتعداه بل اكرم اصل ينتسب اليه الانسان الادب اذ كان سبب الخير الدائم والموصل الى نيل السعادات الباقية؛ وبه يكون الرفعة والتعظيم الحقيقي، وانما خصّ الكلمة بلفظ الكرم دون شيء اخر لانه ههنا في معرض بيان النسب والاصل، والعرب تخصّ الاصول والاباء المنجبة<sup>(١)</sup> بالكرم فتقول فيمن صدرت عنه افعال خيرية وكانت له سابقة اصل في ذلك : انه ذو اصل كريم، وهذا فعل الالباء الكرام؛ فلاجل ذلك خصّه عليه السلام ههنا بلفظ الكرم دون الشرف والعزّ وغير ذلك من الالفاظ، وانما خصّ الادب دون فضيلة العلم او غيرها من الفضائل الجليلة لكونه اذا وقع كما ينبغي مستلزماً لسائر الفضائل، والانتساب اليه اشهر لكونه اقرب الى طباع عامّة الخلق، فقد عرفت انّ اكرم درجات النسب درجة حسن الادب . والله تعالى هو الموفق لمتحلّي بجليلته ، وهو المستعان .

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام : بالبرّ يستعبد الحرّ

اقول : البرّ الاحسان واما الحرّ فقد عرفته والمراد به ههنا هو الخالص من وثاق الرّقّ ويستعبد اى يتخذ عبداً وذلك لتحقق معنى العبودية فيه عند الاحسان وهو الخضوع والتذلل ولانّ الغاية المطلوبة من تسليم الثمن في شراء العبد انما هو الانتفاع بخدمته وتصريفاته<sup>(٢)</sup> وكذلك من اسدى الى حرّ معروف فقد يكون انتفاعه بسببه اماً انتفاعاً عاجلاً<sup>(٣)</sup> كخدمته وتصريفاته والتأمّر عليه ، واما اجلياً وهو التقرب الى الحقّ تعالى والامتثال

١ - يقال : انجب الرجل = ولد ولدأ نجيباً . ٢ - ج د : «وتصرفاته» . ٣ - ج : «عاجلياً» وهو الاوفق بالمقام لكونه قرينة لكلمة «اجلياً» .

لأوامر الشريعة وحثها على ذلك ، وقد يكون أعمّ من الانتفاع كصدور<sup>(١)</sup> الاحسان من العناية الالهية على المستعدين .

وامّا سبب ذلك الانقياد وتحقيق الاستعباد فلادراك النافع اللذيت وانبعاث القوة الشهوية الطالبة لادراك الملائم من ذلك النافع وتصور ان ذلك الخضوع والتذلل مما يؤكد تحققه او توقع زيادة احسان او يكون جزاءً لذلك البرّ والاحسان او أمر أعمّ من ذلك كخضوع العارفين اطلاقاً على عظمة الحقّ الاول وكبريائه وانما خص الحرّ ههنا بالذكر لانّ الحرّ الذي يأنف من الاسترقاق ويشتمز من نسبته الى العبودية لأحد اذا كان بالبرّ يستعبد الحرّ فغيره يكون أولى بذلك وذلك من باب الايجاز الجزيل ، ويمكن ان يحمل الحرّ ههنا على صاحب فضيلة الحرية حينئذٍ يحتمل تخصيصه بالذكور وجهاً اخر وهو ان من اشتمل سره على فضيلة الحرية وأسدى اليه برّ فانه لا بدّ وان يعترف به ويلمح ان ذلك البرّ غير مقابلٍ منه بجزاءٍ فيدلّ ويخضع وينفعل عنه بحيث يتحقق معنى العبودية في حقه وذلك بخلاف من ليست فيه هذه الفضيلة اذ كان قد يأخذ المال من غير وجهه فلو أسدى اليه معروف جاز ان لا يعترف له بجزاء فلا يكون منه خضوع ولا يتحقق في حقه استعباد فيكون الحرّ بهذا المعنى أخصّ من الاول من وجهٍ وأعمّ منه من وجهٍ ، امّا انه اخصّ ؛ فلانّ الحرّ بالمعنى الاول قد يكون له فضيلة الحرية وقد لا يكون ، واما انه اعمّ فلانّ من له فضيلة الحرية قد يكون رقباً وقد لا يكون .

وفي هذه الكلمة تنبيه على حسن البرّ وحثّ عليه لانه لما كان تعود<sup>(٢)</sup> البرّ مما يصرف عن حبة المال ويكسر حدة القوة الشهوية في طلبه واقنائه ويستلزم<sup>(٣)</sup> فضيلة الكرم وكثيراً<sup>(٤)</sup> من الفضائل التي تحت ملكة العفة مع مافيه من أنواع الخيرات كاستنزال الرحمة والبركات<sup>(٥)</sup> على صاحبه من اجتماع هم الخلق المبرورين وكان كثير أذهان أصحاب البرّ وأهل

١ - ا : « لصدور » . ٢ - ا : « يعود » . ٣ - ب : « مستلزم » . ٤ - ا ب

ج : « كثير » . ٥ - ج د : « البركة » .



الاحسان انما تنفعل في ابتداء تعودهم للاسداء مثل الشكر والثناء وتدلّل الخلق لهم وخضوعهم وخدمتهم لاجرم نبّه عليه السلام على حسنه بان ذكر سببته لاستعباد الأحرار فاذا انفعل البارّ عن ذلك تبيّن له عن قريب ما في البرّ من أنواع الخيرات التي يجب ان تقنّى وماحمل<sup>(١)</sup> معروفه من الذّ ثمره تستطاب وتجنّي ؛ والله وليّ التوفيق .

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة

اقول : قد عرفت انّ الجزع الم نفسانيّ يعرض من تصوّر فقد المحبوب او فوت المطلوب والبلاء ههنا الاختبار بالامر المكروه الى الطّبع وان كان البلاء قد يكون بالخير ايضاً كما يقال أبلاه بلاءً حسناً وكذلك المحنة الامتحان وهو الاختبار بالمكروه ايضاً ، والمقصود من هذه الكلمة بيان انّ من قدر له الاختبار بمكروه وقع عليه من القضاء الالهى فتألّمت نفسه بسببه كان ذلك التألّم ابتلاءً ثانياً أعدّ نفسه لحصوله زيادة على البلاء الأوّل الذي يجب دفعه عن نفسه ويريد ان لا يكون مقضيّاً عليه ولا مقدّراً له وتاماً لمحنته ، وهذه الكلمة مستلزمة للنهي عن الجزع اذ بيّن عليه السلام للجزاع انّ الذي يهرب منه من البلاء قد جلب الى نفسه مثله بجزعه .

ثمّ اعلم انّ سبب الجزع هو الحرص على اقتناء اللذات الجسمانيّة والنزوع الى بقاء الشهوات البدنيّة والحسرة على ما يفقد ويفوت منها وانما يجزع على المحبوب من ذلك من يظنّ انّ ما يحصل له منها يجوز بقاؤه وثباته وانّ جميع ما يطلبه من مفقوداتها لابدّ وان كان يحصل في يده ويصير في ملكه وكلّ ذلك غفلة منه وغرور فانه لولا حظ الحقّ بعين بصيرته والتفت الى خالص سريره واستعمل الانصاف مع نفسه لعلم<sup>(٢)</sup> انّ جميع ما في عالم الكون والفساد غير ثابت ولا باقٍ وانّ الثابت الباقي هو ما في العالم العلويّ فلم يطمع في المحال

ولم يطلبه ومن قطع طمعه من شيء لم يحزن لفقده بل صرف سعيه الى المطلوبات الصّافية واقتصر بهمته على اقتناص المحبوبات الباقية وأعرض عما ليس في طبيعته ان يثبت ويبقى فاذا حصل له منها شيء بالعرض بادر الى وضعه في مواضعه واقتصر منه على مقدار<sup>(١)</sup> لا بد منه في دفع الآلام المحصاة من الجوع والعري وترك الاستكثار والتاس المباهاة به والافتخار ولم يحدث نفسه بالمكاثرة بها<sup>(٢)</sup> والتّمنى لأمثالها حتّى اذا فارقت لم يأسف عليها فانه متى فعل ذلك آمن<sup>(٣)</sup> فلم يجزع وفرح فلم يحزن وفاز بالسّعادة الاخروية ونال الدرجات العلية، ومن لم يتدبر الوصية ولم يعالج نفسه بما ذكرناه لم يزل في جزعٍ دائمٍ؛ اذ لا يعدم<sup>(٤)</sup> في كل وقت فوت مطلوب او فقد محبوب اذ<sup>(٥)</sup> كان ذلك من لوازم عالمنا عالم الكون والفساد، ومن طمع من الكائن الفاسد ان لا يكون ولا يفسد فقد طمع في المحال ولم يزل خائباً؛ والخائب ابداً محزون، والمحزون ابداً شقيّ ومن استغشى<sup>(٦)</sup> العادة الجميلة وهو الرضا بما يجده ولم يحزن لشيء يفوته لم يزل سعيداً مسروراً ورضوان الله اكبر؛ ذلك هو الفوز العظيم<sup>(٧)</sup>.

واعلم ان الجزع ليس امراً طبيعياً ولا ضرورياً بل هو مما يخيله الانسان ويضعه وضعا اذ لو كان طبيعياً لما انفكك منه<sup>(٨)</sup> لكنّه قد ينفكك منه ويعود الى حال الغبطة والسّرور وهو امر مشاهد كما رأينا<sup>(٩)</sup> كثير آمن فقد<sup>(١٠)</sup> الاولاد والاعزة والاصدقاء والاحبة فاشتد<sup>(١١)</sup> جزعهم عليهم ثم لم يلبثوا ان عادوا الى حال المسرة والغبطة والاعجاب والضحك وكذلك ممن فقد المال والصنائع والمقتنيات المستحسنة رأيناهم بعد الجزع الشديد قد سلوا وعادوا الى حال السّرور فالجزع اذاً من العوارض الطّارئة الزائلة التي لا يختص بها شخص دون

١ - د : «مقدار ما». ٢ - ١ : «لها». ٣ - ب ج د : «امن» (بلا مد).

٤ - ح د : «لاتقدم». ٥ - ب : «اذا». ٦ - ١ : «امتعشى» ج د : «استغنى».

يقال : «استغشى ثوبه بثوبه استغشاء» = تغطى به» فهو بمعنى استشعر ويمكن ان يكون محرفاً

منه. ٧ - ذيل آية ٧٢ سورة التوبة. ٨ - ج د : عنه. ٩ - ١ : «رأيت».

١٠ - ١ : «يفقد». ١١ - ا ج د : «واشتد».

آخر فلا عذر للعاقل بعد اطلاعه على حقيقته واسبابه وما ذكرناه من احواله في معاودته و ارتكابه .

اللهمّ جلّنا عافيتك ، فان قدّرت علينا بلاءً فألهمنا صبرك ، ولا تكشف عنا سرك ، و أفض علينا رضوانك ، وهبّ لنا من أمرنا رشداً (١) .

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام :

رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم اوسكت فسلم .

اقول : الغنيمة النوى ، وقد استعمله عليه السلام ههنا في اكتساب المدح و الثناء و الثواب و غيره من أنواع الخيرات ، و انما سمى القول خيراً لانّ كلّ وسيلة الى الخير فهي (٢) خير ؛ و ان كان عرضياً بالنسبة الى ما هي وسيلة اليه ، و مقصوده عليه السلام من هذه الكلمة استنزال الرّحمة الالهية بدعائه الموثوق بأنّه لا يردّ لعبدٍ حبس لسانه و زمّه بزمام العقل عن التلّفظ الا بالكلام الخيريّ و قد عرفت انّ خير الكلام ما تعلق باصلاح [ معادٍ (٣) ] او تدبير معاش كما ينبغي و على الوجه الذي ينبغي من مراعاة القانون العدليّ و طلب الفضيلة التي سبق بيانها و هي فضيلة العدل فانه اذا فعل ذلك كان الكلام خيراً له عن السكوت اذ (٤) كان يحصل (٥) له بذلك غنيمة الدارين و اكتساب السعادتين ثمّ ادرج في ذلك الدعاء من لم يتمكّن من قصد الكلام الخيريّ بل كان يعبر في كلامه عند

١ - ذيل آية ١٠ سورة الكهف . ٢ - د : « فهو » . ٣ - اظن ان اصل

المطلب مأخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام : « وليس للعاقل ان يكون شاخصاً الا في ثلاث ؛ مرسة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم » . ٤ - ب : « اذا » .

٥ - ب ج د : « يحصل ( بصيغة باب التفعيل ) » .

ما يتكلم الى الحد الذي هو رذيلة من القول الكاذب و السخيف و الهذر و الموذى وغير ذلك مما لا يقتضى مصلحةً ولا يصدر عن تروٍّ و تثبتٍ و انما يصدر عن عدم رصانة - العقل و قلة عقليته (١) لما ينبغي ان يوضع عليه الكلام من الوجوه المصلحية فسكت عن الكلام اذ (٢) كان محصلاً بذلك السلامة في الدارين و السلامة احدى (٣) الغنيمتين اما في الاولى فلان كثيراً ممن كان يدعى كمال العقل و ينسب الى تمام الفضل اشرفت على نفوسهم شمس القدس فتبجحوا بزينة الحق في ذواتهم فأطلقوا القوى المحركة فباحوا (٤) باسرارهم في الفاظٍ و رموز نبت عنها افهام العوام و اعتقدوا مخالفتها لظاهر الشريعة فأصبحوا حصائد ألسنتهم و قتل كلماتهم ولو لزموا التسكوت و لم يهتكوا أستار تلك الاسرار لما اصابهم ما اصابهم، و اذا كان حال أصحاب العقل و الاسرار الالهية كذلك فما ظنك بالباقيين من العوام و من لم يؤدب بالاداب الشرعية و لم تليّن (٥) عريكته التجارب الصلاحية فحق لاولئك و امثالهم (٦) ان لا يفوهوا بحرفٍ واحد اذ كان اكثر كلامهم يصدر عن غير روية و ان كان فعن روية فاسدة ، و اما في الاخرى فلان التساكت عما ذكرناه من الكلام الساقط عن درجة الاعتبار سالم بسكوته عن اكتساب الملكات الرديّة و الهيئات المنقصة (٧) بالتمرين على ذلك الكلام و التعود باجرائه (٨) و المحاورة (٩) به خالص (١٠) عن التعذيب بها في الاخرة . و قد تطابقت كلمة النسيين و

١ - كذا . ٢ - ب د : « اذا » . ٣ - ب ج د : « احد » .

٤ - ج د : « فباحوا » . ٥ - في النسخ : « لم تكن » . ٦ - في النسخ : « لذلك

و امثاله » . ٧ - قال الفيومي في المصباح المنير : « نقص نقصاً من باب قتل و نقصاناً

و انتقص ذهب منه شيء بعد تمامه، و نقصته يتعدى ولا يتعدى، هذه اللغة الفصيحة ؛ و بها

جاء القرآن في قوله : نثقصها من اطرافها، و غير منقوص، و في لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة و

التضعيف و لم يأت في كلام فصيح، و يتعدى ايضاً بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيداً حقه

و انتقصت مثله » . ٨ - ب د : « باجرائه » . ٩ - ج د : « و المجاور به » .

١٠ - ج د : « خالص » .

توافقت كلمة الحكماء الراسخين على مدح السكوت حذراً من التكلم بما لا يجدى نفعاً ولا يعود على قائله بخير وحثوا على لزومه وخاصة بين يدي الملوك والقادرين على الانتقام فان في الكلام تغريراً<sup>(١)</sup> بالنفس الا ممن حصل على ملكة الكلام الخيري بيان ذلك الملاح من وجوه .

الاول - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وقى شر لقلقه وقببه وذنبه ضمنت له الجنة ، وذلك يدل على ان اللسان حصّة في البعد عن الجنة بسبب ما تكسب<sup>(٢)</sup> النفس بتعويده بما لا ينبغى من ملكات السوء وقال عليه السلام : من صمت نجا .  
الثاني - قال بعض الحكماء : الزم السكوت فان فيه سلامة ، وتجنب الكلام فان فيه ندامة .

الثالث - قال بعضهم : افضل حلية العلماء السكوت .

الرابع - قال بعضهم : انفع الاشياء للانسان ان لا يتكلم على نفسه وذلك حذر من الكلام الموزى فيحتاج الى التروى .  
الخامس - قال بعض ملوك الروم : ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ؛ ولقد ندمت على ما قلت كثيراً .

السادس - قال بعض حكماء العرب في هذا المعنى : من اكثر هجر<sup>(٣)</sup> والمقصود انه ربما خرج الى المهجر .

١ - ا ج : « تغزيراً » ( بالعين المعجمة ثم الراء المعجمة ) ب : « تقريراً ( بالقاف و الراء المهملة ) » د : « تعزيراً » ( بالعين المهملة والزاء المنقوطة والراء المهملة اخيراً )  
فالتصحیح قياسى يقال : غرزه بالابرة ونحوها ( كضرب غرزاً ) نخسه و غرز الابرة ( تغزيراً )  
فى الشئ اذخلها فيه . ٢ - ب : « تكسب » . ٣ - كذا فى النسخ وفى كتب اللغة : « هجر فى منطقه واهجر هجرأ واهجارأ تكلم بالهذيان » وفى نهج البلاغة : « من اكثر اهجر ، ومن تفكر ابصر » . وهو من وصيته لابنه الحسن عليهما السلام ( راجع شرح نهج الشارح ص ٥٢٥ و ص ٥٢٧ من الطبعة الاولى ) .

السابع - قال أكرم بن صيفي : المكثار كحاطب الليل و ذلك انه ربّما نهشته الحية<sup>(١)</sup> او لسبته<sup>(٢)</sup> العقرب في احتطابه ليلاً فكذاك المكثار ربّما اصابه في اثاره بغض الناس .

الثامن - قال أكرم ايضاً : الصّمت يكسب اهله المحبة .

التاسع - قال لقمان الحكيم : الصّمت حكم و قليل فاعله .

العاشر - قال بعض الحكماء :

فلئن ندمت على سكوتي مرّة      فلقد ندمت على الكلام مراراً

وقال الاخر :

احفظ لسانك ايّها الانسان      لا يلدغنيك انه ثعبان

وقد استشهد الحكماء على ان كثرة الكلام ليس بمطلوب من الحكمة الالهية بان آلة السماع و الابصار اكثر من آلة الكلام فكان اقلّي الطلب لذلك ؛ و الاحاديث و الامثال الموردة في ذلك كثيرة لكن ينبغي ان يعلم ان الكلام الخيري الخالي عن المضارّ و المحتاج اليه عمّن<sup>(٣)</sup> عرف بمعرفة مواقع الكلام و حكم بحسن عقله<sup>(٤)</sup> للامور التي ينبغي ان يتكلّم فيها خير من السكوت فان غاية السكوت محمود تطهير النفس عن نجاسات الهيئات الرديّة و ذلك خير عديمّ عرضيّ و غاية الكلام الخيريّ اكتساب الهيئات الحاصلة و الملكات الشريفة و ذلك كمال و جوديّ ذاتيّ و الوجوديّ الذاتيّ اولى بالوجود من العدميّ العرضيّ، و كما علمت ان الكلام ينقسم الى محمود و مذموم كذلك السكوت ينقسم الى ما هو خير و الى ما هو شؤم، و ان اللائمة<sup>(٥)</sup> كما تقع بالمتكلّم بما لا ينبغي كذلك تتعلّق بالسكوت الذي لا ينبغي كما قال عليه السلام في موضعٍ آخر<sup>(٦)</sup> : لا -

١ - ب : « حية » . ٢ - ج د : « لسعته » و كلتا اللفظتين بمعنيّ وهولدغته .

٣ - ا ب : « عن » ج د : « ممن » . ٤ - ا ب : « عقلته » ج : « عقليته » د :

« عقليته » . ٥ - ا : « الملائمة » و في كتب اللغة : « اللائمة بمعني اللوم يقال :

استحق اللائمة اي اللوم و الملامة » . ٦ - ا : « في مواضع اخر » .

خير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في التكلّم بالجهل غير انهم اكثروا الحث على لزوم التسكوت وقلّة الكلام لانّ خطر الكلام اقوى و اعظم ولذلك كان الذمّ للمكثّر الزم، فقد علمت استحقاق الغانم بكلامه الخيريّ والسالم بسكوته الذي ينبغي لاستنزال الرحمة الرّحمانيةّ والعناية الرّبّانية بدعائه المستجاب الذي ليس دونه حجاب ؛ والله وليّ التّوفيق .

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السّلام : الاعتذار تذكير بالذّنْب .

اقول : الاعتذار طلب العذر من المجنىّ عليه، والعذر محو اثر الجريمة من الذّكر ليتبيّن انّ اعتقاد سبب ذلك الاثر (١) لم يكن مطابقاً و هو مأخوذ من قولهم : اعتذرت المنازل اذا درست ، و الذّنْب الجرم و المقصود بيان انّ اعادة الاعتذار مستلزم لتذكير المجنىّ عليه بالذّنْب الصّادر في حقّه و تقرير هذا الحكم ان نقول : انّ ترك الفعل او القول الذي يحتاج معه الى الاعتذار واجب فان كان ولا بدّ فليكن الاجتهاد في الاعتذار بخلوّه من المعتذر اليه دون ان يكون هناك من لا يحتاج اليه في قبول الاعتذار من الشّفاء والوسائط فانّ الاعتذار بين الخلق ممّا يشهر حال المعتذر بفعل القبيح المبنيّ على السّتر و يفيد انكسار الحياء و كشف قناعه على الوجه و خشونة الحدقة وقحة الملاقاة و ضروب الشّرور ثمّ يجتهد المعتذر ان لا يزيد في الاعتذار على المرّة الواحدة و كفى بها فانّ في المعادة شروراً؛ منها كثرة المطّاعين من الخلق على ذلك القبيح الصّادر المحتاج الى طلب العذر ، و منها تذكير الشّاعرين بذلك الجرم من الاعتذار الأوّل و دوام التّأذّي من قبلهم للمعتذر ، و منها و هو اصعبها تذكير المعتذر منه بالذّنْب الواقع في حقّه و اثاره ضغنه (٢) و احقّاده

على المعتذر؛ ولصعوبته خصّه عليه السّلام بالذّكر، وفي هذه الكلمة تنبيه على التّادّب بترك اعادة الاعتذار لما بيّنناه من الاسباب وهو المقصود الدّائمي من الكلمة وهو من اشرف محاسن الكلام و اجمع مكارم الاداب؛ والله وليّ الهداية .

## الكلمة السادسة

قوله عليه السّلام : النصّح بين الملأ تقريع .

اقول : النصّح و النصيحة تنبيه الانسان على ماعساه غافل عنه من المصالح في امر معاشه او معاده ، والتقريع شدة الضرب بالكلام و قوّة اللّائمة و التوبيخ ؛ والمراد في هذه الكلمة تأديب النّاصح بالادب التّلائق باستجلاب الانس الموجب للمحبّة و الالفة الّذي بيّنّا وجوب تحصيله و ذلك انّ من اداب النصّح اخذ المنصوح بالرّفق و لين الكلام و خفض الصّوت و في اخلي المواطن و اسرّ<sup>(١)</sup> الاحوال و التّعطف<sup>(٢)</sup> اليه بالكلمات البعيدة عن الامر الّذي يتعلّق بالنّصيحة و بالتعريض دون التّصريح فانه ابلغ ، و بضرب<sup>(٣)</sup> الامثال فانه احسن من الكشف ، و بالجملة ما يبسط النّفس و يضع الانس و يتدرّج<sup>(٤)</sup> في ذلك الى ان ينتهي الى المطلوب فيخاض<sup>(٥)</sup> فيه ، ولو كان التعريض و ضرب الامثال في مجلسٍ و التّصريح بالمطلوب في مجلسٍ بعده فهو اصبوب ، و اذا عرفت ذلك عرفت انّ النصّح بين الملأ من جملة اضداد الرّفق شديد الوقوع على ذهن المستمع مثير لقوّة الغضبّيّة منفرّ لطبعه لما فيه من اطّلاع الخلق عليه لما احتاج الى نصيحة<sup>(٦)</sup> فيه و تقريع عليه و ربّما كان السّبب في اثاره قوّة الغضبّيّة اعمّ ممّا ذكرنا<sup>(٧)</sup> و ذلك

١ - ج د : « اليسر » . ٢ - ا : « و تعطف » ب « و يتلطف » ( بصيغة المضارع

الغائب ) ج د : « و بتلطف » ( بباء الجر و لفظه المصدر ) . ٣ - ب د : « و يضرب »

( بصيغة المضارع الغائب ) . ٤ - ا : « و تدرج » ج : « و يدرج » . ٥ - كذا

فلعله : « فيخوض » . ٦ - ج د : « نصحه » ب : « نصح » . ٧ - ب : « ذكرناه » .



لاحتمال ان يكون الامر الذي يتعلّق به النصيحة ليس ممّا يستخفى بفعله (١) فاذا نصح صاحبه فيه ظاهراً ثارت قوّته الغضبيّة لما (٢) انّ ضربه بالكلام النّاصح يوجب له اعتقاد انّ الخلق ربّما استنقصوا عقله و استصغروا رأيه في عدم الاصابة لذلك الامر و حاجته فيه الى الضرب بالكلام بينهم فينفر طبعه لذلك، ولهذا السرّ كانت هذه الكلمة مستلزّمة للتّنبيه على النّهي عن النّصح على هذا الوجه المخصوص؛ والله وليّ التوفيق .

## الكلمة السابعة

قوله عليه السّلام : الشّفيع جناح الطّالب (٣) .

اقول : الشّفيع هو الطّالب لغيره كأنّه يشفعه في قضاء حاجته بعد ان كان وترّاً، و اطلاق لفظ الجناح الذي يخصّ الطائر بحسب اصل اللّغة على الشّفيع مجاز حسن من باب الاستعارة و التّشبيه ؛ و وجه المشابهة انّ جناح الطائر لما كان وسيلة له الى طلب ما يحتاج اليه من المطالب و الى الهرب عن كلّ مهروب (٤) منه كذلك الشّفيع وسيلة للمستشفع الى تحصيل الامر المطلوب له ؛ و الى الخلاص من الامر المهروب منه ، و في هذه الكلمة تنبيه وحثّ للشّفيع على السّعي في الشّفاة فيما ينبغي وحثّ لطالب (٥) الحاجة على حفظ قلوب الاخوان (٦) و ادّخارهم لوقت الحاجة الى التّوسّل بهم في المطالب اما الاوّل فلانّها اعنى الشّفاة سبب من اسباب حصول المطلوب للطّالب فيكون للشّفيع شركة في وجود هذا المطلوب كالجناح الذي هو آلة بها يحصل المطلوب ، ولذلك

١ - ١ : « فعله » . ٢ - ١ : « كما » . ٣ - قال الشارح في شرح

نهج البلاغة في شرح تلك الكلمة ( ص ٥٨٧ ) : « استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة

له الى مطلوبه كجناح الطائر » . ٤ - ب ج د : « المرهوب » . ٥ - ب ج د :

« لصاحب » . ٦ - ج د : « الاعوان » .

كانت الشراكة بينهما حاصلة في الجزاء لقوله (١) تعالى : من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها (٢) وايضاً فان الشفاعة من اسباب الالفة والمحبة وقضاء الحوائج والمهمات التي هي المطلوبة من كثرة الخلق و اجتماعهم ؛ فيكون تاركها كالكاسر لمقتضى العناية الالهية والحكمة الربانية وذلك يدل على ان السعي فيها من القربات والوسائل الى الخالق المعبود جلّت قدرته ، و اما الثاني فظاهر ؛ و بالله التوفيق .

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السلام : المسؤول حرّ حتى يعد (٣) .

اقول : قد عرفت معنى الحرّ والمراد به ههنا الخالص من وثاق الرقّ و يقابله العبد ، و المقصود ههنا انّ المسؤول الخالص من الرقّ هو حرّ مادام لا يعد بحاجةٍ فاذا وعد صار الوعد من جملة اسباب استعباده ، و تقرير هذا الحكم انّ الانسان الموصوف بالحرية بالنسبة الى الامور المطلوبة منه له ثلاثة احوال و ذلك انّها اما ان يبذلها او يمنعها رأساً او يعد بها ؛ و على الوجهين الاولين هو حرّ ؛ و على الوجه الثالث هو عبد ، و اطلاق العبودية عليه مجاز عن الموثوق بوثاق الرقّ و وجه المشابهة قد سبق بيانها في قوله عليه السلام « بالبرّ يستعبد الحرّ » و نزيدها تقريراً فنقول : لما كان من صفات العبد انه مطالب من السيّد في كلّ وقتٍ بما اشتغلت به ذمته من قضاء الواجب عليه من الخدم و الاشغال فكذلك باذل الوعد اطلق عليه انه عبد لتحقق هذه الصفة فيه و ذلك انه مطالب من السائل في كلّ وقتٍ بما اشتغل به بقضاء الواجب عليه

١ - ب : « قوله » . ٢ - صدر آية ٨٥ سورة النساء . ٣ - هذه الكلمة موجودة

في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد و شرحت فيه مفصلاً ، و اما شرح ابن ميثم فلم اظفر بها فيه ؛ فلعل الكلمة لم تكن موجودة في نسخهته فلم يشرحها او سقطت من النسخة المطبوعة .

بوعده من قضاء حقّ الاخوان من الحوائج والمهامّ فيبقى في رقّ الوعد الى ان يخلق (١) بقضائه الوثائق فيستحرقّ حينئذٍ بلحوق العناق ، و اما حرّيته في الوجهين الاولين فلعدم تحقّق الصّفة المذكورة في حقّه و اعلم انّ قضاء الامر المسؤول مع امكانه اشرف من الوعد؛ اما بالنسبة الى السائل فلانّ الانتظار موت احمر ، و اما بالنسبة الى المسؤول منه فلانّه بذل في حقّه على شرف قوّته العقلية بملكة الحياء والسخاء وغيرهما من الفضائل بخلاف الوعد فانّ الوعد بما يمكن انجازه يدلّ على مجاذبة القوّة الشهوية للعقل وقوّتها عليه في ترديد الامر المسؤول بالقضاء والمنع ، ثمّ الوعد اشرف و اولى من المنع بالكلية فانّ الحرمان شؤم و سبب للمقاطعة والمباينة المضادة (٢) لما هو مطلوب من العناية الالهية باجتماع الخلق و تكثّرهم (٣) مع ما يستلزم من ذهاب الحياء بتعويده و قحة الوجه و خشونة الجانب ، و الوفاء اشرف من الخلف لاستلزامه عدم فضيلة الحرّية و الوفاء و الدّمّ العاجل العارض من رذيلة البخل و ما يصحبها من الرذائل ، و قد اطبق العقلاء على حسن قضاء الموعد و الوفاء به و في المثل : انجز حرّ ما وعد. و عن عوف بن النعمان الشيبانيّ انه قال في الجاهلية : لان اموت عطشاً احبّ الىّ من ان اكون مخلاف الوعد . و في المثل السائر : الوفاء من الله بمكان ، و في التنزيل الالهىّ في مدح اسماعيل عليه السلام (٤) : انه كان صادق الوعد ، و عن عبدالله بن عمر انه وعد رجلاً من قريش ان يزوجه ابنته فلما حضرته الوفاة ارسل اليه فزوجه ايّاه فقال : كرهت ان التقي الله تعالى بثلاث النفاق ؛ و اراد الكذب لانّ الخلف في الحقيقة كذب ، و ذلك لانّ النفاق في الدين مركّب من ثلاثة اجزاء ؛ احدها الخروج من الايمان بالقلب ، والثاني الرياء بالاعمال من اعتقاد صحّتها ، والثالث الكذب وهو القول باللّسان مع مطابقته للاعتقاد و اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنّا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (٥) و : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و الله يعلم انك

١ - ب ج د : « يخلع » و من معاني الخلق القد و المعنى واضح . ٢ - ج د :

« المضارة » ( بالراء ) . ٣ - ١ : « و بكثرتهم » . ٤ - من آية ٤٤ سورة مريم .

٥ - آية ١٤ سورة البقرة .

لرسوله و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون (١) لعدم مطابقة اقوالهم اللسانية لما انطوت عليه ضمائرهم من العقائد الفاسدة فالكذب حينئذ ثلث النفاق و هو اقوى الاجزاء فساداً لتعدى ضرره الواقع منه الى الغير دون الجزئين الباقيين و على ذلك يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله : الكذب رأس النفاق . وقد تنبّهت ايها الاخ مما ذكرنا على وجوب انجاز المواعيد لتخلص به الى الحريرة من رق من وعدت فان هذا الرق اعظم و اقوى لتعلق الذنب بالآخرة دون الرق الحقيقي و اليك الاعتبار (٣) و الله ولي التوفيق .

### الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام : اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة .

اقول : المكيدة فعيلة من الكيد و هو الاحتيال و الخداع ، و المقصود في (٤) هذه القضية بيان ان كل من كان من الاعداء اخفى كيداً و ادق نظراً في الاحتيال كان اكبر الاعداء اى اعلاهم درجة في العداوة و اولى بالتحفظ منه من سائر الاعداء ، و برهان هذا الحكم انتك قد عرفت ان العداوة بغض صادق يهتم معه بجمع الاسباب المؤذية للمبغوض و محبة افعال الشرور التي يمكن فعلها به و اذا كان كذلك فنقول : كل من كان اقدر على اخفاء الحيلة و الخداع كان اقدر على تحصيل الاسباب المؤذية لعدوه و كل من كان كذلك كان اعظم الاعداء و اكبرهم مكيدة ينتج ان كل من كان اخفى حيلة كان اعظم الاعداء و اكبرهم ، اما الصغرى فظاهر اذ كان المتجاهر بالحيلة في اذى عدوه قلماً يظفر به لاطلاع العدو على ذلك و احترازه منه ، و اما الكبرى فلانه لامعنى لأكبر الاعداء الامن كان اقدر على النكاية و الانتقام فقد صحّت هذه القضية بالبرهان .

١ - آية ١ سورة المنافقين . ٢ - ب ج د : « فقد » . ٣ - ا : « الاعتذار » .

٤ - ا : « من » .

واعلم انّ التحفّظ وان كان من كلّ الاعداء واجباً لما انّ اتفاق الحكماء على انه لا ينبغي للعاقل ان يستصغر عدوّاً وان صغر فانه من فعل ذلك اغترّ ومن اغترّ لم يسلم لكنّ التحفّظ من دقيق النّظر في الحيلة والخداع اهمّ والعناية بشأنه اتمّ فانه ان كان بعيداً لم تؤمن عودته وان كان قريباً لم تؤمن وثبته ، وان انكشف منك بجانب لم تأمن كرّته وان كنت متحرّماً لم تأمن مكره وحيلته ومثل هذا العدو وان عدّ ذكياً الاّ انه قد غير فضيلة الذّكاء الى جانب الافراط منها وهو الخبث وقد علمت انه رذيلة نفسانيّة وصاحب هذه الرذيلة يسمّى داهياً ومتجرزاً ، وهذه الكلمة من التّنبهات المصلحيّة على مراعاة تمييز اكبر الاعداء والتّيقيظ لاختفاهم حيلةً والاحتراز من عداوته والحيلة في كنيّة دفعه ودفاعه وعليك في هذا المعنى بمطالعة الباب الرابع<sup>(١)</sup> من كتاب كليله ودمنة فتستفيد بتأمّله فوائد جليّة ، والله تعالى هو المنقذ من اعدائه وكفى به معيناً ينصر من يشاء وهو القوىّ العزيز .

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السّلام : من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه .

اقول : المقصود من هذه الكلمة الحثّ على الاشتغال بطلب الامور التي بها يكون صلاح المرء في نفسه باصلاح طرفي معاشه ومعاده امّا في طرف المعاش فتحصيل الامور التي لا بدّ منها في قوام البدن وبقاء النّوع وما يلزمها<sup>(٢)</sup> وترك الفضول الزائدة التي لا يعود اليها ضرورة واما في طرف المعاد فالسعي في تحصيل الكمالات العلميّة<sup>(٣)</sup> والنضائل الخلقية التي هي وسيلة الى نيل السعادة الابدية والفوز بالنعيم السرمديّ واذا عرفت ذلك فنقول : الامور التي ذكرنا انه يجب على الانسان طلبها هي الامور التي تعنيه اي

١ - كأنه يريد به باب اليوم والغربان لانه الباب الرابع من اصل الكتاب ، ولان البحث

فيه عن الحزم اكثر فيه من البحث عنه في سائر الابواب . ٢ - ب ج د : « يلزمها » .

٣ - د : « العملية » ( بتقديم الميم على اللام ) .

التي يجب ان تدخل في عنايته باحواله و الامور التي هي فضيلة بالنسبة الى تلك الامور التي لا تعنيه اذ كانت خارجة عن حاجته زائدة على الامور المكملة له فاذا فرض انه اشتغل بالامور التي لا تدخل في عنايته فقد اشتغل بما لا يعنيه و بذلك يفوته ما يعنيه اذ كان قد اشغل (١) بها وقته الذي يجب ان يستوعبه في تحصيل كماله الذي يعنيه فان وقته لو كان اضعاف ما يمكن ان يمتد فيه عمره لم يتسع لاستيفاء كماله القوي باخراجه الى الفعل فاذا اشتغل بما لا يعنيه فقد فوت على نفسه كمالاً يعنيه في وقت اشغله بما لا يعنيه . واعلم ان ذلك خروج عن (٢) مقتضى العقل و وضع الاشياء في غير موضعها و هو عبور الى طرف الجور الذي هو طرف الافراط من العدالة و ذلك هو الخسران المبين (٣) قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . (٤)

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام : السامع للغيبة احد المغتابين

اقول : الغيبة التحدث في عرض (٥) الانسان حال غيبته بما ينفر طبعه من (٦) المواجهة به، و السامع المستمع لها عن رضى و ايثار؛ فان السامع المطلق اعم من المستمع فان السامع قد يكون سماعه بقصد ذاتي منه وقد لا يكون بل يكون عرضياً كسماع المارر وغيره، و المستمع اعم من المستمع عن رضى فان المستمع قد لا يكون راضياً بل ينتظر سكوت المغتاب لجوابه او لغرض آخر فاذا اطلاق لفظ السامع على المستمع على وجه

١ - ا ب ج : « اشتغل » . ٢ - ب ج د : « من » . ٣ - ذيل آيتين

من القرآن ( ١١ سورة الحج و ١٥ سورة الزمر ) . ٤ - آية ١٠٣ و ١٠٤ سورة الكهف .

٥ - د : « اعراض » . ٦ - ج د : « عن » .

مخصوص مجاز من باب اطلاق العام على الخاص ، و الغيبة تنقسم الى ما يكون بالكذب و الى ما يكون بالصدق ؛ و على التقديرين فاما ان يكون بما لو فعله المغتاب لخرج به عن ربة الدين او لا يكون فهذه اربعة اقسام : الاول الغيبة الكاذبة بما يخرج به المغتاب عن الدين ، الثانى الغيبة الكاذبة بما لا يكون كذلك ، و الثالث الغيبة الصادقة بما لا يخرج به عن الدين ، الرابع الغيبة الصادقة بما يخرج به عنه ، و الثلاثة الاول مذمومة ملعون من اشتغل بها ، اما الاولان فلاشماهما على الكذب الموزى الموجب لتلطخ النفس بملكة الكذب ، واما الثالث فلكونه مع خلوه عن الفائدة اشتغالا بما لا يعنى و مستلزماً لادى الغير المؤدى الى التنافر<sup>(١)</sup> و التباين و التباعد المضاد لمطلوب الله تعالى كما بيناه . واما القسم الرابع فهو و ان كان مذموماً من جهة انه اشتغال بما لا يعنى لكثير من الخلق الا ان الشريعة قد رخصت فيه لاشتماله فى بعض الاحوال على نوع من المصلحة قال عليه - السلام: لاغيبة لفاسق ؛ و وجه تلك المصلحة ان الغالب فى صاحب الفعل القبيح الذى ينفر طبعه عن المواجهة به انه يبلغه<sup>(٢)</sup> ما يقال من القبيح فى حقه و ما ينشر بين العالم من مطوى سره الذى يستحي و يأنف من ابدائه و اظهاره و يلحقه بسببه الذم و العار عاجلاً و الحسرة و العقاب اجلاً فيتهقر بنفرته الطبيعية عن ارتكاب ذلك القبيح و يبدله بضده المليح فيكون ذلك سبباً داعياً له الى الله تعالى ؛ و من لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض و ليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين<sup>(٣)</sup> اذا<sup>(٤)</sup> عرفت ذلك فاعلم ان المقصود من هذه الكلمة بيان ان الاحكام المذكورة التلاحقة للمغتاب من الاقسام الثلاثة الاول للغيبة كما انها لاحقة له فهى ايضاً لاحقة للمستمع لها عن رضى و مساعدة؛ اذهما مشتركان فى الرضا و متكييفا الذهن بالتصورات المذمومة التى لاتنبغى وان اختلفا فى ان احدهما قائل والاخر قابل لكن كل واحد منهما صاحب آلة اما احدهما فذولسان

١ - ج د : « المؤذى بالتنافر » . ٢ - ١ : « لعقله » . ٣ - آية ٣٢ سورة

الاحقاف . ٤ - ج د : « واذا » .

يعبر عن نفسٍ قد تنجّست بتصور الكذب و العزم عليه و امّا الاخر فذو سمع تقبل عنه النفس تلك الاثار عن اثار و سوء اختيار فيألفها و يعتادها فيتمكّن من جوهرها سموم عقارب الباطل و لذلك قيل : السامع شريك القائل ؛ فاسمع ايّها الاخ من بحثنا ما يجب ان تسمعه فمعساك بعدها لا تسمع ما ينبغى ان لاتسمعه؛ والله وليّ السرائر و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

## الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السلام : الراحة مع اليأس .

اقول : الراحة لذّة تحصل للنفس بالسكون عن الحركات المتعبة سواء كانت تلك الحركات حسيةً او عقليةً ، و اليأس من الشئ هو انقطاع الطمع منه لاعتقاد انه لم يصير ممكن التحصيل بعد اعتقاد انه كان كذلك ، و المقصود بيان انّ الراحة لازمة لليأس و ذلك ظاهر فانّ الحركات النفسانية الموجهة للحركات البدنية الى تحصيل المطلوب انما تكون قائمة ما دامت النفس متصورةً لا مكان تحصيله فاذا تبين لها انّ تحصيله غير ممكن فلا بدّ و ان ينقطع حركة الطلب الى تحصيله و تستبدل النفس من تعب حركات الطلب لذلك الراحة اللازمة عن السكون من تلك الحركات ، و في هذه الكلمة تنبيه على ترك الطلب و الحرص فيما لا يكسب تحصيله نفعاً ولا يعود على صاحبه الا بالاذى و المكروه فيما يجب عليه اصلاحه من امر معاده كالاستكثار من متاع الدنيا و اقتناء الكمالات الوهمية لانّ الراحة لما كانت مطلوبة و هي لازمة عن ذلك الترك و جب ان يكون ذلك الترك واجباً فانّ كلّ تلك الامور سموم ان لم تجهز أعقبت<sup>(١)</sup>، و المثل

١ - كأنه مثل او كلام يجري مجراه و المراد انه « امور تعقب نتائج وخيمة ان لم تدفع

و لم تعالج بدفعها و قلعها و قمعها » .



المشهور من سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فى ذلك : وان مما يثبت الربيع لما يقتل حبطاً او يلم<sup>(١)</sup> و المراد به ان ملذات الدنيا وزينتها وان كانت ذات زهرة و جمال فقد تؤل بصاحبها اذا خرج فى الاخذ منها الى ما لا ينبغى الى سوء المغيبة و الشقاء الاشقى فى الاخرة كما ان اكلة الخضر من الماشية اذا لم تقتصد فى مراعيها آل بها ذلك الى ان تحبب عنه بطونها اى تنتفخ فتهلك ، و الملمة النازلة من الامر فكما علمت فيما سبق ان الذل مع الطمع فاعلم ان الراحة مع اليأس ، والله الموفق .

## الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السلام :

من كثر مزاحه لم يخل من حقدٍ عليه او استخفافٍ به .

اقول : المزاح بضم الميم الدهابة و هو امر اضافى ، و الحقد غضب ثابت لتقرر صورة المودى فى الخيال مع عدم اعتقاد ان الانتقام فى غاية السهولة او فى غاية الصعوبة و فائدة قيد كونه ثابتاً انه لو لم يكن كذلك لما كانت صورة المودى متقررة فى الخيال

١ - قال ابن الاثير فى النهاية « فيه : احبط الله عمله اى ابطله يقال : حبط عمله يحبط و اهبطه غيره و هو من قولهم : حبطت الدابة حبطاً بالتحريك اذا اصابت مرعى طيباً فأفرطت فى الاكل فتمتفخ فتموت و منه الحديث : و ان سما يثبت الربيع ما يقتل حبطاً او يلم و ذلك ان الربيع يثبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية و رواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبط و هو الاضطراب و لهذا الحديث شرح يجيبه فى موضعه فانه حديث طويل لا يكاد يفهم اذا فرق « و قال فى « لم » : « وفى صفة الجنة : ولولا انه شىء قضاه الله لالم ان يذهب بصره لما يرى فيها اى يقرب ؛ و منه الحديث : ما يقتل حبطاً او يلم اى يقرب من القتل » .

فلا تشتاق النفس الى الانتقام و فائدة عدم اعتقاد سهولته انه لو حصل اعتقاد السهولة لكان كالحاصل فلا يشتد الشوق الى تحصيله و لذلك لا يبقى الحقد مع الملوك ، و فائدة عدم اعتقاد صعوبته انه لو حصل ذلك الاعتقاد لكان كالمعتذر<sup>(١)</sup> فتقصر النفس عن الشوق الى حصوله و لذلك لا يبقى احقد مع الفقراء ، و اما الاستخفاف و الاحتقار و الاستهانة بالمنزلة و المقصود بيان ان من كثر مزاحه لم تخل حاله ممن يمازحه و يحاربه من احد حالين اما حقد عليه او استخفاف منه و هذه قضية متصلة مقدمها قولنا : من كثر مزاحه و تاليها التلازم لها قضية منفصلة مانعة الجمع و الخلو و بيان ذلك ان الممازحين اما ان يكونا شريفين او وضيعين او احدهما شريفاً و الاخر وضيعاً اما الاول فلان المزاح يزرع بينهما حقداً باقياً و لا يحصل مع ذلك استخفاف من احدهما بالآخر لاعتقاد كل واحد منهما شرف الاخر ، و اما الثاني فلان المزاح يوجب بينهما استخفافاً و استصغاراً من كل واحد منهما لصاحبه و لا يتصور هناك حقدٌ اما لان سلاطة كل واحد منهما على الاخر و جراته عليه و استخفافه به قام مقام انتقامه منه ، و لاعتقاد كل واحد منهما ان الانتقام صعب ، و اما الثالث فلان المزاح يوجب بينهما ايضاً الاستخفاف دون احقد اما من الشريف فلا استصغاره امر الضعيف و سهولة الانتقام منه فلا يبقى له غضب في حقه ، و اما من الضعيف فلان استخفافه بالشريف و سلاطته عليه من جهة بسطه لنفسه معه يجرى في حقه مجرى انتقامه منه او انه لاعتقاده صعوبة الانتقام لا يبقى له الحقد فثبت بما قررناه ان الحقد و الاستخفاف لا يجتمعان و لا يرتفعان ، و اما بيان الملازمة فلان كثير المزاح مستلزم لحركته تلك لثوران القوة الغضبية من الممزوح معه و بثوران الغضب يكون احداً للآلزمين المذكورين . فاعلم ان المزاح قد يكون محموداً و قد يكون مذموماً ؛ و الاول هو المزاح المعتدل المقدر الذي لا يخرج بصاحبه في الكمية و الكيفية الى ما لا ينبغي ، و الوقوف على المقدر المعتدل منه و ان كان صعباً لغلبة القوة الشهوية

عند انبعاثها في المزاج من اكثر الخلق وقلّة مراجعة العقل بالتحديق الى مايجرّه ذلك الفعل عند كثرته ولقلّة الاطلاع من المزاج<sup>(١)</sup> على تفاوت الامزجة في قبول ذلك الفعل وعدم قبوله وسرعة انفعال طباعهم لسرعة تصوّر متخيّلاتهم للموذي وبطوئه لكنّه ممكن ومع امكانه هو موجود وذلك ممّن استكمل الفضائل العلميّة والعملية وكانت قوته الشهوية في اسر قوته العقلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ولايقول الا حقاً وكان امير المؤمنين عليه السلام كذلك، وذمه عليه السلام لكثرة المزاح في هذه الكلمة دليل على انه كان يقف منه على القدر المحمود، والسبب في كون القدر المعتدل منه محموداً هو انه من الاسباب الباسطة للنفس الموجبة للانس الذي هو سبب الالفة التي هي سبب المحبة التي بيننا وجوبها فيما سبق وانها مطلوبة من العناية الالهية وحينئذ يكون ذلك المقدر متعلقاً بالفضائل الخلقية وسبباً من اسباب الاستكمال النفساني، واما المذموم منه فهو الذي يبتدئ به صاحبه ولايدري اين<sup>(٢)</sup> يقف منه فيخرج به عن حد الاعتدال<sup>(٣)</sup> الى ما لاينبغي ولايزال يزداد به في حق صاحبه حتى يثير قوته الغضبية ويقع احد ما ذكرنا، وكل ذلك موجب للوحشة الموجبة للمقاطعة والتباين المضاد للالفة والمحبة فيحصل ضد ما ذكرنا من انه مطلوب العناية الالهية فواجب على من لايعرف اين<sup>(٤)</sup> يقف منه اذاً ان يحذره ويتذكر قول القائل : ربّ حقدٍ قاده اللّعب ؛ وقول الآخر : لا تمازح الشّريف فيحقد عليك ولاالذني فيجتري عليك ، وقول الشاعر :

اياك اياك المزاح فانه لى الشّر دعاء وللشّر جالب

والعجب الذي لاينقضى ممّن عاب امير المؤمنين بالدعابة فقال : لولا ان فيه دعابة؟! كيف يقبل منه ذلك فانّ هذا الانكار ان كان لانه ارتكب القدر المعتدل منه وقد عرفت انه امر محمود كان ذلك انكاراً مستلزماً للنهي عن المعروف وهو غير جائز؛ وان كان ذلك لانه ارتكب القدر الخارج منه الى ما لاينبغي فترى انه عليه السلام كان

١- ا ج د : «المزاح». ٢- : «او» د : «اني». ٣- ا ب : «العدل». ٤- ج د : «اني».

لا يعرف القدر الذي يجب الوقوف عنده من المزاح مع ما تواتر عنه مما يوضح انه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في قوته النظرية والعلمية وانه ينبوع العلوم اليقينية والاخلاق الرضية الذي يستقى<sup>(١)</sup> من تياره فحول الاسلام من اكابر العلماء الراشدين واشراف الزهاد العارفين كما هو ماثور عنه مشهور وفي اذهان الخلق مقبر مسطور، مع ما صدر عنه في ذم المزاح المفرد في هذه الكلمة وغيرها وما نقل عنه عليه السلام من الرد على العائب له بذلك وتكذيبه ايّاه وذلك قوله عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup>:

يزعم لاهل الشام ان في دعاية واتى امرؤ تلعبا ، اعافس وامارس ، لقد قال باطلاً ونطق اثمًا ، اما وشر القول الكذب ؛ انه ليقول فيكذب ، ويعد فيخلف ، ويسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الال ، فاذا كان عند الحرب فاي زاجرٍ وامرٍ هو ما لم تأخذ السيف مأخذها ؛ فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القرم سبته ، اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ، وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يوتيه اتيّةً ويرضخ له على ترك الدين رضية .

ومن انصف من نفسه وقهرها عن متابعة الهوى وسلوك سبيل العناد علم ان هذه الالفاظ لم تصدر عنه عليه السلام وهو مرتكب لما ينكره من ذلك . ويكفيك في معرفة فضل المعيب نقصان العائب المذكور بما اشتهر عنه مما ذكره عليه السلام فيه من الاخلاق الردية والافعال القبيحة فان من اجتمع فيه ان يكون كذوباً مخالفاً للوعد بخيلاً ملحفاً<sup>(٣)</sup> في السؤال يخون العهد ويقطع الرحم ثم ينضاف الى ذلك معجباً بنفسه لظنه الكاذب بنفسه في الحروب وغيرها انها مستحقة لمرتبة من الكمال مع انها ليست كذلك فيكون في ابتداء الحرب في صورة امرٍ وزاجرٍ ومشيرٍ مع انه ليس لشيء من ذلك بأهل حتى اذا اخذت السيف مأخذها كان حينئذٍ مستشعراً لباس الخوف والجن فراراً غير كرارٍ وكان وجه خلاصه من الهلاك باظهار رذيلة الخبث والخداع عن اردء وجه واقبحه وهو كشف سوءته في رد

١ - ١ : « يستسقى » . ٢ - انظر شرح النهج لشارح الكلمات (ص ٢١٠-٢٠٩) .

٣ - ١ : « ملحفاً » (من الح بالحاءين) .

سيفه عليه السلام الذي لم يقتل به إلا كافرًا ومن هو في حكمه حتى صار ذلك مثلاً يضمن الأشعار والأخبار إلى يوم الدين قال: كما ردها يوماً بسواته عمرو؛ مع ما ظهر من نفاقه وكفره ببيع دينه من معاوية. وإذا كان عائبه عليه السلام بهذا النقصان المستلزم لنهاية الخسران كفاك ذلك في معرفة حاله وكذب مقاله واستلزم ذلك فضل المعيب وشرفه قال أبو الطيب:

وإذا أتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني فاضل

والعدو إذا أطلق عنان هواه في أذى من عاداه اجتهد في قلب الفضائل رذائل وتصوير صحيح أفعاله بصورة الباطل وخاصة عداوة عن حسد مرشع<sup>(١)</sup> بحقد صار عن مشاجرات ومجاهدات في الله، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين<sup>(٢)</sup> وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون<sup>(٣)</sup>.

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السلام: كفى بالظفر شفيعاً للمذنب.

أقول: قد عرفت معنى الظفر ومنه القدرة على العدو والفوز، ومقصود هذه الكلمة الحث على التأدب عند الظفر بصاحب الجريمة بتشفيح الظفر فيه وترك أذاه وهو في الحقيقة أعني ذلك التأدب عند التعمد به يكون أثراً للملكة المسماة بالحلم ويصير ملكة تسمى بالعفو، ثم إنه عليه السلام أطلق لفظ الشفيح على معنى الظفر مع تباين حقيقتيهما فإن الشفيح كما علمت هو الشخص الذي يشفع المذنب في طلب الخلاص من جريمته بعد أن كان وترأ، والظفر معنى من المعاني فتعرف<sup>(٤)</sup> إذاً أنه إطلاق مجازي من باب الاستعارة والتشبيه. وبيان المناسبة أن الشفيح كما يكون غاية في التلطّف والتماس الأعذار وتحمل<sup>(٥)</sup> الامتنان ممن إليه الشفاعة هو إزالة الأمور المتوهّمة في المشفوع له من وهم المشفوع إليه وذاكرته أو

١ - ب ج د: «موشح». ٢ و ٣ - ذيل آية ١٠٣ و ١٠٦ سورة يوسف.

٤ - ب ج د: «فيعرف». ٥ - ب ج د: «ويحمل».

ازالة بعضها وبالجملة ماتسكن معه القوة الغضبية عن الحركة والتحرريك في اذى المذنب والانتقام منه كذلك الظفر عند تحققه مزيل للحقد وكاسر للقوة الغضبية من الظافر عن التحريك لشهوة الانتقام اما لان المحرك لذلك الشوق وهو الوهم قد زال منه تصور المودى او الاعتقاد الظافر حالة ظفره قلّة الاذى وعدم تأثيره في حقه واذا لاحت هذه المشابهة الحسنة<sup>(١)</sup> لاح ان ذلك التجوّز من احسن الاستعارات فكفى اذا بالظفر الذي في معنى الشفيع شفيحاً للمحتاج الى الشفاعة في الصفح عن جريمته والتجاوز عن سيئته ومع ما ذكرنا فيه من سرّ فائدة تشفيعه وهي انه يحصل بالتعويد به الملكة المسماة بالحلم<sup>(٢)</sup> له فائدة اخرى وهي ان تشفيح الظفر في الغالب موجب لانحاء الحقد من جانب المظفور<sup>(٣)</sup> به ايضاً فيكون العفو عنه وترك الانتقام منه سبباً لاعتقاده ايصال<sup>(٤)</sup> المنفعة من العافي اليه فيكون ذلك سبباً داعياً الى الميل الى جانب الظافر وموجباً لتبديل العداوة بالصداقة والوحشة بالانس والفرقة بالالفة والبغض بالمحبة، وكل ذلك قد عرفت انه مطلوب للعناية الالهية باجتماع الخلق وتكثّرهم في الوجود فكفى اذا بالظفر شافعاً حافظاً للادب كاسراً للغضب واقياً من العطب موجباً للالفة والحب الذي فيه رضا الرب، والله ولي التوفيق.

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السلام : ربّ ساعٍ فيما يضرّه<sup>(٥)</sup>.

اقول : السعي قد يكون سعيّاً ذاتيّاً وقد يكون غرضيّاً ؛ اما السعي الذاتي

١ - ج د : «الحسية». ٢ - ج د : «بالحكمة». ٣ - د : «المظفر». ٤ - د :

«اتصال». ٥ - هو مروى في نهج البلاغة في وصية امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع)

وشرحه الشارح (ره) هناك بقوله (انظر ص ٥٢٤ و ٥٢٦ من الطبعة الاولى) :

«نبهه بطريق التمثيل ايضاً على التحرز في السعي والتثبت في ارتياد المصالح بقوله : رب ساعٍ فيما يضره ؛ فالاصل هو الساعي ، والفرع هو المخاطب ، والعلّة هي السعي ، والحكم هو التضرر».

فانما يكون في تحصيل النافع لاعتقاد المنفعة المستلذ بها من جهته اما عاجلية كالسعي في تحصيل المنافع الدنيوية المستلذ بها حساً ، او اجلية كالسعي في تحصيل اللذات الباقية والخيرات الدائمة الموجبة لكمال النفس وسعادتها ، واما العرضي فقد يكون نحو المنفعة وقد يكون نحو المضرّة ، مثال الاول اما نحو المنفعة الحاضرة فكمن يحتفر بئراً فيقع على كنزٍ ؛ واما نحو المنفعة الباقية فكمن يسعى في الاموال فينتفق له استاذ مرشد الى العلم بصير بمنهج فيمتدى به الى سواء السبيل . مثال الثاني اما نحو المضرّة فكمن يحتفر بئراً فتنشه حية او يكون سبباً لترديه فيه (١) واما نحو المضرّة الاجلية فكمن يسعى في تحصيل العلم فينتفق له استاذ مضلّ جاهل فيكسبه الجهل بشبهه (٢) فيبقى منكساً في الظلمات ، وفي درج هذه الاقسام اقسام اخرى بحسب اعتبارات اخر غير ان ما ذكرناه كافٍ في بيان المطلوب ، اذا عرفت ذلك ظهر لك ان الساعي فيما يضره جزء من كل بالنسبة الى مطلق السعاة الطالبين للمطالب فلا جرم استعمل سلام الله عليه ههنا لفظ « رب » المقتضية للتقليل ؛ وهذه الكلمة مستلزمة لوجوب التيقظ والاحتراز في المساعي والاجتهاد في تمييز نافعها من مضرها ولزوم القانون العدلي في تعرف كيفية السلوك للصرط المستقيم فان الباطل قد يكون بصورة الحق بالنسبة الى اوهام كثير من الخلق ، والكذب في كثير من مخارجهم وقد (٣) يتشبه بالصدق ؛ والله ولي الهداية .

## الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السلام : روحو القلوب فان القلب اذا اكره عمى .

اقول : المراد بالقلب النفس والاكره الا لزام لما يكره وروحوها اي اردوها

١ - كذا في النسخ والصحيح : « فيها » لان البئر مؤنثة قال الله تعالى : « وبئر معطلة » .

٢ - اج د : « بشبهة » ( بلفظ المفرد لباضافة جمعه الى ضمير الاستاذ كما في المتن » .

٣ - كذا ؛ وفي نسخة د : « قد » ( بلاواو ) . ٤ - ج د : « عاداته » .

عمّاهي عادية<sup>(١)</sup> فيه من قولهم: رُوِّحْ ابله اذا ردها وقت الرواح من التسوم الى المنزل، والعمى ذهاب البصر من العينين معاً وهذه الكلمة من التأديبات الصلاحية للسالكين في العلوم والاعمال والمقصود بها ان القوى البدنية التي هي الالات النفس في التوصل<sup>(٢)</sup> الى مراداتها المتعلقة بالبدن لاشكك انها متناهية القوة فلا تقوى على الاعمال الغير المتناهية فاذا وجهتها النفس في تحصيل المطالب فتحركت كثيراً فانه حينئذ يحصل لها من الكلال والملال ما يوقف النفس عن العمل لضعف آلتها<sup>(٣)</sup> وملاها وربّما بقي فيها ميل ونزاع<sup>(٤)</sup> وان ضعفت آلتها وملت قوتها الفكرية الا انه اذا كان كذلك فينبغي ان لا تبلغ النفس في المعاطفة<sup>(٥)</sup> على ذلك الفعل بعينه فانها ان فعلت ذلك خارت<sup>(٦)</sup> قوتها الفكرية التي هي عينها التي تبصر بها وجوه المطالب ووهت<sup>(٧)</sup> فزال نورها وذلك معنى العمى ولم يمكنها فتح ذلك البصر واستعادة ذلك النور الا على عسرٍ لنفاس الطبع عن المعادة من تصور الوهم للموذي، وعرفت من هذا ان اطلاق معنى العمى على ما ذكرناه استعارة حسنة للمشابهة البيّنة من بحثنا فينبغي للتساعي في تحصيل المطالب الفكرية ان لا يقهر نفسه و [لا] يلزمها التسعى فيما عجزت عن تحصيله بل يروّحها كما يروّح صاحب الابل ابله لمراعاة مصالحها وحفظها من<sup>(٨)</sup> العمى بالاكره كما يراعى ذوالسائمة ابله ويحفظها من العطب فان النشاط فيما يصرفها اليه ويسميها فيه بعد ذلك اتمّ والميل اصدق بحسب تجدد قوة القوى ونشاطها.

فان قلت: هذا التأويل يتوجه عليه شكّان: الاول ان الترويح يستدعى مروّحاً ومروّحاً والنفس لا تكون مروّحة لنفسها فلما كانت هي المروّح وجب ان يكون المروّح غيرها؟! الثاني ان الاكره يستدعى مكرهاً ومكرهاً؛ والنفس لا يتصور ان تكون مكرهة لنفسها!؟

١ - ج د: «عادته». ٢ - ب: «في توصل». ٣ - ب ج د: «آلتها». ٤ - ب ج د: «ميل ولها نزاع». ٥ - ب ج د: «المواظبة». ٦ - ا ج د: «خارت». ٧ - ا: «ورعت» (بالراء المهملة في فاء الفعل). ٨ - ا: «عن».



قلت : الجواب عن الاول ان المروء للنفس هو النفس من جهة عقليتها<sup>(١)</sup> للمصلحة فى ذلك و المروء هو ايضاً باعتبار ضعف آلتها حال ضعفها و الى مثل ذلك اشير فى التنزيل الالهى : يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم و اهليكم ناراً<sup>(٢)</sup> ؛ فان المعطى للنفس الوقاية هو النفس من جهة كونها عاقلة لمصالحها و ما يجب ان تفعل ، و الاخذ للوقاية هو هى ايضاً من حيث كونها قادرة متمكنة مما فيه مصلحتها و ذلك غير متناف . و عن الثانى ان المكروه للنفس هو هى من جهة عقليتها لما ينبغى ان يفعل و غلطها فى ذلك فالمكروه على ذلك السعى هو هى ايضاً من جهة كونها قادرة على التصرف .

فائدة - لو حملنا القلوب على القوى المفكرة باعتبار المتخيلة باعتبار و حملنا المروء لها على النفس الناطقة و حملنا المكروه عليها و المكروه على تلك القوى و حملنا العمى على عدم انتفاع النفس بها و عدم رؤيتها لوجوه المطالب بواسطتها لكلاهما و ملاها حتى كان ذلك صالحاً لان يكون هو المراد او قريباً منه ؛ و الله ولى التوفيق .

## الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السلام : الادب صورة العقل .

اقول : قد عرفت معنى الادب و معنى الفعل ، و اما الصورة فتطلق ويراد بها فى الظاهر ما يشاهد من الشكل و الهيئة و تسمى صورة شخصية و تطلق فى عرف قوم ويراد بها الجوهر الحال فى المحل المقوم لما يحلله<sup>(٣)</sup> و يتحصّل متحيزاً باقترانه به و تسمى صورة طبيعية و تسمى محلّه مادة و يسمى المركّب منه و من محلّه جسماً طبيعياً ، و تارة يراد به ما يقع به اختلاف انواع الجسم بعد اشتراكها فى الصورة الجسميّة العامّة و تسمى تلك صورة نوعيّة ؛ و قد اطلق عليه السلام ههنا لفظ الصورة على الادب مجازاً ، و الاشبه ان ذلك المجاز

عما سميناه صورة شخصية ووجه المناسبة بينها ان الصورة الشخصية لما كانت سبباً يعرف به كل شخص شخصاً<sup>(١)</sup> ويميز الرائي بها<sup>(٢)</sup> بعض الاشخاص عن بعض ويستثبتها خياله كذلك الادب هو سبب يوضح امر صاحبه ويستدل بوجوده فيه على وجود استعداده للتفحاح الالهية الذي هو عقله ، وبتفاوته يستدل على تفاوت العقول ومغايرة بعضها لبعض كما يستدل بتفاوت الصور في حسنها وقبحاتها على اختلاف الاشخاص وتغايرها . واذا لاح وجه التجوز الحسن ونظرت الى المعنى المجازي المستحسن فقد اشرفت من<sup>(٣)</sup> مصدرها<sup>(٤)</sup> على بحر لا يعام وادركت صورة غاية لا ترام ، وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب لزوم قانون الادب الكاشف عن وجود معنى العقل والمقرر له ، والله يختص برحمته من يشاء<sup>(٥)</sup> وهو الموفق .

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام : اليأس حرّ والرّجاء عبد .

اقول : الرّجاء توقع حصول المطلوب ، واليأس عدم الرّجاء عما من شأنه ان يكون راجياً ثم نقول : ليس المقصود ان اليأس نفسه له صفة الحرية ولا الرّجاء له صفة العبودية بالحقيقة بل الرّاجي والآس فاذا اطلاق هذين اللفظين على معنى اليأس والرّجاء بحسب المجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق والمقصود بيان ان الرّاجي لامر ما من الله تعالى او من احد من ابناء النوع لا يزال مادامت نفسه منتظرة لذلك المرجو خاضعاً للمرجو منه متذللاً له ، ذاباً عنه ساعياً في مصالحه مجتهداً في ارضائه بكل انواع الرضا ويظهر الملق والتودد ، ويحمل<sup>(٦)</sup> المشاق في المساعي من الذم وغيره حتى تجده في رجائه من عالم الخفيات والسرائر امرءاً يبتهل ويدعو ويكثر زيارة المساجد ومواضع القرب

١ - ا ب : « كل شخص شخص » .

٢ - ا ب : « لها » .

٣ - ا : « في » .

٤ - ج د : « مصدرها » .

٥ - سأخوذ من القرآن المجيد من آية ١٠٥ سورة البقرة .

٦ - ا : « تحمل » .

ويوجب على نفسه المذورات في خلاص ما يرجوه ووصوله اليه ولا معنى للعبودية الا ذلك فان الخضوع والتذلل ههنا تم ما يمكن ان يكون ، واما بيان ان الآس حرّ ؛ فظاهر ، اذ منقطع الرجاء من الشيء متخلص العنق من وثاق التذلل والخضوع للمرجو منه ، وان كان اطلاق لفظ الحرّ والعبد على الرّاجي والآس مجازياً بالنسبة الى من وضعها له .

وههنا نظرٌ آخر - وذلك ان الحرّ يقال على ذى الفضيلة النفسانية التي بها يكسب المال من وجهه ، ويعطى ما يجب في وجهه ، ويمنع من اكتساب المال من غير وجهه ، ويقابله العبد لمن له ضدّ تلك الفضيلة من الرذائل (١) ومعلوم ان الاول انما كان قادراً على التصرف المذكور بحسب قهر النفس الامارة بالسوء وتطويعها للنفس المطمئنة وانقيادها في اسرها ، وان الثاني انما لم يقدر على ذلك لغلبة النفس الامارة على النفس المطمئنة وجذبها لها الى المشتميات الدنيّة واللذات البدنيّة فاذا كان كذلك لاح لك حينئذ ان الرّاجي لامرٍ فان لما كانت قوته الشهويّة قائمة لعقله الى الطمع فيما لا ينبغي ان يطمع فيه وتوقع ما لا ينبغي ان يتوقع ولا يجوز ان يشغل النفس بطلبه لاجرم كان عبداً لتحقق معنى العبوديّة فيه وهي الرذيلة الصّادرة عن متابعة الشهوة ، وان الآس لما كان منقطع الرجاء وزائل الطمع في هذه الاشياء دلّ ذلك على قهر قوته العاقلة لهواه ومتى كان كذلك كانت نفسه متحصّلة لتلك الفضيلة المسمّاة بالحرّيّة فلا جرم كان حرّاً ؛ والاعتبار الاول اظهر وأشهر ، والثاني أدق عند النظر ، والله وليّ التوفيق .

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السلام : من لانت أسافله صلبت أعاليه .

اقول : المراد بالاسافل السبّة (٢) والاليتان ، وباللين الخنث وهو الاسترخاء

١ - د : «من الرذيلة» . ٢ - السبّة (بضم السين وتشديد الباء) الاست .

والتكسّر<sup>(١)</sup> لا مطلقاً فإن مطلق استرخاء ما ذكرنا لا يلزمه صلابة الاعلى بل على وجه خاص وهو ان يكون ذلك عن مباشرة الرجال والاتيان في ذلك المحل للشهوة العارضة الداعية الى الاتيان فيه ويسمى صاحب هذا الفعل مخنثاً لكون الاسترخاء من لوازم ذلك الفعل اذ كان صاحب هذه الشهوة كثيراً مما يميل الى طباع النساء وخاصة في البلدان الحارة الرطبة فاطلاق المخنث على هذه الشهوة اطلاق اسم التلازم على ملزومه . واما الاعلى فالوجه واللسان والعين ؛ وليس المراد من صلابتها عدم قبول الانغماز فان قبولها للانغماز ظاهر بل المراد القحة والخشونة المتعارفة التي تصدر عن عدم الحياء كما استعرفه في الكلمة التي بعد هذه الكلمة . واما السبب في تحريك هذه الشهوة فهو قوة تخيّل<sup>(٢)</sup> اللذة في هذا الفعل الباعثة لتحريك الشهوة بقوة وكثرة الاسباب المادية<sup>(٣)</sup> للشهوة وقوتها في بعض الامزجة . ثم قد يكون الاستعداد لهذا الانفعال والتخيّل لازماً لوجود الشخص من اصل مادته فتراه من حيث الصبأ<sup>(٤)</sup> وقبل تمام الشهوة منخث<sup>(٥)</sup> الكلام يتعاني<sup>(٦)</sup> لين كلمات النساء وكثيراً ما يرجى<sup>(٧)</sup> لمثل هذا فلاح ، وقد يكون ذلك الاستعداد عارضاً اما عن عادة لذلك الفعل حدث ابتداءً عنها عن اجبارٍ او عن اختيارٍ فتكون الحركة عن ذلك الاستعداد الى ذلك الفعل والمبادرة اليه سريعة .

واما بيان لزوم التالي للمقدّم فهو ان ذلك الفعل لما كان أقبح ما يرتكبه الانسان في العرف وبين اهل العالم وكان التظاهر به مستلزماً لاطفاء نور ملكة الحياء من وجه الفاعل المستلزم لغلظ الوجه وقحة الحدقة لاجرم كانت صلابة الاعلى لازمةً للين الاسافل كما سنزيده تقريراً في الكلمة التي تأتي بعدها . وقد عرفت ان هذه الكلمة مستلزمة للتنبيه على قبح ارتكاب هذا الفعل لقبح ما يلزمه من الرذائل التي يجب اجتنابها وتطهير النفس عنها ؛ والله يطهر سرائرنا عن ملكات السوء انه ولي كلّ نعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

١ - ا : « والتكسّر » ج د : « والتلين » . ٢ - ا : « تخيّل » . ٣ - ا : « المادة » .  
 ٤ - ب ج د : « الصبي » . ٥ - د : « متخنث » . ٦ - كذا في النسخ ولعل الصحيح :  
 « يتعاطى » . ٧ - ب ج د : « لا يرجى » .

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام : من طعن في عجانه قل حياؤه وبذا<sup>(١)</sup> لسانه.

اقول : المراد من هذه الكلمة قريب ممّا قبلها فعبر عليه السلام بالطعن الذي هو في الاصل عبارة عن الضرب بالرمح وكلّ محدّد مستقيم ممّا هو في حكمه عن الضرب بالقضيب مجازاً ووجه المشابهة ظاهر وفيه يقول بعض [أهل] الخلاعة :

يا ايّها الناس من كانت له فرس فليركب عليها نومة الناس

وليشدنّ بسرجٍ لاحزام له وليطعننّ برمحٍ لينّ الرأس

والعجان اسمٌ لآخر القضيب ممّا يلي السبّة وعبر به عليه السلام عن السبّة مجازاً

اطلاق اسم المجاور على ما يجاوره ، والبذاءة الكلام الفاحش ، وانما خصص (ع) العجان بالذكور دون جوانب السبّة للملاحظة لطيفة وذلك ان سبب وقوع لذّة المفعول فيه بذلك الفعل انما هو محاكاة قضيب الفاعل لاصل قضيب المنفعل وهو عجانه المستزمنة لثوران الشهوة والموجبة للانزال دون سائر الجوانب فلذلك خصّه عليه السلام بالذكر دونها ، واما بيان

الملازمة بين جزئي هذه الشرطية فلان السبّة لما كانت اخس مكان واقبحه من الانسان وكانت طبيعة الخلق مجبولة على سترها اذ كانت جبلّة الانسان مبنية على ستر القبح وكلّ ما عدّ بين الخلق نقصاناً ورذيلةً ؛ واطهار الجميل والمسارة الى التكميل بكلّ<sup>(٢)</sup> ما يعدّ كمالاً وفضيلةً ؛ فاذا فرضت انساناً اتّصف بهذا الفعل لعروض أسبابه فاذا ثارت<sup>(٣)</sup> قوته الشهويّة الى ارتكابه فان عقله حينئذٍ يكون مقهوراً في شهوته فينساق<sup>(٤)</sup> في قيادها الى قبول ما هو مشهور القبح<sup>(٥)</sup> بين الخلق وما كان نافرأ منه باصل جبلّته من العار والشناعة القبيحة

١ - ١ : «بذ» (بتشديد الذال) ولعله مصحّف : «بذأ» بهمز الآخر. ٢ - ج د : «فكل» .

٣ - د : «تأدت» . ٤ - ج د : «فيساق» . ٥ - كذا والظاهر انه : «مشهور بالقبح» .

والسبب الصادق والذمّ الفاحش بين الخلق ويأنس ولا يبقى له انكارٌ ولاله منه نفارٌ بل ربّما تزيى بزى النساء التلاتى هن<sup>(١)</sup> محلّ الوطى بأصل الطبيعة ؛ واستحسن ذلك والفه ، واذا كان كذلك لم تنحصر نفسه خشيةً من الذمّ وحذراً من اتيان القبيح اشنعه واشتماره به عن رضىً ومحبةً ؛ وحينئذٍ تحصّلت له وقاحة الوجه والعين واللّسان لامتداد الرّوح النفسانى عندالمواجهة بالقبيح ولا يزال ذلك يتزايد بحسب التعرّيد وطول المواجهة حتّى لا يبقى له استشعار خوفٍ من<sup>(٢)</sup> ذمّ ، ولا انفعال عن مواجهة بشتمٍ ، فقد ظهرلك لزوم قلّة الحياء للاتيان المخصوص فى المحلّ المذكور، واما البذاءة فلازمة لقلّة الحياء ، ولما كانت هذه الرّدائل والظّلام<sup>(٣)</sup> العارض من عدم هذه الفضائل مهروباً منها وكان ذلك الفعل هو السّبب فى لزومها كانت هذه الكلمة مشتملةً على التّنبية للحذر من قربه والبعد عنه ما يمكن ؛ والله المستعان .

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام : السّعيد من وعظ بغيره .

اقول : السّعادة فى اللّغة هى اليمن والمراد بها ههنا حصول الانسان على الكمال الذاتى له ، والاتعاظ الانزجار عمّا يبعد عن الحضرة الالهية وينافى الكمال المطلوب ، واعلم انّ هذه القضية فى تقرير متصلّة وهى : من وعظ بغيره فقد سعد ؛ وبيان الملازمة انا بيننا انّ العلل العالية الفياضة بالخيرات ليس فى جانبها نقصانٌ ولا ينسب اليها تقصير وحرمانٌ بل الاصل فى عدم حصول الكمال وتأخّره هو نقصان المستعدّ فى ذاته او<sup>(٤)</sup> عدم استعداده لمطلوباته حتّى اذا تمّ استعداد النفس لامرٍ يوجب فيضه من علته التامة واذا كان كذلك فاعلم انّ الاتعاظ هو انزجار النفس عن متابعة قواها البدنية التى هى شياطينها<sup>(٥)</sup> حتّى لا ترد

١ - فى النسخ : «الذين هم» . ٢ - ١ : «من خوف» . ٣ - ١ : «والكلام» .

٤ - ج د : «و» . ٥ - ب : «شياطينهم» .

موارد<sup>(١)</sup> الهلكات ولا تتدنس برذائل الملكات ولزومها لقانون العدل الذي هو<sup>(٢)</sup> وسط بين طرفي الافراط والتفريط فيما يقودها اليه تلك القوى وتمنيها من اباطيل المنى فاذا فرضنا انها انزجرت مثل ذلك الانزجار عن نظرها بعين البصيرة الى حطام هذه الدار فلاشكك ولاشبهة انها قد حصلت على الاستعداد المستلزم لنيل السعادة الباقية ، واستشعرت لباس الامن من سموم عقارب اللذات الفانية ، واما ان ذلك الاتعاض من الغير فلا ان كل موجود ممكن لا ينفكك عن دليل واضح على الحكمة الالهية وبرهان شاهدي على كمال العناية الربانية

ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد

فاذا اطلعت النفس على اثر رحمة الله او اثر سخطه لاح لها ان المطلوب ليس هو ما يعيل قواها البدنية اليه وليس المراد ما تقبل بوجهها عليه فتتهقر حينئذ عن طاعتها المردية وتنزجر عن متابعتها الموزية الى القانون العدي ولاشكك ان لزوم ذلك القانون معد لقبول السعادات الابدية .

وقد وردت هذه الكلمة برواية أخرى وهي :

السعيد من اعتبر بغيره . وتقديرها على هذه الرواية : من اعتبر بغيره ؛ فان فسرنا الاعتبار بالاتعاض لم يكن بين الروايتين مغايرة الا في اللفظ ، وان فسرناه بالمجازة والتعدى كما سبق احتجنا في بيان التلازم للملزم وهو ثبوت السعادة للمعتبر الى وسط هو الاتعاض ، اما المقدمة الاولى فلان المعتبر اذا نظر الى وفق الامر الالهي : قل انظروا ماذا في السماوات والارض<sup>(٣)</sup> فاعتبروا يا اولي الابصار<sup>(٤)</sup> فاستوفى شرائط النظر كان ذلك النظر مستلزماً للمجازة الى المطلوب استلزام الكل لجزئه<sup>(٥)</sup> فاذا حصل المطلوب على وجهه كان

١ - ١ : «مراد» . ٢ - ١ : «لقانون العدل هو» . ٣ - صدر آية ١٠١ سورة يونس .

٤ - ذيل آية ٢ سورة الحشر . ٥ - ج : «الكلى الجزئية» د : «الكلى لجزئية» .

ذلك سبباً لجمال القوة العاقلة يتمكن معه من قهر قواها البدنية وجذبها لها الى المسئلة والمساعدة على تحصيل المطلوبات الحقيقية . واما الكبرى فبيانها ماسبق في الرواية الاولى وبتقدير صحة هذه الرواية تكون هذه الكلمة صاحلة الدخول في القسم الاول وفيها تنبيه على وجوب الاتعاظ فان السعادة لما كانت هي المطلوب<sup>(١)</sup> بالذات وكان الاتعاظ وسيلة اليها لاجرم كان واجباً ؛ والله ولي التوفيق .

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السلام : ربّ املٍ خائب .

اقول: الامل هو الرجاء ، والخيبة عدم حصول المطلوب بعد السعي فيه ، والمقصود من هذه الكلمة التنبيه على وضع الامل مواضعها كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي فان فيها ما هو خائب وان وجهه الامل مذلاً<sup>(٢)</sup> فيه نفسه وقد علمت ان اعظم السعي خيبة ما كان سعياً واملأً للامور الفانية التي تفنى لذتها وتبقى حسرتها فتح ايها الاخ شهوتك جانباً وحدق بعين بصيرتك الى اين تضع املك فانك ستراه ان شاء الله . واما تصديره عليه السلام للكلمة برب المقتضية للتقليل فلان الامل لما كان في الغالب انما يوجه الامل الى الامور الممكنة في حقه والتي يكون متأهلاً لها اذ لا يتصور امكانه في حقه ولا تأهله له لا يكون املاً له واذا كان في الاغلب مستعداً لما يأمله كان ظافراً بحصوله بحسب تأهله له سواء كان ذلك الامل بالنسبة الى الله تعالى او الى احد من ابناء النوع ؛ واما بالنسبة الى الله تعالى فواجب عند تأهل الامل لمطلوبه ان يُظفره به ويفيضه عليه لما ان الجواد المطلق لا توقف<sup>(٢)</sup> فيه الاعلى تمام القابل في قابليته ، واما بالنسبة الى ابناء النوع وان كانت اسباب الخيبة من القابل والمقبول منه كثيرة ولكن الاغلب عند الاجتهاد من الامل وتأهيل

١ - كذا . ٢ - اب : «وسد» . ٣ - اب : «توفيق» ج د : «يوقف» .



نفسه لذلك المأمول يقع ذلك المأمول ولذلك قيل<sup>(١)</sup>: من اجتهد وجد وجد ؛ والتوصل الى الامور الممكنة في الاغلب ممكن وان كان على عسرٍ ؛ وحصولها وان كان على بُعدٍ جازٍ ؛ واذا كان كذلك كان خيبة الآملين اقليةً الوجود بالنسبة الى ظفرهم بمطلوباتهم ، واما اسباب تلك الخيبة فأمور جزئيةً واسباب قضائيةً لانضبطها قوى البشر وان عدّ الآمل في أنظارهم مستحقاً والمأمول منه في العرف والعادة جواداً فلذلك صدر القضية بربّ المفصحة عن الاخبار باقليةً خيبة الآملين ، ربنا لاتجبهنا<sup>(٢)</sup> بخيبة امالنا ، ولانفصحننا بسوء أعمالنا ، وأفض علينا رياح رحمتك ، وأذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ؛ انك انت الوهاب .

## الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السلام : ربّ طمعٍ كاذب .

اقول : قد عرفت ماهية الطمع ، واما الكذب فقد يطلق على ما لا يطابق من اخبار<sup>(٣)</sup> القائل اعتقاده وعلى ما لا يطابق من الاعتقاد<sup>(٤)</sup> معتقده فيقال : ظنّ كاذب وهم كاذب ؛ ولما كان الطمع مستلزماً في بعض الصور ظنّ حصول الشيء المطموع فيه اطلق عليه انه كذب اطلاقاً لاسم<sup>(٥)</sup> التلازم على ملزومه والمقصود ههنا بيان اقلية الطمع الكاذب بحسب المطابقة والحث على وضع الاطماع مواضعها بحسب الالتزام وهو المقصود الذاتي ؛ بيان الاول انّ الطمع في الغالب انما يتوجه نحو امرٍ ممكنٍ ممن يؤهل نفسه لتناوله وكان اعتقاد حصوله تارة يكون علماً وتارة يكون ظناً وتارة يكون وهماً ، وكان الاعتقاد العلمي لا كذب فيه وكان الاغلب في الظنّ ان<sup>(٦)</sup> لا كذب فيه وكان الوهم ايضاً قد يطابق لاجرم

١ - اب «ولذ لك ما قيل» . ٢ - ج د : «لاتخيينا» يقال : «جبهه بالمكروه اذا استقبله

به» . ٣ - ج د : «افعال» ٤ - كذا . ٥ - ب : «اطلاق الاسم» .

٦ - ب ج د : «انه» .

كان عدم مطابقة الطمّع الصّادر<sup>(١)</sup> عن تلك الاعتقادات وكذبه اقلّيّ الكون فلذلك صدرّ عليه السّلام القضيّة ربّ . بيان الثّاني انّ الكلمة مستلزّمة للتّنبية على قبّح الطمّع في الامور الفانية اذ كان طلبها مع ما يؤدّي اليه من امر المعاد مشتملاً على كذب اعتقاد حصولها بحيث يكون السّعي في ذلك المطموع فيه ضائعاً لا يعود الاّ بالضرر فينبغي ان يكون الطامع في مجرى مواقع<sup>(٢)</sup> طمعه العائد عليه بالنّفع على تثبّت ؛ والله الموفّق .

## الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه السّلام : ربّ رجاءٍ يؤدّي الى الحرمان .

اقول : الحرمان مصدر قولك حرمت فلاناً العطية اذا منعته ايّها بالكليّة ؛ والمقصود ههنا بيان انّ الرّجاء الذي هو سبب في العادة لحصول المطلوب قد يتّفق ان يكون سبباً لحرمانه وبيان ذلك انّ الرّجاء امّا ان يكون من الله تعالى او من احدٍ من ابناء النّوع وعلى التّقديرين فقد يكون سبباً للحرمان امّا من الله تعالى فصورته رجاء محصل لوقرٍ او اوقار<sup>(٣)</sup> من المال غلبه الحرص والشّره وساقه<sup>(٤)</sup> امل الزّيادة فيه الى السّفرف به في البحار والقفار وكان في القضاء الالهّيّ تلفه وحرمان صاحبه بالكليّة وان كان ذلك غير مقصود بالذّات للعناية الالهية ، واما من ابناء النّوع فصورته ان يقصد الرّاجي الى بعض المثرين رجاء رفته فيغلبه الحرص والطمّع على طلب ما لا يمكن او التماس ما ينفر الطّبع من التماسه فيكون ذلك مثيراً للقوة الغضبيّة وسبباً لمنعه بالكليّة بحيث انّه لو اقتصر على ما هو دون ذلك واسهل منه لاعطى ايّاه ولما كان ممنوعاً ، ولما كانت هذه الاحوال اقلّيّة الوجود بالنّسبة الى الرّجاء المؤدّي الى حصول المطالب وبلوغ الامور المرجوة لاجرم صدرّ القضيّة ربّ . وفي هذه الكلمة ايضاً تنبيه على وجوب وضع الرّجاء موضعه كما ينبغي وعلى الوجه

١- ب : « الصادرة » . ٢- ب ج د : « تعرى مواضع » ٣- ا : « لوترا واوتار » ج د :

« لوفدا وفار » . ٤- ا : « ساسه » .

التدى ينبغي ليحصل عن ذلك ملكة الحرّية، ولانّ الرّجاء الخارج عن مجراه الطّبيعيّ مستلزمٌ للحرمان المنفور منه طبعاً؛ والله وليّ التّوفيق.

## الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السّلام: ربّ ارباحٍ<sup>(١)</sup> تؤدّي الى الخسران.

اقول: الربّح الزيادة الحاصلة من التّصرّف في قدرٍ مخرجٍ من المال للتّجارة يسمّى برأس المال ويقابله الخسران وهو النّقصان الحاصل بسبب التّجارة في ذلك القدر المخرج والمراد أنّ بعض الارباح سبب للخسران وهذا المطلوب يثبت<sup>(٢)</sup> تصوّره. واعلم أنّ لفظ الربّح وان كان حقيقة<sup>(٣)</sup> فيما ذكرنا فقد يطلق مجازاً على تحصيل المعارف والعلوم الحقيقيّة والحصول على الكمالات النفسانيّة، ورأس مال هذه التّجارة هي المعقولات الاولى والثانية بحسب تصرّف التاجر وهو العقل فيها واستخراج الارباح التي هي النتائج من المقدّمات والحجج والحقائق من الحدود والرّسوم، ووجه المشابهة بينهما هو أنّ لكلّ واحدٍ منها زيادةً حاصلةً عن اصله بالتّصرّف فيه، وكذلك لفظ الخسران كما كان حقيقةً في النّقصان الحاصل في رأس المال كذلك يطلق مجازاً على ما يحصل من الخلل في

١- هذه الكلمة في جميع النسخ الموجودة عندى «ارباح» بصيغة الجمع كما يلاحظ في المتن وما ذكره الشارح (ره) في شرحها ايضاً يؤيد كون الكلمة هكذا الا ان الكلمة في كتاب «-طلب كل طالب في شرح كلمات امير المؤمنين على بن ابي طالب (ع)» نقلت بلفظ المفرد على وزن صباح، ومقابلتها لمسبقها من قوله (ع): «رب رجاء» تؤيد كون الكلمة كذلك وكذا كونها مجرورة برب؛ قال الطريحي (ره) في مجمع البحرين: «والربح بالتحريك اسم ما ربحه الانسان وكذلك الرياح بالفتح» وصرح بمثل كلامه سائر علماء اللغة فالاولى كون الكلمة «رباح».

٢- اب: «ثبت». ٣- ج د: «حقيقته» (باضافته الى ضميره).

ترتيب الحدود والبراهين التي هي رأس المال المجازي. واذا عرفت ذلك فنقول: قد يكون الربح الوهمي وهو المتعلق بالمال سبباً للخسران بالمعنى المجازي أيضاً ولست أعني بالسبب ههنا العلة الموجبة فانّ احد المتقابلين لا يكون علةً للآخر؛ اذ لا واحد منهما بمجامع للآخر وكل واحد من العلة والمعلول مجامع للآخر بل المقصود انّه سبب عرضي معدة والعلة لها شيء آخر.

مثال سببية الربح الظاهري للخسران الظاهري ماشوهد بالحسن ان رجلاً سافر الى الهند بسبعة عشر ديناراً ولم يزل يتردد في مدة يسيرة بلغت تلك الارباح سبعة عشر ألفاً؛ ثم عزم على القرار فنازعته نفسه الامارة بالسوء الخروج وغلبه الحرص على طلب الزيادة فخرج فلم يلبث ان<sup>(١)</sup> هاج البحر على سفينته فغرقت وخرج عرياناً لا يقدر على شيء مما كسب فكانت تلك الارباح مهتجةً لحرصه على الطلب والتسعى والازدياد فكان سبباً معدةً لحصول الحركات التي معها وقع ذلك الخسران؛ وامثال ذلك كثيرة.

ومثال سببية الربح الظاهري للخسران الاخرى هو ان المشتغل بتحصيل ارباح- التجارات المالية وقد أضنى<sup>(٢)</sup> بدنه وأفنى عمره في الأسفار والمعاملات وناقت<sup>(٣)</sup> نفسه وانخرطت في سلك هواها وتدنس لوحها بالمملكات الرديّة فحصلت على اضداد الربح المجازي الذي لا يجامعه فكانت تلك الارباح الوهميّة أسباباً معدةً لنفس صاحب هذه التجارة لان يتّصف بأضداد الربح المجازي فكانت أسباباً مؤدية الى الخسران.

ثم لما كانت تأديتها<sup>(٤)</sup> الى الخسران اقلية الوجود بالنسبة الى تأديتها الى الارباح الوهميّة والحقيقيّة او الى السلامة من الخسران الكلّي المردى في حضيض جهنم لاجرم صدرت هذه الكلمة أيضاً برب. فينبغي للعاقل ان يميز الارباح المؤدية الى الخسران من غيرها ليسلم

١- ج د: «فلم يلبث الا ان». ٢- ب: «انضى» يقال: «انضى بعيره انضاء» = هزله

بكثرة السير» و يقال: «أضناه المرض انضاء» = اثقله. ٣- ا ب: «وانافت» ج د:

«وانافت». ٤- ب ج د: «كان تأديتها».

باجتنابها عن السقوط في مهاوى الصغار وحلول دارالبوار سلامة تستبغ غنيمة عظيمة وتستلزم مسرة مقيمة؛ فان لها وجوداً وان كان اقلية؛ وعلى الله قصد السبيل في أربع التجارات وأزكاها وأنفعها وأنماها، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السلام: في كل اكلة غصة، ومع كل جرعة شرقة.

اقول: الاكلة الواحدة من الاكل، والغصة بفتح العين المرة الواحدة من قولك «غص فلان» بالماء = امتلاً حلقه منه فلم يجزه<sup>(١)</sup> واما بالضم فهي الشجاء، والجرعة من الماء وكل مائع شرب المقدار الذي يجذبه القوة<sup>(٢)</sup> الجاذبة منه دفعة دفعة، والشرق الالم العارض عند الشرب من نفوذ الماء في غير المجرى الطبيعي من الحلق. والمقصود من هذه الكلمة بيان ان اللذات الدنياوية غير خالصة من شوب الآلام، وغير صافية من كدورات الشرور؛ وان ما يعد فيها خيراً ولدّة هو عند التحقيق خلاص من ألم وراحة من تعب؛ ثم هوليس بخلاص دائم ولا براحة مستمرة بل مستعقب للألم وملحوقه بالنصب فكنتى عليه السلام بالأكلة والجرعة عن اللذات<sup>(٣)</sup> الدنياوية لاستلزامها اللذة وكنتى بالغصة والشرقة عن الالم لاستلزامها ايّاه فكان ذلك اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه في الموضوعين وهو مجاز حسن وانما خص هذين النوعين بالذكر من سائر الأنواع المستلزمة للذة والالم لما ان الاكل والشرب اكثرها وقوعاً في الوجود، وفي هذه الكلمة تنبيه لك ايّاه الاخ على<sup>(٤)</sup> حال هذه اللذات الحاضرة فانها مشوبة بالآلام موسخة بالآثام فانظر وفتكك الله بعين بصيرتك وجه المناسبة بينها وبين اللذات الباقية الصافية وان كنت لاتطلع منها

١- ا: «فلم يجزه» ب د: «فلم يجزه». ٢- ا: «النفس». ٣- ا: «من اللذة».

٤- ب: «عن».

مادمت في عالمك هذا ألا على قدرٍ مغطى<sup>(١)</sup> بقشور الخيال مخفوفٍ من اللذات الحاضرة بامثال فانك؛ تجد بينها فرقاً<sup>(٢)</sup> شديداً وامتداً بعيداً، ولو جردت عقلك عن خيالك وأمكن لك ذلك لما وجدت بينها مقايسة ولفقدت بينها المناسبة، والله تعالى هو الحاكم بالسعادة ومن عنده حسن الوفادة.

## الكلمة السابعة والعشرون والثامنة والعشرون

قوله عليه السلام: اذا حلت<sup>(٣)</sup> المقادير ضلّت التدابير.

[و] اذا حلّ القدر بطل الحذر.

أقول: المقادير جمع مقدورٍ وهو الامر المقدر من الله، والضلال الضياع والهلاك، والتدابير جمع تدبيرٍ وهو اجالة الفكر في ايقاع الافعال على الوجوه التي هي أنفع وأوفق بحال الانسان ونحتاج ههنا الى تفسير القدر ولما كان معلقاً بالقضاء احتجنا الى تفسيرهما معاً فنقول:

قالت الحكماء: لما كان جميع صور الموجودات كليّاتها وجزئياتها التي هي بلانهاية حاصلة من حيث هي منقوشة في العالم العقليّ بابداع الحقّ الاولّ تعالى ايّاه؛ وكان ابداع الامور الماديّة منها ممنوعاً اذ المادّة غير مستعدّة لقبول صورتين منها فضلاً عن قبول ما لانهاية له وكانت العناية الالهية قد اقتضت تكميل المادّة بابداع تلك الصّور فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصّور من القوّة الى الفعل قدر بلطف حكمته زماناً غير متناهٍ من الطّرفين يخرج فيه<sup>(٤)</sup> تلك الامور الى الفعل<sup>(٥)</sup> واحداً بعد آخر<sup>(٦)</sup> فتصير تلك الصّور في جميع ذلك الزّمان موجودة في موادّها والمادّة كاملة بها، واذا عرفت ذلك فاعلم انّ القضاء اسم لوجود جميع الموجودات في العالم العقليّ مجتمعة على سبيل الابداع، والقدر عبارة عن وجودها

١-١: «ما يغطي». ٢-٢: ج د: «فرقاً». ٣-١: «حصلت». ٤-١: «مخرج»

٥-١: «بدلا من الكلمتين». ٥-٢: «العقل». ٦-١: «بعد واحد آخر».

في موادها الخارجية مفصلة واحداً بعد آخر واليهما الاشارة في التنزيل الالهي: وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم<sup>(١)</sup> واذا كان كذلك؛

فنقول: المقصود من هذه الكلمة ان المقادير وهي وجود الموجودات المادية اذا حلت اى حدث وقامت بالمادة بالفعل وكانت اموراً مكروهة الى طباع الانسان ككون<sup>(٢)</sup> الامور المضادة للحياة في موادها او كون امور اخرى يتضرر بها ويتأذى بوقوعها فان تقديراته واجالته فكرهه بقوته العملية في كيفية الترقى والسلامة من ذلك التأذى بحسب توهمه انه مالكت لا موره قادر<sup>(٣)</sup> على تسليم أحواله<sup>(٤)</sup> من الآفات ومقتدر على التوقى بالحذر، والتدابير حينئذ تكون ضائعة باطلة غير منتفع بها اذ كان حكمه بالقدرة على التوقى حكيمياً وهمياً<sup>(٥)</sup> حتى لو راجع عقله لعلم ان المقادير أمور غيبية ولها اطوار وراء العقول لا يحصن منها تدبير ولا يطلع على وجه الخلاص منها وان اطلع على مثل ما يعتاد معه دفع ذلك المكروه فيما مضى من الاوقات لقصور القوة الانسانية عن ادراك تفاصيل اسباب وقوع الامر المكروه وعرفت من ذلك معنى بطلان الحذر عند وقوعها فان الحذر هو التحرز والتحفظ من وقوع الامور المكروهة بحسب اجالته الفكر العملي أيضاً في الحيلة والخلاص من وقوعها بالانسان وقد عرفت ان ذلك غير نافع عند حلول القدر فهو باطل. تنبيه - ولا يحملنك هذا البحث على الانهالك في المعاصي والاستكثار من الامور الموبقة في . . . . .<sup>(٦)</sup> فاذا نوقشت على ذلك اخلته على القضاء والقدر وعمت<sup>(٧)</sup> انتك بذلك متخلص من العقاب فانك حينئذ تكون من الغالطين غلطاً تكون به من الهاكين بل ينبغي ان تقبل بكليتك على قبول الاوامر والنواهي الشرعية والعمل بمقتضاها وتعلم

١- آية ٢١ سورة الحجر . ٢- ا: «لكون». ٣- ب ج د: «وقادر». ٤- ب:

«أمواله» (بالميم في اول مفردته على ان يكون جمع مال لا كما في المتن من كونها جمع حال

(بالحاء المهملة). ٥- في النسخ: «حكم وهمي». ٦- هنا بياض بقدر كلمتين في ثلاث

نسخ (ا ج د) واما نسخة ب فليس فيها كلمة «في» والبياض. ٧- ا: «فرعمت».

انّ موجدك قد أعطاك قدرةً وعقلاً وامرك بفعلٍ هو ممكنٌ في نفسه وبالنسبة الى ذهنك هو ممكنٌ ايضاً لك فالتكليف واردٌ عليك بحسب ذلك لا بحسب ما في علمه وانّ عقاب الانسان على خطيئته وهي الحركات التي لا تنبغي<sup>(١)</sup> منه المنسوبة اليه ظاهراً وفي اعتقاده الجازم بالقدرة عليها فيما يعدّ<sup>(٢)</sup> جوهر نفسه لتمكّن الملكات الرديّة منها ورسوخها فيها امر لازم جوهرها وهي نار الله الموقدة\* التي تطلّع على الافئدة<sup>(٣)</sup> وكذلك ما يتبعها من دوام التعذيب بها<sup>(٤)</sup> وانت بالنظر الى نفسك معتقد جازم بانك قادرٌ على تدبير الخلاص من تلك الهيئات الرديّة بالسعي في اكتساب أصدادها؛ وعلى ان لا تعرض لنفسك بالكلية. واما نسبتك ذلك الى القدر فذلك ليس من تكليفك<sup>(٥)</sup> على انّ الشرور الواقعة بك ليس اليها<sup>(٦)</sup> قصد ذاتي بالفضائل من حيث انه لا يمكن بزّ<sup>(٧)</sup> الخير الموجود فيك منها والا لما كنت انت انت. فان خطر ببالك ما يقال: انّ العقاب على الأمور الواجبة ظلمٌ وقبيحٌ يجب تنزيه الله تعالى عنه فاعلم انّ حديث الظلم وقبحه والعدل وحسنه آراءٌ محمودةٌ سبب شهرتها وحدنها<sup>(٨)</sup> من جمهور الخلق اشتغالها على مصالحهم وانتظام امورهم دون ان تكون بديهيّة<sup>(٩)</sup> فاذاً بناء احكام الله تعالى عليها غير لازم ولا مستقيم.

١- ا: «لا تنتفى» ج د: «لا تنبغي». ٢- ا ج د: «بعد». ٣- آيتان من القرآن الكريم (٧ و٦ سورة الهمزة) أتى بهما في كلامه. ٤- ا: «لها». ٥- ا: «منه تكفيك». ٦- ج د: «انها». ٧- ج د: «بر». ٨- ب: «وحدثها» ج د: «ووجدتها». ٩- هذا كلام عجيب جداً، وصدوره من مثله أعجب.



## الكلمة التاسعة والعشرون

قوله عليه السلام: ليس العجب ممن هلك كيف هلك

انما العجب ممن نجا كيف نجا<sup>(١)</sup>

أقول: يشير في هذه الكلمة الى انّه لا ينبغي ان يتعجب من كيفية هلاك من هلك في الاخرة باسباب الهلاك بل ينبغي ان يتعجب من كيفية نجاة الناجين والعلّة في هذا الحكم انّه لما كان الانسان ذاقوى ثلاثة بحسبها<sup>(٢)</sup> تصدر عنه الافعال الاختيارية وتصير بسببها هالكاً او<sup>(٣)</sup> مالكاً وهي القوّة الناطقة والشهوية والغضبيّة وكان الغالب على الناس في اكثر الاحوال الانحراف عن الاحوال التي ينبغي ان يكونوا عليها وهي مطلوبة منهم

١ - هذه الكلمة نقلت عن غيره عليه السلام ايضاً لكن باختلاف في اللفظ؛ فمنه ما نقله المحدث الكاشاني المولى محسن الفيض (ره) في آخر رسالته الصغيرة الموسومة بمقالة ضياء القلب وقد طبعت ضمن رسائله الست مانصبه (ص ١٨٥):

« و روى عن الحسن البصرى انه قال: ليس العجب ممن نجا كيف نجا؛ انما العجب ممن هلك كيف هلك؛ مع كثرة الدلالات ووفور البيّنات، وفي أمالي الصدوق (ره) باسناده قال: كان الصادق (ع) كثيراً يقول:

علم المحجة واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى  
ولقد عجت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجت لمن نجا

وقال المجلسي (ره) بعد نقل البيتين عن امالي الصدوق مسنداً في المجلد الاول من البحار (ص ١١٧ من طبعة امين الضرب): «بيان - العجب من الهلاك لكثرة بواعث الهداية ووضوح المحجة، والعجب من النجاة لندورها وكثرة الهالكين وكل أمر نادر مما يتعجب منه» وأوردتها ايضاً في المجلد الحادي عشر في ترجمة الصادق (ع) نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب (انظر ص ١١١ من طبعة امين الضرب) فليعلم ان الكلام الاول المنسوب الى الحسن البصرى قد نسب الى مولينا ابي محمد الحسن المجتبي عليه السلام على ما رأيت في بعض الكتب فمن اراد التحقيق فليراجع مظانه من مجلدات ناسخ التواريخ . ٢-١: «بحقيقتها» . ٣-١ اب «و» .

باللسان النبويّ وذلك الانحراف بسبب طاعة قوَى الشهوة والغضب والانهاك فيما تميلان اليه بمقتضى طباعهما<sup>(١)</sup> وتجربان القوّة العاقلة اليه من مطلوباتهما وذلك ممّا يصرف عن التوجّه الى القبلة الحقيقيّة ويمنع من التعلّق بعصم النجاة فلاجرم كان التعجّب من كيفية هلاك الهالكين تعجباً في غير موضعه لانّ اسباب الهلاك غالباً في الخلق اكثرية- الوجود؛ واكثرية وجود المعلول تابع لأكثرية وجود اسبابه.

ولمّا عرفت انّ درجات السعادة غيرمتناهية فاعلم انّ درجات الهلاك والشقاوة [ايضاً] غيرمتناهية ولسنانعنى بالهلاك الهلاك السرمديّ فانّ ذلك مختصّ بالانحراف على وجه مخصوص اعنى ان يوجب ذلك الانحراف والميل ملكات رديّة تلزم جوهر النفس فيدوم بها العذاب بل نعنى به ما هو أعمّ من ذلك حتّى يكون الهلاك المنقطع داخلياً فيه ويكون اكثر وجوداً من النجاة، وما كان اكثرياً ومعتاداً لاينبغي ان يتعجّب منه؛ وكان التعجّب من كيفية نجاة الناجين تعجباً في موضعه لا يستنكر<sup>(٢)</sup> لقلّة اسباب النجاة وضعف وجودها من الخلق.

وفي هذه الكلمة ايماء الى وجوب الاحتفاظ<sup>(٣)</sup> والأخذ بالحزم في تحصيل اسباب النجاة والاجتهاد فيها فانّها لاتدرك بالمنى ولاتحصل بالهويناء؛ واليك الاعتبار، والله تعالى وليّ اعدادك لما هو اهله؛ وهو الموفق.

## الكلمة الثلاثون

قوله عليه السّلام : الاحسان يقطع اللسان .

أقول : لفظ القطع يقال حقيقة على تفریق اتصال الجسم بالآلة القطاعة كالسكين وغيرها ؛ وقد استعمله عليه السّلام ههنا مجازاً في منع الكلام القبيح الخارج

١- ج د : «طباعهم» . ٢- ا ب : «لايستنكر» . ٣- ب ج د : «الاحتياط» .

عن<sup>(١)</sup> لسان الذّامّ وانّ الاحسان لايفعل ذلك التّفريق في اللّسان بل يكون بسببه منع اللّسان من الحركة بما لاينبغي، ووجه المناسبة انّه كما انّ الغاية من قطع اللّسان بالآلة القطّاعة ترك الكلام فكذلك في الغاية من اسكاته بالعطيّة؛ وهذا من محاسن الاستعارة. واما علّة هذا الحكم فنقول: الاحسان قسمان؛ ذاتي وعرضي<sup>٢</sup>؛ فالذّاتي هو الذي يصدر عن الاختيار الفضلاء وذلك انّ سيرهم محمودة محبوبة فهم محبوبون لذواتهم وأفعلهم مسرورون بأنفسهم مسرورون بهم غيرهم؛ وكلّ احدٍ يجب ان يواصلهم ويصادقهم، فهم أصدقاء انفسهم والنّاس أصدقاؤهم؛ ومن هذه سيرته فتجده يحسن الى النّاس بقصدٍ وغير قصدٍ اذ كانت أفعاله محبوبةً لذينةً والمحبوب اللّذيذ مختارٌ ومطلوبٌ، واذا كان كذلك فلا بدّ وان يكثر المقبلون عليه والمحتفون به، ومن كانت هذه حاله برئ<sup>(٢)</sup> ان يصل اليه ذمٌّ أو يلحقه لومٌ بل تكون اللّسنة مقطوعةً عنه بل هي دائماً رطبةٌ بالثناء عليه متحرّكةٌ بشكره فضلاً ان تكون ذامّةً له وهذا هو الاحسان الذي يبقى ولا ينقطع؛ ويزيد ولا ينقص؛ ويكون به الاخوة الصّادقة والمحبّة المطلقة. واما العرضيّ فهو الذي ليس بخلقٍ ولا معتادٍ لصاحبه ولا شكك انّه منقطعٌ والمحبّة العارضة عنه محبّة عرضيّة مقيّد دوامها بدوامه باقية ريثما هوباقٍ وفيها زيادة ونقصان من طرفي المحسن والمحسن اليه؛ فانّ محبّة المحسن تكون أشدّ من محبّة المحسن اليه؛ واعتبر ذلك في المقرض والمستقرض تجد المقرض أشدّ محبةً للمستقرض منه للمقرض وريثاً كان داعياً له بالبقاء وسبوغ النّعمة والكفاية وان كان كلٌّ ذلك ليصل الى حقّه وليعود اليه ماله للمحبّة خالصة، واما المقرض فليس له هذه الهمة ولا ذلك الدّعاء ولكن يكون شهوته الى الاحسان ومحبّته له أشدّ من محبّة المحسن. واذا عرفت ذلك فمثل هذا الاحسان وان كان قاطعاً للسان الا انّ قطعه ليس بدائمٍ ولا مستمرٍّ بل هو موقوف على دوام الاحسان، وقد يتفق لمثل هذا المحسن ان لا تنقطع عنه اللّسنة عند وقوف الخلق واطّلاعهم على انّ ذلك الاحسان عرضيٌّ.

واعلم انّ الأوّل وان كان هو المقصود الدّائى من الكلمة الا انّ الثّانى ايضاً مرادٌ؛ اذ يصدق عليه انه قاطع اللّسان ايضاً. ثمّ اعلم انّ الاحسان كما يقطع اللّسان فهو موجبٌ للالفة والمحبة كما عرفت الّتى هى سببٌ لتحصيل السّعادتين، وعلّةٌ لاستحقاق المنزلتين، وموجبةٌ لمحبة الخالق والحصول فى جواره المقدّس كما اشير اليه فى التّنزيل الالهى. والله يحبّ المحسنين<sup>(١)</sup> وانّ الله لمع المحسنين<sup>(٢)</sup> وبه يستعبد الاحرار كما يقطع السنة الاشرار؛ قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أحسن الى النّاس تستعبد قلوبهمُ  
فطالما استعبد الانسان احسان

وينبغى للعاقل ان يلزم محابّ الله فانه يكون محبوباً لله، وان يكون من الكائنين مع الله، وان يختار لنفسه ما اختاره الله لنفسه من التّسمية محسناً؛ فمن كان مع الله فقد حصل فى جواره، ومن كان محبوباً لله فقد فاز بجميع مقاصده، ومن تخلّق بأخلاق الله فقد استحقّ الخلود فى دار البقاء، وكلّ ميسّرٌ لما خلق له<sup>(٤)</sup>.

## الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السّلام: احذروا نفار النّعم فما كلّ شارٍ بمردودٍ.

اقول: اسناد النّفار والشّروء حقيقة فى النّعم وقد استعملها عليه السّلام ههنا مجازاً فى النّعم ووجه المشابهة انّها يستلزمان المسارقة فى الموضوعين؛ والمقصود من هذه الكلمة التّحذير من مفارقة النّعم وهى الكمالات الخيريّة بمفارقة أسبابها، والتّنبية بالسّالبة الجزئيّة وهى قوله: فما كلّ شارٍ بمردودٍ؛ على انّ النّعم بعد مفارقتها قد لا تعود اليك فانّ

١- فى مواضع من القرآن؛ منها ذيل آية ١٣٤ سورة آل عمران. ٢- ذيل آخر آية

من سورة العنكبوت وهى (آية ٦٩). ٣- يريد به ابا الفتح البستي فانّ الشعر من نونيته

المشهورة. ٤- هو وارد فى حديث نبوى معروف.

الابل الشاردة كما يجوز ان لاتردّ فالواجب حينئذٍ ان يكونوا من نفارها على حذرٍ ويتقوا ما فى ذلك من عظيم خطرٍ.

فان قلت : النعم امورٌ موهوبة من واهبها فاسترجاعها جائز فضببطها وحفظها غير ممكن فلا يدخل فى التكليف فانّ كثيراً من الخلق يحافظون على أموالهم ويجتهدون فى ضببطها ولا يزيدنها ذلك الانقاراً؟—

قلت : ليس المقصود من التحذير من نفارها والامر بحفظها هو حفظها بالجمع والضبط بل لعلّ المقصود من حفظها [حفظها] بالتفريق فانّ الانسان اذا فرق منها ما ينبغى ان يفرق على الوجه الذى ينبغى ان ينفق و اكثد ذلك السداد و ايد<sup>(١)</sup> ذلك الاستعداد بالشكر والثناء على واهب تلك النعم بما هو أهله مراعيأ<sup>(٢)</sup> فى ذلك قانون العدل كان لذلك أثر<sup>(٣)</sup> عظيم فى اعداد النفس لقبول العناية الالهية ببقاء تلك النعم ودوام تلك الافاضة ، و اذا لم يفعل المنعم عليه شيئاً من ذلك وخالف مقتضى العدل فيها لم يلبث ان تنفر نفار الساقاة الشرود التى يوشك ان لاتعود.

فان قلت : ليس قد قام البرهان على انّ خلاف معلوم الله تعالى محالٌ ، و اذا كان كذلك فنقول : ان كان فى علم الله تعالى انّ تلك النعم تنفر او لاتنفر فلا بدّ وان تكون كذلك؛ فما الفائدة فى التحذير؟ وهل ذلك الا جارٍ مجرى قولك للزمن: لاتطر<sup>(٤)</sup>؟! وان كان فى علمه عكس ذلك فلا بدّ وان يكون؛ فلا يتحقق الحذر ايضاً؟—

قلت: هذا كلام<sup>(٥)</sup> حقّ الا انّ ما علم الله وقوعه او عدم وقوعه قد يكون مشروطاً وقد لا يكون؛ فما كان مشروطاً من ذلك فيستحيل ان يوجد من دون شرطه وان صدق انه يعلم وقوعه لكن لا مطلقاً بل بشروطه وأسبابه، فعلى هذا جاز ان يكون التوقى والحذر من نفار النعم شرطاً لبقائها فلهذا الجواز كان مأموراً بالحذر. بقى علينا ان يقال: انكم

١-١ : «ابد» (بالباء الموحدة). ١-٢ : «فراعى». ٣-١ ب : «اسر».

١-٤ : «لاتطير». ٥-١ ب د : «الكلام».

اعترفتم بأنّ المشروط لا يجب ان يكون هو كلّ النعم مع انكم أوجبتم الحذر عند كلّ نعمة ؟ - فنقول : لما كان العبد غير مستقلّ وغير مطلعٍ على اسباب الكائنات وشروطها وكانت غير محصورةٍ ولا متناهيةٍ في حقّ الجليل (١) من الخلق فضلاً عن جملتهم حتى يمكن ان يوقف (٢) عليها وعلى اسبابها المفصلة لاجرم وجب ان يحذر الحذر المطلق لئلا يتوقى فيما ليس من شرطه التوقى والحذر ويتركها في موضعٍ هو في الحقيقة مشروطٌ بذلك؛ فانه اذا حذر في كلّ نعمة مفارقتها فزع (٣) الى حفظها بالمواظبة على اسباب الحفظ التي اشرنا اليها جملةً فتلك المواظبة وان لم تكن شرطاً لاستثبات تلك النعمة فهي معدة لضروب اخرى من النعم ، وان كانت شرطاً فقد صادف محله ؛ والله وليّ التوفيق .

## الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السلام :

اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلّة الشكر .

اقول : اطراف النعم أوائلها ، وأقصاها أو آخرها ؛ والمقصود من هذه الكلمة التنبيه على استدامة النعم الموهوبة بدوام الشكر وبيافه أنك عرفت أن دوام الشكر عن نية صادقةٍ وتحريك اللسان بالذكور عن اعتقاداتٍ صافيةٍ يستمر بان (٤) مزيد النعم كما يستمرى الحالب الدر من الضرع لما ان دوام الشكر وما في معناه من الابهالات والتضرّعات والتعود بها أسبابٌ معدة للنفس لدوام افاضات (٥) انواع الخيرات ، واذا كان وجوده سبباً لوجود النعم وبقائها واتصال او اخرها باوائلها كان عدمه او قلته سبباً عرضياً يكون معه نفاها وقلّة ثباتها وانقطاع تواترها واتساقها ؛

١- كذا في النسخ ولعلّ الصحيح : « النجل » او « القليل » . ٢- ١ ب : « يوقفوا » .

٣- ب ج : « فرع » ( بالراء المهملة ) . ٤- ج د : « يستمرى » . ٥- ج د : « اضافات » .

للقصور من مفيضها؛ فانه برى عن التقصان، أجود الاجودين، فيضه تام وكرمه عام بل لانسبة لجود الى جوده ولاضافة لكرم عبد الى كرمه بل لعدم امكان القابل لتقصيره في السعى الى تحصيل أسباب ذلك الامكان كالتضرع والدعاء والشكر والثناء؛ واما نسبة التفسير اليهم فلأنهم بقلّة شكرهم سبب للتفار بوجه عرضي كما علمت فلاجرم نسبه اليهم .

واعلم انه يتوجه ههنا ايضاً ان نورد التشكك المذكور في الكلمة التي قبلها وهو ان ما علم الله تعالى وقوعه او عدم وقوعه كان معلومه واجباً فلافائدة حينئذ في التشكر والثناء لأنك<sup>(١)</sup> قد عرفت وجه الجواب هناك وهو انّ الثناء والشكر جاز ان يكون مشروطاً في الدوام والاتصال كما قرّرناه وقد علمت انّ الشكر كيف هو سبب<sup>(٢)</sup> لاستنزال<sup>(٣)</sup> المنن الالهية وعلّة لاتصالها ودوامها واليه الاشارة بقوله تعالى: لئن شكرتم لازيدنكم<sup>(٤)</sup> والى سببية انقطاعه وقتله لانقطاع النعم واستحقاق العذاب لتدنس النفس بالاشتغال بأضداده والاعراض عنه اشار بقوله: ولئن كفرتم انّ عذابي لشديد<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ومن شكر فانما يشكر لنفسه<sup>(٦)</sup> اى انّ منفعة الشكر عائدة على نفسه من الاستعداد للافاضات الخيرية واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون<sup>(٧)</sup> فالشكر من تمام العبادة التي بها تكون النفس طاهرة مستحقّة لرضوان الله ، ومن الله الهداية الى طلب ما يرضيه ؛ انه ولى التوفيق.

## الكلمة الثالثة والثلاثون

قوله عليه السلام: اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطعام.

اقول : يقال : صرع فلان فلاناً اذا غلبه ورمى به الى الأرض، والمصارع جمع

١- في النسخ: « الا انك ». ٢- ب: «ميب امتنزال». ٣- من آية ٧ سورة ابراهيم .

٤- ذيل آية ٧ حورة ابراهيم . ٥- من آية ١٢ سورة لقمان وكذا من آية ٤ سورة النحل .

٦- ذيل آية ١٧٢ سورة البقرة .

مصراع وهو موضع الفعل، ومصارع العقول مواضع أغلاطها، وبروق الاطماع هو تصوّر  
امكان حصول الامور التي يتوهم الانتقاع بها فيقع الميل الى تحصيلها والمقصود ههنا  
تنبيه الانسان على وجوب التثبيت عندما تلوح له المطامع حتى لا يميل فيها ولا يتصرّع الا  
لما ينبغي منها على الوجه الذي ينبغي ونبيه عليه السلام على ذلك بأن أكثر أغلاط العقول  
منشؤها ومبدؤها<sup>(١)</sup> نزوع القوة الشهوية نحو المشتبهات بحسب اعتقاد حصولها.

وههنا تجوز ان حسنان في التركيب والاسناد، احدهما اسناد المصارع الى العقول  
التي هي في الحقيقة للجسام وعبر به عن انخداعها وغلطها ووقوع حركتها على غير قانونٍ  
صحيحٍ ووجه المناسبة في هذا المجاز انّ العقول اذا لم تثبت على الصّراط المستقيم  
ولم تلزم قانون العدل المأمور بلزومه بلسان الحقّ بل مالت بها الشهوة تارة والغضب تارة  
ولعبت بها القوة الوهمية فأزالت أقدامها عن حاق<sup>(٢)</sup> الوسط الى طرف<sup>(٣)</sup> الرذيلة التي  
هي أرضٌ ونازٌ بالنسبة الى سماء فضيلة العدل وجنتها فلا جرم صدق عليها انها مصروعة  
وانّ لها مصارع.

### والثاني نسبة البروق الى الاطماع واسنادها اليها.

واعلم انّ البرق في الاصل هو اشتعال التلامع المشاهد من السحاب ولنعيّن حقيقته  
لينكشف بها وجه المجاز؛ فنقول: انّ الدخان المرتفع من الأرض جسمٌ لطيفٌ من مائيةٍ  
وأرضيةٍ عملت فيها الحرارة والحركة المازجة عملاً قوياً فقرب لذلك مزاجه من الدهنية  
فهو لا محالة يشتعل بأدنى سببٍ مشعلٍ فكيف بالحركة الشديدة فاذا اشتعلت تلك المادة  
من شدة المحاكاة عند تمزيق السحاب كان ذلك الاشتعال هو البرق واذا عرفت ذلك  
وقد عرفت انّ الطمع هو نزوع القوة الشهوية الى تحصيل المشتبهات بحسب التصوّر  
للمنفعة واللذة واعتقاد حصولها وكانت تلك التصوّرات لانفاض على النفس الا بعد

١- ب ج د: « منشأها ومبدأها ». ٢- ١: « خان » ب: « خاف » د: « حاف »

(بالحاء المهملة). ٣- كذا ولعل الصحيح: « طرفي ».



تهيئها واستعدادها لقبولها من الفاعل عزت قدرته جرى ذلك الاستعداد وقبول النفس به<sup>(١)</sup> لاشراق تلك التصورات عن مشرقها مجرى استعداد تلك المواد وقبولها بحسبه للاشراق بذلك الاشتعال فكما ان ذلك الاشتعال والاشراق المخصوص من السحاب سبب محرك لشهوات الخلق واطعامهم الى نزول المطر كذلك اشراق تلك التصورات ويروقها في سر الطامع مبدؤ محرك لقوته الشهوية الى المشتيات فلأجل هذه المشابهة صح اسناد البروق الى الاطعام.

واما برهان هذه القضية فظاهر بعد احاطتك بالأصول السابقة وذلك انك عرفت ان سبب وقوع النفس وتورطها في الرذائل المستلزمة للتقصان هو انحراف احدى القوتين اعنى الشهوية والغضبية ومتابعة العقل لها وميلها به الى مقتضى طباعها من طرفي الافراط والتفريط مما هو المعنى بمصارعه. وههنا دقيقة وهي<sup>(٢)</sup> انه عليه السلام خصص المصارع بجهة تحت دون سائر الجهات وذلك من اوضح<sup>(٣)</sup> الدلائل على اطّلاعه على نكت الاسرار ومعرفته التامة بنظم الكلام ووجوه المجازات المستحسنة.

وانما خصصها بتلك الجهة لأحد وجهين:

احدهما - ان مصارع العقول من مسببات<sup>(٤)</sup> بروق الاطعام والمسبب أدون من السبب و السبب أعلى والمسبب تحت بالنسبة اليه وليست الجهة الجهة الحسية بل الجهة العقلية.

الثاني - ان بروق الاطعام لما كانت علامات للطامع على حصول المنفعة واللذة حتى لزم عن ذلك ان انصرع عقله كانت بروق الاطعام دلالات<sup>(٥)</sup> على مصارع العقول ولاشك ان الدليل اظهر من المدلول واعلى في الذهن واسبق وجوداً منه فينبغي ان تكون مصارع العقول التي هي المدلول تحت بالنسبة الى دليلها؛ والله ولي الهداية والتوفيق.

١ - كذا ولعل الصحيح : « له » . ٢ - ا ب : « هو » . ٣ - ا : « افصح » .

٤ - ا : « حنيات » . ٥ - ج : « دالة » .

## الكلمة الرابعة والثلاثون

قوله عليه السلام: من أبدى صفحته للخلق (١) هلك.

أقول: صفحة الشيء جانبه وأبدى أى، أظهر، والهلاك فى الأصل السقوط و كل ساقطٍ عن حالة (٢) هى فى نفس الأمر كمالٌ وخيرٌ فهو هالكٌ واعلم ان لهذه الكلمة فى كلامه عليه السلام تنمة توضح معناها وهى: من أبدى صفحته للخلق (٣) هلك عند جهالة الناس، وحينئذٍ يلوح لك ان المقصود من جرد نفسه لمقابلة الجهال من الخلق الذين لا يعرفون قدر نفوسهم وما هى عليه من رذيلة الجهل والنقصان التلازم لها وزحهم (٤) بجانبه فى اظهار الحق ونصرته وشهر سيف العصبية (٥) عليهم فيه وحملهم على ركوب طريق (٦) العدل من غير ان يشوب تلك الخشونة بلىنٍ و يخلط تلك الصعوبة بهونٍ هلك فيما بينهم فلم يلتفتوا اليه وضاع فلم يقبلوا عليه لجهلهم (٧) بقدر الحق وعدم اطلاعهم على المقاصد التى ينبغى ان تسلك وتعودهم بارتكاب أصداد ذلك بل نفروا منه وأبغضوه وعادوه لمخالفة (٨) اكبر الخلق (٩) الذى ألزمهم به لأغراضهم الفاسدة وربما ادى ذلك الى قتله وإفناؤه او اجتلاب (١٠) انواع الاذى عليه بسبب قوة الاذى الحاصل لهم من تطعم (١١) مرارات الحق وضعفه بالنسبة الى اشخاص الجهال ونفارتهم (١٢) فى قبول الحق وعدم قبوله.

وهذه الكلمة من أظهر الدلائل على انه عليه السلام كان أعرف الناس بوجوه التدبير وأحسنهم اىالةً وانه كان مقتدرًا على اصلاح الدارين متمسك القوة للجمع بين الاطراف

- ١- ج د: «للحق». ٢- ا ب: «عن حاله» (بالإضافة الى الضمير). ٣- د:  
 «للحق». ٤- ج د: «رحمهم». ٥- ج د: «الغضببية». ٦- ا ب: «الطريق».  
 ٧- ا: «بجهلهم». ٨- ج د: «لمخارفة». ٩- ا ج د: «الحق». ١٠- ب ج د:  
 «واختلاف». ١١- ب: «طعم». ١٢- ب ج د: «وتفاوتهم».

المتجاذبة اذ كان معلماً بهذه الكلمة انه كيف ينبغي ان يستعمل الانسان اظهار الحق فانه لما ثبت ان الكاتم للحق الغير العامل به بالكليّة مع تمكنه من استعماله في بعض موارد او في كلها هالك فكذلك ينبغي ان يعلم ان المجاهر بالحق بالكليّة والمقابل له اباويل الجهال وأغراضهم الفاسدة هالك؛ فلم تبق السّلامة الا في مزج الاظهار بالاخفاء وخلط - المجاهرة بالترفق وضرب الخشونة باللين والترخيص<sup>(١)</sup> لهم بالسكوت عنهم عند شوب الحق بالباطل مرّة والعزم عليهم والقيام في وجوههم في نصرة الحق مرّة بحسب ملاحظة العقل<sup>(٢)</sup> للمصالح الجزئية المتعلقة بشخص شخصٍ ووقتٍ وقتٍ، والله وليّ التوفيق.

## الكلمة الخامسة والثلاثون

قوله عليه السّلام: اذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة.

اقول: الاملاق الفقر والحاجة، و المتاجرة المعاملة في التجارة والمقصود في هذه الكلمة الحث على العبادة المخصوصة التي هي الصدقة عند الاحتياج بما يمكن فان للصدقة ولوبشق تمرّة حظاً عظيماً النفع في الدارين وبها تحصل الاعواض التي لاتقابل بالشكر ولايحصيها العد والحصر.

امّا في الاولى<sup>(٣)</sup> فلان المملق المحتاج الى التيسير من العيش يكون في الغالب شره النفس محافظاً على ما يحصل في يده لشدة حاجته اليه وخوفه ان لايقدر على مثله فاذا فرضنا انه يتصدق به او ببعضه<sup>(٤)</sup> مع ما به من الحاجة اليه دل ذلك منه على اشتاله على ملكة العفة التي عرفت ان بها يكون استعداد النفس لاستجابة ثمرات الادعية وقبول - ابتهالاتها في المطلوبات الممكنة. وأيضاً فان النفوس الى مثل صاحب هذه الصدقة كثيرة - الانجذاب، والميول الطبيعية اليه متداعية وخاصة اذا عرف بذلك واشتهر به فكثيراً ما

١- ا ج: «الترخص». ٢- ب: «الحق». ٣- ب: «الاول». ٤- ج د: «يصدق به وينفق».

يكون ذلك ايضاً سبباً لادرار الارزاق عليه وعلته لدفع<sup>(١)</sup> الصّلات<sup>(٢)</sup> والمنح اليه؛ وقد علمت ان من تاجر الله تعالى لم يخسر.

واماً في الاخرى فلان صاحب هذه الصّدقة مع ما فرضنا<sup>(٣)</sup> من حاجته اليها اذا بذلها كان ذلك دليلاً على معرفته بأنه لا متاجرة أربح من متاجرة الله و ذلك مستلزمٌ لمعرفة بالله ومع ذلك فقد استعدت نفسه بسبب قهرها للقوة الشهوية وضبطها لها عن الضئنة بما بذله مع حاجته اليه ومقاومتها وكسرها عن الشرة<sup>(٤)</sup> في المشتبهات لقبول انوار عظمة ونعم جسيمة لا يقاومها شكر؛ واليه الاشارة بقوله تعالى: لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكورٌ حلِيمٌ<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: وما تنفقوا من شئٍ في سبيل الله يوفّ اليكم وانتم لاتظلمون<sup>(٧)</sup> وأمثال هذه الاشارات كثيرة في القرآن والسنة، ومع ذلك فان فيها من تحصيل الانس الموجب للمحبة بين الخلق المطلوبة منهم بالعناية الالهية لتحصيل السعادتين واستكمال درجة الفوز ما لا يخفى؛ والله الموفق.

## الكلمة السادسة والثلاثون

قوله عليه السلام: من جرى في عنان أمله عشر بأجله.

اقول: أراد بالجرى في عنان الامل تطويل الآمال المستلزمة لقلّة الالتفات الى القبلة الحقيقية والمطالب العلية، والعثور بالاجل الوقوع في الوقت الذي علم الله تعالى فيه مفارقة النفس للبدن<sup>(٨)</sup> وهي الضرورة المسماة بالموت، فأسند عليه السلام العنان الى

١- ب: «لرفع». ٢- ١: «الصّلات» (بالضاد المعجمة). ٣- ب: «فرضناه».

٤- ب: «الشرة». ٥- صدر آية ٩٢ سورة آل عمران. ٦- آية ١٧ سورة التغابن.

٧- ذيل آية ٦٠ سورة الانفال. ٨- ب ج د: «البدن».

الامل تشبيهاً له بالفارس المطلق عنان فرسه ، والعثور الى الاجل تشبيهاً له بما يعثر به الانسان من حجرٍ او خشبٍ ؛ وكلّ هذه تجوزات حسنة في الاسناد لطيفة المشابهة، فانّ حركة القوّة الشهويّة الى المشتهيات<sup>(١)</sup> لاعتقاد حصولها تشبه جري الفرس، وكون النفس هي المستعملة لتلك<sup>(٢)</sup> القوّة والمصرفة<sup>(٣)</sup> لها يشبه الركوب للفرس ، الا انّ هذه القوّة فرس عقلية ، وقدرة النفس على ضبط تلك القوّة مع عدم ضبطها مشبه لاطلاق عنان الفرس ، ونسبة الجرى اليه نسبة صادقة فانّ الفارس تنسب اليه الحركة والجرى وان كانت نسبة عرضية والحركة الذاتية للفرس كذلك الجارى في عنان امله تنسب اليه الحركة الا أنّها لقوته الشهويّة بالذات ولقوته العقلية بالعرض ، وكون الجارى في عنان الأمل واقعاً في الضرورة المذكورة التي لا بدّ منها يشبه وقوف<sup>(٤)</sup> رجل<sup>(٥)</sup> الجارى في حجرٍ او خشبٍ يقع بسببه المسمّى ذلك عثاراً اذ<sup>(٦)</sup> كانا معاً مستلزمان لا ذى من يقع فيه ، وبعد معرفتك هذه التجوزات وحسن وجوهها تجد المعنى من هذه الكلمة ظاهراً.

وامّا تخصيص هذا الحكم الذى هو غاية كلّ انسان بل كلّ حيوان بمن جرى في عنان امله دون غيره ممّن يستقصر الامال ويستصغر الدنيا فليس لاجل انّ من استقصر الامل خارج عن هذا الحكم بل لتنبيه مطيل الامل الغافل بسبب ذلك عمّا يراد به وما هو مطلوب من وجوده وايقاظه من رقة الغافلين على انّ المطلوب منه ليس ما يخوض فيه بالجرى في<sup>(٧)</sup> التماس امثاله فانّ ذلك لا بدّ من زواله والعثور بضرورة الموت التلازمة للحيوان فينبغى ان يجرى الامل على القانون العدىّ المطلوب بلسان التنزيل الالهىّ والسّنن النبويّة ويجعل الحظّ الاوفر من الالتفات لما وراءه من تحصيل السعادات الباقية والخيرات الدائمة ، والله يؤتى كلّ ذى استعدادٍ من الفضل اتمه ؛ وهو الموفق.

١- ج : «الى المسترغيات» د: «النزغيات» فلعلّ النسختين: «المستدغيات» او «الرغبات» .

٢- ١ : « بتلك » . ٣- ج د : «المفرقة» (بلاواو أيضاً) . ٤- كذا ولعلّ الصحيح :

«وقوع» . ٥- كذا . ٦- ١ : «ان» ج د : «اذا» . ٧- ١ : «من» .

## الكلمة السابعة والثلاثون

قوله عليه السلام: لا تتكل على المني فانها بضائع النوكي.

**اقول:** المني جمع منية وهو الشيء المتمنى كقوله: ان سعدى لمنية المتمنى، والبضائع جمع بضاعة وهي البعض من المال تبعثه<sup>(١)</sup> للتجارة، والنوكي جمع أنوك وهو الأحمق، والمقصود من هذه الكلمة النهي عن اشتغال النفس بتمنى الاماني فان ذلك الاشتغال قد يعرض ولا يزال يتزايد حتى يكسب النفس ملكة الوسواس والالتفات عن الانتقاش بنور الحق وسواد لوح الخيال عن قبول المنامات الصافية والالهامات الخالصة. ثم انه عليه السلام نبه على قبح ذلك بان ذلك بضائع الحمق لتنفر نفوس العقلاء عن اقتناء هذه البضاعة واتخاذها في تجاراتهم اذ كان العاقل لا يرضى لنفسه تصرفات الأحمق وحر كاته.

واما اطلاقه عليه السلام البضاعة على المني فاستعارة حسنة فان ناقصي العقول الذين ليس لهم ملكة الانتقال الى المعقولات الثانية الناقصين في استعدادهم لاصلاح معاشهم ومعادهم في اكثر الأحوال طالبون<sup>(٢)</sup> لمخيلاتهم الغائبة او الغير الممكنة الحصول متمنون لها عن مخيلاتهم القاصرة عن ضبط القوة الصادرة عنها قواهم العقلية اما لضعفها وقوة سلطان الوهم عليها او لاختلال تلك القوى وقلّة صلوحها لتدبير العقل وتصريفه فكأنها حينئذٍ بضائع لهم ينتظرونها فكما يتوقع التاجر وصول البضاعة التي بعث بها للتجارة ومكاسبها كذلك تجد هؤلاء متوقعين متمنين لما يتخيّلونه من ضروب اللذات وأنواع المشهيات ويقطعون بذلك أزماناً حتى ربما صدّتهم تلك الاماني عن اشغال مهمة لهم فضلاً عما يعينهم من امر الدين وما يجب عليهم من الأمور المقرّبة الى الله تعالى فينبغي للعاقل اذا عرف سرّ هذه البضاعة وما تؤدى اليه من الخسران ان يعرض عنها الى استنصاع<sup>(٣)</sup>

١- ج د: «ينبعثه». ٢- ا: «الطالبون». ٣- ب: «استبصاع» ج: «اصطناع» د: «اصطباع».

فكره في استفادة الجواهر العقلية وارباح النفاثس النفسية<sup>(١)</sup> فان ذلك هو التجارة الراجحة ويهرب من متابعة شيطانه في تحسين البضائع المذكورة له فان كان تلك بضاعته لم يصبح ليله الا وهو في أسر الشيطان وصفقة الخسران، ولم تزل عين بصيرته عن ادراك الحقائق خاسرة، ويد عقله عن تناول فواكه الجنة قاصرة، يا ويلتاليقني لم اتخذ فلاناً خليلاً\* لقد أضلني عن التدكير بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً<sup>(٢)</sup>؛ والله ولي العصمة.

## الكلمة الثامنة والثلاثون

قوله عليه السلام: لا شرف اعلى من الاسلام.

أقول: الشرف العلو، والاسلام في اللغة الانقياد، وفي الشريعة الانقياد بحسب الأوامر والنواهي الشرعية وتلقيها بالقبول والطاعة والعمل بمقتضاها بحسب الجهد والطاقة، وقد عرفت ان الغاية القصوى منه انما هو الوصول الى الواحد الحق والحصول في المقعد الصديق، وان ذلك الوصول والحصول موقوف على جلاء مرأى الناقصين من درن<sup>(٣)</sup> الباطل حتى تصفو وجوه ألواحهم وتستعد لقبول الانتقاش بالجلال وعرفت ان ذلك الجلاء والصفاء لن يحصل الا بزوال المانع منه وذلك المانع اما خارجي واما داخلي؛ اما الخارجي فهو تنحية ماسوى الحق الاول عن سواء السبيل، وحذفه عن درجة الاعتبار، وتنزيه السر عن الاشتغال به عن الحق؛ وذلك هو الزهد الحقيقي، واما الداخلي فهو تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة لتزول دواعي الشيطان الى خيبة<sup>(٤)</sup> الخسران ويخلص سر الانسان لقبول الرضوان وقد عرفت كيفية ذلك التطويع وأسبابه وغايته، والجامع الاجمالي لازالة الموانع قوله تعالى: واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

١- ج د: «النفيسة». ٢- آية ٢٨ و٢٩ سورة الفرقان. ٣- ا ج: «دون».

٤- اب: «جنبية».

عن الهوى<sup>(١)</sup> فخوفه ترك ما عداه؛ ونهيه لنفسه قهره لقواه، حتى إذا تخلّى عن هذه الموانع لبه تجلّى<sup>(٢)</sup> حينئذٍ بنور قدس الحق قلبه.

لا يقال: لانسلم أنّ هذا هو الاسلام فاننا نعلم بالضرورة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يحكم باسلام من أظهر الشهادتين وعمل بالاركان وان لم يكن له شيءٌ مما ذكرتم فان واحداً من الاجلاف الجافين<sup>(٣)</sup> من الاعراب الذين<sup>(٤)</sup> يقدمون ويظهرون الاسلام لا يتصور<sup>(٥)</sup> شيئاً مما ذكرتموه. وأيضاً فلو كان الاسلام هو الذي ذكرتموه لما كان في الخلق مسلمٌ الا افرادهم وذلك باطل بالاتفاق لاننا نقول: الاسلام له معنيان ظاهرى وحقيقى والذي ذكرناه وبخناه انما هو الحقيقى والذي ذكرته هو الاسلام الظاهرى ولا شكك فيه وفي تسمية صاحبه مسلماً الا ان قول الاسلام عليهما بحسب الاشتراك اللفظى لتباين المعنيين فصاحب الاسلام الظاهرى وان سمي مسلماً الا ان اسلامه غير منفع به وليس اسلامه ذلك هو الذي لا شرف اعلى منه قال صلّى الله عليه وآله: ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ الا انه لما كان مظنة ان يكون وسيلة الى الاسلام الحقيقى وطريقاً اليه وجب اتخاذه<sup>(٦)</sup> والمشاركة بين صاحبه وبين المسلم الحقيقى في الاسم والحكم، قال (ص): الترياء قنطرة الاخلاص. وقال (ص): من رجع حول الحمى أو شكك ان يقع فيه، فلانفاة اذاً بين القولين.

واذا عرفت ذلك ظهر لك ان شرف الاسلام اكمل انواع الشرف فان الشرف الحقيقى للانسان انما هو كمال جوهر نفسه وصيرورته عقلاً مستفاداً الذي هو الاسلام الحق لا الكمال الوهمى من مال او جاه او انتساب الى كرم اصل فانك قد عرفت ان الفخر والشرف بأمثال ذلك مما لا ينبغي ان يعتد به لفقد الكمال في المفتخر والمتشرف وخلوه منه وذلك سرّ قوله عليه السلام: لا شرف اعلى من الاسلام؛ والله ولى التوفيق.

١- آية ٤، سورة النازعات. ٢- ا ب: «تحلى» (بالحاء المهملة). ٣- د: «والجافين».

٤- ا ب د: «حين». ه- في جميع النسخ: «لا يتصورون» ٦- ا ج د: «اتحاده» (بالحاء والذال المهملتين).



## الكلمة التاسعة والثلاثون

قوله عليه السلام : لاشفيح انجح من التوبة.

أقول : قد عرفت معنى الشفيح ، والنجاح الظفر وقد يراد به الصواب من قولهم : رأى نجيح اى صواب ، والتوبة الاقلاع عن الذنب ويعتبر في تحققها ثلاثة قيود ؛ اولها - ترك الفعل في الحال ؛ والثاني - الندم على الماضي من الأفعال . والثالث - العزم على الترك في الاستقبال ؛ وقد استعمل عليه السلام لفظ الشفيح على المعنى المسمى بالتوبة مجازاً من باب الاستعارة ؛ ووجه المناسبة ان الشفيح كما يقصد ليكون وسيلة الى استسماح<sup>(١)</sup> الجريمة كذلك التوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلة الى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتى تكون التوبة من جملة أشخاص الشفعاة التي اطلق<sup>(٢)</sup> عليها لفظ الشفيح بحسب الوضع والمقصود ان التوبة اظفر شفيح بقضاء المطلوب من كل شافعٍ وذلك باطباق العلماء على انها لا ترد ، اما المعتزلة فيوجبون اثرها على الله ، واما الحكماء فيوجبون اثرها من الله ، واذا حقق مذهب ابى الحسن الاشعري رجوع الى المذهب الثاني وان قال اثرها بفضل<sup>(٣)</sup> من الله اذ<sup>(٤)</sup> كان استقصاء مذهبه يعود الى ان ذلك التفضل فيض العناية الالهية للرحمة على نفس استعدت بالتوبة للقبول وذلك في الحقيقة واجب من الله.

واعلم ان من جزالة هذا اللفظ مع وجزازته انك مخير في حمل لفظ النجح فيه على اى معانيه الثلاثة<sup>(٥)</sup> شئت<sup>(٦)</sup> ؛ اما الاول فقد عرفته . واما بمعنى السرعة فلانّه

١- د : «استمحا» . ٢- د : «يطلق» . ٣- كذا في ب ج د ؛ واما نسخة ا

فالعبرة فيها هكذا : «اثرها من الله» . ٤- ب : « اذا » . ٥- ب : « الثلاث » .

٦- في النسخ : « سبب » .

لاوسيلة الى حصول الشفاعة اسرع من التوبة اذ كانت النعمة المفاضة على العبد المذنب من ربه غير موقوفة الا على قبوله واستعداده بتحققها . واما بمعنى الصواب فلانه لا شفيح أصوب في قبول الرحمة من واهبها من التوبة اذ كان التوسل بغيرها من بذل مال او نفس في مجاهدة ظاهرة او غير ذلك مع الاصرار على المعصية وعدم التوبة منها غير نافع ولا مخلص من العذاب الحاصل بسببها فالتوسل بها اذا أصوب رأى يراه صاحب الجريمة وقد اكثر الله تعالى في تنزيهه من الحث عليها والأمر بها ومن وعد التائب وحمده اذ كانت التوبة سبباً عظيماً من أسباب السعادة الابدية وبها النجاة من اغلال الهيئات المرديّة فقال عز ذكره : يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً<sup>(١)</sup> بترك محققٍ وندم صادقٍ وعزمٍ جازمٍ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار<sup>(٢)</sup> لرجاءٍ واطمئناً من غير جزم ايقاعاً للذة الدغدغة النفسانية الحاصلة من الرجاء كيلا يأسوا من رحمته فينهمكوا في المعاصي بجرأة<sup>(٣)</sup> وابقاء للخوف الناشئ من الوعيد عليها بالاشفاق فيتقهروا عنها بسرعة ، وقال تعالى : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالةٍ ثم يتوبون من قريب<sup>(٤)</sup> قبل ان يتمكن من جواهر نفوسهم عقارب ابدانها فلا يبقى لها قبول اتردواء طيب الاطباء ولا يرجي لها برء ولا شفاء؛ وليست التوبة للذين يعلمون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار؛ الآية<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه الكلمة تنبيهٌ باعثٌ على المبادرة الى التوبة اذ كان الجاني انما يجتهد في انجح وسيلة لاستسماح جريمته وتنجز أظفر شفيحٍ لاستغفار خطيئته ويبالغ في احسن الاعذار لمحو سيئته وقد ثبت ان التوبة اعظم شفيحٍ وانجحها واسرعه وانفعه فيما ان بقى كان مهلكاً

١- صدر آية ٨ سورة التحريم . ٢- من بقية آية ٨ سورة التحريم . ٣- ب: «بجرأة» . ٤- صدر آية ١٧ سورة النساء وذيلها: «فالولئك يتوب الله عليهم وكان الله حكيماً عليماً» . ٥- آية ١٨ سورة النساء .

شرّ هلاكٍ فيجب على صاحب الجريمة ان يحرص عليها ولا يقصّر في المبادرة اليها ويستغنى<sup>(١)</sup> فرصة المهل ولايسوّف في الامل فيقع في خطر فوات العمل بحلول الاجل فيكون وجوده عدماً له وشرّاً وحياته موتاً وضرراً؛ والله وليّ التّوفيق للصّواب.

## الكلمة الاربعون

قوله عليه السّلام: لالباس اجمل من العافية.

اقول: اللّباس بكسر اللّام ما يلبس من ثوبٍ وغيره محسوساً كان او معقولاً اذ يقال: لبس فلان الأمر الفلانيّ وتلبّس به اذا دخل فيه، والجمال الحسن والبهاء، والعافية السّلامة من كلّ مكروهٍ من قولهم: اعفى من كذا وعوفى منه اذا لم يصب به والمقصود بيان افضليّة الجمال الحاصل من لباس العافية على غيره من انواع الجمال، وهذه القضية ضروريّة وجدانيّة فانّ كلّ عاقلٍ يجد من نفسه انّ ملائمة الكمال الحاصل من التّجمل بثوبٍ او غيره من أنواع الجواهر لطبعه مستحقر في جانب لذّته بحصول العافية عن<sup>(٢)</sup> حمّى يوم و<sup>(٣)</sup> التّجمل بلبسها فضلاً عمّا هو أفضل من ذلك كالعافية من الذّمّ او استحقاق العقاب او غير ذلك.

فان توهم متوهم وقال<sup>(٤)</sup> عن وهمه: التّفاوت في الجمال انّها هو بحسب التّفاوت في الخيريّة واللذّة ونحن نجد انّ اللذّة بجمع الاموال وغلبة الرّجال والمباذعة أتمّ من اللذّة بالعافية التي نحن فيها؟—

### فجوابه من وجهين

اما الأوّل - فلان كلّ ما زعمت انّه لذيذ فلذّته بالحقيقة عافيته من بلاء الالم

١- كذا ولم اجد استعماله في كتب اللغة فلعله: «يغتنم» . ٢-١: «من» .

٣- ب: «او» . ٤- ج د: «متوهم قال» ا: «متوهم مال» .

الحاصل من فقد ذلك اللذيد وراحته بالنسبة الى التعب الحاصل من طلبه .  
 واما ثانياً فلان من شرط الالتذاذ حصول اللذيد مع الشعور بوجه الالتذاذ لكن  
 الشعور غير حاصل لذى العافية بالكمال الذى هو العافية فان استمرار المحسوسات  
 واستقرارها يذهل النفس عن ادراكها فان اردت التنبه لشرف هذا الكمال فانظر الى  
 طويل المرض عند الرجوع الى الحالة الطبيعية وحدث العافية عليه بسرعة غير خفية  
 التدريج كيف يجد اللذة التامة الصادقة بل ربما حصل اللذيد فكره كما يكره بعض  
 المرضى الحلوف فضلاً عن ان لا يكون اليه باعث شوق ولا يقدر ذلك في كونه لذيداً لانه  
 ليس بكمالٍ بالنسبة الى ذلك المريض في حاله تلك اذ ليس بشاعرٍ به بالحس من حيث  
 هو كمالٍ وخير وذلك يبين صحة ما قلناه، وفي دعوات الأئمة رضوان الله عليهم: اللهم انى  
 أسألك العافية وتمام العافية، والشكر على العافية يا ولى العافية، اللهم انى أسألك عافية  
 الدنيا من البلاء وعافية الآخرة من الشقاء؛ فقد ظهر ان العافية أجمل لباسٍ وأحسن شعارٍ  
 أفيض على الناس؛ والله ولى التوفيق.

## الكلمة الحادية والاربعون

قوله عليه السلام: لا صواب مع ترك المشورة.

اقول : الصواب الاصابة في الامور التي تفعل، والمشورة طلب الرأى المحمود من  
 الاوداء والنصحاء وغيرهم في ترجيح احد الامور المحتملة في ذهن المستشار او تأكيدها  
 وبيان ان المصلحة في ايها تكون؟ واما علة هذا السبب الكلى فمن وجهين؛  
 الاول- ان الانسان لما كان بحيث لا يمكن استقلاله ووحده بأمر معاشه ومعاده لحاجته  
 الضرورية الى ما لا بد منه من غذاءٍ ولباسٍ ومسكنٍ وغير ذلك وكانت هذه الامور كلها أموراً

صناعية لا يمكن ان يقوم بها صانع واحد الا في مدة لا يمكن ان يبقى بدونها او يتعسر ان امكن بل لابد من جماعة يتشاركون ويتعاونون على تحصيل تلك المنافع ويتعارضون ويتعاونون وكان هذا التعاون لا يتم الا بان يكون بينهم انس طبيعي قضاء للعناية الالهية بهذا العالم ومنه اشتق اسم الانسان في اللغة فواجب على الانسان اذا ان يكتسبه مع أبناء الجنس ويحرص عليه بالجهد والطاقة ولأنه أيضاً مبدأ المحبة الواجبة التي هي سبب السعادات اذ كان كل شخص يرى كماله عند الآخر فلولا ذلك لم يتم السعادة بينهم فيكون كل انسان بمنزلة عضو من اعضاء البدن وقوام الانسان بتمام بدنه، وانما وضعت الشريعة والعادة الجميلة اتخاذ<sup>(١)</sup> الدعوات والاجتماع في المأدبات<sup>(٢)</sup> لتحصيل هذا الانس بل لعل الشريعة انما حثت الناس على الاجتماع في المساجد وفضلت صلوة الجماعة على الصلوة المنفردة ليحصل لهم هذا الانس بالفعل اذ كان حاصلها فيهم بالقوة، ثم يتأكد فيهم بالاعتقادات الصحيحة الجامعة لهم وينبهك على ان مطلوب صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ذلك انه اوجب على اهل المدينة كلهم ان يجتمعوا في كل اسبوع يوماً معيناً في مسجد يسعهم ليجمع ايضاً شمل المحال والتسكك كما اجتمع اهل الدور والمنازل في كل يوم، ثم اوجب ان يجتمعوا في كل سنة مرتين في مصلى بارزين مصحرين ليجمعهم المكان ويتزاورا ويتجدد الانس بين كافتهم ويشملهم المحبة الناظمة لهم. ثم اوجب بعد ذلك ان يجتمعوا من البلدان في العمر كله مرة واحدة في الموضع المقدس بمكة ولم يعين من العمر وقتاً مخصوصاً ليتسع لهم الزمان فيجتمع اهل المدن البعيدة كما اجتمع اهل المدينة الواحدة وبصير<sup>(٣)</sup> حالهم في الانس والمحبة وشمول الخير وافاضة الرحمة والسعادة بحسب انفعالات نفوسهم واستعدادها الصادرة عن ذلك الاجتماع على غاية من الكمال لا يحصل لهم بدونه وكان هذا الانس لا يتم الا بالحديث المستطاب

١- ب: «اتحاد» (بالحاء والذال المهملتين) ج د: «ايجاد» (بالجيم والذال) ولعله: «الاجابة».

٢- ا: «الماديات» ج د: «المناديات» لكن المادة جمعها المعروف «المآدب». ٣- ا: «تصير».

بالمشاورة في الأمور والاطّلاع على بعض الاسرار التي لاتصّر اذا عتمها ليمّ بذلك أنس المستشار وتسكن نفسه ان لو كان لها نفار وتنبسط ولا تنقبض قال عزّ من قائلٍ تأديباً لنبيّه بالأدب الجميل: وشاورهم في الأمر<sup>(١)</sup> ولتوسع<sup>(٢)</sup> المفاكهة<sup>(٣)</sup> المحبوبة والمزاح المستعذب الذي يقدره العقل حتّى لا يتجاوز الى الاسراف فيها فيسمّى ذلك الاسراف مجوناً وفسقاً وخلاعةً وشبهها من أسماء التدم؛ ولا يقصّر فيها فيسمّى ذلك القصور فدامة<sup>(٤)</sup> وعبوساً وشكاسةً وما أشبهها من طرف التّفريط المذموم بل يتوسّط بينهما فيسمّى ذلك المتوسّط ظريفاً معاشراً هسّاً بشاً؛ واذا عرفت انّ المشورة من اجلّ اسباب تحصيل الانس المطلوب من الخلق عرفت انّها مطلوبة.

ثمّ انّه عليه السلام نبّه على وجوب اتّخاذها والمواظبة عليها بانّه لاصواب في فعلٍ يفعل بدونها لما انّ تصرّفات الخلق امّا أقوال او أفعال، واذا كان الجميع موقوفاً على المشورة بأمره و اشارته فلا بدّ وان يستجيبوا له عند دعائه لهم اليها فتارك المشورة اذاً مخطىء؛ اذ ضيّع سبباً عظيماً من أسباب الفضائل التي يجب طلبها، والمخطىء غير مصيب فتارك المشورة غير مصيب وان تصوّر بصورة المصيب.

**الثاني-** انّ تارك المشورة في اموره غير مصيب في أغلب أفعاله ومقاصده فهو اذا أخطأ كان ملوماً ولعلّه يكون مأثوماً؛ اذ كان المستشار العاقل كثيراً ما يكون مطلعاً على وجوه من مصالح ذلك الفعل المستشار فيه اما بحسب تجربته او بحسب قوّة عقله وجودة حدسه بحيث لا يكون مثل ذلك الاطّلاع حاصلًا للمستشير والسبب الأكثرى في الغلط انّ الوهم الانساني في غالب الاحوال وأكثرها البدوان يحكم بترجيح أحد طرفي الأمر المتردّد فيه المطلوب فيه الاستشارة بغتة<sup>(٥)</sup> قبل مراجعة العقل وانما كان الصواب في الطّرف الاخر عند الفكر والتّحديق فاذا<sup>(٦)</sup> فعل بيّن<sup>(٧)</sup> له بعد ذلك

١- من آية ١٥٩ سورة آل عمران. ٢- ب ج د: «ولتوضع». ٣- ا: «المكافهة».

٤- يقال: «فدم الرجل فدامة وفدومة كان فدماً وهو العيبى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة

فهم وفطنة». ٥- ا: «بعثه» ج د: «بعينه». ٦- ج د: «واذا». ٧- ب ج د: «تبين».

عن قريبٍ او بعيدٍ خطاؤه وانته قد ضيَّعَ حزماً واتَّبعَ هواه، ولو فرض انَّ مطلوبه حصل لم يعدَّ ايضاً في عرف العقلاء مصيباً؛ اذ كان كالسالك لطريقٍ كثيرة المخاوف غير عالم بمراحلها ومنازلها وغير مطلع على آفاتِها ومخاوفها فهو لا يدري على ما يقدم فاذا وصل الى غايته من ذلك السلوك سالماً فانَّ أحداً من العقلاء لا يقول: انته مصيبٌ بل يطبقون على ذمّه وتوبيخه ويعدّونه متهوراً مغروراً بنفسه<sup>(١)</sup> مضيئاً لها؛ وذلك بخلاف حال المواظب على المشورة فانه يعدّ في عرف العقلاء مصيباً وان لم يحصل مطلوبه؛ اذ كان كالسالك لسبيلٍ يعلم أحوالها وانها آمنة فيتفق له عند سلوكه لها لصّ اتفاقاً فانَّ أحداً من العقلاء لا يقول: انته مخطيء<sup>(٢)</sup> في سلوكه لها.

وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب الاستشارة فانَّ كلمة العقلاء قد تطابقت على ذمّ تاركها ومدح طالبها، وانَّ الأوّل مخطيءٌ وان اصاب؛ وان الثاني مصيبٌ وان خاب، واتفقوا على انته يجب على كلّ ذي حزم<sup>(٣)</sup> مراجعة من هو فوقه ودونه في المنزلة فان الفضل لن يكمل<sup>(٤)</sup> لاحدٍ ولن يختصّ به احد وانّ الرأى الفرد لا يكتفي به في الامور الخاصة، ولا ينتفع به في الامور العامة، واتفقوا على مدح الرأى الصائب وتفضيل صاحبه ووجوب الاستعانة به في الامور وذلك لشدة عقليته<sup>(٥)</sup> لها وحسن استنباطه للرأى فيما ينبغي ان يفعل من الامور المصلحية وفي هذا المعنى يقول ابو الطيّب المتنبي؛ شعر:

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أوّلٌ وهى المحلّ الثاني

فاذا هما اجتماعاً لنفسٍ مرّةً بلغت من العلياء كلّ مكان

ومن امثال العرب في مدح الرأى قوله عليه السلام: رأى الشيخ خيرٌ من مشهد

١- يقال: غرر بنفسه = عرضها للهلكة. ٢-١: «سخطي». ٣- ب ج د:

«على ذي الحزم». ٤- ج: «لم يكمل» د: «لا يكمل». ٥- ج د: «عقلية».

الغلام<sup>(١)</sup> وفي مدح ذى الحزم والتجربة والآراء الصائبة قولهم: قد حلب فلان الدهر اشطره<sup>(٢)</sup> اى قد اختبر الدهر شطرين من خيرٍ وشرٍ، ومنها قولهم في نعت الحازم ايضاً: اذا تولّى عقداً أحكمه<sup>(٣)</sup> قال الشاعر:

وما عليك ان اكون أزرقاً اذا تولّى عقد شئٍ أو ثقاً  
والامثال والشعر في هذا المعنى كثير؛ والله ولىّ التوفيق.

١- قال الميداني في مجمع الامثال (ص ٢٥٤ من طبعة ايران): «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام، قاله امير المؤمنين على عليه السلام في بعض حروبه». قال الرضى (ه) في باب الحكم من نهج البلاغة «وقال عليه السلام: رأى الشيخ احب الى من جلد الغلام، ويروى من مشهد الغلام» وقال شارح الكلمات (ابن ميثم) رحمه الله في شرحه (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة): «جلده قوته وقد مر ان رأى مقدم على القوة والشجاعة لاصالة منفعته، وانما خص رأى بالشيخ والجلد بالغلام لان كلاً منهما مظنة ما خصه به فان الشيخوخة مظنة رأى الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارساته للامور، والغلام مظنة القوة والجلد، وعلى الرواية الاخرى فمشهده حضوره والمعنى ظاهر».

وقال ابن ابى الحديد في شرحه (ج ٤؛ ص ٢٨٠ من طبعة مصر):

«انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير السجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه، ولا ريب ان رأى مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابوالطيب: رأى (فذكر البيتين الذين ذكرهما الشارح مع ثلاثة ابيات اخر من القصيدة وخاض في نقل غير ذلك ايضاً فمن اراده فليطلبه من هناك).

٢- قال الميداني في مجمع الامثال (ص ١٧٨ من طبعة ايران):

«حلب الدهر اشطره؛ هذا مستعار من حلب اشطر الناقة؛ وذلك اذا حلب خلفين من اخلافها ثم يحلبها الثانية خلتين ايضاً؛ ونصب اشطره على البدل [اى] اشطر الدهر والمعنى انه اختبر الدهر شطرى خيره وشره فعرف ما فيه؛ يضرب فيمن جرب الدهر».

٣- قال الميداني في مجمع الامثال (ص ٢٦ من طبعة ايران):

«يضرب لمن يوصف بالحزم والجد في الامور».



## الكلمة الثانية والاربعون

قوله عليه السلام : لامحبة مع مرءٍ.

اقول : المرء والممارسة المجادلة، والمقصود من<sup>(١)</sup> هذه الكلمة بيان ان الممارسة ومجادبة القول مع الاصدقاء وأهل المودات مما لا يجمع محبتهم وأنهم للمارى<sup>(٢)</sup> بل يقتلعه<sup>(٣)</sup> اقتلاعاً وتقرير ذلك اننا بيننا فيما سبق ان المحبة سبب للألفة<sup>(٤)</sup> والانس الذي يحتاج الخلق اليه في اصلاح معاشهم ومعادهم، وبيننا<sup>(٥)</sup> انه سبب للسعادتين واتفق الحكماء وارباب العقول على ان المرء مع هؤلاء يقلع<sup>(٦)</sup> المودة من اصلها وذلك انها سبب الاختلاف، والاختلاف سبب التباين المضاد للالفة التي حثت عليها الشريعة القويمية واتفقت على وجوبها كلمة النبيين، ومن الناس من يؤثر المرء ويزعم انه يشحذ الاذهان ويشير الشكوك ويفيد<sup>(٧)</sup> رياضة النفس في ميدان الكلام فهو يتعمد<sup>(٨)</sup> ذلك في المحافل ومجالس أهل النظر ونحرج في كلامه الى الفاظ العامة ليزيد في خجل صديقه ويظهر انقطاعه وانقهاره<sup>(٩)</sup> في يده ولو فعل ذلك في الخلوة لكان اهون لكنه يفعل حيث يعتقد الحاضرون انه أدق نظراً وأدق حجة وأغزر علماً، وهذا الرأي غير لائق الا بأهل البغي وجبارة أهل الاموال اذ كان من عاداتهم ان يستحقق بعضهم بعضاً ولا ينفك أحدهم بصغر صاحبه، ويزرى عليه، وينقص مروته، ويبحث عن عيوبه، ويتبع عثراته، ويبالغ كل منهم فيما يقدر عليه من مساءة صاحبه حتى يؤدي ذلك الى العداوة البالغة التي يكون

١- د : «في» . ٢- ب : «للمارى» . ٣- د : «تقلعه» . ٤- ب : «سبب

الالفة» . ٥- ا : «وقلنا» . ٦- ب : «قلع» . ٧- ج د : «ويقيد» . ٨- ا :

«يمهد» فهو مضارع من : «عهد الشئ اذا حفظه وراعه حالاً بعد حال» . ٩- ا : «انتهاره»

(من ن ه ر) .

فيها سعاية بعضهم ببعضٍ وإزالة نعمته فيسوق ذلك إلى سفك الدماء وأنواع الشرور ،  
 وإذا كان كذلك فكيف يثبت المحبة مع المرء أو ترجى معه الفة أو استجلاب انس؟!  
 وفي هذه الكلمة تنبيهٌ على وجوب ترك الممارسة لما أنها مستلزمة لعدم ما وجوده  
 مطلوب بلسان الشريعة فقد لاح لك سره الصادر عن المعالم<sup>(١)</sup> التامة المزينة بحلى الآداب  
 ومحاسنها؛ والله وليّ التوفيق.

## الكلمة الثالثة والأربعون

قوله عليه السلام : لا سؤدد مع انتقام .

أقول السؤدد الاسم من السيادة ، و الانتقام الأخذ بالعذاب لتقدم جريمة من  
 المأخوذ عن حركة القوة الغضبية كما سبق بيانه وهو قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً  
 أما المحمود فما صدر موافقاً لرسم الشريعة في السياسات وتدير المدن، وأما المذموم  
 فهو الذي يخرج إلى طرف الإفراط من ذلك وهو المقصود في<sup>(٢)</sup> هذه الكلمة بالذات  
 المنافي للسؤدد ، والسبب في مصادته له أن الانتقام مثيرٌ للقوى الغضبية ممن ينتقم منه  
 وحاملٌ له على<sup>(٣)</sup> طلب المقاومة والدفع والمغالبة انفة وحمية ، أو على الهرب والتترك وكل  
 ذلك مستلزم لتنفّر<sup>(٤)</sup> الطباع وبعدها عن التآلف ، والسؤدد إنما يحصل بالتواضع  
 وخفض الجناح للتابعين ولين الكلمة واستجلاب طباعهم بأنواع التلطّفات والمباسطات  
 والتكرّم والتجاوز عن بعض اساءتهم والصفح عن بعض جرائمهم ليحصل الانس والمحبة

١- ج د : « العالم » . أقول : كأن الجملة قد سقط منها شيء . ٢- ج د : « من » .

٣- ب : « عن » . ٤- ا : « لتنفير » .

الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِلْفَةِ وَالانْقِيَادِ وَذَلِكَ مَا دَبَّ (١) اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْإِدَابِ الصَّلَاحِيَّةِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (٣) كُلَّ ذَلِكَ طَلَبٌ لِلانْسِ وَاسْتِجْلَابٌ لِلْمَحَبَّةِ وَحَسَنُ الْأَلْفَةِ، وَأَمَّا الْانْقِيَادُ فَتَابِعٌ لِحُصُولِ الْإِلْفَةِ لِأَنَّهُمْ بَعْدَهَا إِذَا لَمَحُوا كَمَالَهُ الْخَالِينَ عَنْهُ وَتَمَامَهُ الْفَارِغِينَ مِنْهُ انْقَادُوا تَحْتَ أَمْرِهِ بِقُلُوبٍ صَافِيَةٍ وَسَلَّمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ إِلَّا مَنْ لَمْ يُوَثِّرِ التَّوَدُّدَ فِي أَدْمَةٍ (٤) قَلْبُهُ وَلَمْ يَجِدِ التَّلَطُّفَ سَبِيلًا إِلَى خَالصِ لَبِّهِ لِتَقَدُّمِ حَقْدٍ وَضَغِينَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْبَابِ الْقَدْرِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَحَيْثُ حَصَلَ مَا يَضَادُّ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَجِبُ بِهَا أَوْ مَعَهَا التَّوَدُّدُ لَزِمَ أَنْ لَا تَكُونَ تِلْكَ الْأَسْبَابُ حَاصِلَةً وَبِانْتِفَائِهَا يَنْتَفِي التَّوَدُّدُ الَّذِي هُوَ مَعْلُومًا.

وَاعْلَمُ أَنَّ الْانْتِقَامَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَإِنْ حَصَلَتْ مِنْهُ لِلطَّبَاعِ نَفْرَةٌ وَكَانَ مَثِيرًا لِلقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ لِكُنْهٍ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِرِسْمِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّأْدِيبَاتِ الصَّلَاحِيَّةِ وَقَدْ تَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الْمَقَالَاتُ النَّبَوِيَّةُ وَكَانَتْ أَذْهَانَ الْخَلْقِ تَمَرَّتْ عَلَيْهِ بِحَسَبِ تَعْوِيدِ الشَّرَائِعِ وَانْغْرَسَ فِيهَا وَجُوبُهُ حَتَّى انْقَادَتْ نَفُوسُهُمْ وَأَذَعَتْ لِلْاعْتِرَافِ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ لَا يَصْلُدُ إِلَّا بِحَسَبِ جَنَابَةِ مَتَعَارِفَةِ الْقَبِيحِ (٥) بَيْنَهُمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِلتَّوَدُّدِ بَلْ كَانَ مِنْ مَتَمِّمَاتِهِ وَوَاجِبَاتِهِ؛ إِذَا كَانَ سَبَبًا عَظِيمًا مِنْ أَسْبَابِ بَقَاءِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ فَلَوْ حَصَلَتْ بِسَبَبِهِ نَفْرَةٌ مِنَ الْمُنتَقَمِ مِنْهُ أَوْ مَنَّ يَتَعَلَّقُ بِهِ مَنَّ عَلَيْهِ الْإِحْتِشَامُ وَحُبُّ (٦) الْحَيَاةِ عَنْ (٧) الْانْقِيَادِ لِلْعُقُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ لَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا جَزْئِيًّا غَيْرَ مُلْتَمَسٍ إِلَيْهِ وَلَا قَادِحٍ فِي سِيَادَةِ الْمُنتَقَمِ إِذْ كَانَتْ شَوْكَةً الْقُوَى الْغَضَبِيَّةِ مِنَ الْخَلْقِ مَقْهُورَةً بِسَيْفِ الشَّرِيعَةِ قَدْ تَقَاصَرَتْ وَتَحَاشَتْ عَنْ مُقَابَلَةِ أَمْرِ سَمَاوِيِّ لِمُعَاذَةِ (٨)

١- ج د : « ولذالك ادب » . ٢- آية ٢١٥ سورة الشعراء . ٣- وسط آية ١٥٩

سورة آل عمران . ٤- ١ : « ادبه » ج د : « اذمه » . ٥- ١ : « الشح » . ٦- ج

د : « وجب » . ٧- ب ج د : « على » . ٨- ١ : « للمعاذ » .

شيطان<sup>(١)</sup> مثلها وألقت زمامها الى القوى العقلية في الانقياد لما ينبغى على الوجه الذى ينبغى .  
 وفي هذه الكلمة تنبيه لطالب السؤدد على انه ينبغى ان يترك ما ينافيه وهو الانتقام  
 الخارج الى حد الرذيلة والا لكان مناقضاً لسعيه ، وكاسراً لما هو طالب لتقويمه ؛ وذلك  
 نهاية الجهالة ؛ والله الموفق .

## الكلمة الرابعة والاربعون

قوله عليه السلام : لا شرف مع سوء الادب .

اقول : قد عرفت ان حسن الادب يعود الى معنى الرياضة المعتدلة للقوى البدنية  
 وقد بينا كيفيتها فاعرف من ذلك ان سوء الادب وهو سوق تلك القوى على حد  
 طباعها وانها كلها فى مطلوباتها الطبيعية لها على قانون وهمي دون ان يكون على وفق  
 القانون العدى المرسوم من الشريعة والحكمة وكما علمت ان الشرف الحقيقى انما هو  
 باجتماع أجزاء الكمال من العقل واجتماع مكارم الاخلاق والآداب المستحسنة حتى تتحصل  
 ماهيته المطلوبة عنها فاعرف ان عدمه بفواتها او بفوات أحدها<sup>(٢)</sup> اذا كان اجتماع الأجزاء  
 هو المحقق للماهية المركبة وكان عدم الجزء الواحد كافياً فى عدمها فاذا فرضنا اشتغال<sup>(٣)</sup>  
 الانسان على سوء الادب المقابل لكماله وحسنه فبالضرورة لم يشتمل على ما يقابله من الادب  
 الجميل<sup>(٤)</sup> واذا كان خالياً عن ذلك الجزء من الكمال لم يتحقق ماهية الكمال فلم يتحقق  
 ماهية الشرف لعدم علته وقد ظهر<sup>(٥)</sup> لك فى هذه الكلمة [سرتنبيهه]<sup>(٦)</sup> لطالبي الشرف  
 والمجتهدين فى تحصيل الكمال الانسانى على وجوب الرياضة وتأديب القوى النزوعية

١- ب : الشيطان» . ٢- ب : «احدهما» . ٣- ا : «استكمال» . ٤- ب :

«الجهل» . ٥- ب : «اظهر» . ٦- فى النسخ «تنبيهها» فالتصحيح نظرى .

وردعها عمّا تميل اليه بطباعها وقهرها بيد القوة العاقلة وتصريفها على قانون العدل اذ كان الشرف وسوء الادب ممّا لا يجتمعان؛ والله وليّ المنّ والاحسان .

## الكلمة الخامسة والاربعون

قوله عليه السلام :

ما اضمر احدكم شيئاً الا اظهره الله في فلتات لسانه

وصفحات وجهه .

اقول الاضمار كتمان السرّ وغيره في الضمير وهو التذهن والعقل، والفلتات جمع فلتة وهي وقوع الأمر بغتةً من غير اختيارٍ ولا ترويٍّ وتدبيرٍ، وصفحات الوجه جوانبه والمقصود ههنا بيان انّ الاعتقادات التي يضمورها الانسان ويحافظ عليها ويراعى سترها عن اطلاع الغير عليها لمصالح متصورةٍ ومقاصد اختياريةٍ سواء كانت نافعة او ضارةً فانها وان بولغ في مراعاة حفظها واجتهد في عدم اطلاع الغير عليها لا بدّ وان تظهر، ثمّ انه عليه السلام نبّه على سببين من اسباب الظهور وحكم بانّه لا بدّ وان تظهر باحدهما مع تلك المحافظة:

احدهما - فلتات اللسان وذلك انّ النفس وان كان لها عناية بحفظ ذلك لكنّها قد تنصرف الى مهمٍّ (١) آخر فتتفعل حينئذٍ عن ملاحظة وجه المصلحة في كتمانها وسبب وجوب ستره فتتفلت (٢) المتخيلة من اسر العقل العملي فتلوحه وتبعث الشهوة الى التكلّم (٣) به من غير ان يكون للنفس شعورٌ بشعورها به، وذلك معنى كونه فلتةً، وقد يصدر الكلام فلتةً على وجهٍ آخر وذلك ان يتلفظ المضمّر بكلامٍ يكون مستلزمًا للايماء او التنبيه على

١- ج د : «تنصرف الى فهم». ٢- ج د: «فلتت». ٣- ج د : «المتكلم».

ذلك المعنى المضمر والمتكلم غافل عن ذلك الایماء وغير عالم بكيفية التنبيه من ذلك الكلام على مضمره والتسامع ذو حدس قوي فيقع له الاطلاع على ذلك المضمر مع شدة الاعناء بستره.

**الثاني - صفحات الوجه** وذلك اشارة الى القرائن والامارات المستلزمة لاطهار المكتوم كما يدل تقطيب الوجه والعبوس والاعراض عن الشيء من معتاد البشاشة على بغض<sup>(١)</sup> ذلك الشيء؛ وانبساط الوجه والفرح به والاقبال عليه على محبته، وكما تدل الصفرة العارضة للوجه حال نزول الأمر المخوف على اضمار الوجع، والحمرة العارضة عند نزول أسبابها كمشافهة من يتستر من فعل القبيح على حال فعله ومواجهته به على الخجل، وكدلالة عرق الوجه وغض الطرف على الحياء، وكدلالة الملاحظة بالبصر على وجه مخصوص على العداوة؛ وعلى كثير من الامور النفسانية وأمثال ذلك من القرائن التي تكاد لاتنتهي؛ فهذه الامور وامثالها وان اجتهد في اخفائها فلا بد وان تلوح من التسبين المذكورين.

وفي هذه الكلمة تنبيه للعاقل على انه لا ينبغي ان يضم من الأمور الا ما لو اطلع عليه منه لما كان مستقبلاً في العرف ولما نفر طبعه من المواجهة به فانه ان ضم امرأ يستقبه الخلق ويستنكر فيما بينهم لو اطلعوا عليه ولا بد من الاطلاع عليه للأسباب المذكورة لم يسلم<sup>(٢)</sup> من الافتضاح وكان وقته مشغولاً بالقبيح اما في مدة اضماره وستره بالمحافظة عليه واشتغال النفس به عن السعي في مصالحها الكلية الذاتية، واما بعد ظهوره فبمعاناة الخلاص من عاره والتألم من المواجهة به والتندم والتأسف على ايقاع<sup>(٣)</sup> ما استلزم اظهار ذلك والجزع الذي لا يجدى نفعاً ولا يعود بطائل؛ وكل ذلك منهي

١- في النسخ «بعض» بالعين المهملة فالتصحيح نظري. ٢- ا ب: «ولم يسلم».

٣- ا: «اتباع».

عنه لانه اشتغال الانسان بما لايعنيه ، واما نسبة ذلك الاظهار الى الله تعالى فظاهر من قولنا: انه مفيض الكلّ وعلّة العلل؛ والله وليّ الصّواب.

## الكلمة السادسة والاربعون

قوله عليه السلام: اللهم اغفر لنا رمزات اللاحاظ،

وسقطات الالفاظ، وهفوات اللسان، وسهوات الجنان.

اقول: الرمّزات جمع رمزة وهي الاشارة، واللاحاظ جمع لحظ وهي النظر الخفيف، وسقطّة القول الخطيئة فيه وجمعه سقطات وسقاط، والهفوة الزلّة، والسهو الغفلة وهي التفات النفس عن الشئ حال اشتغالها بشئٍ آخر، والجنان القلب مأخوذ من الاجتنان وهو الاختفاء، ولما كانت هذه الامور الاربعة في الظاهر وبالنسبة الى من لايعلم وجه وقوعها ذنوباً وجرائم يذمّ فاعلمها ويعدّ خارجاً عن مقتضى القانون العدلي<sup>(١)</sup> لاجرم كان طالباً لغفرها وهوسترها.

بيان الاول اما ان الاشارات باللاحاظ قد تكون ذنوباً فذلك كلّ رمزٍ يكون وسيلةً الى ارتكاب جريمةٍ فانه يكون جريمةً؛ ومثاله مايفعله من يطلب منه ظالم تعريف انسانٍ ليقصده بالظلم فيكره المطلوب منه التصريح بذلك بلسانه خوف الشنعة والسبّ الصادق والمقصود بالظلم حاضرٌ فيرمز بلحظه اليه فينبه الظالم عليه، وكن يرمز بلحظه تنبيهاً للغافل عن بعض المعاصي عليها حتى يكون ذلك سبباً لركوبها، وكلّ ماكان وسيلةً الى ارتكاب جريمة فهو جريمة، والدالّ على الشرّ كفاعله، ودلالة اللاحاظ كصريح الالفاظ.

وامّا سقطات الالفاظ وهو الخطأ فيه والتكلم برديّة وساقطة وبما لا ينبغي وظاهر انه جريمة ؛ اذ لامعنى للجريمة الا ما اكتسبه الانسان من الافعال مخالفاً للقانون العدىّ الذى هو غاية الشرائع من التكاليف البشريّة.

وامّا هفوات اللسان وهى زلله فظاهراً انه جريمة أيضاً وهو علة لسقطات الالفاظ فان هفوات اللسان قد يقع الردى من القول<sup>(١)</sup>.

وامّا سهوات الجنان فقد عرفت ان المقصود بالقلب النفس الا ان القلب لما كان المتعلق الأوّل للنفس أطلق اسمه عليها مجازاً اطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق ولانّه الظاهر المتعارف بين الخلق من لب<sup>(٢)</sup> الانسان لخفاء تصوّر النفس على اكثر الناس. وسهواته غفلات النفس عن مطالعة الخزانة التى فيها الأمر المغفول عنه امّا معنى او صورة لا اشتغالها بهمهم آخر او<sup>(٣)</sup> بمعارضة الوهم لها حال التفاتها الى ذلك مع بقائه فى تلك الخزانة، وهذا القدر هو الفارق بين السهو والنسيان فان النسيان يشترط فيه مع ذهول النفس عن الأمر انمحاؤه<sup>(٤)</sup> من الخزانة بالكليّة وهذه السهوات هى من أسباب الهفوات التى هى من اسباب السقطات والرمزات؛ وأسباب الجرائم فى العرف الظاهر جرائم ، واذا كانت جرائم مستقبحة تعاب على من وقعت منه لاجرم كان طالباً لسترها ملتسماً لغفرها ومعداً نفسه بالابتهاال الصادق للعصمة منها.

### بقى سؤالان

أحدهما - ان يقال : ان سهوات الجنان غير مؤاخذ بها؛ اذ لا يدخل فى التكليف فكلم يطلب غفرانها ويلتمس سترها ؟!

١- ج : « فان هفوات اللسان قد يقع فيها الردى من القول » .

٢- كذا .

٣- ب ج : « و » .

٤- النسخ : « المخاوة » .



**الثانى** - انّ الشيعة أثبتت له عليه السلام العصمة عن المعاصى ؛ سهوها وعمدها من حين الولادة وما بعدها ، وطلبه للغفران لنفسه دليل جواز صدور المعاصى عنه وهو مبطلٌ لقولهم !؟

**والجواب عن الاول** انّ صدور هذه عن الانسان لما كان معدوداً فى العرف جرائم ومعايب منفرة للطّباع مستلزمة للذّمّ ممّن لا يعلم كيفية وقوعها هل هو عن سهوٍ او عمدٍ لاجرم جاز طلب سترها وغفرها واعداد النفس بالابتهالات والدّعوات لتقوى وتشرف وتتعالى بذلك الاستعداد عن حيز السّهوات الموجبة للهفوات والسقطات فلا يقع منها بل ينستر فى ستر العدم الاصلى ؛ ولا يلزم من ذلك ان يكون مكلفاً بها.

### وعن الثانى من وجهين :

**الاول** - انّ الدعاء ههنا والتماس المغفرة مشروط بوقوع هذه الأشياء<sup>(١)</sup> منه فكأنّه قال عليه السلام: اللهمّ ان وقع منى كذا وكذا فاغفرلى ؛ وهذا كلامٌ صادق لكنك قد علمت فى علم المنطق انه لا يلزم من صدق الشرطيّة صدق كل واحدٍ من جزئها بل ولا يلزم جواز وقوعه فانك لو قلت : ان كانت الأرض محيطةً بالسّماء كانت اعظم من السّماء كان ذلك لزوماً صادقاً مع استحالة كل واحدٍ من الجزئين فنحن نمنع وقوع المعاصى منه وان صدق هذا الكلام ، وطلب المغفرة كما يكون لصدور الذنب كذلك يكون للتدليل والخضوع والانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوقه ومجازاة نعمه .

**الثانى** - انّ للشيعة ان يقولوا : لما ثبتت عصمته بالبرهان وكان قوله عليه السلام : « لنا ضميراً عاماً يتناول بظاهره كل مؤمنٍ ومسلمٍ معه ممّن يجوز صدور هذه الامور منه

كان ذلك العموم مخصوصاً بالدليل العقليّ الدالّ على عصمته عليه السّلام ويبقى عاماً في الباقيين ، و إضافة ذلك الى نفسه وادخاله لها في جملة اولئك اعترافٌ بالعبوديّة و خضوعٌ لله تعالى و اظهارٌ للحاجة الى لطيف عنايته و افاضة ستره و وقايته و اتمام تلك النّعمة عليه ، و ذلك من جميل الأخلاق و كمال العرفان، و نجد الادعية الصّادرة عن الأنبياء عليهم السّلام مشحونةً بطلب المغفرة و الاعتراف بالذنوب و المعاصي مع الاتّفاق على عصمتهم و ذلك محمولٌ على ما قلناه؛ والله وليّ التّوفيق و به الحول و القوّة.

## القسم الثالث

فى اللّواحق والتّتمّات وفىه فصلان

### الفصل الاول

فى بيان انّ عليّاً عليه السّلام كان مستجمعاً لجميع الفضائل الانسانية  
وفيه بحثان:

#### البحث الاول فى بيان كماله بحسب القوّة النظرية

قد علمت انّ كمال القوّة النظرية انّما هو باستكمال الحكمة النظرية وهى كما علمت استعداد النفس الانسانية بتصوّر المعارف الحقيقية والتصديق بالحقائق النظرية بقدر الطاقه البشرية ولاشكّ انّ هذه الدرجه كانت ثابتة له عليه السّلام على أنّها ما يمكن فانّ ادراكه (ع) لهذه الأشياء ادراك بحسب قوّته الحدسيّة القدسيّة وادراك كثير الحكماء لها ادراك فكريّ محتاج الى كلفة ومشقّة يستلزم أغلظاً عظيمة لا يخلو عنها الاّ آحاد الحكماء؛ فأين احدهما من الآخر؟! و بيان ذلك ببيان انّه عليه السّلام كان سيّد العارفين بعد سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله ، وقبله نبين انّه كان استاذ العالمين.

#### فهنا اذاً مقامان :

المقام الاول - انّه كان استاذ البشر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وبيانه انّا بحثنا العلوم بأسرها فوجدنا أعظمها وأعتمها العلم الالهىّ وقد رأينا فى خطبه عليه السّلام من أسرار التّوحيد والتّنبؤات والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت فى كلام أحد من أكابر العلماء وأساطين الحكمة ، ثمّ وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهى فى علومهم اليه؛ أمّا

المتكلمون فإمّا معتزلة؛ وانتسابهم اليه ظاهر، وذلك انّ المباحث المتعلقة بأصول الفقه والمسائل الفقهية وكثيرٍ من ظواهر الشريعة موافقة لأصول المعتزلة وقواعدهم في اثبات الحسن والقبح العقليّين في افعاله تعالى وبنائهم على ذلك استحالة التكليف بالمحال وغير ذلك ممّا هو مسطور في كتبهم واكثر اصول المعتزلة مأخوذة من ظواهر كلامه عليه السلام في التوحيد والعدل وان كانت لها أسرارٌ أخرى، وإمّا أشعريّة ومعلوم انّ استاذهم ابو الحسن الأشعريّ وهو تلميذ أبي عليّ الجبائيّ وهو منتسبٌ الى امير المؤمنين عليه السلام الا انّ اباه الحسن تنبّه لما وراء أذهان المعتزلة وطالع كتب الحكمة فخالف أستاذه في مواضع تعلمها<sup>(١)</sup> من مذهبه وعبر عنها بعباراتٍ توافق ظواهر الشريعة وزعم بذلك انه عند<sup>(٢)</sup> المتكلمين وليس معهم الا اسمه. وأمّا الشيعة فانّسابهم اليه ظاهرٌ، وأمّا الخوارج وان كانوا على غايةٍ من البعد عنه الا انّهم ينتسبون الى مشايخهم وهم كانوا تلامذة عليّ عليه السلام. وأمّا المفسّرون فرئيسهم ابن عباسٍ رضی الله عنه وقد كان تلميذاً لعليّ عليه السلام، وأمّا الفقهاء فأكابريهم كانوا يأخذون عنه الأحكام وتذكّر ما قال عمر غير مرّةٍ حيث يقع في المسائل المشكّلة فيفرج عنه: لولا عليّ لهلك عمر؛ وكونه أفضل الأمة في ذلك ظاهرٌ ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ؛ والأقضى لا بدّ وان يكون أفقه وأعلم بقواعد الفقه وأصوله. وقال عليه السلام: لو كسرت<sup>(٣)</sup> الى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم؛ والله ما من آيةٍ نزلت في برٍّ او بحرٍ او سهلٍ او جبلٍ ولا سماٍ ولا أرضٍ ولا ليلٍ ولا نهارٍ الا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أيّ شيءٍ نزلت؛ وذلك يدل على كمال علمه بالأحكام وعدم نظيره له في ذلك. وأمّا الفصحاء فعلم انّ جميع من ينسب الى الفصاحة بعده يملأون أوعية أذهانهم من ألفاظه ويضمّنونها<sup>(٤)</sup> كلماتهم وخطبهم ليكون

١- ا: «يعلمها» (من دون نقطة) فيمكن ان يقرأ «يعلمها». ٢- كذا ولعله كان:

٣- المشهور فيه: «ثنيت». ٤- ا: «يضمونها».

منها<sup>(١)</sup> بمنزلة درر<sup>(٢)</sup> العقود ؛ والأمر فى ذلك ظاهرٌ ، وأما التَّحويُّون فأول واضحٍ للتَّحويِّ هو أبو الأسود الدَّؤلى و كان ذلك بارشاده عليه السَّلام له الى ذلك وكان بدؤ- ذلك انَّ أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: انَّ الله برىٌ من المشركين ورسوله (بالكسر) فأنكر ذلك وقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور؛ اى من نقصان الايمان بعد زيادته وراجع فى ذلك أمير المؤمنين عليه السَّلام وقال له: نحوت ان أضع للعرب ميزاناً يقوِّمون به لسانهم فقال عليه السَّلام: انح نحوه؛ وأرشدته الى كيفية ذلك الوضع وعلمه آياته. وأما علماء الصَّوفيَّة وأرباب العرفان فنسبتهم اليه فى تصفية الباطن وكيفية السَّلك الى الحقِّ الأوَّل ظاهرة الإنتهاء اليه . وأما علماء الشَّجاعة والممارسون للاسلحة والحروب فهم ايضاً منتسبون اليه فى ذلك فثبت بما قررنا انَّه عليه السَّلام كان استاذ الخلق وهاديهم الى الحقِّ وذلك وان دلَّ على كماله فى قوِّته النَّظريَّة فهو دالٌّ ايضاً على كمال قوِّته العمليَّة.

#### المقام الثانى انَّه عليه السَّلام كان سيِّد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

وذلك ببيان انَّه كان قد تسنَّم درجة الوصول وتحقيق ذلك انك علمت فى الاصول المتقدِّمة انَّ الوصول انما يحقُّ<sup>(٣)</sup> اذا غاب العارف عن نفسه فلحظ جناب الحقِّ من حيث انَّه هو فقط وان لحظ نفسه من حيث هى لاحظة لامن حيث هى متزيِّنة بزينة الحقِّ ثمَّ انَّه قد وجد فى كلامه و اشاراته ما يستلزم حصول هذه المرتبة له وذلك من وجوه:

الاول - قوله عليه السَّلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ؛ وقد عرفت انَّ ذلك

اشارة الى انَّ كلَّ كمالٍ نفسانى متعلق بالقوَّة النَّظريَّة قد<sup>(٤)</sup> حصل له بالفعل وذلك يستلزم تحقُّق الوصول التَّام الَّذى ليس فى قوَّة الاولياء زيادة عليه .

الثانى - قوله عليه السَّلام مناجياً لربه: الهى ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا رغبةً

فى ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك؛ وهذا الكلام يدلُّ على انَّه عليه السَّلام

قد حذف كل ماسوى الحق تعالى عن درجة الاعتبار ولم يلحظ معه غيره وذلك هو الوصول التام.

**الثالث** - لما سأله ذعلب اليماني: هل رأيت ربك يا امير المؤمنين؟ - فقال عليه السلام: أفأ عبد ما لا أرى؟! قال: وكيف تراه؟- قال: لاتراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان؛ وقد عرفت ان القلوب في عرفهم عبارة عن النفوس الانسانية، وادراكها نيلها ووصولها الى ساحل عزته؛ وذلك يدل على انه عليه السلام كان من الواصلين.

**الرابع** - انه عليه السلام وصف موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وكيفية تربيته وارشاده وتعليمه له في آخر خطبته المسماة بالقاصعة؛ قال عليه السلام مخاطباً للقوم: وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة؛ وضعني في حجره وانا وليد ويضممني الى صدره ويكنفني في فراشه ويُمسني بجسده ويُسَمني عرفه وكان يَمْضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولاخطلة في فعل، ولقد قرن الله به من لدن كان فظيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمته؛ يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما؛ أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماهذه الرنة؟- فقال: هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع، ما أسمع، وترى ما أرى؛ الا انك لست بنبي وانك لوزير<sup>(١)</sup> وانك لعلي خير.

والاستدلال بهذا الكلام من وجوه:

**الاول** - انه لانزاع في انه عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء

١- كذا في النسخ ولكن في نهج البلاغة: «ولكنك وزير».

والاستعداد لكمال العلوم وفى غاية الحرص، ولانزاع انّ محمدًا صلى الله عليه وآله كان أفضل الفضلاء وأعلم العلماء فاذا اتفق لمثل هذا التلميذ الكامل ان يصحب مثل هذا الاستاذ الفاضل ويكونان فى غاية الحرص ؛ التلميذ فى التعلّم والاستاذ فى التعلّم ، وكان قد سبق له ان اتّصل بخدمته من زمان صغره الى آخر عمره كما أشار اليه وعلى الوجه الذى أشار اليه فانّ العقل يضطرّ الى الحكم بانّ ذلك التلميذ يبلغ مبلغاً عظيماً فى الكمال، ويصل الغاية القصوى من العلم .

الثانى - قوله عليه السلام: أرى نور الوحي - الى قوله - قد أيس من عبادته؛ وذلك انه عليه السلام رأى بعين بصيرته الصّور الالهية أمثال الأنوار الهية كما عرفت من انزعاج المتخيّلة الى تلك الصّور المقتنصة للعقل وتشبيحها وحطّها الى الحسّ المشترك بصورٍ خياليةٍ وكذلك انحطّ الى حسّه النفحات الربّانية فى مثال ربح محسوسة فى غاية الذكاء ونهاية اللذّة كرجح المسك الاذفر وان كان فرقان<sup>(١)</sup> ما بينهما فرقان ما بين الشامين والمشمومين وكذلك سمع رنة الوهم حال قهر العقل له وانزعاجه خلفه واستباعه اياه حال انفلاته<sup>(٢)</sup> الى التوجّه نحو القبلة الحقيقية واقتناص الصّور القدسيّة<sup>(٣)</sup> وحقيقة ذلك الرنّان انّ العقل متصوّر<sup>(٤)</sup> فى تلك الحال ما وقع للوهم من انجذابه الى خلاف مقتضى طبعه فتصوّر المتخيّلة حينئذٍ وتشبّه ما أدركه العقل من أحواله معه بصورة شخصٍ شريرٍ بعيدٍ عن قبول الخير قهر على المتابعة فيه فتألّم<sup>(٥)</sup> فصاح<sup>(٦)</sup> فتحطّته فى تلك الصّورة وما يصحبها من الأمثال المحسوسة الى الحسّ المشترك فيدرك هناك الصوت<sup>(٧)</sup> المسمّى بالرنّان وذلك يدلّ على وصوله واتّصاله بأرباب حظيرة القدس وقرب منزلته من تناول صور الوحي وان صدق انه دون درجة النبوة .

١- ب: «فرقا». ٢- ب ج: «انقلابه». ٣- ب ج د: «المقدمة». ٤- ج: «يتصور».

٥- ب: «فيآلم» ج: «فتألّم». ٦- ب: «وضاح» ج: «فصاح». ٧- ب: «الصورة».

**الثالث -** قول النبي صلى الله عليه وآله (١): انك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى  
 إلا انك لست بنبي؛ ولا اشكال ان النبي (ص) كان له اتصال بالحق تعالى والوصول  
 التام الذي وصفناه وكان ذلك الاتصال حاصلًا لعلي وان كان دون درجة النبوة؛  
 فان للاتصال بالجناب المقدس درجات لا تنهاه، ولذلك قال: انك لست بنبي.  
**الرابع -** قوله عاياه السلام يصف السالكين الواصلين (٢):

١- هو من أواخر الخطبة القاصعة المروية في نهج البلاغة كما صرح به الشارح (ره) . ٢- قال  
 الشارح (ره) في شرح هذا الكلام الشريف المروي في نهج البلاغة (ص ٤٠٣؛ من الطبعة الاولى):  
 «**اقول:** هذا الفصل من اجل كلام له (ع) في وصف السالك المحقق الى الله وفي كيفية  
 سلوكه المحقق وأفضل أموره فأشار باحياء عقله الى صرف همته في تحصيل الكمالات العقلية  
 من العلوم والاخلاق وأحيا عقله النظري والعملى بها بعد الرياضة بالزهد والعبادة وأشار بامانة  
 نفسه الى قهر نفسه الامارة بالسوء وتفريغها بالعبادة للنفس المطئنة بحيث لا يكون لها تصرف  
 على حد طباعها الا بارسال العقل وباعثه فكانت في حكم الميت عن الشهوات والميول الطبيعية  
 الذي لا تصرف له من نفسه. وقوله (ع): حتى دق جليله اي حتى انتهت به امامته لنفسه  
 الشهوية الى ان دق جليله وكنى (ع) بجليله عن بدنه فانه اعظم ما يرى منه، ولطف غليظه  
 اشارة الى لطف بدنه ايضاً ويحتمل ان يشير به الى لطف قواه النفسانية بتلك الرياضة وكسر  
 الشهوة فان اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك في المآكل والمشرب مما يثقل  
 البدن ويكدر الحواس ولذلك قيل: البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة، فاذا اقتضت  
 على حد العقل بها لطفت الحواس عن قلة الابخرة المتولدة عن التملى بالطعام والشراب  
 ولطف الملتف ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس  
 الامارة بالسوء كلف المرأة بالنصقال حتى يصير ذلك اللطف مسبباً لاتصالها بالمها واستشراقها  
 لانوار من الملاء الاعلى. وقوله (ع): وبرق له لامع كثير البرق اشار (ع) باللامع الى  
 ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة به حدًا ما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر  
 له انوار الهية شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند أهل الطريقة  
 بالوقت وكل وقت فانه محفوف بوجوده قبله وجد عليه بعده لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقه ->



قد أحميا عقله وأمات نفسه حتىّ دقّ جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير  
البرق فأبان له الطّريق و سلك به السّبيل وتدافعت به الابواب الى باب السلامة و دار -  
الاقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربّه.  
ومن تأمل لطائف هذه الكلمات واستلاح بمرآة سرّه أسرار هذه الرمّزات علم  
انه عليه السلام كان من سادات العارفين و رؤساء الواصين والمراد انّ العارف قد أحميا  
عقله باستعمال مادّة الحياة الّتى هى العلوم والسّعى فى تحصيلها، وأمّات نفسه الامارة بالسوء

← حصل فيه حنين وانين الى مافات منها ثم ان هذه اللوامع فى مبدء الامر تعرض له قليلا  
فاذا امعن فى الارتياض كثرت فأشار باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة برقه الى كثرة عروضة  
بعد الامعان فى الرياضة ويحتمل ان يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال ولمعانه ظهوره  
للعقل الانسانى، وكثرة بروقه اشارة الى كثرة فيضان تلك الانوار الشبيهة بالبروق عنه عند  
الامعان فى الرياضة وقوله (ع) : فأبان له الطّريق اى ظهر له بسبب ذلك ان الطّريق  
الحق الى الله هى ما هو عليه من الرياضة وسلك به السبيل اى كان سبباً لسلكه فى سبيل الله  
اليه وقوله (ع) : وتدافعت الابواب اى أبواب الرياضة اى أبواب الجنة اى تطويح النفس  
الامارة والزهد الحقيقى والاسباب الموصلة اليهما كالعبادات وترك الدنيا فان كل تلك ابواب  
يصير منها السالك حتى ينتهى الى باب السلامة وهو الباب الذى اذا دخله السالك تيقن فيه  
السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله بمعرفته ان تلك هى الطّريق وذلك الباب هو الوقت  
الذى اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل الجنة العقلية، وقوله (ع) : وثبتت رجلاه بطمأ  
نيينة بدنه فى قرار الامن والراحة فهى قرار الامن متعلق بثبتت وهو اشارة الى الطور  
الثانى للسالك مادام فى مرتبة الوقت فانه يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق شدة اضطراب  
وقلقه يحس بها خلصة لان النفس اذا فاجأها أسرعظيم اضطربت وتقلقت فاذا كثرت الغواشى  
الفتها بحيث لاتنزعج عنها ولاتضطرب لورودها عليها البدن بل تسكن وتطعنن لثبوت قدم  
عقله فى درجة اعلى من درجات الجنة الّتى هى قرار الامن والراحة من عذاب الله. وقوله (ع) بما  
استعمل قلبه وارضى به تعالى فالجار والمجرور متعلق بثبتت ايضاً وثبتت رجلاه بسبب  
استعمال قلبه ونفسه فى طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال و بالله التوفيق» .

بتطويعها للقوة العاقلة كما عرفت أسباب التطويع وكيفية، حتى دقّ جليله اى صغر جسمه ونحف من تحمّل أعباء الرياضة والقيام بها ، ولطف ما كان غليظاً كثيفاً من هيئاته البدنية الرديّة فصارت نفسه مرآةً مجلوةً فبرق فيها بارق العزّة وهو الوقت في عرف أرباب العرفان كما عرفته ، وكونه كثيراً اشارة الى ما ذكرنا من انّ تلك اللوامع لاتزال تزداد وتكثر الى ان تغشاه في غير حال الارتياض . وقوله : فأبان له الطريق وسلك به السبيل ؛ اى انه اهتدى لمعارج القدس بتلك البروق بعد ان كان غير مهتدي لها، وسلك به السبيل الاقصد بعد ان كان في اسر متخيّلة في حال ارتياضة تسوقه في سبلٍ مختلفةً بحسب اختلاف محاسنها للامور الوهمية قبل الاطلاع باسراق تلك اللوامع على السبيل الواضح ولذلك قال : وتدافعت به الابواب اى الأبواب المتخيّلة انها هي المسالك الصحيحة قبل الاشراف على باب السلامة المؤدى الى دار المقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه اشارة الى انقلاب وقته سكينه ولا تستفزّه غواشيه في قرار الامن عن الوجدين المحفوف بهما الوقت، وعن روع - استفزاز تلك الغواشى والراحة من مجاذبة النفس الامارة اذ صارت في اسر النفس المطمئنة مقهورة تأتمر بأوامرها وتنزجر بنواهيها، بما استعمل قلبه وأرضى ربّه بامثال أمر ربّه في الأعمال المتقدّمة في درجات السلوك.

وهذه اللطائف مما يوضح انه عليه السلام كان مطلعاً اطلعاً حقيقياً على هذه المقامات واقفاً<sup>(١)</sup> على أعلى درجاتها واصلاً الى منتهائها وغايتها.

الخامس - انك ستعرف في الفصل الثاني ان شاء الله تمكّنه عليه السلام من الاطلاع على المغيبات والقدره على الاتيان بخوارق العادات؛ ومعلوم انّ ذلك من خواصّ الواصلين.

### البحث الثاني

في بيان كماله عليه السلام في القوة العملية

قد عرفت انّ كمال القوة العملية انها هو بكمال الحكمة العملية وهي استكمال

النفس بكمال الملكة التامة على الافعال الفاضلة حتى يكون الانسان ثابتاً على الصراط المستقيم متجنباً لطرفي الافراط والتفريط في جميع أفعاله ، ثم علمت ان اصول الفضائل الخلقية ثلاثة.

الاول - الحكمة الخلقية وهي الملكة التي تصدر عنها<sup>(١)</sup> الافعال المتوسطة بين الجرزة والغباوة اللذان هما طرفا الافراط والتفريط، ولما ثبت انه عليه السلام كان من رؤساء الواصلين وجب ان يكون مستازماً لهذه الفضيلة اذ هي من صفات العارفين ، وان لا يكون وافقاً دونها على حد الغباوة والالما كان واصلاً، وان لا يكون متجاوزاً لها الى طرف الجرزة لأن الخبث يمنع صاحبه عن الترقى الى درجة الكمال ويأبى طبعه الالشر.

### الثاني العفة

وقد علمت انها الملكة الصادرة عن اعتدال حركة القوة الشهوية بحسب نصريف العقل العملي لها على قانون العدل .

ونبين ان هذه الملكة كانت ثابتة له عليه السلام من وجوه :

الاول - انه كان أزهدي الخلق في الدنيا وفيما عدا القبلة الحقيقية وأقدر على حذف الشواغل الملفة<sup>(٢)</sup> عن لقاء الله وكل من كان كذلك كان أملك لهواه من غيره اما المقدمة الاولى فعلمة بالتواتر عن احواله وصفاته واما الثانية فضرورية أيضاً.

الثاني - قوله عليه السلام مخاطباً لربه<sup>(٣)</sup>: ما عبدتك رهبة من عقابك ولا رغبة في ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك . وقد عرفت ان ذلك كما يستلزم اثبات الوصول في حقه فكذلك هو مستلزم لاثبات هذه الملكة له لان كل من قدر على حذف ماسوى الحق الاول وتذحيته<sup>(٤)</sup> عن القصد فلا بد وان يكون زمام شهوته بيد عقله.

١- النسخ: «عنه». ٢- كذا والشارح(ره) يستعمله كثيراً في شرح نهج البلاغة أيضاً

لكني لم أجده في اللغة . ٣- من الاحاديث المسلمة الواردة في الكتب المعتمدة المعروفة.

٤- ب: «يتجنبه» ج د: «تجنبه».

**الثالث** - قوله عليه السلام في رواية ضرار بن ضمرة الضبائي لمعاوية وقد سأله عن أمير المؤمنين (ع) قال (١): لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول:

١- قال ابن ميثم (ره) في شرح نهج البلاغة في شرح هذه العبارة مانصه (ص ٥٨٨):  
**اقول** : كان هذا الرجل من اصحابه (ع) فدخل على معاوية بعد موته (ع) فقال :  
 صف لي علياً فقال : او تعفيني عن ذلك فقال : والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معاوية حتى اخضلت لحيته و **الضباب** بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، و **السدول** جمع سدل وهو ما سبل على الهودج ، و **التململ** الـقلقل من الالم والهـم ، و **السليم** الملسوع و **الوله** اشد الحزن وقد نظر عليه السلام الى الدنيا بصورة امرأة تزينت وتعرضت لوصوله اليها مع كونها مكروهة اليه فخاطبها بهذا الخطاب، و **اليك** من اسماء الافعال اي تنحى ، و **عنى** متعلق له بما فيه من معنى الفعل، و **استفهامه** عن تعرضها به وتشوقها اليه استفهام انكار لذلك منها واستحقار لها واستبعاد لموافقتها اياها على ماتريد، و **لاحان حينك** اي لا قرب وقتك اي وقت انخداعى لك وغرورك لى . وقوله (ع): **هيمهات** اي لا بعد ما تطلبين منى ثم امرها بغير وغيره وهو كناية عن انه لا طمع له في ذلك منه لانه اراد منها غرور غيره وهذا كمن يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه : اخدع غيرى؛ اي ان خداعك لا يدخل على. ثم **خاطبها** خطاب الزوجة المكروهة منافراً لها فأخبرها بعدم حاجته اليها ؛ ثم **أنشأ طلاقها ثلاثاً**؛ لتحصّل البيّنة بها مؤكداً لذلك بقوله: **لارجعة لى فيها**؛ وهو كناية عن غاية كراهيتها، و **اكّد طلاقها** لميله (ع) الى ضررتها التي هي مظنة الحسن والبهاء . ثم **اشار الى المعاييب** التي لاجلها كرهها وطلقها - وهي قصر العيش اي مدة الحيوة فيها و **يسير الخطر** اي قلة قدرها ومجلها في نظره ثم حقارة ما يؤمل منها ؛ و **ثم تأوه من امور**؛ **احدها** - قلة الزاد في السفر الى الله تعالى وقد علمت انه التقوى والاعمال الصالحة و هكذا شأن العارفين في استحقار أعمالهم. **الثانى** - طول الطريق الى الله ولاشىء في الاعتبار اطول مما لا يتناهى . **الثالث** - بعد السفر وذلك لبعده غايته وعدم تناهياها. **الرابع** - عظم المورد واول منازل الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى والله المستعان. و **روى** : «وخشونة المضجع»؛ وهو القبر.»

يادنيا يادنيا اليك عنى؛ ابى تعرّضت ام الى تشوّفت<sup>(١)</sup> لاحان حينك هيات غرى  
غيرى لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها؛ فعيشك قصير وخطر ك يسير واملك  
حقير فاه من قلّة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد.  
وهذا صريحٌ موضوحٌ لاثبات ملكة العفة له ووقع الشهوة بالكليّة والمراد ههنا بالسفر  
السفر فى الله لا السفر الى الله كما عرفت الفرق بينهما.

← وقال ابن ابى الحديد فى شرحه ضمن ما قال : ( ج ؛ من طبعة مصر ص ٢٧٦ ) :  
« والتملل والتملل ايضاً عدم الاستقرار من المرض كأنه على ملة وهى الرماد الحار  
وتشوّفت وبروى بالقاف ( يريد انه بالفاء وفى رواية اخرى بالقاف ) وقوله : لاحان حينك ؛ دعاء  
عليها لاحضر وقتك كما تقول : لا كنت فاما ضرار بن ضميره فان الرياشى روى خبره ونقلته  
انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي فى التذييل على نهج البلاغة  
قال : دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة على عليه السلام فقال له معاوية : يا ضرار  
صف لى علياً قال او تعفينى ؟ - قال : لا اعفيك ، قال : ما اصف منه وكان والله شديداً القوي بعيد -  
المدى يتفجر العلم من انحاءه والحكمة من ارجائه ، حسن المعاشرة سهل المباشرة ، خشن المأكل  
قصير الملبس ، غزيز العبرة طويل الفكرة ، يقاب كفيه ويخاطب نفسه ، وكان فينا ؛ يجيبنا اذا  
سألنا ويتدننا اذا سكتنا ، ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا يبتدئه  
الكلام لعظمته ؛ يحب المساكين ويقرب اهل الدين وأشهد لقد رأيت فى بعض مواقفه ؛ وتمام  
الكلام مذكور فى الكتاب .

### و ذكر عمر بن عبد العزيز فى كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال :

حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال : حدثنا ابو الحسن محمد  
بن محمد بن مقلّة البغدادي بمصر وحدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا العكلى عن الحرمازى  
عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الضبابى : يا ضرار صف لى علياً قال : اعفى  
يا امير المؤمنين قال : لتصنفه قال : اما اذا لبد من وصفه ؛ كان والله بعيد المدى شديداً القوي ، ←

١- قرىء بالقاف والفاء فمن اراد التحقيق فليراجع شروح نهج البلاغة.

الرابع - قوله عليه السلام في صفة المخلص من عباد الله<sup>(١)</sup> فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله ان نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، ولا يدع للخير غايةً إلاّ أمّتها ولا مظنةً إلاّ قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائدة وائمة يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله .

ومن أنصف من نفسه علم أنّ هذا الكلام لا يصدر عنه وهو مرتكبٌ بخلافه وذلك يستلزم اثبات الملكة المذكورة له .

الخامس - قال ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قارى وهو يخصف نعاه فقال لى : ماقيمة هذه السنل ؟ - فقلت : لاقيمة لها ، قال : والله لى أحبّ إلى من امرتكم إلا ان أتمّ حقاً او ادفع باطلاً .

← يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته ، عزيز العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ؛ يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استفتيناه ، ونحن والله مع تربيته ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيتة فى بعض مواقفه وقد أرخى الميل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يادنيا غرى غبرى ، أبى تعرضت ام الى تشوفت ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حثير ، آه من قلة الزاد وبعد السفرو وحشة الطريق ؛ فبكى معاوية وقال :

رحم الله اباحسن كان والله كذلك فكيف حزنتك عليه باضرار ؟ - قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها .

١ - من أراد شرحه فليراجع ج ٢ من شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد؛ ص ٢٢٦ من طبعة مصر، وص ٢١٤-٢١٦ من شرح ابن ميثم من الطبعة الاولى فى سنة ١٢٧٦ . ٢ - من اراد ان يقف على شرح هذا الكلام فليراجع شرح نهج البلاغة لشارح هذه الكلمات (ابن ميثم - رحمه الله -) انظر ص ١٤٩ من الطبعة الاولى وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (ص ١٧٦ من ج ١ من طبعة مصر) .

وذلك يستلزم اعراضه عن المطلوبات الفانية الا اذا كانت تؤدى الى الخيرات  
الباقية وهو عين العفة.

السادس - دعاء النبى صلى الله عليه وآله له : اللهم ادر الحق مع على حيث  
دار<sup>(١)</sup> : ومن كان الحق ملازماً لطبيعة حركاته استحاله ان يلزمها باطل لاستحالة ان يلزم  
الطبيعة الواحدة لازمان متقابلان او مختلفان فاستحال ان يكون متبعاً للهوى البتة وهو  
معنى العفة وهذا القدر قطرة من بحر التنبيهات على لزوم هذه الملكة له ، وبالجملة فالخصوص  
فى اثبات هذه الملكة له يشبه الاستدلال فى موضع الضرورة.

### الثالث - الشجاعة

وثبوتها له عليه السلام معلوم بالضرورة حتى صار مثلاً يضرب بمبالغة فى حق  
الرجل الشجاع واذا عرفت ان هذه الاصول الثلاثة ثابتة له على اتم ما يمكن ، وثبت  
انها مستلزمة لفضيلة العدالة علمت ثبوت العدالة له اكمل مما هي لسائر الخلق ويؤيده  
قول الرسول صلى الله عليه وآله : افضلكم على<sup>(٢)</sup> ؛ والقضاء محتاج الى العدل ومشروط به .  
واما أنواع هذه الفضائل فانت عند الانصاف واعتبار درجته وتصفح كلماته  
واقوال الرسول صلى الله عليه وآله فى حقه سيما قوله : اللهم ادر الحق مع على حيث  
دار ؛ تجده مستكلاً لها علماً بكيفية اقسامها من كياً نفسه بها ويراها<sup>(٣)</sup> وجوه حركاته  
وتصرفاته لانها الحق ، وتجده خالياً من انواع الرذائل المحتوشة لها لعدم امكان اجتماع

١- من اراد ان يقف على شىء من طرق هذا الحديث فليراجع غاية المرام للسيد هاشم  
البحراني (ره) فان الباب الخامس والاربعين من ذلك الكتاب فى نقل قول النبى (ص) : على  
مع الحق والحق مع على ، وقوله (ص) : اللهم ادر الحق مع على ؛ اربعة عشر حديثاً  
من طرق العامة ، والباب السادس والاربعين من الكتاب فى نقل احاديث الخاصة فى ذلك (انظر  
ص ٥٤٠ - ٥٣٦) . ٢- من الاحاديث المتواترة بين الفريقين . ٣- ب : « وتراها »  
وعلى هذه النسخة لا يستقيم الكلام الا بوجود كلمة « فى » قبل لفظة « وجوه » .

الاضداد ولولا كراهة التطويل لا وضحنا انّ كلّ نوعٍ من أنواع الفضائل ثابت له على اكمل الوجوه .

## واما القسم الثّاني والثّالث من اقسام الحكمة

### وهما الحكمة المنزليّة والسّياسيّة

فقد علمت انّ فائدتها ان يعلم الانسان وجه المشاركة التي ينبغي ان يكون بين اشخاص الناس ليتاونوا على مصالح الابدان ونظام مصالح المنزل والمدينة وقد كان عليه السلام في ذلك العلم سباق غاياتٍ وصاحب آياتٍ ويكفيك في معرفة ذلك منه امّا على سبيل الجملة فلانّ الشريعة المصطفوية متضمنة لهاتين الحكمتين على أتمّ الوجوه واكملها بحيث ترجع اكابر الحكماء اليها في تعلّمها ؛ ومعلوم انّ امير المؤمنين عليه السلام كان متمسكاً بها ومقرراً لها وباسطاً لأسرارها الكليّة ومفضلاً لإشاراتها الجمليّة ولم يغيّر منها حرفاً ولم يقصّر فيها عن غايةٍ وذلك مستلزم ثبوتها له على اكمل وجه واتمه واما على سبيل - التفصيل فعليك في معرفة ذلك انه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا العلم بمطالعة عهوده الى عمّاله وولاته وامرائه وقضاته من كتاب نهج البلاغة وخصوصاً العهد الذي كتبه للاشر النخعيّ فانّ فيه لطائف من تدبير امر المدن ونظام أحوالها لانهتهدي لحسنها واذا تأملته لم تجد عليه مزيداً في هذا الباب ، هذا مع ماتواتر من رجوع المتقدّمين له المعترف بحسن تدبيرهم واياتهم الى استشارته في امورهم وتعرف كيفية تدبير العساكر والحروب والمصالح الكليّة والجزئية والفنيّة الى احكامه من الاخبار الكثيرة .

من ذلك قوله عليه السلام لما استشاره عمر في الخروج من المسلمين الى غزوالروم<sup>(١)</sup>:

١- نقلة الشريف الرضي - رضى الله عنه - في باب الخطب من نهج البلاغة وصدده بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزوالروم بنفسه» (انظر ج ٢ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من طبعة مصر ؛ ص ٣٨٩) .



وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الحوزة، وستر العورة، والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون؛ حتى لا يموت، انتك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب لا يكن للمسلمين كائفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث عليهم<sup>(١)</sup> رجلاً محرباً<sup>(٢)</sup> واحفز<sup>(٣)</sup> معه أهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ماتجب وان تكن الاخرى كنت ردة للناس ومثابة للمسلمين<sup>(٤)</sup>.

١- فى نهج البلاغة : «اليهم».

٢- قال شارح الكلمات ابن ميثم (ره) فى شرحه لنهج البلاغة (ص ٢٦٧ من الطبعة الاولى): «والمجرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب» وقال ابن ابى الحديد فى شرحه: «رجل محرب اى صاحب حروب» لكن قال ابن الاثير فى النهاية : «وفى حديث على - رضى الله عنه - فابعث عليهم رجلاً محراباً اى معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء ؛ ومنه حديث ابن عباس قال فى على رضى الله عنهما : مارأيت محراباً مثله» وقال الفيروزآبادى فى القاموس : « ورجل حرب و محرب و محراب شديد الحرب شجاع» وقال الزبيدى فى شرحه مانصه : «( ورجل حرب) كعدل (و محرب) بكسر الميم (و محراب) اى (شديد الحرب شجاع) وقيل : محرب و محراب صاحب حرب، وفى حديث على - كرم الله وجهه - فابعث عليهم رجلاً محرباً اى معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء من العطاء ، وفى حديث ابن عباس قال فى على: مارأيت محراباً مثله ، ورجل محرب محارب لعدوه».

٣- قال ابن ابى الحديد فى شرحه: «حفزت الرجل واحزته = دفعته من خلفه وسقته سوقاً شديداً» وقال ابن ميثم فى شرحه: «حفز كذا اى دفعه وحفزه ضمه الى غيره».

٤- قال ابن ابى الحديد فى شرحه :

«فان قلت: فما بال رسول الله (ص) كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه؟- قلت : ان رسول الله (ص) كان موعوداً بالنصر وآمناً على نفسه بالوعد الالهى فى قوله: والله يعصمك من الناس؛ وليس عمر كذلك. فان قلت : فما بال امير المؤمنين (ع) شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميراً محرباً وأقام بالمدينة رده ومثابة؟- قلت : عن هذا جوابان ؛ احدهما - انه (ع) كان عالماً من جهة النبى (ص) انه لا يقتل فى هذه الحروب؛ ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة: تقاقل بعدى ←

فانظر الى هذا الرأى الصائب بعين بصيرتك تجده كافلاً لمحاسن تدابير الرياسات مقتضياً لنظام الحركات المدنية كاشفاً لمصالح الملك مستلزماً لكونه عليه السلام أفضل المتقدمين في هذا الشأن .

ومنها قوله عليه السلام<sup>(١)</sup>: والله لقد علّمت<sup>(٢)</sup> تبليغ الرسائل، وإتمام العداة، وتام الكلمات ، وعندنا أهل البيت ابواب الحكم وضياء الأمر .  
ولاشك ان من علم تبليغ الرسائل وادائها و كانت عنده ابواب الحكمة كان اولى الخلق بتدبير احوال الخلق واقدروهم على نظم امورهم<sup>(٣)</sup>.

← الناكثين والقاسطين والمارقين . وثانیهما = يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميراً محرباً من اهل البلاء والنصيحة لانه (ع) هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه (ع) محرباً لم يكن من اهل النصيحة له ، ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محرباً فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه» .

**أقول :** قد عمل أمير المؤمنين (ع) هذا العمل في غير حرب الجمل وصفين والنهروان ويكشف عن ذلك ما نقله السيد الرضى (رض) في نهج البلاغة (ج ٢ شرح ابن ابى الحديد ص ٢٥٩ من طبعة مصر) بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا سلياً فقال (ع): ما بالكم اسخسون انتم؟! فقال قوم بشهم: يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك، فقال (ع): ما بالكم لاسدتم ارشد ولا هديتم لقصد افى مثل هذا ينبغي ان اخرج وانما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى بأسكم ولا ينبغي لى ان ادع الجند والمصر وبيت المال (الى ان قال) وانما انا قطب الرعى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقت استبحار مدارها واضطرب ثقالها (الى آخر ما قال)» .

١- هو صدر كلام له (ع) نقله السيد الرضى (ره) فى نهج البلاغة (انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ص ٢٦٠ من المجلد الثانى من طبعة مصر) .

٢- قال ابن ابى الحديد : « رواها قوم : لقد علمت ؛ بالتخفيف وفتح العين ؛ و الرواية الاولى احسن » .

٣- قال ابن ميثم (ره) فى شرحه لنهج البلاغة فى شرح هذا الكلام مانصه (ص ٢٨٤) ←

ومنها قوله عليه السلام فى علم تدبير الحروب :

فقدّموا الدّارع ، وأخّرّوا الحاسر ، وعضّوا على الاضراس ؛ فانه أنبى للسّيوف  
عن الهام ، والتّووا فى أطراف الرّماح ؛ فانه أمور للاسنّة ، وعضّوا الابصار ؛ فانه أربط  
للجأش وأسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات ؛ فانه أطرّد للفشل ، ورايتكم فلاتميلوها ،  
ولا تخلّوها ، ولا تجعلوها الأبايدى شجعانكم والمانعين الدّمار منكم ؛ فان الصّابرين على نزول-  
الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها حفا فيها ووراءها و امامها لا يتأخّرون عنها  
فيسلموها ، ولا يتقدّمون عليها فيفردوها .

وهو مذکور فى كتاب نهج البلاغة<sup>(١)</sup> .

وكذلك قوله عليه السلام فى هذا المعنى فى بعض ايام صفيين<sup>(٢)</sup> :

« من الطبعة الاولى ) : « اقول : صدر الفصل بذكر فضيلته وهى علمه بكيفية تبليغ الرسالات  
وادائها ، وعلمه باتمام الله تعالى ما وعدبه المتقين فى دارالقرار فتمام وعده ان لاخلف فيه ،  
وتمام اخباره ان لاكذب فيها ، وتمام اواسره ونواهيه اشتمالها على المصالح الخالصة  
والغالبة وهكذا ينبغى ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاؤهم فى ارض الله وعباده ثم اردف  
ذلك بالاشارة الى فضل اهل البيت عامّاً و اراد بضيء الامر انوار العلوم التى يبتنى  
عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وماينبغى ان يهتدى الناس به فى حركاتهم من  
قوانين الشريعة ومايستقيم به نظام الامر من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل ونحوها  
اذ كان كل امر شرع فيه على غير ضياء من الله ورسوله او احد اهل بيته وخلفائه الزاشدين  
فهو محل التيه والزيف عن سبيل الله» .

فمن اراد باقى الكلام وشرحه فليراجع شرح نهج البلاغة .

١- هو مذکور فى نهج البلاغة فى باب الخطب فان اردت شرحه فراجع شرح ابن ابى الحديد

( ج ٢ ص ٢٦٦ من طبعة مصر ) او شرح شارح تلك الكلمات ابن ميثم ( ره ) على نهج البلاغة

( ص ٢٨٦ من الطبعة الاولى ) . ٢- هو ايضاً مذکور فى نهج البلاغة ( انظر شرح

ابن ميثم ( ره ) ص ١٨٢ من الطبعة الاولى ) وان اردت ان تراجع شرح ابن ابى الحديد فراجع

ج ١ ص ٤٧٦ من طبعة مصر .

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجلدوا الكينة ، وعضوا على النواجذ؛ فأنه  
أنبي للسيوف عن الهام، وأكملوا اللأمة ، وقلقلوا السيوف في أعقادها، والحظوا الخزر،  
واطعنوا التشرز، ونافحوا بالظبي، وصلوا السيوف بالخطي .

وعند تأمل هذه الكلمات تجده عليه السلام قد أحاط بعلم تدبير الحرب وانتظام  
أمر الجند .

وأمّا رجوعهم الى احكامه الصّائبة وتنبهاته عليه السلام لهم على الاغلاط  
العظيمة في مواضع كثيرة يطول بتفصيلها الكلام ويخرج عن الغرض كقضية<sup>(١)</sup> المجهضة<sup>(٢)</sup>

١- ب ج : « كقصة » . ٢- ج : « المجهضة » (بالصاد المهملة) وهي تصحيف قطعاً؛  
قال الطريحي (ره) في مجمع البحرين: « الجهاض بالكسر اسم من: أجهضت الناقاة والمرأة  
ولدها اجهاضاً = أسقطته ناقص الخلق؛ ومنه المجهض = المسقطة للحمل ، والولد مجهض  
بفتح الهاء وجهيض » فكأنها اشارة الى ما نقله نقلة الاثار وحملة الاخبار ضمن قضاياه  
الغريبة؛ قال العلامة المجلسي (ره) في ناسع البحار في « باب قضاياه صلوات الله عليه  
وماهدى قومه (ع) اليه مما أشكل عليهم من مصالحتهم » نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب  
(ص ٧٩؛ من طبعة امين الضرب):

« ابوالقاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما : عمر بن حماد باسناده عن عبادة بن  
الثابت قال: قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا أدهى نعمة فيه خمس بيضات فشوهن وأكلوهن  
ثم قالوا : ما أرانا الاوقد أخطأنا والصيد أصبنا ونحن محرمون؛ فأتوا المدينة وقصوا على عمر  
القصة فقال : انظروا الى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسألوهم عن ذلك  
ليحكموا فيه فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في حكم ذلك فقال عمر : اذا اختلفتم  
فهرنا رجل كنا أمرنا اذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه فأرسل الى امرأة يقال لها  
عطية فاستعار منها اتاناً فركبها وانطلق بالقوم معه حتى اتى علياً وهو بينهم؛ فخرج اليه على  
فتلقاه ثم قال له: هلا أرسلت الينا؛ فأتيتك؟ — فقال عمر: الحكم يؤتى في بيته فقص عليه  
القوم فقال علي (ع) لعمر: مرهم فليعمدوا الى خمس فلائص من الابل فليطرقوها للفحل  
فاذا أنتجت أهدوا ما نتج منها جزاءً عما أصابوا، فقال عمر: يا أبا الحسن ان الناقاة قد ←

وقضية المرأة زنت وهى حامل<sup>(١)</sup> فأمر عمر بـرجمها، وقضية المرأة التى ولدت لستة أشهر فأمر عمر ايضاً بـرجمها حتى نهبه عليه السلام على ان ذلك أقل مدة الحمل بقوله تعالى: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً؛ وقد علم ان مدة الفصال سنتان فقال له عمر فى هذا المواضع:

← **تجهض؟** - فقال على: وكذلك البيضة قد تمرق ، فقال عمر: فلماذا أمرنا ان نسالك .  
**بيان- قال الجوهري** : مدحى النعامة موضع يبيضها وأدحيمها موضعها الذى تفرخ فيه وهو أفعول من: دحوت؛ لأنها تدحوه بـرجلها ثم تبيض فيه، **واجهضت الناقة** أى أسقطت، **ومرقت البيضة** أى فسدت، **وقال الميدانى فى مجمع الامثال و شارح اللباب وغيرهما** : فى المثل السائر: **فى بيته يؤتى الحكم** ؛ هذا ما زعمت العرب عن السن البهائم قال: ان الارنب التقت طمرة فاختلسها الثعلب فأكلها وانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب : يا ابا الحسل فقال: سمياً دعوت؛ قالت : أتيناك لنختصم اليك، قال: عادلا حكمتما ، قالت : فى بيته يؤتى الحكم ، قالت : وجدت طمرة ، قالت : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت : فلطمته ، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمنى قال : حراً تنتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدث حدثين اسراة فان ابنت فأربعة، فذهبت أقواله كلها امثالا؛ انتهى» .

١- هذه القضية فى كتب معتبرة كثيرة راجع لبعض طرقه تاسع البحار (ص ٤٨٣ من طبعة امين الضرب) فان اردت ملاحظة عدة من طرقها راجع تمام «باب قضايا صلوات الله عليه وماهدى قومه اليه مما اشكل من مصالهم» ص ٧٥-٤٩٩ من المجلد المذكور.

وانما نشير الى موضع من موارد عقلها

**قال العلامة المجلسي (ره) فى تاسع البحار فى «باب قضايا»** وماهدى قومه اليه مما اشكل عليهم « (ص ٧٩ من طبعة امين الضرب): «**قب** (أى مناقب ابن شهر اشوب) وكان الهيثم فى جيش فلما جاء جاءت اسراة بعد قدومه بستة أشهر بولد؛ فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه فأمر بـرجمها فأدر كها على (ع) من قبل ان ترجم ثم قال لعمر: اربع على نفسك انها صدقت ان الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً؛ وقال: والوالدات يرضعن اولادهن حولين ←

لولا على هلك عمر؛ وبلغ آخر: لاعشت لمشكلة لا تكون لها يا ابالحسن<sup>(١)</sup>.  
وجزئيات هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه مقنع لمن سلك طريق السداد وتنحى  
عن [سبيل العناد]؛ والله ولي التوفيق والعصمة.

← كالمين فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً؛ فقال عمر: لولا على لهلك عمر، وخلى سبيلها وألحق  
الولد بالرجل.

شرح ذلك اقل الحمل اربعون يوماً و هوز من انعقاد النطفة واقله لخروج الولد حياً  
مئة اشهر؛ وذلك لان النطفة تبقى في الرحم اربعين يوماً، ثم تصير علقة اربعين يوماً، ثم تصير  
مضغة اربعين يوماً، ثم تنصور في اربعين يوماً، وتلجها الروح في عشرين يوماً، فذلك ستة اشهر  
فيكون الفطام في اربعة وعشرين شهراً؛ فيكون الحمل في ستة أشهر».

١- قال العلامة المجلسي (ره) في تاسع البحار في باب قضايه بعد نقل حديث  
فيه « فقال عمر: معضلة وليس لها الا ابوالحسن » (ص ٩٥؛ من طبعة امين الضرب) مانصه:  
« بيان - قال الجزري في النهاية: العضل المنع والشدة يقال: أعضل بي الامر  
اذا ضاقت عليك فيه الحيل ومنه حديث عمر: اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابوحسن،  
وروى معضلة (اي بتشديد الضاد) اراد المسألة الصعبة او الخطبة الضيقة المخارج من الاعضال  
والتعضيل ويريد بأبي الحسن على بن ابي طالب (ع) انتهى».

اقول: يشبه كلام ابن الاثير من جهة كلام نجم الائمة الرضى (ره)

في شرح الكافية لابن الحاجب

وذلك انه قال في مبحث لا التي لنفى الجنس مانصه (ص ١١١ من طبعة تهريز سنة  
١٣٧٤): « واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة فينتصب وينزع منه لام  
التعريف ان كان فيه نحو: لاحسن؛ في الحسن البصرى، وكذا لاصعق في الصعق، او سما  
اضيف اليه نحو لا اسره قيس ولا ابن زبير، ولا يجوز هذه المعاملة في لفظى عبدالله وعبدالرحمن  
اذالله والرحمن لا يطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما، قال: لاهيثم اللية للمطى، وقال:

ارى الحاجات عند ابي حبيب نكدن ولا امية في البلاد

ولتأويله بالمنكر وجهان اما ان يقدر مضاف هو مثل فلايتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام ←

## الفصل الثانى

فى بيان اطلاعه عليه السلام على المغيبات وتمكّنه

من خوارق العادات؛ وفيه بحثان :

البحث الاول - فى اطلاعه على الامور الغيبية ولنورد منها فى هذا البحث

عشرة احكام :

الحكم الاول - ما حكم بوقوعه فى حقّ عبيد الله بن زياد من قوله عليه السلام : اما

انه سيظهر عليكم بعدى رجل<sup>(١)</sup> رحب الباعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ؛ ويطلب

← وانما يجعل فى صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفى فى الحقيقة هو المضاف المذكور الذى لا يتعرف بالاضافة الى اى معرف كان لرعاية اللفظ واصلاحه ومن ثم قال الاخفش : على هذا التأويل يمتنع وصفه لانه فى صورة النكرة فيمتنع وصفه بمعرفة وهو معرفة فى الحقيقة فلا يوصف بنكرة .

واما ان يجعل العلم لاشتهارة بتلك الخلة كما ه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية : ولا اباحسن لها ؛ لا يفصل لها اذ هو عليه السلام كان فيصلا للحكومات على ما قال النبي (ص) : أقضاكم على ؛ فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كافة الفيصل ، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر وهذا كما قالوا : لكل فرعون موسى ؛ اى لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون و موسى لتكبيرهما بالمعنى المذكور .

وجوز الفراء اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين فى الضمير واسم الاشارة

ايضاً نحو : لا اياه ههنا او : لا هذا ؛ وهو بعيد غير مسموع .

وانما نقلناه هنا بطوله لكثرة فائدته ولمناسبته للمقام .

١- قال شارح الكلمات ابن ميثم (ره) فى شرحه على نهج البلاغة فى شرح هذا

الكلام (ص ١٨٣ من الطبعة الاولى) :

« واختلف فى مراده بالرجل فقال اكثر الشارحين : المراد معاوية لانه كان بطيناً ←

ملايحد ، فاقتلوه ولن تقتلوه؛ الا وانه سيأمركم بسبى والبراءة منى ، فاما السب فسبوني  
[فانه لى زكوة ولكم نجاة] واما البراءة فلا تبرؤا منى؛ فاننى ولدت على الفطرة وسبقت  
الى الاسلام والهجرة .

وكان ذلك الحكم صادقا كما هو المشهور من قصته .

**الحكم الثانى -** لما قتل عليه السلام الخوارج وقيل له : هلك القوم بأجمعهم ،  
فقال<sup>(١)</sup> : كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء؛ كما نجم منهم قرن  
قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين .  
وكان من الخوارج ما كان كما قال .

← كثير الاكل؛ روى انه كان يأكل فيمل فيقول : ارفعوا؛ فوالله ماشبعت ولكن مللت  
وتعبت، وكان ذلك داء أصابه بدعاء الرسول (صلعم) روى انه بعث اليه مرة فوجده يأكل،  
فبعث اليه ثانية فوجده كذلك فقال : اللهم لاتشبع بطنه ولبعضهم فى وصف آخر :

وصاحب لى بطنه كالهوية كان فى احشائه معاوية

**وقيل :** هو زياد بن ابي سفيان وهو زياد بن ابيه ، وقيل : هو الحجاج ، وقيل : المغيرة  
بن شعبة (فخاض فى الشرح فمن اراده فليراجع هناك) .

**وقال ابن ابي الحديد فى شرحه (ج ١ من طبعة مصر ص ٣٥٥) :**

« وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زياداً ، وكثير منهم يقول : انه عنى  
الحجاج ، وقال قوم : انه عنى المغيرة بن شعبة والا شبه عندى انه معاوية لانه كان موصوفاً  
بالنهم وكثرة الاكل وكان بطيئاً يقعد بطنه اذا جلس على فخذه (الى آخر ما قال) .

**اقول :** فيما ذكره الشارحان المشار اليهما فى شرح الكلام مطالب نفيسة ولو لان  
الخوض فى نقلهما يفضى الى اطناب لا يناسبه المقام لنقلت ما ذكره (فان شئت ؛ فراجع) .

١- نقله الشرف الرضى (ره) فى باب الخطب من نهج البلاغة (راجع شرح ابن

ميثم ص ١٧٤ من الطبعة الاولى ، وشرح ابن ابي الحديد طبعة مصر ج ١ ص ٢٧٤) .



الحكم الثالث - قوله عليه السلام<sup>(١)</sup>: فتنٌ كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمةٌ، ولا ترد لها رايةٌ، تأتكم مزومةٌ مرحولةٌ، يحفزها قائدها، ويجهدها راجعها، أهلها قومٌ أذلةٌ عند المتكبرين، فى الارض مجهولون؛ وفى السماء معروفون، فويلٌ لك يا بصره عند ذلك من جيشٍ من نغم الله لا رهج له ولا حسس وسيبتلى اهلك بالموت الأمر والجوع الاغبر.

١- هو ايضاً مروى فى باب الخطب من نهج البلاغة قال ابن ميثم (ره) فى شرحه (ص ٢٥٤ من الطبعة الاولى):

«اقول: يحفزها يدفعها من خلف، والكلب الشر، والاذلة جمع ذليل، والرهج الغبار، والحس الصوت الخفى وقد نبه عليه السلام فى هذا الفصل على ماسيق بعده من الفتن ويخص منها فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبه تلك: الفتن بقطع الليل المظلم ووجه الشبه ظاهر ولا تقوم لها قائمة اى لا يمكن مقابلتها بما يقاومها ويدفعها وانما انت لكون القائمة فى مقابلة الفتنة وقيل: لاثبت لها قائمة فرس، واستعار لفظ الزمام والرحل والحفز والقائد والراكب وجهده لها ملاحظة تشبهها بالناقة وكنى بالزمام والرحل عن تمام اعداد الفتنة وتعنيها كما ان كمال الناقة للركوب ان تكون مزومة مرحولة، وبقائدها عن اعوانها، وبراكبتها عن منشئها المتبوع فيها، وبعزها وجهدها عن سرعتهم فيها، واهلها اشارة الى الزنج وظاهر شدة كلبهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا أصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وكما سند ذكر طرفاً منها فيما يستقبل من كلامه فى فصل آخر وقد وصف مقاتليهم فى الله بكونهم اذلة عند المتكبرين وكونهم مجهولين فى الارض اى ليسوا من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها، وكونهم معروفين فى السماء هواشارة الى كونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعتهم وتعريفهم ملائكتهم بعبادة ربهم.

ثم اردف ذلك بأخبار البصرة مخاطباً لها والخطاب لاهلها بما سيقع بها من فتنة الزنج وظاهر انه لم يكن لهم غبار ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقة لجم فاذا لارهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نغم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله (ع): سيبتلى ←

وكان من أحوال البصرة وموت أهلها بالطاعون وغير ذلك ما كان كما هو مشهور من قصصها وذلك يدل على اطلاعه عليه السلام على ما لم يكن قبل كونه .

**الحكم الرابع - قوله عليه السلام :** ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم<sup>(١)</sup> وتلتدون على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم

← اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر؛ قيل: **فالموت الاحمر** اشارة الى قتلهم بالسيف من قبل الزنج او من قبل غيرهم **ووصفه بالحمرة** كناية عن شدته وذلك ان اشد الموت ما كان بسفك الدم **اقول:** وقد فسره (ع) بهلاكهم من قبل الغرق كما نحكيه عنه وهو ايضاً في غاية الشدة لاستلزامه زهوق الروح **وكذلك وصف الاغبر** لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير السحنة الصافية لقلّة مادة الغذاء اورداءته فلذلك سمي اغبر وقيل: لانه يلصق بالغبراء وهي الارض .

وقد اشار عليه السلام الى هذه الفتنة في فصل من خطبة خطب بها عنه فراغه من حرب البصرة وفتحها وهي خطبة طويلة حكينا منها فصلاً تتعلق بالملاحم من ذلك فصل يتضمن حال غرق البصرة فعند فراغه من ذلك الفصل قام اليه (الى آخر ما ذكره) وهو طويل لايسعه المقام فمن اراده فليطلبه من هناك» .

١- قال الشريف الرضي (ره) بعد نقله في باب الخطب من نهج البلاغة (انظر

شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ٢٨٠ من الطبعة الاولى):

« **اقول:** الوذحة الخنفساء وهذا القول يوسى به الى الججاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره» **قال ابن ميثم في شرحه:** «الصعدات جمع صعيد وهو وجه الارض، **واللدم والالتمام** ضرب الوجه ونحوه ، **ورأى ميمون مبارك** وقدماً بضم القاف والبدال اى تقدموا ولم يثنوا، **والوجيف** ضرب من السير فيه قوة **والوذحة كما قيل:** انها كنية **للخنفساء** ؛ ولم ينقل ذلك في المشهور من كتب اللغة وانما المشهور انها القطعة من بعراشة تنعقد على اصواف اذناها وتتعلق بها وهذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها اصحابه الى حرب الشام ويتبرم من تقاعدهم عن صوته .

لا حارس لها ولا خالف عليها، ولهممت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها؛ ولكنكم نسيتم ما ذكرتم ، وامنتم ما حذرتم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشتت عليكم أمركم ، ولوددت ان الله فرق بينى وبينكم وألحقنى بمن هو أحقّ بى منكم ، قوم والله ميامين الرأى، مراجيح- الحلم ، مقاويل بالحقّ ، متاريك للبغى ، مضوا قدماً على الطريقة ، وأوجفوا على المحجّة ، فظفروا بالعقبى الدائمة ، والكرامة الباردة ، اما والله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف الذيال

### (الى ان قال)

ثم بين لهم بعض ماسيلحقهم من الفتن العظيمة مما طوى عنهم غيبه، وهى فتنة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عاصر بن معتب بن مايك بن كعب بن الاخلاف قوم من ثقيف (الى ان قال) ثم قال : ايه ابوذحة وكلمة ايه اسم من اسماء فعل الامر يستدعى به الحديث المعهود من الغير ان سكنت، وان نونت كانت لاستدعاء قول او فعل ما؛ وقيل: التسكين للوقف والتنوين للدرج. وأما تلقيبه(ع) له بأبى وذحة فروى فى سبب ذلك انه كان يوماً يصلى على سجادة له فدبت اليه خنفساء فقال: نحوها عنى فانها وذحة من وذح الشيطان . وروى انه قال: قاتل الله قوماً يزعمون ان هذه من خلق الله فقييل له: مما هي؟ - فقال: من وذح ابليس وكأنه شبهها بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة فى حجمها او شكلها فاستعار لها لفظها ، ونسبته لها الى ابليس لاستقذاره اياها واستكراهه لصورتها ، او لانها تشوشه فى الصلوة وروى ابو على بن مسكويه : انه نحاها بقصبة وقال : لعنك الله وذحة من وذح الشيطان ونقل بعض الشارحين وذجة (بالدال والجيم) وكنى بذلك عن كونه سفاكاً للدماء قطعاً للاوداج ، وفيه بعد».

قال ابن ابى الحديد فيما قال فى شرحه (ج ٢؛ ص ٢٥٧ من طبعة مصر) :

«قال الرضى - رحمه الله - والوذحة الخنفساء ولم أسمع هذا من شيخ من اهل الادب

ولا وجدته فى كتاب من كتب اللغة ولا ادرى من اين نقل الرضى رحمه الله ذلك؟! »

ثم ان المفسرين بعد الرضى - رحمه الله - قالوا فى قصة هذه الخنفساء وجوهاً

منها - ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها؛ فعادت، ثم طردها، فعادت -

الميتال يأكل خضرتكم ، ويذهب شحمتكم ، ايه اباوذحة .

والمراد ههنا فتنة الحجاج ، والوذحة الخنفساء ؛ وسبب نسبته اليها انّه كان جالساً يوماً على سجادةٍ له فاذاً خنفساء قد أقبلت تدبّ اليه فقال : نحواً هذه فانّها وذحة من وذح الشيطان .

قال أهل اللغة : الوذحة ما تعلق بأصواف أطراف الضأن من بعرها وبولها ؛ وهذا الحكم غيبي .  
الحكم الخامس - قوله عليه السلام للاحنف وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة : يا احنف كأنّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبارٌ ولا قعقة لجمٍ ، ولا

← فأخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده ورباً كان فيه حتفه ، **قالوا** : وذلك لان الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقعة التي دخلت في أنفه فكان فيها هلاكه .

**ومنها** - ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانها بابعادها ويقول : هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً لها بالبعرة ، **قالوا** : وكان مغرى بهذا القول ، والوذح ما يتعاق بأذنان الشاة من أبعادها فيجف .

**ومنها** - ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات : واعجباً لمن يقول : ان الله خلق هذه ، قيل : فمن خلقها ايها الاسير؟ - قال : الشيطان ، ان ربكم لا عظم شأناً ان يخلق هذه الوذح **قالوا** : فجمعها على فعل كبدنة وبدن ؛ فنقل قوله هذه الى الفقهاء في عصره فأكفروه .

**ومنها** - ان الحجاج كان مثفاراً وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بجركتها في الموضوع حكاكه ، **قالوا** : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لاهل البيت ، **قالوا** : **ولسنا نقول** : كل يبغض فيه هذا الداء **وانما قلنا** : كل من فيه هذا الداء فهو مبغض ؛ **قالوا** : **وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة** في اماليه واحاديثه عن السيارى عن ابي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً ، قال ابو عمر : واخبرني العطا في من رجاله **قالوا** : سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة نؤتى ولاتأتى ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون ابدأ وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للظاهرين وكان ابو جهل عمر بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ←

حمحمة خيلٍ ، يثرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام ، ويل لسكهم العامرة والدور المزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة، من اولئك الذين لا يندب قتيلمهم ، ولا يفقد غائبهم<sup>(١)</sup>.

← قالوا: ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: ياصفراً استه.

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس فى هذا الموضع .

**ويغلب على ظنى انه (ع) اراد معنى آخر ؛ وذلك ان عادة العرب ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم: ابوالهول، و ابوالمقدام، و ابوالغوار، فلذا ارادت تحقيره والغض منه كتنه بما يستحق ويستهان به كقولهم فى كنية يزيد بن معاوية ابوزنة ؛ يعنون القرد، وكقولهم فى كنية سعيد بن حفص البخارى المحدث؛ ابوالفار، وكقولهم للطفيلى: ابولقمة، وكقولهم لعبد الملك: ابوالذبان؛ لبخره، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء:**

فانت لعمري ابوجعفر ولكننا نحذف الفاء منه

وقال ايضاً :

لثيم درن الثوب      نظيف القعب والقدر  
ابو النتن ابو الدفر      ابو البعر      ابو الجعر

فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى والذنوب التى لوشهدت بالبصر لكانت بمنزلة الملتصق بشعرالشاء كناه ابو وذحة ويمكن ايضاً ان يكنيه بذلك لدماسته فى نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيراً دميماً نحيفاً اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر- الاشياء وهو البعرة .

وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا : ايه اباو دجة؛ قالوا:

هى واحدة الاوداج، كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف؛ ورواه قوم ابوا حرة وهى دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها .

وهذا وما قبله ضعيف ، وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب .»

١- قال ابن ميثم (ره) فى شرحه على نهج البلاغة فى شرح هذا الكلام ->

والإشارة في هذا الكلام الى صاحب الزنج وهو على بن محمد العلوي ويكنى بالبرقي

← ضمن ما قال (ص ٢٩٠ من الطبعة الاولى) :

« والضمير في قوله (ع): كأنى به لصاحب الزنج واسمه على بن محمد علوي النسب ، والجيش المشار اليه هم الزنج ، وواقعتهم بالبصرة مشهورة ، وأخبارهم وبيان أحوالهم وتفصيل واقعتهم يشتمل عليها كتاب منفرد في نحو من عشرين كراسة فليطلب علمها من هناك .  
**واما وصف ذلك الجيش بالاصاف المذكورة** فلان الزنج لم يكونوا أهل- خيل ولا جند من قبل حتى يكون بالاصاف المشار اليها ، واثارتهم التراب بأقدامهم كناية عن كونهم حفاة في الاغلب مشققى الاقدام فهى من اعتياد الحفاة ومباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مظنة اثاره التراب عوضاً من حوافر الخيل ، **ووجه شبهها بأقدام النعام** ان أقدامهم في الاغلب قصار عراض منتشرة الصدور ومفرقات الاصابع فهى من عرضها لا يتبين لها طول فأشبهت اقدام النعام في بعض تلك الاوصاف .

**ثم أخبر بالويل لمحال البصرة و دورها المزوقة من اوئلك** واستعمار لدورها لفظ الاجنحة واراد بها القطنيات التى تعمل من الاخشاب والبورارى بارزة عن السقوف كالوقاية للمشارف والحيطان عن آثار الاسطار وهى أشبه الاشياء فى هبتها و صورة وضعها بأجنحة كبار الطير كالنسور ، وكذلك استعار لفظ خراطيم الفيلة للميازيب التى تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار يكون نحواً من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان من اذى السيل ايضاً وهى أشبه الاشياء فى صورتها بخراطيم الفيلة .  
 واما وصفه (ع) لهم بأنه لا يندب قتييلهم ولا يفقد غائبهم ، **قال بعض الشارحين :** ذلك وصف لهم بشدة البأس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا يبالون بالموت ولا يأسفون على من فقد منهم ، **و أقول :** والاشبه ان ذلك لكونهم لا اصول لهم ولا اهل لاكثرهم من أم او أخت او غير ذلك ممن عادته ان ينوح ويندب قتييله ويفتقد غائبه لكون اكثرهم غرباء فى البصرة ممن قتل منهم لا يكون له منهم من يندبه ، ومن غاب لا يكون له من يفقده .

**اقول :** لهذا الكلام الشريف ذيل قد نقله السيد (ره) فى نهج البلاغة وهو:

←

« انا كآب الدنيا لوجهها ، وقادرها بقدرها ، وناظرها بعينها »

لأنه كان يمشى متبرقعاً وكان مولده بالرّى من قرية يقال لها ورزنين<sup>(١)</sup> وكان قد خرج فاضلاً بارعاً، ذهب الى البصرة ودعا الزنج الى نفسه وقرّر مع كل واحد منهم ان يقتل سيده ويزوجه بمولاته؛ فأطاعوه بأجمعهم وبايعوه على ذلك وفعّلوا ما فعلوا؛ وقصّتهم مشهورة، وذلك مستلزمٌ لاطلاعاه على ما لم يكن.

الحكم السادس - قوله عليه السلام<sup>(٢)</sup>:

كأنّى به وقد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحي كوفان فعطف اليها عطف

← ومن اراد شرحه فليطلبه من الشروح.

ثم اعلم ان ابن ابى الحديد شرح الكلام بما لا مزيد عليه واطن ان ابن ميثم (ره) اشار بكلامه «و بيان اخبارهم يشتمل عليها كتاب منفرد فى نحو من عشرين كرامة» الى ما ذكر ابن ابى الحديد فى شرحه فمن اراد التفصيل فليراجع ذلك الشرح (ج ٢ ص ٣١٠-٣٦١ من طبعة مصر).

١- قال ياقوت فى معجم البلدان : « ورزنين من أعيان قرى الرى كالمدينة» .

٢- لهذا الكلام ذيل نقله السيد(ره) بهذه العبارة (انظر شرح ابن ميثم (ره) ص ٢٩٩

من الطبعة الاولى)؛ «واعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه»

وقال ابن ميثم (ره) فى شرح الكلام هناك: «وقد اخبر فى هذا الفصل انه سيظهر

رجل بهذه الصفات قال بعض الشارحين: هو عبد الملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد ان قتل مصعب المختار بن ابى عبيدة الثقفى فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحي الكوفة ثم قتل مصعباً ودخل الكوفة فبايعه أهلها، و بعث الحجاج بن يوسف الى عبدالله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وقتل خاقاً عظيماً من العرب فى وقائع عبدالرحمن بن الاشعث ورسمى الناس بالحجاج بن يوسف» .

أقول : يريد بذلك الشارح ابن ابى الحديد فراجع شرحه لنهج البلاغة ان شئت (ج ٢،

ص ٤٠٨ من طبعة مصر) وفى شرح ابن ميثم ايضاً لطائف فى شرح الكلام فان اردتها فراجع هناك .

الضروس وفرش الارض بالترؤوس، قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته، بعيد الجولة عظيم الصولة، والله ليشردنكم في أطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين؛ فلا تزلون كذلك حتى توؤب الى العرب عواذب أحلامها، فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقى النبوة.

وهذا الحكم اشارة الى بعض من يخرج في آخر الزمان كالسفياني وغيره.

### الحكم السابع - من خطبة له عليه السلام<sup>(١)</sup>:

فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وأدخله الظلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر، ولا في الارض ناصر، أصفيم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير مورده، وسينقم الله ممن ظلم ما كلاً بما كلٍ ومشرباً بمشربٍ من مطاعم العلمم؛ ومشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف، ودار السيف، وانتهام مطايا الخطيئات وزوامل الآثام، فأقسم ثم أقسم لتدخننّها أمية من بعدى كما تلفظ النخامة، ثم لا تذوقها ولا تنظم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان.

وهذا الحكم اشارة الى ما كان من بنى أمية بعده.

### الحكم الثامن - وأشار فيه الى وصف الاثراك وما يكون في دولتهم<sup>(٢)</sup>:

كأننى أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة، يلبسون السرقة والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتلٍ حتى يمشى المجروح على المقتول، ويكون المفلت اقلّ من المأسور، فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلبٍ ليس هو بعلم غيبٍ وانما هو تعلم من

١- ان شئت فمرحه فانظر ص ٣٢٨ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم،

او شرح ابن ابى الحديد، ج ٢ ص ٤٦٦ من طبعة مصر.

٢- انظر ص ٢٩١ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم، او ص ٣٦١ من

ج ٢ من شرح ابن ابى الحديد من طبعة مصر.



ذى علم؛ وانما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام (الآية) فيعلم ما فى الارحام من ذكر او انثى، وقبيح او جميل، وسخى او بخيل، وشقى او سعيد، ومن يكون للنار حطباً او فى الجنان للنيين مرافقاً؛ فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد الا الله، وما سوى ذلك فعلم علم الله نبيه - صلى الله عليه وآله - فعلمنيه ودعالى بان يعيه صدرى وتضطم عليه جوانحى.

واعلم انه عليه السلام قصد بذلك اقناع المتكلم بهذا الكلام مع صدقه ومطابقته لما اردناه؛ فان معنى تعليم النبي (ص) له عليه السلام لهذه العلوم هو اعداده لنفسه على طول الصحبة وتعليمه له كيفية السلوك واسباب تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة من أنواع الرياضات حتى استعدت نفسه للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار بها؛ واكد ذلك الاعداد بدعائه عليه السلام الصادر عن نفسه القدسية المتصرف في عالم الكون والفساد وذلك مقرر لما اردناه.

الحكم التاسع - ماروى عنه عليه السلام<sup>(١)</sup>: من انه لما قاتل ابوبكر مسيلمة واسرت

#### ١- قال المجلسي (ره) فى المجلد التاسع من البحار فى باب احوال اولاد

امير المؤمنين على (ع) وازواجه (ص) ٦١٨-٦١٩ من طبعة امين الضرب مانصبه: «يج (اى الخرائج والجرائح للقطب الراوندى) عن دعبل الخزاعى قال: حدثنى الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلام قال: كنت عند ابى الباقر اذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد فقالوا: هل رضى ابوك على بامامة الاول والثانى؟ - قال: اللهم؛ لا، قالوا: فلم نكح من سبهم خولة الحنفية اذا لم يرض بامامتهم؟ - فقال الباقر: امض يا جابر بن يزيد الى منزل جابر بن عبد الله الانصارى فقل له: ان محمد بن على يدعوك، قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه الباب فنادانى جابر بن عبد الله الانصارى من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد، قلت فى نفسى من اين علم جابر الانصارى انى جابر بن يزيد ولا يعرف الدلائل الا الائمة من آل محمد عليهم السلام والله لاسألنه اذا خرج الى، فلما خرج قلت له: من اين علمت انى جابر -

الحنفية وجيء بها الى المدينة فلما وقفت بين يدي أبي بكرٍ دنا اليها طلحة والزبير فوضعا عليها ثوبين؛ فنفرت من ذلك وقالت: لست بعريانة، فقيل لها: انهما يتزايدان فيك ويأخذك أحدهما من حقه، فقالت: لا يكون ذلك ولن يملكني الا من يخبرني بماقلته حين ولادتي، فنظر بعض القوم الى بعض متعجبين من قولها؛ فقال بعضهم: انما ذلك من دهشها وفزعها؛ فقالت: والله ما داخلني فزعٌ ولا جزعٌ وماقلت الا حقاً ثم جلست ناحية، فلما حضر أمير المؤمنين علي عليه السلام وقف ثم ناداها: يا خولة، فقالت: لبيك ووثبت، فقال:

← وانا على الباب وانت داخل الدار؟ - قال: خبرني مولاي الباقر (ع) البارحة انك تسأله عن الحنفية في هذا اليوم وانا ابعثه اليك يا جابر بكرة غد وادعوك فقلت: صدقت، قال: سربنا فسرنا جميعاً حتى اتينا المسجد فلما بصر مولاي الباقر (ع) بنا ونظر الينا قال للجماعة: قوموا الى الشيخ فاسألوه حتى ينبتكم بماسمع ورأى؛ فقالوا: يا جابر هل راض امامك على بن ابي- طالب (ع) بامامة من تقدم؟ - قال: اللهم؛ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم اذا لم يرض بامامتهم؟ - قال جابر: آه آه لقد ظننت أني أموت ولا أسأل عن هذا اذ سألتموني فاسمعوا وعوا. حضرت السبي وقد ادخلت الحنفية فيمن ادخل فلما نظرت الى جمع الناس عدلت الى تربة رسول الله (ص) فرنت رنة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنعيب ثم نادت: السلام عليك يا رسول الله وعلى اهل بيتك من بعدك، هؤلاء امتك سبتنا سبي النوب والديلم؛ والله ما كان لنا اليهم من ذنب الا الميل الى اهل بيتك فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسينا؛ ثم انعطفت الى الناس وقالت: لم سبتمونا وقد أقرنا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً (ص) رسول الله؟ - قالوا: سنعتمونا الزكوة، قال: هب ان الرجال سنعوكم فما بال- النسوان؟ - فسكت المتكلم كأنما ألقم حجراً.

ثم ذهب اليها طلحة وخالد يرميان في التزويج اليها ثوبين فقالت: لست بعريانة فتكسواني، قيل: انهما يريدان ان يتزايدا عليك فايهما زاد على صاحبه اخذك من السبي، قالت: هيهات والله لا يكون ذلك ابدأ ولا يملكني ولا يكون لي بعل الا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن امي، فسكت الناس ينظر بعضهم الى بعض وورد عليهم من -

لما كانت أمك حاملاً بك وضربها الطلق واشتد عليها الأمر دعت الله وقالت : اللهم سلمنى من هذا المولود سالماً كان او هالكاً فسبقت الدعوة لك بالسنجاة فنادت من تحتها : لا اله الا الله يا امه لم تدعين على ؟! وعمماً قليل سيملكنى سيّد يكون لى منه ولد

← ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم وبقي القوم فى دهشة من امرها، فقال ابوبكر : مالكم ينظر بعضكم الى بعض؟ — قال الزبير: لقولها الذى سمعت، قال ابوبكر: ما هذا الامر الذى أحصر أفهامكم ؛ انها جارية من سادات قوسها ولم يكن لها عادة بالماليت ورأت؛ فلا شكك انها داخلها الفزع وتقول ما لاتحصيل له، فقالت : رسيّت بكلامك غير مرسيّ؛ والله ماداخلنى فزع ولاجزع والله ماقلت الاحقاً ولانطقت الا فصلاً ولايد ان يكون كذلك؛ وحق صاحب هذه البنية ما كذبت، ثم سكنت وأخذ طلحة وخالد ثوبيهما وهى قد جلست ناحية من القوم .

**فدخل على بن أبى طالب عليه السلام فذكروا له حالها فقال : هى صادقة فيما قالت وكان حالتها وقصتها كيت وكيت فى حال ولادتها و قال : ان كل ما تكلمت به فى حال خروجها من بطن امها هو كذا وكذا وكل ذلك مكتوب على لوح معها؛ فرست باللوح اليهم لما سمعت كلامه (ع) فقرؤوها على ما حكى على بن ابى طالب (ع) لايزيد حرفاً ولاينقص قال: فقال ابوبكر : خذها يا اباالحسن بارك الله لك فيها .**

**فوثب سلمان فقال : والله ما لاحد ههنا منة على امير المؤمنين بل لله المنة ولرسوله ولامير المؤمنين، والله ما اخذها الا بمعجزه الباهر وعلمه القاهر وفضله الذى يعجز عنه كل ذى فضل .**

**ثم قال المقداد: ما بال أقوام قد أوضح الله لهم الطريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق العمى وامن قوم الا وتبين لهم فيه دلائل امير المؤمنين، وقال ابوذر : واعجباً لمن يعاند الحق وامن وقت الا وينظر الى بيته ايها الناس قد تبين لكم فضل أهل الفضل ثم قال : يا فلان اتمن على أهل الحق بحقهم وهم بما فى يديك أحق وأولى ..؟! **وقال عمار : اناشدكم بالله اما سلمنا على امير المؤمنين على بن ابى طالب فى حياة رسول الله (ص) بامرة المؤمنين؛ فزجره عمر عن الكلام فقام ابوبكر فبعث على (ع) خولة الى بيت اسماء بنت عميس وقال لها : خذى هذه المرأة وأكرسى مشواها؛ فلم تنزل خولة عند اسماء بنت عميس الى ان قدم أخوها فتزوجها على بن ابى طالب عليه السلام .****

ميمونٌ فكتبت أمك ذلك في لوح نحاسٍ فدفتته في الموضع الذي فيه سقطت، فلما حضرت أمك الوفاة أوصت اليك بذلك فلما كان وقت سيديك أخذت ذلك اللوح وشدته على عضدك الايمن؛ هاتي اللوح فأنا صاحبه وأبو ذلك الغلام الميمون؛ واسمه محمد، فأخرجه فأخذه أبوبكر ودفعه الى عثمان؛ فقرأه على الناس فبكت طائفةٌ واهتز آخرون

← فكان الدليل على علم امير المؤمنين (ع) وفساد ما يورده القوم من سببهم وانه (ع) تزوجها نكاحاً فقالت الجماعة :

يا جابر أنقذك الله من حر النار كما انقذتنا من حرارة الشك.

وقال ايضاً العلامة المجلسي (ره) في تاسع البحار

في باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص ٥٨٢ من طبعة امين الضرب):

ييج - روى انه لما قعد ابوبكر بالامر بعث خالد بن الوليد الى بنى حنيفة ليأخذ زكوات اموالهم فقالوا لخالد: ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الاغنياء من جملتنا ويفرقها في قرائنا فافعل انت كذلك؛ فانصرف خالد الى المدينة فقال لابي بكر: انهم منعونا من الزكوة فبعث معه عسكرياً فرجع خالد وأتى بنى حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبى نسوانهم ورجع بهن الى المدينة وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية فقال عمر لابي بكر: اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد لما فعل بأسرته فقال له ابوبكر: ان خالداً ناصرنا تفاعل وأدخل السبايا في المسجد وفيهن خولة فجاءت الى قبر رسول الله (ص) والتجأت به وبكت وقالت: يا رسول الله (ص) اشكو اليك افعال هؤلاء القوم؛ سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ثم قالت: ايها الناس لم سبتمونا ونحن نشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً (ص) رسول الله؟ - فقال ابوبكر: منعتم الزكوة فقالت: الامر ليس على ما زعمت انما كان كذا وكذا؛ وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين...؟! و اختار كل رجل منهم واحدة من السبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ورسيا بثوين الى خولة فأراد كل واحد منهما ان يأخذها من السبي قالت: لا يكون هذا أبداً.

فلم يخالف مما قال حرفاً ، وقالوا عن رأسٍ : صدق رسول الله اذ قال : أنا مدينة العلم وعلى بها ؛ وعندها قال ابوبكر رضى الله عنه : خذها يا ابا الحسن بارك الله لك فيها .

وهذا من عجيب اطلاع نفسه القدسيّة على المغيبات .

**الحكم العاشر -** روى ان رجلاً جاء اليه عليه السلام وهو على المنبر وقال : يا امير المؤمنين انى مررت بوادى القرى فرأيت خالد بن عرفطة قدمات به فاستغفر له فقال

← ولا يملكنى الا من خبرنى بالكلام الذى قلته ساعة ولدت ، قال ابوبكر : قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبلى فتكلم بما لا تحصيل له فقالت : والله انى صادقة اذ جاء على بن ابي طالب فوقف ونظر اليهم واليها وقال (ع) : اصبروا حتى أسألهما عن حالها ثم ناداهما يا خولة اسمعى الكلام ثم قال : لما كانت امك حامل بك وضربها الطلق واشتد بها الامر نادى : اللهم سلمنى من هذا المولود فسبقت تلك الدعوة بالنجاة فلما وضعتك ناديت من تحتها : لا اله الا الله ، محمد رسول الله (ص) ؛ عما قليل سيملكنى سيد سيكون له سنى ولد ، فكتبت أمك ذلك الكلام فى لوح نحاس فدفنته فى الموضع الذى سقطت فيه ، فلما كانت الليلة التى قبضت امك فيها وصت اليك بذلك فلما كان وقت سبيكم لم يكن لك همة الا أخذ اللوح فأخذه وشدته على عضدك الايمن هاتى اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وأنا امير المؤمنين وأنا ابو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللهم انت المتفضل المنان اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على ولم تعطها لاحد الا واتممتها عليه ، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبىء بما هو كائن الا اتممت فضلك على ، ثم اخرجت اللوح ورمت به اليه ، وأخذه ابوبكر وقرأه عثمان فانه كان أجود القوم قراءة ، وما ازدادما فى اللوح على ما قال على (ع) وما قص ؛ فقال ابوبكر : خذها يا ابا الحسن ، فبعث بها على (ع) الى بيت اسماء بنت عميس فلما دخل أخوها تزوج بها وعلق بمحمد وولده .

**اقول :** نقل السيد هاشم البحرانى - قدس سره - هذه القضية فى مدينة المعاجز من كتاب

سير الصحابة بطريقتين آخرين واختلاف فى بعض خصوصياتها مع ما نقل هنا ؛ فمن اراد ان يلاحظها بذلكما الطريقين فليراجع كتاب مدينة المعاجز ص ١٢٩ - ١٢٨ (من النسخة المطبوعة) .

عليه السلام له: انه لم يمت وانه لن يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماد<sup>(١)</sup> فقام اليه رجلٌ من تحت المنبر وقال: يا أمير المؤمنين والله اننى لك شيعه واننى محب لك؛ فقال له: من انت؟ - فقال: انا حبيب بن حمادٍ فقال: اياك ان تحملها

### ١- قال العلامة المجلسي (ره) في ناسع البحار في باب معجزات كلامه من

اخباره بالغائبات وعمله باللغات (ص ٥٨٥ من طبعة امين الضرب):

« ومستفيض في اهل العلم عن الاعمش وابن محبوب عن الشمالى والسبيعى كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره ابو الفرج الاصفهاني في أخبار الحسن انه قيل لامير المؤمنين (ع) ان خالد بن عرفطة قدمات فقال (ع): انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جماز (الحديث كما في المتن) ».

### وقال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة في شرح كلام لامير المؤمنين

عليه السلام يجرى مجرى الخطبة (ج ١ من طبعة مصر ص ٢٠٨):

« هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا أنبأتكم بناعقها وساعقها؛ قام اليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسى ولحيتي من طاقة شعر، فقال له علي عليه السلام: والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك سلكاً يلعنك، وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يوسد طفلاً يحبوه وهو سنان بن انس النخعي .

و روى الحسن بن محبوب عن ثابت الشمالى عن سويد بن غفلة ان علياً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا امير المؤمنين انى مررت بوادى القرى فوجدت خالد بن عرفطة قدمات فاستغفر له فقال عليه السلام انه لم يمت (فذكر الحديث الى آخره وذكر نظائر له فان شئت فراجع هناك) ».

ولتحملنَّها وتدخّل بها من هذا الباب؛ وأوماً بيده الى باب الفيل ، فلما كان وقت ظهور الحسين بن عليٍّ وبعث ابن زيادٍ عمر بن سعدٍ اليه جعل خالد بن عرفة على مقدّمته وحبّيب بن حمّادٍ صاحب رايته فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل .  
والاخبار المرويّة في هذا الباب كثيرة<sup>(١)</sup> وفيما ذكرناه كفاية في التّنبيه على المطلوب .

### ١ - قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في شرح خطبة من فقراتها

«فأسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسى بيده لا تسألوننى عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا أنبأتكم بناعقها وقائد هاوسا ثقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتاً» (ج ٢ من طبعة مصر ص ١٧٥-١٧٦):  
«واعلم انه (ع) قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن اسر يحدث بينهم وبين القيامة الا أخبرهم به وانه ما صح من طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة الا وهو يخبر لهم ان سألوه برعاتها وقائد هاوسا ثقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول: ان رسول الله (ص) أخبره بذلك ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدلنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كماخبره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، واخبره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام ، وماقاله في كربلاء حيث مربها ، واخبره بملك معاوية الامر من بعده، واخبره عن الحجاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من اسر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب ، واخبره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، واخبره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها ، واخبره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه: خب صب يروم امراً ولا يدركه؛ ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش ، وكماخبره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذى صحفه قوم فقالوا : بالريح ، وكماخبره عن ظهور الرايات السود من خراسان ، وتنصيبه على قوم من اهلها يعرفون بينى رزيق بتقديم المهملة وهم آل مصعب ←

## البحث الثاني

في بيان تمكّنه عليه السلام من الافعال الخارقة للعادة

ولنذكر منها عشر آيات

الآية الاولى - روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال : خرج

أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفين وعبر الفرات وكان غربى الجبل بصفين اذ

← الذين منهم طاهر بن الحسين و والده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية، وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعى وغيرهما فى قوله عليه السلام: وان لال محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء؛ دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله، وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة؛ وقوله: انه يقتل عندا حجار- الزيت، وكقوله عن أخيه ابراهيم المقتول ببا خمري يقتل بعد ان يظهر و يقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضاً: يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيأبؤساً للراسى شلت يده و وهن عضده، وكاخباره عن قتلى وج وقوله فيهم: هم خير اهل الارض، وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين نصرروا أبا عبد الله الداعى المعلم، وكقوله وهو يشير الى ابي عبد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض النض ذو النسب المحض المنتخب من سلالة ذى البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترقاً مشرباً بحمرة رخص البدن تارا الاطراف، وذو البداء اسم عيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اياه أبا عبد الله جعفرأ سجاه بردائه لمامات وأدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا سوته وتزول عنهم الشبهة فى أمره، وكاخباره عن بنى بويه: وقوله فيهم: و يخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمره فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم؛ وكقوله عليه السلام فيهم: ثم يشتري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل: فكم مدتهم يا امير المؤمنين؟ - فقال: مائة او تزيد قليلاً؛ وكقوله فيهم: ←



حضرت صلوة المغرب فأمر فزلوا ثم توضع وأذن فلما فرغ من الاذان انطلق الجبل عن هامة بيضاء ووجهه أبيض فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصى خاتم النبيين العالم المؤمن الفاضل الفائق ميزان الصدّيقين وسيد الوصيين فقال: عليك السلام يا أخى شمعون وصى روح الله؛ قال: فتحدثنا ملياً ثم ودّعه شمعون والتأم الجبل، فلما خرج عليه السلام الى القتال سأله عمّار وبن عباس والاشتر وهاشم بن عتبة المرقال وأبو ايوب الانصارى وقيس بن سعد وعمر بن الحمق وعبادة بن الصّامت عن الرجل فأخبرهم

← والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عزالدولة بختيار بن معز الدولة أبى الحسين وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده النكوص فى الحرب وكان ابنه عزالدولة بختيار مترفاً صاحب الهو وطرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة فى الحرب وسلبه ملكه؛ فأما خلعتهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفى ورتب عوضه المطيع، وبهاء الدولة ابانصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر؛ وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام، وكأخباره عليه السلام لعبدالله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الامر الى اولاده فان على بن عبدالله لما ولد اخرجته ابوه عبدالله الى على عليه السلام فأخذه وتقل فى فيه وحنكه بثمره قديلاً كها ودفعه اليه وقال: خذ اليك ابا الاملاك؛ هكذا الرواية الصحيحة وهى التى ذكرها أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل وليست الرواية التى يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه.

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة.

**فان قلت:** لماذا غلا الناس فى أمير المؤمنين عليه السلام فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التى شاهدوا صدقها عياناً ولم يغلوا فى رسول الله صلى الله عليه وآله فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقيناً وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع؛ ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر؟

انه شعون وكانوا سمعوا كلامه فازدادوا متانةً في الدين واستبصاراً<sup>(١)</sup>.

وذلك يدل على ان لنفسه القدسيّة ملكة التصرف في هذا العالم العنصريّ.  
**الآية الثانية -** قال الحارث<sup>(٢)</sup>: كنّا وقوفاً عند أمير المؤمنين عليه السلام اذ أقبل أسدٌ يهوى اليه فتضعضنا من خوفه فقال عليّ: مه؛ وأقبل الأسد حتى قام بين يديه فوضع يده على جبهته وقال: ارجع باذن الله ولا تدخل دار الهجرة بعد اليوم، وبلغ ذلك السباع عنى؛ فرجع وغاب عن أعيننا.

**الآية الثالثة -** قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ان مالك بن الحارث الاشر - رحمه الله - قال: حدثني نفسي انى اشدّ ام امير المؤمنين عليه السلام؟ فحرك دابته الى

**قلت:** ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عياناً كانوا أشد آراءً وأعظم أحلاماً وأوفر عقولاً من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا امير المؤمنين عليه السلام فى آخر ايامه كعبدالله بن سبأ واصحابه فانهم كانوا من ركافة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلاعجب عن مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا فى صاحبها ان الجوهر الالهى قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول.

**اقول:** لكلامه ذيل فمن اراده فيطلبه من هناك؛ ونقله العلامة المجلسى (ره) مع زيادة على ما نقلناه فى تاسع البحار فى باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص ٥٩٣ - ٥٩٤ من طبعة امين الضرب) فاذا كان الامر كذلك فالخوض فى نقل هذه المعجزات من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح فالاولى الاكتفاء بالاشارة ولاسيما فى امثال هذه الكتب المختصرة كما اكتفى بها الشارح قدس الله سره.

١ - هو مذكور فى كتب كثيرة منها كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرانى

- قدس سره - (انظر المعجز السادس والخمسين من معاجز امير المؤمنين ص ٣٧-٣٦).

٢ - هذه المعجزة ايضاً مذكورة بطرق كثيرة فى كتب عديدة منها فى مدينة المعاجز

(انظر المعجز السابع والسبعين الذى فى تسليم الاسد عليه ص ٤٤).

ذى الكلاع الحميرى<sup>١</sup> واستلبه ورمى به الى فوق وتلقاه بسيفه فقدّه بنصفين ثم قال لى :  
يا اشتر انا ام انت؟ - فقلت: بل انت يا امير المؤمنين .

وهذا الخبر كما يدلّ على هذا المطلوب باستلاب الحميرى<sup>٢</sup> وما فعل به كذلك  
يدلّ على المطلوب الذى قبله من جهة انه بكت مالكا بما تصوّره دون ان ينطق به .

الآية الرابعة - روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن مشايخه عن جابر ان النبي صلى الله  
عليه وآله دفع الرّاية الى علي بن ابي طالب فى يوم خيبر بعد ان دعا له ببرء عينيه من الرمد  
فبرى لوقته ثم سار وجعل يسرع السير واصحابه يقولون له : يا امير المؤمنين الرفق الرفق ؛  
حتى انتهى الى باب الحصن وكان من صخرة واحدة فاقتلعه وألقاه على الارض .

وفى خبر : انه دحا به أذرعاً ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم ان ايدوه  
الى مكانه و روى عنه انه قال : عاجلت باب خيبر<sup>(١)</sup> وجعلته مجنّساً لى وقاتلت القوم فمسا  
اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به فى خندقهم فقال له رجل : لقد  
حملت منه ثقلاً فقال : ما كان الا مثل جنّتى التى فى يدي فى غير ذلك المقام .

فانظر ايها المعتبر هل تجد ذلك الفعل صادراً عن قوّة بدنيّة؟! فانه لو كان  
كذلك لقدر عليه من هو أقوى صورةً منه ولذلك قال عليه السلام : والله ما قلعت باب  
خيبر بقوّة جسمانيّة ولكن قلعته بقوّة ربّانيّة؛ ولشعراء فى هذه الآية أشعار كثيرة<sup>(٢)</sup>  
لم نذكرها كراهة التّطويل .

الآية الخامسة - نقل عمّار الحضرمى<sup>(٣)</sup> عن زادن بن ابي عمر ان رجلاً حدّث

١- راجع لملاحظة هذه المعجزة وقائع غزوة خيبر فى البحار او مناقب ابن شهر آشوب  
او ما يضا هيهما .

٢- منها قول ابن ابي الحديد فى عينيته المعروفة :

« يا قالع الباب الذى عن هزه عجزت اكف اربعون و اربع »

٣- قال السيد هاشم (ره) فى مدينة المعاجز فى الباب الاول عند تعداد معاجز امير المؤمنين ←

علياً بحديث فقال له: ما أراك إلا كذبتني فقال: لم افعل، فقال: ادعوا الله عليك ان كنت كذبتني؟ - فقال: ادع؛ فدعا، فما برح من مكانه حتى عمى.  
وذلك يدلّ على انّ نفسه متمكّنة من استئزال العقوبات العاجلة.

الآية السادسة - قال عبّاد بن عبد الله الاسديّ: سمعت علياً عليه السّلام يقول وهو في الرّحبة.

انا عبد الله واخو رسول الله ولا يقولها بعدى الا كاذب قال: فقام رجل من غطفان فقال: انا اقول كما قال هذا الكاذب: انا عبد الله واخو رسول الله؛ فاذا هوى في صورة كلب<sup>(١)</sup>. وهذا يدلّ على تصرّف نفسه في هوى العناصر بالاعداد لخلع صورة ولبس اخرى.  
الآية السابعة - قال الحسين بن عبد الرحمن التّمّار<sup>(٢)</sup>: انصرفت عن مجلس بعض

← علي (ع) مانصه (ص ١٣٩): «الثاني والتسعون وثلاثمائة الذي اعمى بدعائه لما اكذبه؛ ثاقب المناقب عن عمار الحضرمي عن زاد ان ابي عمير ان رجلا حدث علياً صلوات الله عليه فقال: ما أراك الا كذبتني فقال: لم افعل فقال: ادعوا الله عليك ان كنت كذبتني قال: ادع؛ فدعا عليه فما برح حتى أعمى الله عينيه».

١- انظر لملاحظة نظائره مدينة المعاجز، ص ٥٠ و ١٤١-١٣٩.

٢- قال السيد هاشم البحراني - رحمه الله - في مدينة المعاجز في الباب الاول الذي في ذكر معاجز امير المؤمنين (ع) مانصه (ص ١١٠): «الثالث والتسعون ومائتان تسكين الزلزلة على عهد عمر بن الخطاب - شرف الدين النجفي في تأويل الايات الباهرة عن ابي الحسن محمد بن جمهور العمي قال: حدثني الحسن بن عبد الرحيم التمار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سليمان الشاذكوني ( فذكر الحديث باختلاف يسير لا يضر اصل الواقعة ثم قال) وروى هذا الحديث صاحب ثاقب المناقب».

اقول: وذكر في مدينة المعاجز نظائرها فمن ارادها فليراجع ص ١١٠ و ١١١ و ١٣٤.  
ونقل المجلسي (ره) في تاسع البحار في اواخر باب مظاهر من معجزاته هذه المعجزة عن كنز الفوائد للكراحي (ره) فان شئت فراجع.

الفقهاء فررت بسليم الشاذكونى فقال لى : من اين اقبلت؟ - فقلت : من مجلس فلان العالم قال : فما قوله؟ - قلت : شىء من كرامات على ، قال : والله لاحدثتك بعظمة سمعتها من قرشى عن قرشى عن قرشى قال : رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب فضج اهل المدينة من ذلك فخرج عمر ومعه اهل المدينة الى المصلى يدعون الله تعالى لتسكن تلك الرجفة فمازالت تزيد فى كل يوم الى ان تعدى ذلك الى حيطان المدينة فقال عمر : انطلقوا بنا الى ابى الحسن على بن أبى طالب ؛ فمضوا اليه ودخاوا عليه فأخبروه الخبر ، فقال على بمائة من اصحاب رسول الله فاختر عليه السلام من المائة عشرة فجعلهم خلفه وجعل التسعين خلفهم ودعا سلمان و اباذرّ والمقداد وعماراً فجعلهم امامه وخرج بهم ولم يبق بالمدينة بنت عاتق الا خرجت الى البقيع حتى اذا توسطه ضرب الارض برجله وقال : مالك ؟ ! مالك ؟ ! مالك ؟ ! ثلاثاً ؛ فسكنت الرجفة فقال عليه السلام : صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أنبأني بهذا الخبر وبهذا اليوم وباجتماع الناس له .

الآية الثامنة - على التّمّار<sup>(١)</sup> قال : كان على عليه السلام يوماً فى مسجد الكوفة

١- قال السيد هاشم البحرانى - رضى الله عنه - فى باب معجزات امير المؤمنين (ع) من كتاب مدينة المعاجز بانصه (ص ٧١) : « الثامن والسبعون ومائة تحويل حصى المسجد جواهر واعادتها حصى - الراوندى فى الخرائج قال روى عن عمر بن يزيد عن الشمالى ان عليه (ع) كان قاعداً فى مسجد الكوفة وحوله اصحابه فقال له احداصحابه : انى لاعجب من هذه الدنيا التى فى أيدى هؤلاء القوم وليست عندكم ؟ ! فقال : اترى انا نريد الدنيا فلانعطاها ثم قبض قبضة من حصى المسجد وفتح كفه علينا فاذا هى الجواهر تلمع وتزهو فقال : ماهذه ؟ - فنظرنا فقلنا : اجود الجواهر فقال : لواردنا الدنيا لكانت لنا ولكن لانريدها ثم رسى بالجواهر من كفه فعاتت كما كانت حصى : **ورواه الصفار فى بصائر الدرجات** عن عمر بن على بن عمر بن يزيد عن على بن النعمان عن بعض من حدثه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه كان مع اصحابه فى مسجد الكوفة وذكر الحديث بعينه . **ورواه المفيد فى الاختصاص** عن ←

فقال له رجل: بابي انت وامسى يا امير المؤمنين انى لاتعجب من هذه الدنيا التى فى ايدى من يبغضه الله وليست عندكم؟! فقال له: اترى انا نريد الدنيا ولانعطاها؟! ثم قبض قبضة من الحصى فاذا هى جوهر، فقال: ما هذا؟ - فقال الرجل: انه من اثنى الجواهر وانفسها، فقال: لو اردنا لكان ثم رمى بالحصى فعاد كما كان.

**الآية التاسعة - الحسن العلوى** قال<sup>(١)</sup>: اتانا امير المؤمنين عليه السلام و كنت يومئذ غلاماً يافعاً فدخل منزله (فى حديث طويل) ثم خرج وتبعه الناس فلماً صار الى

← عمر بن على بن عمر بن يزيد عن **على بن التمار** عن حدثه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه كان مع بعض اصحابه فى مسجد الكوفة فقال له رجل: وذكر الحديث بعينه» .

**اقول**: قد ذكر حديث البصائر بعد ذلك وجعله المعجز الرابع عشر ومائتين وقال بعده: **قلت**: قد سر هذا الحديث وما شاكلة فيما تقدم» .

١- نقله السيد هاشم البحرانى (ره) فى مدينة المعاجز هكذا (ص ٨٥):

« الثالث عشر ومائتان اخراجه الدنانير من الارض- **محمد بن الحسن الصفار** قال: حدثنى على بن ابراهيم الجعفرى قال: حدثنى ابو على العباسى عن محمد بن سليمان الحذاء البصرى **قال**: لما افتتح امير المؤمنين (ع) البصرة فقال: من يدلنا على دار ربيع بن حكيم قال له الحسن البصرى: انا يا ابا الحسن امير المؤمنين **قال**: وكنت يومئذ غلاماً قد ايفعت ثم خرج واتبعه الناس فلما ان صار الى الجبانة نزل واكتنفه الناس فخط بسوطه خطة فأخرج ديناراً حتى اخرج ثلاثة دنانير فقلبها فى يده حتى أبصرها الناس ثم ردها وغرسها بابهامه فقال ليليك بعدى اسمى او محسن ثم ركب بعملة رسول الله صلى الله عليه وآله و انصرف الى منزله .

واخذنا الغلام و اردنا الموضع فحفرتنا حتى بلغنا الرسيخ فلم نصب شيئاً فقبل للمحسن: يا باسعيد ما ترى ذلك من امير المؤمنين؟ - فقال: اما انا فلا ارى ان كنوز الارض تسيروا لمثله. **ورواه المفيد فى الاختصاص** عن محمد بن سليمان الحذاء البصرى عن رجل عن الحسن بن ابي الحسن البصرى وذكر الحديث بتغيير فى بعض الالفاظ الا انه لا يغير المعنى المذكور هنا» .

الجبانة نزل واكتفنه الناس فحطّ بسوطه خطاً فأخرج منه ديناراً ثم خطّ خطاً آخر فأخرج منه ديناراً ثم فعل ذلك ثلاثه حتى اخرج ثلاثة دنائير فأخذها وقلها فى يده حتى ابصرها الناس ثم ردّها وعرزها بابهامه ثم قال : ليليك بعدى محسن او مسىء ثم ركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وانصرف الى منزله.

فأخذنا الفلاح وصرنا الى الموضوع فاحتفر حتى بلغ الرسغ<sup>(١)</sup> فلم يصب شيئاً فقيل للحسن : ماترى ؟ - فقال : امّا انا فلا ارى انّ كنوز الارض تظهر الا لملئه .

الآية العاشرة - أبو مهاجر زيد بن رواحة العبدى قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا رجل قد أكبّ عليه الناس وهو يحدثهم وهم يسمعون ويكتبون عنه ؛ فسألت عنه فقيل : هو رجل شهد مع أمير المؤمنين البصرة وصفين والنهروان وهو ذو شرف وعقل فدنوت منه فاذا هو يحدث عن عليّ ويقول : سمعت ورأيت ؛ فصبرت حتى انفضّ عنه أكثر الناس وقلت له : أنا رجل من اهل البصرة خرجت لطلب العلم وأحببت ان أسمع منك شيئاً أحدث به عنك فأخذنى ذمّ [أهل] البصرة وتوبيخهم على ما كان منهم ، فقلت : أيّها الشيخ لقد عممت أهل البصرة وقد كان فيهم البرّ والفاجر والتّسعيد والتّشقى ، قال : صدقت فن انت ؟ - فقلت : أنا رجل من عبد القيس فقال : مرحباً بك ثم نهض بي الى منزله فأحسن ضيافتى وقال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : قيّدوا العلم بالكتابة وقام فأخرج صحيفة ففتحها وقرأ على :

١- ا ب : «الوسع» د : «الرسع» .

٢- اعلم يا اخى انى راجعت بعض مظان نقل الحديث ولم اجده وليس لى الان وقت وحال للمراجعة لرسد قد عرض لبصرى ووجع حدث فى عيني وقد آلمنى فليهذا لم اتمكن من استقصاء جميع مظان ذكر الحديث حتى اظفر به واشير الى موضعه هناك فمن اراد موضعه فليخض مظانه وهى جميع كتب المناقب والسير والمعجزات واظن انه مأخوذ من شرح ابن ابى الحديد فعليك بالفحص والبحث عنه حتى تظفر به ان شاء الله تعالى .

حدثني ربيعة بن سالم الهمداني قال : لما كان اليوم الذي قتل فيه عمّار بن ياسر رحمه الله وكان ابتداءنا من صفين حرباً وطعناً فوقفت وأشرفت على الناس وقد ترحزحوا عن مقاماتهم يتكفون تكفؤ السفينة بأهلها فمن بين متقدم لقتال ومتأخّر عن (١) كلال ؛ والأمر في غاية العسر والناس في نهاية الحال من العطش وقد أخذ العدو الماء ووطئ (٢) الموارد وقد مدت الخيل أعناقها ولجمها وعضت (٣) على الشكائم وقهقرت (٤) على أكفها وتداعى الناس بأبائهم ، واعتزوا الى انسابهم ، والنساء على المطايا خلال الصّفوف يجرّضن (٥) الرجال على القتال والناس قد عابنوا الثواب واستيقنوا المآب فعند ذلك اتسكت على رمحي وقلبت وجهي وأرجعت (٦) طرفي الى السماء وقلت في نفسي : ياربّ هذا أخونبيتك ووصيته ، وأحبّ الخلق اليه وأنصرهم له ، وأعلمهم بالدين وأهداهم للحقّ المبين ، وقد ترى ماترى ؛ ولك (٧) الخلق والأمر تصيب برحمتك من تشاء (٨) وقد ضعفت عن حمل ذلك فأبج (٩) اللهم لي ما تثبت به قلبي وتذهب به نزع الشيطان (١٠) الرجيم قال ربيعة : فلم أستتمّ الدعاء واذأ أنا بمقرعة بين كتنفي ؛ فالتفت فاذا أنا بأمر المؤمنين عليه السلام وهو

- ١- ب د : «من» . ٢- ا ج د : «حط» فكان كلمة المتن من «وطئ» (كعلم)  
 ارض العدو اي دخلها» . ٣- ج : «غطت» (بالغين المعجزة وتشديد الطاء المهملة) د : «عطت»  
 (بالعين المهملة وتشديد الطاء المهملة) . ٤- ا ب : «قهقر» ج د : «تقهقرت» وقهقرو تقهقر  
 بمعنى ؛ يقال : «قهقر الرجل و تقهقر» = رجع الى خلف ؛ والرجل يقهقر في مشيته وذلك اذا  
 تراجع على قفاه» . ٥- ا : «عرض» ب : «يحرص» ج د : «يعخوض» . ٦- ج د :  
 « رجعت» وهما بمعنى ؛ من قولهم : «رجع (كضرب) اليه رجعاً ورجعاً (بفتح الجيم وكسرها)  
 صرفه ورده ؛ لازم متعد» ومن معاني أرجعه أيضاً رده وعرفه . ٧- ا : «فله» ب : «ولله» .  
 ٨- ا ب : يصيب برحمته من يشاء» . ٩- كأنه من قولهم : «أباحه سرّاً فباح به بوحاً اي  
 ابته اياه فلم يكتمه» . ١٠- نزع الشيطان وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للانسان  
 من المعاصي من قولهم : «نزع الشيطان الى المعاصي اي حثه وأغراه» .



على بغلة رسول الله وبیده عنزة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لى : ياربعة لشد<sup>(١)</sup> ما  
جزعت ؛ انما الناس راح<sup>٢</sup> ومقيم<sup>٣</sup> ؛ فالرائح من تحت هذا اللواء الى جنة المأوى والى  
سدرة المنتهى عرضها كعرض السماء والأرض اعدت للمقين<sup>(٢)</sup> ، والمقيم بين اثنتين ؛  
امّا نعمة مقبلة او فتنة مضلة ، ياربعة حتى على معرفة ما سألت ربك ومن يفرى الارض  
فريباً ؛ فاتبعته حتى خرج عن المعسكر وجازه<sup>(٣)</sup> بمقدار ميل او نحوه وثنى برجله عن البغلة  
فنزول وخر على الارض فى الدعاء يقلب<sup>(٤)</sup> كفيه ظهراً و بطناً ؛ فما ردّ يده حتى نشأت  
سحابة كأنها هقل<sup>(٥)</sup> نعام حتى اظلتنا ؛ فاعدا ظلها<sup>(٦)</sup> مركبينا<sup>(٧)</sup> ثم هطلت بشيء  
كأفواه القرب حتى شرب فرسى من تحت حافره وملأت مزادى فارتويت وروى فرسى ،  
ثم عاد فركب بغلته وأدى الى المعسكر فتركنى وانغمس فى الناس .

وهذه الآية ايضاً كما تدل على قدرته على استنزال البركات بدعائه الذى  
لاحجاب دونه كذلك تدل على اطلاعه على المغيبات اذ أخبر ربعة بما فى نفسه  
و بسخه عليه .

واعلم ان ما ذكرناه من هذه الآثار قطرة من بحار ما يورد فى هذا الباب ؛ وفيه كفاية  
للساظرين بعين الانصاف .

### ولنا فى اثبات هذا المطلوب بهذه الاخبار طريقان :

احدهما<sup>(٨)</sup> - ان جماعة ادّعوا ان هذه الاخبار كل واحد واحد منها معلوم بالتواتر

- ١ - ١ : « اشد » . ٢ - اخذ واقتباس من آيتين ؛ احدهما آية ٢١ سورة الحديد
- ٣ - ١ : « حازه » وكامة المتن من قولهم : « جاز الموضع  
يجوزه اى خلفه (بتشديد اللام) وتركه خلفه وقطعه » . ٤ - ١ : « فقلب » . ٥ - ١ :
- ٦ - ١ : « فاعدا ظلنا » . ٧ - ب : « مركبينا » د :
- ٨ - ١ : « احدهما » .

ثم قالوا: ليس للخصم ان يقول: لو كان ذلك متواتراً لوجب ان يكون ضرورياً عند كافة الخلق لما ان هذه الوقائع من الوقائع الكبار التي تتوفر الدواعي على نقلها ولما اختصاصت بالعلم به دون غيركم لان لنا ان نجيب عن ذلك بان شرط التواتر ان لا يكون قد سبق الى اعتقاد السامع له شبهة تقليد نفي موجب الخبر المنقول فانه لو سبق الى اعتقاده ذلك لم يعتقد صحته لعدم امكان اعتقاد صحة الخبر مع اعتقاد صحة ما ينافيه فلعل الخصم لرسوخ نقائض هذه الاخبار في ذهنه لا يعتقد صحتها.

الطريق الثاني وهو<sup>(١)</sup> الاقرب الى الانصاف ان هذه الاخبار غير متواترة لفظاً لكننا نقول: انها متواترة تواتراً معنوياً بمعنى انا نعلم بالضرورة عند سماع هذه الاخبار الكثيرة المختلفة الطرق مع اتفاتها على اثبات هذين النوعين من الكرامات له علماً جميلاً انها بأجمعها لا تكون كاذبة بل لا بد من صدق شيء منها وايها صدق ففيه تمام الغرض من اثبات هذه المطالب.

ثم اعلم انه لا يمكنك ايها الملاحظ لجلال الله المتحرى سلوك الصراط المستقيم ان تستنكر بصريح عقلك شيئاً من ذلك بعد ان علمناك امكانه من مذاهب الطبيعة وأشرنا لك الى<sup>(٢)</sup> اسبابه الكلية في القسم الاول ولعل في قوتك امكان هذه الامور أو شيء منها لو قد اخذ التوفيق بزمام عقلك فأيقظك من رقدة<sup>(٣)</sup> الطبيعة فاطلعت على خيانة اعدائك الذين هم في صورة اصدقائك وغاشيك الذين هم في زى نصحاءك فقهرتهم<sup>(٤)</sup> حتى انقادوا خلفك الى بساط الكرامة وحلول<sup>(٥)</sup> دار المقامة فانت احسبك حينئذ تعلم جليلة ما اشبهه الآن<sup>(٦)</sup> خبره وحقيقة ما انظمس عن عينك اثره.

١- ا ب: «وهي». ٢- ا: «ان». ٣- ب ج: «مرقد». ٤- ا:

«فنهزتهم». ٥- ا: «حلوا». ٦- د: «الال».

والله تعالى يوفّقنا وإيّاك لما يحبّه ويرضاه بمنّه وجوده وما توفّقني آلا بالله عليه  
توكّلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله حقّ حمده وصلى الله على اشرف -  
خلقه وآله وجنده واصحابه اجمعين .

### [صورة ما في آخر النسخة التي أسّس عليها أساس الطبع]

وتمّ الكتاب بعون الملك الوهاب القوي الغلاب ليلة السبت عشية الخامسة من  
شهر ربيع [لا] ول سنة سبعين وثمانين من هجرة سيّد المرسلين على يد العبد الفقير المحتاج  
الى ربّه القدير في التجاوز عن سيئاته وغفران هفواته والعون على قضاء حاجاته حسن بن  
محمد بن علي بن مشرف العينائي - أصلح الله داريه ووفّقه للخير وأعاناه عليه - انه جواد  
كريم، خدمةً للشيخ التقي والشهاب المضيّ الذي تسنّم من الفضائل أعلى باب وتلبّس  
من التقي والعفة أحسن جلاب الشيخ شمس الملة والدين محمد بن . . . لازالت أيامه  
لامعةً بالاقبال ولياليه مقمرة لا يغادرها . . . بمحمد وآله خير آل .

نجز طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب

لثلاث ليالٍ بقين من المحرم الحرام من سنة ١٣٩٠ الهجرية النبوية

موافقاً لتاريخ ١٣٤٩/١/١٥ هـ ش .

# فهرس موضوعات الكتاب

## خطبة الكتاب ومقدمته

### ١ القسم الاول في المبادئ والمقدمات

#### الفصل الاول في النفس الحيوانية ولواحقها؛ وفيه أبحاث :

- ٣ البحث الاول- في تحقيقتها و برهان وجودها  
٤ البحث الثاني- في ماهية الادراك  
٤ البحث الثالث- في الحواس الظاهرة  
٨ البحث الرابع- في الحواس الباطنة  
١٠ البحث الخامس- في القوى المحركة بالارادة  
١١ البحث السادس- في الارواح الحاملة لهذه القوى

#### الفصل الثاني في النفس الانسانية والفلكية؛ وفيه أبحاث:

- ١٢ البحث الاول- في ماهيتهما و براهين وجودهما  
١٤ البحث الثاني- في قوى النفس الانسانية  
١٧ البحث الثالث- في الكمالات العقلية الانسانية من اقسام الحكمة النظرية والعملية  
١٨ البحث الرابع- في تفصيل وجيز لاصول الفضائل الخلقية

#### الفصل الثالث في احوال النفس بعد المفارقة؛ وفيه أبحاث :

- ٢٥ البحث الاول- في ان النفس باقية بعد خراب البدن  
٢٦ البحث الثاني- في بيان ماهية السعادة والشقاوة  
٢٨ البحث الثالث- في اثبات اللذة العقلية للنفوس الانسانية  
٣٠ البحث الرابع- في درجات السعداء ومراتب الاشقياء

## الفصل الرابع في الاشارة الى بعض احوال السالكين الى الله تعالى؛ وفيه أبحاث:

- ٣٣ البحث الاول- في بيان مسمى الزاهد والعابد و العارف  
 ٣٤ البحث الثاني- في أنه كيف يكون الزهد والعبادة مؤديين الى المطلوب الذاتي  
 ٣٧ البحث الثالث- في غرض غير العارف من الزهد والعبادة وغرضه منهما ومن عرفانه  
 ٣٧ البحث الرابع- في درجات حركات العارفين  
 ٤١ البحث الخامس- في احكام العارفين و اخلاقهم

## الفصل الخامس في بيان احكام اخرى للنفوس الكاملة؛ وفيه بحثان :

- ٤٣ البحث الاول- في التمكن من الاخبار عن المغيبات وسببه  
 ٤٨ البحث الثاني- في تمكن نفوس الانسانية من الاتيان بخوارق العادات

## القسم الثاني في المقاصد؛ وفيه فصول :

### الفصل الاول في المباحث المتعلقة بالعقل والعلم والجهل والظنّ والتّنظر

- ٥٢ ١- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً  
 ٥٤ ٢- الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا  
 ٥٧ ٣- من عرف نفسه فقد عرف ربه  
 ٥٩ ٤- ماهلك امرؤ عرف قدره  
 ٥٩ ٥- رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره  
 ٦١ ٦- قيمة كل امرء ما يحسنه  
 ٦٢ ٧- الناس ابناء ما يحسنون  
 ٦٣ ٨- المرء مخبوء تحت لسانه  
 ٦٥ ٩- الشرف بالعقل والادب لا بالحسب والنسب  
 ٦٨ ١٠- لاتنظر الى من قال وانظر الى ما قال  
 ٦٩ ١١- اذا تم العقل نقص الكلام  
 ٧٠ ١٢- لاداء أعيان الجهل  
 ٧٢ ١٣- لمرض اضنى من قلة العقل (وفي نسخة : اخفى)  
 ٧٥ ١٤- نعمة الجاهل كروضة في مزبلة

- ٧٦ - اغنى الغنى العقل  
 ٧٧ - احمق الحمق الفقر  
 ٧٩ - افقر الفقر الحمق  
 ٨٠ - الحكمة ضالة المؤمن  
 ٨١ - المرء عدو ما جهله  
 ٨٣ - قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه  
 ٨٥ - ظن العاقل كهانة  
 ٨٧ - من نظر اعتبر

## الفصل الثانى

### فى المباحث المتعلقة بالاخلاق الرضية والرديّة والآداب المتعلقة بها

- ٩٠ - من عذب لسانه كثر اخوانه  
 ٩١ - من لان عوده كثفت أغصانه  
 ٩٣ - بشر مال البخيل بحادث أو وارث  
 ٩٤ - الناس بزمانهم اشبه منهم بأبائهم  
 ٩٦ - اكرم الحسب حسن الخلق  
 ٩٧ - لاظفر مع البغى  
 ٩٨ - لاثناء مع كبر  
 ٩٩ - لابر مع شح  
 ١٠٠ - لا اجتناب مجرم مع حرص  
 ١٠٢ - لاراحة مع حسد  
 ١٠٤ - لازيارة مع زعارة  
 ١٠٤ - لاسروة لكذوب  
 ١٠٧ - لاوفاء لملول  
 ١٠٩ - لاكرم أعز من التقى  
 ١١١ - لامعقل أحصن من الورع  
 ١١٢ - نفاق المرء ذلة

- ١١٣ - ١٧- الجزع أتعب من الطمع  
 ١١٤ - ١٨- الذل مع الطمع  
 ١١٥ - ١٩- الحرمان مع الحرص  
 ١١٧ - ٢٠- عبدالشهوة اذل من عبدالرق  
 ١١٩ - ٢١- الحاسد مغتاط على من لاذنب له  
 ١٢٠ - ٢٢- منع الموجود سوء الظن بالمعبود  
 ١٢٢ - ٢٣- العداوة شغل القلب  
 ١٢٣ - ٢٤- لاهياء لحريص  
 ١٢٤ - ٢٥- البخل جامع لمساوى العيوب  
 ١٢٦ - ٢٦- كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق  
 ١٢٩ - ٢٧- البغى سائق الى الحين  
 ١٣٠ - ٢٨- أوحش الوحشة العجب  
 ١٣٣ - ٢٩- اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه  
 ١٣٤ - ٣٠- البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء  
 ١٣٦ - ٣١- لسانك يقتضيك ماعودته  
 ١٣٧ - ٣٢- لاصحة مع النهم

## الفصل الثالث

### في المباحث المتعلقة بالآداب والمواعظ والحكم المصلحية

- ١٤٠ - ١- اكرم النسب حق الادب  
 ١٤١ - ٢- بالبر يستعبد الحر  
 ١٤٣ - ٣- الجزع عندالبلاء تمام المحنة  
 ١٤٥ - ٤- رحم الله امرء قال خيراً فغنم أو سكت فسلم  
 ١٤٩ - ٥- الاعتذار تذكير بالذنب  
 ١٥٠ - ٦- النصيح بين الملاء تقرير  
 ١٥١ - ٧- الشفيح جناح الطالب

- ١٥٢ ٨- المسؤول حر حتى يعد
- ١٥٤ ٩- اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة
- ١٥٥ ١٠- من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه
- ١٥٦ ١١- السامع للغيبه احد الغتايين
- ١٥٨ ١٢- الراحة مع البأس
- ١٥٩ ١٣- من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به
- ١٦٣ ١٤- كفى بالظفر شقيعاً للمذنب
- ١٦٤ ١٥- رب ساع فيما يضره
- ١٦٥ ١٦- روحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى
- ١٦٧ ١٧- الادب صورة العقل
- ١٦٨ ١٨- اليأس حر و الرجاء عبد
- ١٦٩ ١٩- من لانت أسافله صلبت أعاليه
- ١٧١ ٢٠- من طعن في عجانته قل حياؤه وبذا لسانه
- ١٧٢ ٢١- السعيد من وعظ (او: اعتبر) بغيره
- ١٧٤ ٢٢- رب امل خائب
- ١٧٥ ٢٣- رب طمع كاذب
- ١٧٦ ٢٤- رب رجاء يؤدى الى الحرمان
- ١٧٧ ٢٥- رب أرباح تؤدى الى الخسران
- ١٧٩ ٢٦- فى كل أكلة غصّة ومع كل جرعة شرقة
- ١٨٠ ٢٧ و ٢٨- اذا حلت المقادير ضلت التدابير واذا حل القدر بطل الحذر
- ١٨٣ ٢٩- ليس العجب ممن هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا
- ١٨٤ ٣٠- الاحسان يقطع اللسان
- ١٨٦ ٣١- احذروا نفار النعم فما كل شارذ بمردود
- ١٨٨ ٣٢- اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
- ١٨٩ ٣٣- اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع
- ١٩٢ ٣٤- من أبدى صفتته للخلق هلك
- ١٩٣ ٣٥- اذا أسلقتم فتاجروا الله بالصدقة



- ١٩٤ -٣٦- من جرى فى عنان أملة عشر بأجله  
 ١٩٦ -٣٧- لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى  
 ١٩٧ -٣٨- لاشرف اعلى من الاسلام  
 ١٩٩ -٣٩- لاشفيع انصح من التوبه  
 ٢٠١ -٤٠- للباس أجمل من العافيه  
 ٢٠٢ -٤١- لاصواب مع ترك المشوره  
 ٢٠٧ -٤٢- لاصحبة مع مرء  
 ٢٠٨ -٤٣- لاسؤدد مع انتقام  
 ٢١٠ -٤٤- لاشرف مع سوء الادب  
 ٢١١ -٤٥- ما اضر احدكم شيئاً الا اظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه  
 ٢١٣ -٤٦- اللهم اغفر لنا رسلات الالحاظ ومقطات الالفاظ وهفوات اللسان وسهوات الجنان

## القسم الثالث فى اللواحق والتتمات وفيه فصلان:

### الفصل الاول - فى انّ علياً (ع) كان مستجمعاً لجميع الفضائل الانسانية؛ وفيه بحثان:

- ٢١٧ البحث الاول - فى بيان كماله (ع) بحسب القرّة النظرية وفيه مقامان  
 ٢١٧ المقام الاول - فى أنه كان استاذ البشر بعد رسول الله (ص)  
 ٢١٩ المقام الثانى - فى أنه كان سيد العارفين بعد رسول الله (ص)  
 ٢٢٤ البحث الثانى - فى بيان كماله (ع) بحسب القوة العملية  
 وفيه اصول الفضائل من الحكمة الخلقية والعفة والشجاعة  
 ٢٣٠ القسم الثانى و الثالث - من اقسام الحكمة المنزلية والسياسية

### الفصل الثانى فى بيان اطلاعه على المغيبات وتمكنه

### من خوارق العادات؛ وفيه بحثان:

### البحث الاول فى اطلاعه (ع) على الامور الغيبية ويورد فيه عشرة احكام مما احكم بالمغيبات

٢٣٧

٢٣٧

٢٣٨

الاول - ما حكم بوقوعه فى حق عبيد الله بن زياد

الثانى - ما أخبر به عما يؤول اليه امر الخوارج

- ٢٣٩ الثالث - اخباره عن فتنة الزنج  
 ٢٤٠ الرابع - اخباره عن الحجاج وتسلطه على الناس  
 ٢٤٢ الخامس - اخباره عن الملاحم بالبصرة  
 ٢٤٥ السادس - اخباره عن عبد الملك بن مروان  
 ٢٤٦ السابع - اخباره عما يكون من بنى اسية بعده  
 ٢٤٦ الثامن - اخباره عن الاتراك وما يكون فى دولتهم  
 ٢٤٧ التاسع - اخباره عما وقع من اسر الحنيفة وما قاتله خولة عند ولادتها  
 ٢٥١ العاشر - اخباره عما يؤول اليه اسر خالد بن عرفة

## البحث الثانى فى بيان تمكنه (ع) من الافعال الخارقة للعادة

### ويذكر فيه عشر آيات :

- ٢٥٥ الاولى - مكالمته (ع) مع شمعون وصى عيسى (ع)  
 ٢٥٦ الثانية - كلامه (ع) مع الاسد  
 ٢٥٦ الثالثة - اخباره عما حدث فى نفس مالك الاشر و خطر على باله  
 ٢٥٧ الرابعة - قلعه باب خيبر وكان من صخرة واحدة  
 ٢٥٨ الخامسة - صيرورة الكاذب بدعائه (ع) أعمى  
 ٢٥٨ السادسة - صيرورة كاذب آخر بدعائه كلباً  
 ٢٥٨ السابعة - تسكينه (ع) الارض عن الزلزلة فى عمر بن الخطاب  
 ٢٥٩ الثامنة - تحويله (ع) حصى المسجد جواهر واعادته اياها حصى  
 ٢٦٠ التاسعة - اخراجه (ع) دنائير من الارض  
 ٢٦١ العاشرة - اخباره (ع) عما فى ضمير ربيعة بن سالم و نزول المطر بدعائه (ع)  
 ٢٦٣ طريقان بهما يستدل على صحة ما ذكر من الاحكام والايات  
 ٢٦٥ خاتمة الكتاب

كلام عليّ كلامٌ عليّ<sup>ؑ</sup> وما قاله المرتضى مرتضى

مانمقه عبدالوهاب

في شرح كلمات

امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب

عليه السلام

عنى بطبعه و نشره و تصحيحه والتعليق عليه

ميرجلال الدين الحسينى الارموى

المحدث

٢٢ من المحرم الحرام سنة ١٣٩٠ = ١٠ فروردين ١٣٤٩

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك يا من بتوفيقه تصريف (١) القلوب النَّاظرة نحو جنابه (٢)، وبتيسيره (٣) توجيه (٤) الوجوه النَّاضرة لتلقاء بابه، وأصلتى على سيدنا محمد المضموم الى حروف سيوفه (٥) فتح الأرجاء والاطراف، والمكسور بظهور دينه ظهور الكفرة من الأخلاف والأسلاف، وعلى آله وأصحابه الذين هم قواعد لبناء الاسلام، وشواهد بالاعراب عن حجج الحق بين الانام.

وبعد

فهذه وريقاتٌ نَمَقَتْها على الكلمات الشريفة والعبارات اللطيفة المنسوبة الى الامام المهتم جامع الكلمات العظام أمير المؤمنين و امام المتقين على الرضى المرتضى ابن عم الرسول المصطفى كرم الله تعالى وجهه ورزقنا الله في غرف الجنان جواره، وأنا أسأل الله تعالى الاعانة في كل حال والاستقامة في الأقوال والأفعال؛ ماتداولت على الألسن الكلمات الدوال، وتقابلت الأزمن؛ الحال والماضى والاستقبال، انه بالاجابة جدير وهو على كل شىء قدير.

١ - في الحاشية: «مصدر صرف على بناء المجهول بمعنى صرف والتشديد للمبالغة،

والمعنى ان كون القلوب مصروفة ممنوعة عما لا يليق بشأن الله تعالى مجذوبة مردودة الى

جهة عرفانه بما هو كمال له في ذاته وصفاته و أفعاله أمر لا يكاد يحصل الا بتوفيقه وحسن

اعانتته؛ منه». ٢- قال في الهامش: « جناب الشىء قربه و فناؤه وكذا الحضرة

والمراد بالجناب ههنا نفس الذات». ٣- في الهامش: «مع كمال السعى والمبادرة

و وفور الجهد والمواظبة؛ منه». ٤- في الهامش: «بمعنى التوجه مصدر المجهول».

٥- في الحاشية: «جمع السيوف اما للتعظيم او لاعتبار جميع المسلمين بينهم لكون محاربتهم

لاظهار دينه؛ منه».

## ١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ<sup>(١)</sup> عَنِّي مَا أَزْدَدْتُ يُقِينَا<sup>(٢)</sup>

اقول : لو حرف شرط ، والكشف الابانة ؛ وههنا بمعنى الازالة ، والغطاء ما يستر به الشيء ، والازدياد افتعال من الزيادة ، واليقين هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع . المعنى لو أزيل الحجاب عما يجب الايمان به من المغيبات كأحوال الآخرة مثلاً أما بالموت او بالمكاشفة لم يتطرق الزيادة في يقيني بل هو مستمر في جميع الأزمان ، ومستقر على ما كان ؛ بلا زيادة ولا نقصان ، ويتساوى معاينة المؤمن به ومغايبته .

فان قيل : ان « لو » لانتفاء الثاني بسبب انتفاء الاول فيلزم وقوع الزيادة ؟ قلنا : ان « لو » تستعمل لمعان ثلاثة ؛ أحدها - وهو الأصل ماذكر ، والثاني - الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول ؛ ومنه قوله تعالى : لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا ، والثالث - كون الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة في قصد التنكلم وهو المراد ههنا وذلك اذا علق الجزاء بنقيض ما يلائمه نحو قولك : لو أهنتى لأكرمتك ، ومنه قوله عليه السلام : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .

## ١ - فى الهامش : « وفى الكلام استعارة مكنية و تخيلية وتبعية حيث شبه الامور

المغيبية فى خزائن علمه تعالى مضمراً فى نفسه بالاشياء القيمة المحفوظة فى المنازل الحصينة الرصينة فى الرغبة والميلان مثل البيوت التى لها ابواب و ستور يحفظ فيها الاموال النفيسة وأثبت لها الغطاء الذى هو من لوازم المشبه به واعتبر الاستعارة اولاً بين الكشف والازالة اصالة و بين فعلهما تبعاً ؛ منه .»

## ٢ - فى الحاشية : « وفى الرسالة القشيرية وقال الجنيد : اليقين هو استقرار العلم الذى

لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير فى القلب ، وقيل : اليقين زوال المعارضات ، وقال بعضهم : اليقين هو المكاشفة وقال النووى : اليقين هو المشاهدة ؛ منه .»

وههنا سؤالٌ مشهورٌ وهو ان ابراهيم عليه السلام أشار بقوله : ولكن ليطمئن قلبي ؛ الى ان ايمانه يزداد ويتقوى بانضمام المعايينة ؛ والمفهوم من هذا الكلام ان علياً رضي الله عنه لا يتقوى ايمانه بانضمامها وهذا يؤدي الى تفضيل الولي على النبي<sup>(١)</sup> عليه الصلوة والسلام.

**والجواب ان علياً رضي الله عنه قاله على وجه المبالغة لاعلى وجه التحقيق** يعني انه بالغ في اتصافه بحقيقة الايمان وكمال الاتقان وجعل ما حصل له من التقوى بتقدير المعايينة بمنزلة غير الحاصل. او نقول: ان درجات السلوك متفاوتة<sup>(٢)</sup> والمقامات غير متناهية فلا يبعد ان يكون صدور هذا القول منه رضي الله عنه في زمان صارت الغيوب فيه كالشهود وهو المسمى في لسان أهل التصوف بأنه بالمكاشفة ؛ وبأنه بالمشاهدة ، وصدور ما قاله عليه الصلوة والسلام ليس كذلك ، ويمكن ان يقال : ان ما أثبت صلى الله عليه وسلم هو الطمأنينة والتقوى وما نفاه على رضي الله عنه هو الزيادة وهو أخص من التقوى<sup>(٣)</sup> لان ازدياد العلم انما هو بازدياد المعلوم ولا كذلك تقويته ؛ فانه قد يكون بقوة أسبابه وكثرة مقتضياته ؛ ونفي الأخص لا يوجب نفي الأعم فلا يلزم التفضيل.

١- هذا السؤال مبني على افضلية الانبياء على الاوصياء على الاطلاق وليس هذا الاعتقاد بمرضى عند الشيعة ولا سيما متأخريهم فانهم قد طبقوا على افضلية الائمة الاثني عشر على الانبياء مطلقاً ولا سيما افضلية امير المؤمنين على عليه السلام فانه قد صار مسلماً مفروغاً عنه عندهم فالسؤال غير وارد على مبناهم حتى يحتاج الى الجواب .

٢- **في الهامش** : « كما يقال : مشاهدة الابرار بين التجلي والاستتار يعني ان الخواص لا يدوم لهم التجلي بل هم بين كشف وستر ؛ منه » .

٣- **في الحاشية** : « يعني بحسب التحقيق والوجود لا بحسب الصدق والحمل فانهما متباينان بهذا الاعتبار لان الزيادة والنقصان من قبيل الكم والقوة والضعف من قبيل الكيف ؛ فتأمل ، منه » .

## ٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا .

اقول: الظاهر ان التلام للاستغراق لان لكل أحد غفلة مادام في الدنيا فلا يبعد ان يعرض لأرباب المكاشفة في تلك الحالة غفلة مناسبة لحاله كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام: انه ليغان على قلبي ؛ الحديث ، واصل الناس أناس لقولهم : إنس و إنسان حذفته همزته للتخفيف وجعل لام التعريف عوضاً عنها ؛ ولذلك لا يكاد يجمع بينها ، وقول الشاعر :

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا

محكوم عليه بأنه شاذ مأخوذ من أنس لانهم يستأنسون بأمشالهم او أنس بمعنى أبصر لانهم ظاهرون مبصرون . وقيل : انه مأخوذ من التسيان او من ناس ينوس اذا تحرك ؛ فعلى هذا لاهمزة فيه ولا حذف ، وعلى القول بأنه من التسيان اصله: نسي ؛ قلبت الياء مكان السين فصار نيساً ؛ ثم قلبت ألفاً فصار ناساً ، واختلف في أنه جمع أو اسم- جمع ؛ ذهب صاحب الكشاف وتبعه القاضى الى انه اسم جمع ؛ اذ لم يثبت فعال في أبنية- الجمع ، والجوهري الى انه جمع ، و النيام جمع نائم كالقيام جمع قائم ؛ اصله نوام قلبت واوهياء لكسرة ما قبلها ، واما قاعدة ان الجمع يرد الاشياء الى أصولها ؛ انما تدل على وجوب وجود الرد لاعلى بقاء الصيغة على اصل الحرف بعد الرد ألا ترى يقال في جمع دم دماء بعد الرد الى الواو ثم بقلبه الى الهمزة ؛ ويمكن ان يقال : ان الياء المقلوبة عن الواو واو حكماً كهمزة حمراء فانها الف تأنيث حكماً لكونها مقلوبة منها ولهذا لا يقال في نسبته حمراى لثلا يقع حرف التأنيث في الوسط بل حمراوى .

فان قلت : الواو المقلوبة من الهمزة المقلوبة من ألف التأنيث حرف تأنيث حكماً

فكيف تقع في الوسط ؟ - قلت : قد ضعف حكم التأنيث فيها لكونها بالواسطة فلا تأخذ حكمها ، و اذا للمستقبل <sup>(١)</sup> كما ان اذ للماضي ؛ ولما كان الموت محقق الوقوع جىء بصيغة الماضي ، والموت ضد الحياة <sup>(٢)</sup> او عدمها على اختلاف بينهم ، و الانتباه التيقظ وزوال الغفلة وفي ذكر النوم والموت والانتباه من صنعة مراعاة النظر والتضاد كما لا يخفى .

المعنى ان جميع الناس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ماداموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية ؛ فاذا ماتوا وصاروا احياء بالحياة الباقية الدائمة تيقظوا وزالت غفلتهم ثم وقعوا في الندم على كانوا عليه من الاعمال الرديئة والاخلاق الدنيئة مع علمهم بأنه لا ينفع ، فالأحرى والأجدر بكل <sup>(٣)</sup> مؤمن ان يتنبه عن نومة الغفلة ويميت نفسه بقطع العوائق الدنيوية وخلع العلائق النفسانية ليصل الى مقام : موتوا قبل ان تموتوا ؛ ويخلص عن الندم بعد الموت ويحيى حياة طيبة دائمة في جوار الرحمن ، اللهم نبهنا عن نومة الغافلين ، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون <sup>(٢)</sup> .

١- في هامش الكتاب : « و اصل اذا الجزم بوقوعه في اعتقاد المتكلم ولذلك عكس لفظ الماضي مع اذا لان الماضي أقرب الى القطع نظراً الى وضعه ، منه » .

٢- قال في الهامش : « و الموت ضد الحياة فحينئذ يكون عرضاً موجوداً مخلوقاً لقوله تعالى : خلق الموت والحياة ، ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة ولوسلم فالعنى خلق مصحح الحياة و مصحح الموت ولوسلم فأعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة التحقيق ، سعدالدين » .



### ٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

اقول : النَّاسُ مبتدءٌ و أشبه خبره مع أفراده لالتزامهم الافراد مع التذكير في أفعل من ، قوله : بزمانهم ؛ متعلق بأشبه باعتبار الزيادة ، وقوله : بآبائهم ؛ متعلق به باعتبار الاصل فلا يرد عليه كون الشيء الواحد مفضلاً ومفضلاً عليه من جهة واحدة بل التفضيل راجع في الحقيقة الى مأخذ أفعل التفضيل فكأنه قال : شبه الناس بزمانهم أزيد وأكثر من شبههم بآبائهم .

المعنى ان جميع الناس يوافقون الزمان أكثر موافقة ويشابهونه أشد مشابهة ؛ حتى اذا رأوا أحداً جعله الدهر ذا الجاه طيب الاحوال وكثير الاموال وصاحب الخدم والحشم مع كونه أدنى نسباً وحسباً وأقلّ علماً وأدباً يعظمونه أشدّ تعظيمٍ ويكرمونه أعظم تكريمٍ ويحبّونه أتمّ محبةٍ ويودّونه أكمل مودةٍ ؛ وان كان بينه وبين آبائهم عداوةٌ ظاهرةٌ ومخالفةٌ بيّنةٌ ، واذا رأوا أحداً على خلاف ذلك يحقّرونه<sup>(١)</sup> كلّ الحقارة ويهينونه حقّ الاهانة ؛ وان كان بينه وبين آبائهم محبةٌ قديمةٌ ومودةٌ مستديمة<sup>(٢)</sup> .

١- كذا في الاصل بتشديد القاف على انه من باب التفعيل وهو صحيح الا ان قراءته بصيغة المجرد ايضاً صحيح وعليه قول من قال :

« ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما »  
« فاصبر لدائكك ان جفوت طبيبه واقنع بجهلك » ان حقرت معلما

٢- وفي الهامش : « ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس تشبهوا بالزمان في الاتيان بعكس المراد واظهار الفتنة والفساد وتركوا الاقتداء بآبائهم في المروة والاحسان كأنهم لم يخلقوا من مائهم وخرجوا من صلب الزمان الذى يعرف بالدور على خلاف المراد، منه .

٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَا هَلَكَ أَمْرٌ وَعَرَفَ قَدْرَهُ .

اقول : اى مقداره ومرتبته ومنزلته .

يعنى ان من عرف ماقدّر له وحدّ شرعاً وعمل بمقتضاه لم يجر حدّ الجواز ولم يقع فى حمى المحارم فلاجرم لايجد الهلاك اليه سبيلاً ، وكذا من عرف مقداره ومرتبته عرفاً فى كلّ أمرٍ لم يجترئ على شىءٍ ليس هو بأهلٍ له ولا قادرٍ عليه مثلاً من عرف أنّه لم يكن أهل الشجاعة لم يلق نفسه الى المهالك والمحارب ، وكذا من عرف أنّه ليس بأهل العلم لم يسم بسيماء العلماء ، وكذا سائر الفضائل والكمالات ، ويدلّ على هذا الكلام بمفهومه ان من ساق نفسه الى أمرٍ خارجٍ عن مقداره متجاوزٍ عن حدّه ومرتبته فقد عرض نفسه على الهلاك حقيقة كالجبان الذى يتشجّع ويدخل فى الحرب او معنى كالجاهل الذى يتشبهه بالعالم ويجلس فى مجلس العلم والتدريس او خوف الهلاك كالفاسق فانه يخاف عليه من الهلاك عاجلاً او آجلاً .

٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ .

اقول : يحسن من أحسن الشىء اذا علمه حاذقاً فيه .

يعنى عزة كل شخص واحترامه بين الناس بمقدار علمه ؛ فاذا شئت زيادة قيمتك فزد علمك فانّ زيادة القيمة ونقصانها باعتبار العلم ؛ ألا ترى انّ العبد يباع بثمنٍ غالٍ اذا كان يعلم القرآن او الكتابة او الخياطة او غيرها ؛ ولقد أحسن من قال : الرّوث شىءٌ والجاهل ليسى بشىء ، ويحتمل ان يكون من الاحسان بالمواهب فيكون المعنى ان من

كان كثير العطاء كان اكثر قيمةً وأوفر عزةً؛ ومن كان قليل العطاء يكون أدنى منه، ومن ليس له عطاءً اصلاً فلا عزة له قطعاً؛ والاول أنسب .

٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ .

اقول : نفس الشيء ذاته وهي التي يشير اليها كل أحد بقوله : أنا .

يعنى من عرف نفسه بالامكان والحدوث والعجز والاحتياج فقد عرف ربه بالوجوب والقدم والقدرة الكاملة و الاحتياج اليه فعرفة النفس دليل كاف في معرفة الله تعالى ؛ فن لم يعرف نفسه ولم يستدل بها على الصانع مع أنها أقوى الأدلة وأقربها فكيف يعرف ربه بدليل آخر؟!

٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتِ لِسَانِهِ .

اقول : [مخبوء] من الخبء وأصله مخبوء مثل مقروء أصله مقروء ؛ قلبت الهمزة واوا ثم أدغمت للتخفيف .

يعنى كمال المرء ونقصانه مخفي ومستور ما لم يحرك لسانه ؛ فاذا حرّكه وتكلم يظهر حاله ؛ فاذا كان كلامه مما يستحسنه العقول ويتلقاه الفحول بالقبول يظهر فضله و كماله ، وان كان مما يستنكر سماعه ويستقبح اصغاؤه تبين من السّفه والنقصان حاله ؛ بيت بالفارسيّة :

تا مرد سخن نگفته باشد عيب و هنرش نهفته باشد<sup>(١)</sup>

١- البيت لسعدى وبعده :

هر پيسه گمان مبر نهالى باشد كه پلنگ خفته باشد ←

## ٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

يَا بَيْرُ يُسْتَعْبَدُ الْحَرُّ.

اقول : يعنى من أراد ان يستخدم الأحرار و يجعلهم كالعبيد له فليحسن لهم ببذل الأموال و الاطعام و بشاشة الوجه و إلانة الكلام فحينئذٍ يرغب كل أحد في خدمته و لم ير الانفكاك عن حضرته بدلالة : الانسان عبيد الاحسان، و من لم يكن من البر في شئ و لم يلاطف أحداً لا يراوده أحدٌ و يتركه عبيده و حيداً فضلاً عن غيرهم ؛ بيت (١) :

← هذا بناءً على ما في گلستان المصحح بتصحيح المرحوم الاستاذ عبدالعظيم الکرگانی القريب (انظر الباب الاول؛ ص ١٩) وصرح الاستاذ المذكور في ذيل الصفحة بان المصراع الثاني من البيت الثاني في اغلب النسخ هكذا « هر بيشه گمان مبركه خاليست » و ذكر ان « نهال » بالفارسية بمعنى الصيد و نص عبارته هكذا « نهال بكسر نون شكار يعنى هر سياه و سفیدی را که در کوه بينی گمان مبر شكاراست شايد پلنگ خوابيده باشد » .

اقول : لهذا البيت قراءة اخرى وهى ما فى اغلب النسخ كما اشار اليه الاستاذ القريب

- رحمه الله - وهو المشهور وبهذا المنوال :

« هر بيشه گمان مبركه خاليست شايد که پلنگ خفته باشد »

وطالب البحث عنه يخوض بحر الادب الفارسي اذ ليس البيت سما ذكر في المتن حتى

نضطر الى البحث عنه وهذا المقدار من الاشارة يكفى في المقام .

١- هذا البيت ايضاً لسعدى ذكره في گلستان وقبله

هر که فریادرس روز مصیبت خواهد گو در ایام سلامت بجوانمردی کوش

(انظر الباب الاول؛ ص ٢٦ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب - رحمه الله -

بطهران سنة ١٣١٠ من التاريخ الهجرى الشمسى) .

بنده حلقه بگوش ار نوازی برود لطف کن لطف که بیگانه شود حلقه بگوش

٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

مَنْ عَذِبَ لِسَانَهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ .

أقول: الاخوان بكسر الهمزة جمع الأخ والمراد ههنا الأعوان والأنصار. يعني عذوبة اللسان وليتته سبب لكثرة الأعوان والأنصار، ومرارة اللسان وصلابته بحيث يتضجر منه سبب لكثرة الأعداء في القرى والأمصار.

١٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

بَشْرٌ مَالِ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَاثِرٍ .

أقول: البشارة هو الخبر السار، والتبشير إلقاء ذلك الخبر لمن يتعقل السرور وههنا مجازاً عن الانذار على وجه التهكم، والمراد من الحوادث الآفة السماوية من حيث لا يعلم ويظن مثل الفرق والحرق والمصادرة وغير ذلك، والبخل خلقاً يوجب أمساك الرجل ماله عن طريق الخير؛ وضده سرف وسفاهة.

يعني أن من لم ينفق ماله في طريق الخير فرضاً او فضلاً فلا بد ان يهلك بأفة من حيث لا يحتسب، او ان يبقى بعده لورثته وعليه حسابه، وتعلق التبشير والانذار بالمال مجازاً عقلياً لأن التبشير والانذار حقيقة لا يتعلق لمن لا يتعقل السرور والحزن.

١١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ قَالَ وَانْظُرْ إِلَى مَا قَال.

أقول: يعني لا يمنع حال القائل من خسة النفس ودناءة النسب وترك العمل وسوء الأدب من قبول قوله وسماع كلامه واقتباس العلم والحكمة من فيه كما قيل<sup>(١)</sup>: الحكمة ضالة المؤمن؛ أينما وجدها أخذها.

١٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَةِ.

أقول: الجزع ضد الصبر والبلاء والمحنة هي المصيبة سميت بها لكونها سبب الابتلاء والامتحان، وقد يطلق البلاء على النعمة لكونها ابتلاءً واختباراً للمنعم عليه؛ هل يشكر فيثاب، أم يكفر فيستحق العقاب.

يعني ان من ترك الصبر عند المصيبة وأتى ما فعله الجهال من خدش الوجه ولطمه وشق الجيب والبكاء مع الصوت تكمل مصيبتة ويتم محنته حيث أوقع نفسه في نصبٍ ومشقةٍ وحرَمٍ عن<sup>(٢)</sup> ثواب مصيبتة ومحنته بل استحق بارتكابه المنهى بعذابٍ ونقمةٍ ولا مصيبة أشد منها فالاولى للعاقل ان يصبر عند المصيبة حتى لا يحرم عن<sup>(٣)</sup> الثواب وتخلص عن استحقاق العقاب.

١- قائل هذه الكلمة الشريفة أيضاً امير المؤمنين عليه السلام وهي مروية في نهج البلاغة

بل صدرها معدود في عداد هذه الكلمات المائة المختارة للجاحظ من كلمات امير المؤمنين (ع) أيضاً وتأتي مع شرحها (انظر عدد ٦٧).

٢- ٣- كذا والاولى عدم الحاجة الى «عن» في الموضعين لان حرم يتعدى الى مفعولين بنفسه.

### ١٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا ظَفَرَ مَعَ الْبَغْيِ .

أقول : الظفر هو الوصول الى المقصود ، والبغى الخروج عن طاعة الامام .  
يعنى أن من أراد ان يكون اماماً في الارض ويجرى حكمه بين الانام فجمع جنوداً  
محاربين للامام فالأغلب ان يقع الانهزام وعدم الوصول الى المرام ولو غلب وكان مظفراً  
فلا ينفعه ذلك الظفر اذ لا دوام له ولا بقاء بل هو في معرض التزوال لان أصله ظم وضلال .  
وقيل : الملك يقوم ويبقى مع الكفر ولا يقوم ولا يبقى مع الظلم ؛ يشهد [بذلك] حال  
نوشروان وكذلك كل أمير جائر ؛ والله أعلم بالصواب .

### ١٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا ثَنَاءَ مَعَ الْكِبَرِ .

أقول : الثناء الذكر بالخير ، والكبر الترفع على الغير .  
يعنى من اعتاد التكبر لم يذكر عند أحدٍ بالخير والصلاح بل بالتشتر والوقاحة<sup>(١)</sup>  
فبالكبر يظهر المعاييب والمثالب وتضمحل المفاخر والمناقب ؛ فان الكبر والعظمة صفتان  
مختصتان بالله تعالى لا يجوز لاحدٍ ان يحوم حولهما ؛ وفي الحديث القدسيّ : الكبرياء ردائي  
والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منها أدخلته النار ؛ رواه أبو هريرة ؛ والحديث في المصابيح<sup>(٢)</sup>

١- في الاصل : «الوقاح» فالتصحيح قياسى .

٢- يريد به مصابيح السنة للبعقوى الشافعى والحديث المذكور فيه (انظر ج ٢ ؛ ص ١٢١

من طبعة بولاق الا ان فيه بدل «أدخلته» : «قذفته» .

ويحتمل لمعنى آخر وهو انه : لا يثنى صاحب الكبر ولا يحمد خالقه لأن كبره يمنعه ان يعظم غيره ويمثل أمره كما ان ابليس حمله الكبر على ترك الامر حتى لم يسجد لآدم عليه الصلوة والسلام وكان من الكافرين؛ نعوذ بالله من ذلك.

## ١٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا بَرَّ مَعَ الشُّحِّ .

أقول : الشُّحُّ البخل مع حرصٍ .

يعنى ان من اعتاد الشُّحَّ لا يجب ولا يريد ان يعين أحداً بالنفس والمال ولم يأتمر بقوله تعالى : وتعاونوا على البرِّ والتقوى<sup>(١)</sup> فان رجوت رضى الله تعالى وان تذكر بالتذكر الجميل فاقرب كل واحد بالبرِّ والاحسان مريداً به رضى الرحمن فانه هو المراد ممن هو إنسان .

## ١٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا صِحَّةَ مَعَ النَّهَمِ .

أقول : الصِّحَّةُ ضدُّ المرض والنهم بفتح الهاء شدة الشهوة الى الطعام وبكسرها صاحبها .

يعنى شدة الاشتهاء الى الطعام تُفضى الى كثرة الأكل؛ وهى تُفضى الى التثخمة؛ وهى تورث المرض؛ حتى قال بعض الحكماء : لو بعث الموتى بأجمعهم وسئل كل منهم عن سبب موته لقالوا : هى التثخمة؛ وقيل : أدرج الله تعالى علم الطبِّ فى نصف آيةٍ حيث قال تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا<sup>(٢)</sup> .

١- من آية ٢ سورة المائدة . ٢- من آية ٣١ سورة الاعراف .



## ١٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

### لأشرف مع سوء الأدب.

أقول: الشرف الارتفاع واجتماع الخواص وظهورها، والادب اجتماع خصال الخير، والاديب من قام به ذلك وهو بهذا المعنى يطلق على المؤدّب والمؤدّب ويقال: أستاذ أديب، وولد أديب، فعلى هذا التفسير يكون معنى قولهم: هذا من سوء الادب، وهذا من حسن الأدب، من سوء ترك الأدب الأسوء، وحسن الأدب الأحسن، على طريقة كون الأسوء والأحسن صفة كاشفة للأدب وتركه لأنه حينما وجد فهو أحسن وأينما لم يوجد فهو أسوء.

المعنى: لايجد الشرف من ليس له أدب؛ وان كان ذا حسبٍ ونسبٍ، اذ هو من جملة الشرف ومعتبر فيه فكأنه جزء منه والكل لا يوجد بدون الجزء؛ بيت:

ادب تاجيست از نور الهى      بنه برسر بروهرجاكه خواهى<sup>(١)</sup>

ولهذا يرجح الاستاد المؤدّب على الأب فانه سبب لشرف الولد وكماله والأب لوجوده وحصوله ولاعبرة للوجود بلاكمال؛ لقد احسن من سمى الوالد أباً طينياً والمعلم أباً دينياً<sup>(٢)</sup>.

١- يشبه ان يكون من اشعار عطار او عبدالرحمن جاسى.

٢- يقرب منه ما نقل عن الاسكندر في بعض الكتب من انه قيل له: «لم تحترم مؤدبك ومعلمك اكثر من احترامك لبيك والدك؟» قال: لان والدى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية» وقريب منه ما قيل بالفارسية:

« اى بيخرد اگر پدرت نان و آب داد      استاد در نهاد تو علم و ادب نهاد »

« حقا كه آب و نان ندهد هيچ فايده      تا علم دين و شرع نخوانى بر اوستاد »

وورد في الحديث: «انما الاباء ثلاثة؛ اب ولدك، و اب علمك، و اب زوجك».

## ١٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا اجْتِنَابَ مِنْ مُحَرَّمٍ مَعَ حَرِيصٍ.

أقول: الحرص شدة التطلع من الحرص بفتح الحاء بمعنى التشجاعة أو الشقّ سميت به لأنها تلتقي صاحبها إلى هلاك نفسه أو عرضه، أو تشقّ وتخدش وجه عزّه وناموسه وتحمله إلى السؤال الذي هو سبب ذلته وحقارته وهو حرامٌ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: لا يجوز للمؤمن أن يذلّ نفسه.

المعنى أن الحرص لا يجتنب عن الوقوع في الحرام فلا أقلّ من إذلال نفسه كما أن آدم عليه الصلوة والسلام حمله الحرص على الأكل من الشجرة؛ بيت (١):  
بئس المطاعم حين (٢) الذلّ تكسبها القدر منتصبٌ والقدر مخفوضٌ

١- البيت في الباب الثالث من گلستان سعدی؛ انظر ص ١٠٢ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب و قال الاستاذ القريب في ذيل الصفحة « در اكثر نسخ بجای «يكسبها»: «تكسبها» نوشتته شده ».

وقال الشارح في حاشية الكتاب: «ولا يخفى ان المصراع الثاني في مقام التعليل للذم والمعنى بئس المطاعم تكسبها انت حين الذل و بئس المطاعم حين كسب الذل اياه اي حين يكسبها الرجل بذل السؤال وهو ان التوقع فانه وان نال شيئاً وتنصب به قدره وغلا لكنه انخفض من قدره ماقدار تقع وغلا؛ وقال على رضي الله عنه:

لنقل الصخر من قنن الجبال احب الى من منن الرجال؛ منه».

وقال ايضاً في ذيله: «اي تكسب انت تلك المطاعم و الخطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطباً، ويروي الذل بالرفع على انه مبتدأ و يكسبها بالياء التحتانية على صيغة الغائب في محل الرفع على انه خبره، و الجملة الاسمية في محل الجر باضافة الظرف اليها فعلى هذا فاعل يكسب ضمير يعود الى الذل مجازاً و محل الظرف نصب على انه حال من المطاعم؛ منه».

٢- في الحاشية: «نصب «حين» على انه ظرف لتكسب مضاف الى الذل؛ منه».

فالاولى للعاقل ان يقنع بكنز القناعة ويحترز عن النذل والفضيحة فان المقسوم لا يمنع ؛  
والحرص عليه لا ينفع ، كما قيل : بيت :

دع الحرص على الدنيا      وفيها الرزق لا تطمع  
فان الرزق مقسوم      وسوء الظن لا ينفع  
فقير كل ذي حرص      غني كل من يقنع

١٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لأَرَا حَةَ مَعَ الْحَسَدِ .

اقول : الحسد هو ان تتمنى زوال نعمة المحسود وانتقالها اليك ، وقيل : ارادة زوال نعمة فيها صلاح صاحبها عنه حسدٌ، واردة مثلها لنفسه غبطة<sup>(١)</sup>، واردة زوال نعمة ليس فيها صلاح صاحبها غيره ؛ مثلاً ان ارادة زوال العلم عمّن يعمل به حسدٌ، وعمّن لا يعمل به غيره ، واردة مثله غبطة ، فالآخران جائزان دون الاول ؛ فانه المفسد للطاعات والحامل على الخطيئات ؛ كما قتل أحد ابني آدم الاخر حسداً ، وقال بعضهم : الحاسد جاحدٌ لانه لا يرضى بقضاء الواحد .

المعنى - لا يخلو العالم عن النعم ؛ ومريد زوالها يدوم في الحزن والغم ، فلا يستريح اصلاً ؛ كمن اكل السم ، فاللازم لكل احد ان يتقى من<sup>(٢)</sup> الحسد فان اثره يتبين في الحاسد قبل ان يتبين في المحسود ؛ ونقل عن الأصمعي أنه قال : سألت اعرابياً اتى عليه مائة وعشرون سنة ؛ فقلت : ما أطول عمرك؟! فقال : تركت الحسد فبقيت .

- ١- في الهامش : « وقيل : الغبطة أمر حسن مرضى اذا كان المتمنى مما يتقرب به الى الله تعالى كطلب العلم للعمل به وارشاد الخلق، وطلب المال للانفاق في الخير .  
وقيل : لا بأس به اذا كان في مباح لا يفضي الى محذور ؛ كذا في توضيح مقدمة ؛ منه .»
- ٢- كذا ولا حاجة الى من لان « اتقى » يتعدى بنفسه وهو واضح .

## ٢٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا مَحَبَّةَ مَعَ مِرَاءٍ .

اقول : المراء المجادلة والمخالفة ، والمحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقال الجنيد رحمه الله : المحبة افراط الميل بلانيل ، وقيل : ايثار المحبوب على جميع المصحوب ، وقيل : موافقة الحبيب في المشهد والمغيب ، واختلف في اصلها في اللغة ؛ قال بعضهم : من الحب بمعنى صفاء بياض الاسنان ونضارتها ؛ سمي بذلك لصفاء القلب بها ، وقيل : من الحباب وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد ؛ فعلى هذا : المحبة غليان القلب عند التعطش والاحتياج الى لقاء المحبوب ، وقيل : من حباب الماء بفتح الحاء بمعنى معظمه ؛ سمي بذلك لان المحبة معظم مهمات القلب ، وقيل : من اللزوم والثبات ؛ يقال : احب البعير اذا برك فلا يقوم ؛ فكان الحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ، وقيل : من الحُب وهى الخشبات الاربع التى توضع عليها الجرّة ؛ فوجه التسمية به انه يتحمل عن محبوبه جميع ما اصاب من جهته وجميع ذلك ينبئ عن الموافقة ، و المراء مجادلة ومخالفة فلا يجتمعان ؛ فن ادعاها مع المراء فهو كاذب .

## ٢١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا سُودَدَ مَعَ انْتِقَامٍ .

أقول : السودد مصدرٌ يقال : ساد قومه يسوده سيادة وسودة وسودداً [وسؤدداً ؛ بالهمز وسيدودة] واحدى الدالين زائدة للحاق ببناء فعل مثل جنذب وبرقع ، والانتقام المعاقبة .

يعنى من غضب لأجل نفسه احداً من القوم لا يلىق سيادة ذلك القوم ورياستهم

بل الغضب والتشقة والبغض والمحبة ينبغي ان يكون لله تعالى خصوصاً ممن اراد السيادة؛ وحكى عن بعض أهل الحكم انه قيل له : ان فلاناً صدر عنه امرٌ يوجب التعزير فأرسل اليه فلم يجب ثم قام ذلك الحاكم وذهب اليه ليعزّره في مكانه فلما رأى الامير شتمه فرجع الحاكم ولم يعزّره قيل له في ذلك؟ - قال : لانه شتمنى فان كنت عزّرته قبل الشتم فهو لرضاه تعالى واما الآن فأخاف ان يقع لأجل نفسى فلهذا تركته<sup>(١)</sup>.

١- اولى مثال لذلك ماعامله أمير المؤمنين على (ع) في غزوة الاحزاب المعروفة بغزوة الخندق مع عمرو بن عبدود عند قتله (ع) اياه وهو معروف و ذكره المولى الروسى في كتابه صيقل الارواح العروف بالمشنوى بوجه آخر فلا بأس بالاشارة اليه لانه صرح ان الذى رسى بزاقه على وجه امير المؤمنين (ع) آمن و أسلم مع خمسين نفرأ من أقربائه بعد ان علم سر تأخيره (ع) قتله وهو انه نقل فى الدفتر الاول من المشنوى تحت عنوان « خدو انداختن خصم برروى امير المؤمنين على عليه السلام و انداختن آن حضرت شمشير را از دست » مانصه (ص ٩٧ من طبعة مكتبة الاسلامية) :

« از على آموز اخلاص عمل	شیر حق را دان منزه از دغل
« درغزا بر پهلوانی دست یافت	زود شمشیری بر آورد و شتافت
« او خدو انداخت بر روی على	افتخار هر نبی و هر ولی
« در زمان انداخت شمشیر آن على	کرد او اندر غزایش کاهلی
« گشت حیران آن سباز زین عمل	از نمودن عفو و رحم بی محل
« گفت بر من تیغ تیز افراشتی	از چه افکندی مرا بگذاشتی

فساق الكلام الى ان قال :

« گفت امير المؤمنين با آن جوان	که بهنگام نبرد ای پهلوان
« چون خدو انداختی بر روی من	نفس جنبید و تبه شد خوی من
« نیم بهر حق شد و نیمى هوا	شرکت اندر کار حق نبود روا
« گبر این بشنید و نوری شد پدید	در دل او تا که زناری درید
« گفت من تخم جفا می کاشتم	من ترا نوعی دگر پنداشتم
« عرضه کن بر من شهادت را که من	مر ترا دیدم سرافراز زمن
« قرب پنجه کس ز قوم و خویش او	عاشقانه سوی دین کردند رو
« او بتیغ حلم چندین خلق را	واخرید از تیغ چندین خلق را

فمن اراد تفصیل القصة فليراجع الكتاب المشار اليه (ص ٩٧-١٠٤).

## ٢٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

### لأزيارة مع زعارة.

أقول: الزيارة مصدر من زار يزور من باب قال وكتب؛ قلبت واوه ياءً لكسرة ما قبلها، و الزعارة بتشديد الراء شراسة الخلق ولا فعل له وأما قولهم: زعر يزعر «من باب طرب» فهو زاعر فلمعنى آخر وهو قلة الشعر، والزعور بضم الزاء كالعصفور وزناً سيئ الخلق والعامّة تقول: رجل زعورٌ فيه زعارةٌ كذا في مختار الصحاح.

المعنى - ان المقصود من الزيارة لأحدٍ تفريح قلبه وإدخال السرور في صدره وذلك لا يحصل إلا ببشاشة وجه الزائر لباظهار الحزن وإرادة كسر الخاطر؛ بيت<sup>(١)</sup>:

زبخت روى ترش کرده پیش یار عزیز مرو که عیش برو نیز تلخ گردانے  
بجاحتی که روى تازه روى و خندان رو فرو نبنسد کار گشاده پیشانے  
فلو جئت جیبیک و انت عبوس الوجه و محزون القلب انقلب زیارتک زعارة  
واكرامك اياه اهانة فحقه ان يقول هولك: ياليت بينى وبينك بعد المشرقين  
فبئس القرين<sup>(٢)</sup>.

## ٢٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

### لأصواب مع ترك المشورة.

أقول: الصواب ضد الخطأ وهو حكم يطابق الواقع والظاهر أنه في أصل اللغة

١- البيتان لسعدى (انظر گلستان؛ الباب الثالث ص ١٠١ من طبعة الاستاذ عبد العظيم القريب).

٢- ذيل آية ٣٨ من سورة الزخرف وفي هاشم الكتاب: « بعد المشرقين اى بعد المشرق من المغرب فقلب المشرق وثنى و أضيف البعد اليهما؛ كذا في تفسير القاضى، سنه.»

من: صاب السهم يصوب صبيوبةً اذا قصد ولم يجره<sup>(١)</sup>، وفي العرف العام يستعمل اسماً لمصدر أصاب لامصدر صاب ؛ اذ لا يقال في معنى الصواب: صائبٌ بل يقال : مصيب كذا يفهم من حاشية المطالع<sup>(٢)</sup>، والمشورة استضمام الامر باستصواب الغير وهو أمرٌ مندوبٌ اليه بدلالة قوله تعالى خطاباً مع نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلم : وشاورهم في الامر<sup>(٣)</sup>.

المعنى - ان تارك المشورة مع ذى عقلٍ وبصيرةٍ غير مصيبٍ في امره والظاهر أنه على وجه المبالغة حثاً على المشورة لاعلى وجه التحقيق والا لزم ان لا يصيب كل احدٍ في امره الا بمشورة ؛ وليس كذلك؛ وقيل: الانسان أقسام ثلاثة، رجلٌ كاملٌ، ونصف رجلٍ، ولا شيء؛ اما الرجل الكامل فمن له عقلٌ تامٌ؛ ومع هذا يشاور العقلاء، واما النصف فهو الذى له عقلٌ ورأىٌ ولكن يستبدّ برأيه ولا يشاور أحداً، واما الذى هو لا شيء فهو الذى ليس له عقلٌ كافٍ ورأىٌ وافٍ؛ مع انه يترك المشورة .

فان قيل : ما فائدة الامر بالمشورة للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم مع انه موصوفٌ بكمال العقل وتمام الرأى ؟

قلنا : هو التودّد لمن يشاوره من الاصحاب وان يقتدى به فى المشورة مع ذوى الالباب والتخلّص عن استحقاق اللوم والعتاب ان لم يتيسّر وجه الخير والصواب فان حصول

١- فى الهامش : « بالراء المهملة من جار يجور اذا مال عن سمت الاستواء» .

٢- فى الهامش : « قد علم من هذا الفرق بين صاب و أصاب و اما خطأ وأخطأ

فلا فرق بينهما بل هما لغتان بمعنى واحد، يشهد به ما وقع فى المثل : مع الخواطىء سهم صائب ؛ يضرب للذى يكثر الخطأ ويأتى احياناً بالصواب، وجه الاستشهاد به ان السهم لا يوصف بالتعمد لما لا ينبغى مع انه موصوف بالخطاىء اذ الخواطىء جمع الخاطىء لاجمع المخطىء فتدبر، وفرق الارسوى بينهما وقال: المخطىء من اراد الصواب فصار الى غيره والخطاىء من تعمد بما لا ينبغى كذا فى حاشية شرح المطالع ؛ منه .»

٣- من آية ١٥٩ سورة آل عمران .

المرام انما هو بعون الملك العلام لابلمشورة كما يشير اليه سياق الآية: فاذا عزمت فتوكل على الله<sup>(١)</sup> اى لاعلى المشورة ولاعلى اصحابك؛ كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى.

## ٢٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا مَرْوَةَ لِكَاذِبٍ

أقول اصل المروءة مروءة من المرء قلبت الهمزة واواً ثم أدغمت فى المغرب: المروءة كمال الرجوليّة، والكذوب مبالغة كاذب. يعنى انّ من اعتاد الكذب لايجيء منه المروءة والانسانيّة لانّ من جملتها صدق القول والكذب ينافيه فلايجتمع المروءة مع الكذب.

## ٢٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا وِفَاءَ لِمَلْدُولٍ

أقول الوفاء: ضدّ الغدر، والمملول فعول من الملال بمعنى السّامة يقال: ملّ الشّىء وملّ من الشّىء يملّ بالفتح مللاً وملّةً وملالةً اى سئمه؛ واستملّ بمعنى ملّ؛ ورجل ملّ ومملول وملولة وذو ملّة وامرأة ملولة كذا فى مختار الصحاح. يعنى انّ السّامة والحزن اذا استولى على احدٍ يسدّ طرق احساسه ويضعف آلات ادراكه فلايتيسّر له الوفاء بما وعد، ويقع النّقض على ماعهد؛ فالاحرى للعاقل<sup>(٢)</sup> ان لايفعل شيئاً معتمداً على عهده ووعدته ومتوكّلاً على قوله وفعله فانه مغلوب النهى ومسلوب

١- من آيه ١٥٩ آل عمران.

٢- كذا والاولى ان يستعمل بالباء لا باللام اى يقال: بالعاقل.



القوى. ويقال: الاعتماد على قول الأمراء كالأستناد على الماء الجارى ؛ لعلّ وجه التشبيه هو أنّهم لا ينفكّون عن الملالة والسّام في اغلب الليالي والايّام لكثرة اشتغالهم بأمر الخلق ومصالح الانام ، وفي بعض النسخ : لملوك ؛ والظاهر أنّه سهو و منشأه ما ذكر آنفاً ، ووجه كونه سهواً هو أنّ الملك والامارة من حيث هو ليس علّة للغدر بل باعتبار الملالة كما لا يخفى .

## ٢٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا كَرَمَ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى .

أقول : الكرم عموم النفع بالموجود بلاضنة ولا منة ، وأعزّ أفعل من العزب بمعنى القوة ، او من العزة بمعنى الغلبة والقهر ، والتّقوى جماع الخيرات ، وحقيقة الاتقاء التّحرّز بطاعة الله تعالى عن عقوبته يقال : اتقى فلانٌ بترسه ، وأصل التّقوى اتقاء الشّركة ، ثمّ بعده اتقاء المعاصي والسيّئات ، ثمّ بعده اتقاء الشّهات ، ثمّ بعده يدع<sup>(١)</sup> الفضلات ، وقيل : التّقوى على وجوه ؛ للعامّة تقوى الشّرك ، وللخواصّ تقوى المعاصي ، وللأولياء تقوى التّوسّل بالأفعال ، وللأنبياء تقواهم منه اليه ، وقال الواسطيّ : التّقوى ان يتقى تقواه اى من رؤيته تقواه كذا في الرّسالة القشيرية<sup>(٢)</sup> .

المعنى - انّ من اتّصف بمراتب التّقوى كان أفضل كرمًا وأعمّ نفعاً ؛ لانّ التّقوى مجمع الخيرات وأصل الطّاعات ومدار الكرامات ؛ قال الله تعالى : انّ اكرمكم عند الله اتقاكم<sup>(٣)</sup> .

١- فى الرسالة القشيرية : « تدع » (بتاء الخطاب) .

٢- انظر باب التقوى من تلك الرسالة (ص ٥٢-٥٣ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧) .

٣- سن آية ١٣ سورة الحجرات .

٢٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لأَشْرَفَ أَعَزَّ مِنْ (١) الْإِسْلَامِ .

أقول : وهو افعال من السلم بمعنى السلامة والسلم وبمعنى الصلح والمُسالمة قال في العقائد في الاعتقاد وعليه العمدة والاعتماد: الايمان والاسلام واحد ؛ والظاهر ان المراد بوحدهما اتحادهما بحسب الذات والمعروض لا بحسب المعنى والمفهوم ؛ اذ لكل معنى مغاير للآخر فان معنى الاسلام هو الانقياد والخضوع لأوامره ونواهيه ، ومعنى الايمان هو التصديق بما أخبر به الله تعالى على لسان رسوله فهما متغايران الا ان الانقياد الباطني يلزمه التصديق القلبي لزوماً كلياً بحيث لا يوجد أحدهما بدون الآخر فيكون ذاتهما ومعروضهما واحداً لا ينفكك أحدهما من الآخر مثل النطق والضحك فلا يجوز شرعاً ان يقال لشخص : هذا مسلم ليس بمؤمن ؛ وبالعكس ، بل الحق ان يقال : كل مؤمن مسلم وبالعكس كما يقال : كل ناطق ضاحك بالقوة وبالعكس . وأنكر أهل الظواهر تساويهما وزعوا ان الاسلام اعم من الايمان مستدلين بقوله تعالى : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم (٢) حيث اثبت الاسلام ونفى الايمان ؛ والجواب ان المراد من الاسلام ههنا معناه اللغوي وهو الاستسلام ومجرد الانقياد لا الشرعي وهو الانقياد المرتب على التصديق القلبي والا يلزم ان يكون المنافق مسلماً شرعاً وهو باطل .

وحاصل المعنى ان شرف الاسلام يعلو كل شرف ونباهة من شرف النسب والمال وسائر الفضائل فانه لا معتبر به بدون الاسلام .

١- يجوز في قوله « اعز » الفتح والرفع والنصب كما قال ابن مالك :  
« ومفرداً نعتاً لمبنى يلي فافتح او ارفع او انصب تعدل »

فمن أراد التفصيل فليراجع سوارده .

٢- صدر آية ١٤ سورة الحجرات .

## ٢٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ.

اقول: المعقل الملجأ، و الورع بفتحيتين مصدر من ورع يرع رعة بكسر الراء في الثلاثة وهو التحرز والامتناع عما لا ينبغي، و الورع بكسر الراء صفة بمعنى التقى كذا في مختار الصحاح. قال يحيى بن معاذ: الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل، وقال يونس بن عبيد الله: الورع الخروج عن كل سيئة ومحاسبة النفس مع كل طرفة، قيل: جاءت أخت بشر بن الحارث الحافي الى احمد بن حنبل وقالت: اننا نغزل على سطوحنا فتمر بنا المشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها؟- فقال احمد: من أنت عافاك الله؟ - قالت: أخت بشر الحافي، فبكي أحمد وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق؛ لا تنزلي في شعاعها. وقال علي العطار: مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا مشايخ قعودٌ وصبيانٌ يلعبون، فقلت لهم: ماتستحيون<sup>(١)</sup> من هؤلاء المشايخ؟ - فقال صبي منهم: هؤلاء المشايخ قل ورعهم؛ فقلت هيبتهم، كذا في الرسالة القشيرية<sup>(٢)</sup>.

المعنى - اذا أردت ان تخلص نفسك من الآفات والعاهات وتفحصت ملجأً تستعيد به فصاحب الورع والتقى فانه ليس في الدنيا حصن أشد منه ملجأً وأقوى ملاذاً.

١- في الرسالة القشيرية: « تستحون » وهما لغتان صحيحتان من استحي (بحذف الياء

الاولى) واستحيا (بيائين) صرح بجوازهما واستعمالهما علماء اللغة.

٢- انظر باب الورع من الكتاب (ص ٥٣-٥٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧).

٢٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ .

أقول : الشفيع صاحب الشفاعة او الشفاعة ، وأنجح أفعل من النجح والنجاح على وزن الصلح والصلاح بمعنى التطهر بالحوائج<sup>(١)</sup> ؛ او من الانجاح<sup>(٢)</sup> بمعنى قضاء الحاجة ، والتخليص على خلاف القياس ، و التوبة فى اللغة الرجوع من تاب يتوب من باب قال يقول ، و التوبة ايضاً فى الشرع الرجوع عما كان مذموماً فى الشرع الى ما هو محمود فيه ؛ قالوا : شرط التوبة ثلاثة أشياء ؛ الندم على ما قدم من المخالفات ، وترك اللذة فى الحال ، والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي ؛ وما قاله صلى الله عليه وآله [وسلم] : الندم توبة فانما هو نص على معظم شرطه كما قال عليه الصلوة والسلام : الحج عرفة اى معظم أركانها الوقوف بها ؟ لا الحصر .

المعنى - ايها المكتسبون للخطيئات والمجرحون للسيئات عليكم ان تستشفعوا التوبة<sup>(٣)</sup> و الانابة وتستعينوا بالاستغفار والايابة<sup>(٤)</sup> فان شفاعته أقرب الى القبول بل هو

١- اى اجعلوا التوبة شفيعة لكم .

٢- فى الهامش : « يعنى ان أنجح اذا كان من الانجاح يكون من الزوائد ولا يجيبه أفعل التفضيل منها الا على خلاف القياس نحو قولهم : أعطاهم وأولاهم بمعنى أكثرهم اعطاء وأشداهم ايلاء بمعنى الاعطاء ؛ منه . »

٣- فى الهامش : « يعنى ان التوبة من بين الشفعاء أكثر ظفراً بحاجتها وأشد وصولاً الى مرادها وتخليص من شفعت وكذلك سائر الشفعاء فانه قد يحصل ما أرادوه من التخليص وقد لا يحصل ؛ منه . »

٤- كذا فى الاصل .

عين القبول قال عليه الصلوة والسلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ وهو أحب إلى الله تعالى ورسوله؛ قال الله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين<sup>(١)</sup> الا ترى ان شفاعه التوبة تنفع الكافر<sup>(٢)</sup> و شفاعه سائر الشفعاء ليست كذلك ، قيل لأبي حفص: لم يبغض التائب الدنيا؟ - قال: لانها دار باشر فيها الذنوب ، ف قيل له: فهى دار كرمه الله تعالى فيها بالتوبة فقال: ان الله من الذنوب على يقين ومن قبول توبته على خطر؛ كأنه يشير الى ان من شرط التوبة ان يكون التائب مستحقاً لمحبة الله تعالى اياه والعاصى بينه وبين محلّ يجد في اوصافه اماره محبة الله تعالى اياه فيه مسافة بعيدة فالواجب اذاً على العبد العاصى بعد اظهار التوبة دوام الانكسار وملازمة التضرع والاستغفار كما قالوا: استشعار الوجل الى الاجل<sup>(٣)</sup>.

### ٣٠ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لألباس أَجْمَلٍ مِنَ السَّلَامَةِ .

أقول: اللباس بالكسر واللّبوس بالفتح ما يلبس ، وكذا الملبس بوزن المذهب ، واللّبس ايضاً كالدّبس الكعبة والهودج ما عليها من لباس من لبس الثوب يلبسه بالفتح لبساً بالضم والمراد ههنا الصفة مجازاً ، و الجمال الحسن وقد جعل الرجل بالضم جمالاً فهو جميل وامرأة جميلة وجملة تجميلاً زينته ، والسلامة من قولهم: سلم فلان من الآفات كذا في مختار الصحاح .

١- ذيل آية ٢٢٢ سورة البقرة .

٢- فى الهامش : « اى فى الدنيا » .

٣- مهمات شرح هذه الكلمة مأخوذة من الرسالة القشيرية ( انظر باب التوبة ص )

والمعنى - انّ من اتّصف بصحّة البدن وسلامة الايمان فقد اجتمع فيه أحسن نعم الدنيا والآخرة ؛ اذ لانعمة أحسن وأفضل منها كما يقال: أفضل رأس المال الصحّة، ويجوز ان يكون المراد من السّلامة سلامة الغير من اذيّة الرّجل.

يعنى - انّ أفضل احوال الرّجل ان يسلم غيره من اذيّته وجوره كما يقال: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه؛ والله أعلم.

### ٣١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

#### لأداء أعيان من الجهل.

اقول: الداء المرض تقول منه داء يداء من خاف يخاف داءً بالمدّ والجمع أدواء، وأعيان اسم تفضيلٍ من الاعياء على خلاف القياس يقال: داء أعيان أى صعب لادواء له كأنّه أعيان الاطباء وأعجزهم، والظّاهر انّ المراد من الجهل هو الجهل الكامل المطبوع عليه المسمّى بالجهل المركّب اذ غيره يسهل زواله.

المعنى - انّ الجهل المطبوع عليه مرضٌ شديدٌ ليس له دواءٌ يورث لصاحبه الشقاوة والقساوة ويمنعه عن قبول الحقّ و الهداية فلاينفعه دواء الآيات الواضحة وعلاج المعجزات السّاطعة بل تزيده نفوراً واستكباراً كما قال تعالى حكايةً عن نوح النّبىّ عليه الصّلوة والسّلام: فلم يزداهم دعائى الا فراراً<sup>(١)</sup>؛ أعاذنا الله تعالى بلطفه عن ظلمة الجهل والفساد، وهدانا بفضلّه الى طريق الحقّ والرّشاد؛ انّه رؤف بالعباد<sup>(٢)</sup>.

١- آية ٦ سورة نوح.

٢- اقتباس من قوله تعالى: « والله رؤف بالعباد » ( وهو ذيل آية ٢٠٧ سورة البقرة

وكذا ذيل آية ٣٠ سورة آل عمران).

٣٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَأَمْرَضَ أَضْنَىٰ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ.

أقول : يقال : أضناه المرض أنقله وجعله ضعيفاً ، و الضنى بالقصر المرض و بابه صدى فهو رجلٌ ضنى على وزن فعيل و ضن على وزن فعلٍ بحذف الآخر يقال : تركته ضنياً و ضنياً بالتخفيف و التثديد.

المعنى - من كان من العقل قليل البضاعة و من الفهم قصير الباعه كمثل المريض الذى ضعف جسمه من شدته و نحف بدنه من قوته بل هو أضعف حالاً منه لعجزه عن درك العواقب و خلوه عن الرأى الصائب.

٣٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لِسَانَكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدْتَهُ.

أقول : اللسان العضو المخصوص وقد يراد به الكلمة فعلى الاول يقال : ثلاثة ألسنة بالتذكير ، و على الثانى يقال : ثلاث ألسن بالتأنيث ، و الاقتضاء و التقاضى طلب أداء الدين ؛ وقد يستعمل بمعنى الايجاب ، و التعويد تصيير الشئ عادةً .

المعنى - لا تجعل ما قبح من الكلام و فحش منه مثل الشتم و التسمية عادةً للسانك فإنه يطلب منك ما يعتاده و يوجب عليك اداءه فهما أطلقته يصدر منه من الكلام ما لا ينبغى فاطلاقه يوجب تقييدك بقيد المضرة ، و وقوعك في موقع الهلكة و المعرة كما قيل : لسانك أسدك ان اطلقته يأكلك ؛ وقال الشاعر :

يموت الفتى من عشرة بلسانه      وليس يموت المرء من عشرة الرجل  
وعشرته بالفم ترمى برأسه      وعشرته بالرجل تبرى على مهل

وقيل : جعل اللسان في الانسان واحداً و كلٌّ من السمع والبصر اثنين ليكون  
كلامه اقلّ ممّا يسمع ويبصر.

٣٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الْمَرْءُ عَدُوٌّ لِمَا جَهَلَهُ .

أقول : عدوُّ الرَّجل من يفرح بجزئه ويحزن بفرحه.

يعنى - انّ من لم يعلم شيئاً لا يحبّه ولا يميل اليه قلبه ؛ بل يريد عدمه رأساً الا ترى  
انّ الكفّار يعادون الانبياء والجهّال العلماء؟! لجهلهم ما هم عليه من الشّمائل وعدم رؤيتهم  
ما فيهم من العلوم والفضائل.

٣٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رَحِمَ اللهُ أُمَّرَةً عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ .

أقول : الرَّحمة رقة القلب وانعطافه فاذا أُسند الى الله تعالى يحمل على الغاية  
والاثر وهو الاثابة والاحسان يقال : عدا طوره امى جاوز حدّه ويجىء الطور بمعنى التّارة  
ومنه قوله تعالى : وقد خلقكم أطواراً<sup>(١)</sup> قال الاخفش : طوراً علقه و طوراً مضغّة ؛ وقد  
يجىء بمعنى الحال و منه قولهم : الناس أطوارٌ اى اصنافٌ على حالات شتى ؛ كأنّ  
امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه دعا لمن يعرف مقداره و لم يتجاوز منه حشّاً للنّاس عليه  
واشارةً الى انّه امرٌ حسنٌ فى نفسه.



٣٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِعَادَةُ الإِعْتِذَارِ تَذَكِيرٌ لِلذَّنْبِ .

اقول : يقال : اعتذر من الذنب بمعنى أعذر اى صار ذاعذري .  
يعنى - أن من اساء احداً فلا بأس بالاعتذار مرةً فان اعاده كان مذكراً لاساءته؛  
فيكون كأنه سيئة ثانية؛ فيصير الاعادة اساءةً فيمر بما يفر فيحتاج الى اعتذار آخر  
ثمّ و ثمّ .

٣٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

النُّصْحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ .

اقول : النصح والنصيحة ارادة الخير للغير .  
و الملاء بالقصر الجماعة ، و التقرير بمعنى التدق من باب قطع يستعمل بمعنى  
اللوم والتوبيخ .  
يعنى - ان من اراد النصيحة لاحد ينبغي ان يكون نصحه فى الخلا فانه اقرب  
الى القبول لافى الملاء فانه ليس بنصح محض بل هو توبيخ بحت<sup>(١)</sup> ولهذا قال : لا ينجع  
فيه<sup>(٢)</sup> بل يزيده نفوراً وعناداً .

١ - فى الهامش : « بفتح الباء وسكون الهاء المهملة يقال : خير بحت اى ليس

معه غيره ؛ منه » .

٢ - فى الهامش : « نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اى دخل فيه وائر؛ مختصر الصحاح » .

### ٣٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

اقول : العقل الحجى ويقال له : النهيمة بالضمّ واحدة النهى ؛ سُمي بها لانّها تنهى عن القبيح ونقص الشئ من باب نصر ونقصاناً ايضاً ونقصه غيره يتعدى ويلزم . قلت : النقص مصدر المتعدى والنقصان مصدر التلازم كذا فى مختار الصحاح . والكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير ، وفى الاصطلاح هو اللفظ المفيد فائدة يصحّ السكوت عليها . المعنى - من كان كامل العقل والحجى يكون كلامه مختصراً مقبولاً عند اولى النهى ومن ثم قيل : خير الكلام ما قلّ ودلّ ؛ فالكثر اثر السّفاهة واثره الملامة والسّامة .

### ٣٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

اقول : شبه الشفيع بالجنّاح والطّالِب بالطّائر ؛ لانّ الطّالِب يصل الى مطلوبه بسبب شفاعه الشفيع كما انّ الطّائر ينال مراده بسبب الجناح فالتشبيه الاول من قبيل التشبيه البليغ والثانى استعارة بالكناية ، واثبت الجناح للطّالِب تخييل . المعنى - انّ من تمسكك بجبل الشّفاعه فيما يحتاج اليه عند احدٍ من جلب نفعٍ او دفعٍ ضرراً فالأغلب ان ينال مراده ويحصل ما أُراده لما يفهم من ظاهر ما قيل : من كان فى عون أخيه المسلم كان الله تعالى معينه<sup>(١)</sup> . من انّ الشفيع هو ممّن أعانه الله تعالى سواء كان فى نفس الشّفاعه او فى سائر احواله و افعاله .

١ - فى الحاشية : « لعله مأخوذ من قوله : من كان فى حاجة أخيه كان الله فى - »

## ٤٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

نِفَاقُ الْمَرْءِ ذَلَّةٌ .

أقول: يعنى - مخالفة الباطن للظاهر باخفاء المكر والعداوة و اظهار الحب والصدّاقة سببٌ للمذلّة والحقارة في الدنيا والآخرة؛ فانّ صاحب هذا الفعل الشنيع لا يخلو من ان يغتاب عمّن ينافقه في حال غيبته و الطعن عليه و اللعن له وعدّ مثالبه و معايبه، ومرتكب هذه القبائح لا يخفى ذلّه و هو انه عند كلّ احدٍ .

## ٤١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

نِعْمَةُ الْجَاهِلِ كَرَوْضَةٍ فِي مَزْبَلَةٍ .

أقول: النعمة بكسر النون هي الحالة التي يستلذّ بها الانسان؛ اطلقت على ما يستلذّ به من المنعم به ، و النعماء بالفتح و المدّ و النعمى بالضمّ والقصر ما أنعم الله به عليك ، و الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض ، و المزبلة بفتح الباء وضمّها موضع الزبل وهو السرجين معرّب سرّكين وهو قذر الدوابّ .

← حاجته؛ والحديث في المشارق وانما لم يقل من قضى حاجة أخيه اشعاراً بأن قضاء الحاجة انما هو خالصاً لله تعالى وليس من قبل العبد الا المباشرة به والكون فيه ثم الغرض ههنا بيان كون الاول سبباً للثاني فان تكرر السبب تكرر المسبب والا فلا؛ فلا يرد عليه ان لفظ كان لا يصلح ههنا للاستمرار ولا للانقطاع ولا للزيادة ولا يحتاج في دفعه الى ان يقال من ان كان الاولى بمعنى سعى والثانية بمعنى قضى على معنى من سعى في حاجة أخيه قضى الله حاجته؛ مع انه لا يخلو عن تعسف لانه تخصيص للعام الذي هو الكون في قضاء الحاجة بأى وجه كان بالسعى الذي هو عمل بحسب الجوارح والنفع العام على عمومه؛ كذا في شرح المشارق؛ منه .»

یعنی - اذا رأيت جاهلاً كثيراً كنتم والاموال فلا تعجب ؛ فان الرياض تكثر في المزابيل، ولا تأس على الفقر ان كنت عاقلاً فنعمة العقل اُمّ جميع الفضائل، ولا تطمع بشيء مما في يده؛ فان الطبع السليم يتفرد عما على المزابيل؛ بيت:

دست سلطان دگر کجا یابد      چون بسرگین در او فتاد ترنج (۱)  
تشنه را دل نخواهد آب زلال      کوزه بگذشته بر دهان سلنج (۲)

۱- فی الهامش: «لفظ [ترنج]» سما تنازع فيه الفعلان احدهما [یابد] بمعنی یجد وهو یقتضی المفعول والثانی [او فتاد] بمعنی وقع وهو یقتضی الفاعل؛ منه». ۲- فی الهامش: «بالشین المعجمة على وزن ترنج بالترکی یلمه کذا سمع، وقال بعض الکملین معناه: دهان گنبدیده، وقیل: أصل العبارة سکنج بکسر السین المهملة وفتح الکاف العربی وهو اسم للحیة الرقشاء وهی الحیة المعروفة بشدة تأثیر سمها؛ منه».

**أقول:** اما البیتان فهما لسعدی ذکرهما فی اواخر الباب الاول من کتاب گلستان الا انهما لیسا فی بعض النسخ ومن ذلك البعض نسخة الاستاذ عبدالعظیم القریب و حیث ان اللغویین و شراح کتاب گلستان صرحوا بكون البیتین لسعدی وهما موجودان فی غالب النسخ فلا یعبأ بقلیل من النسخ التی لیس فیها البیتان؛ **قال صاحب فرهنگ آندراج** مانصبه: «سکنج بضم تین (فارسی) بمعنی گنده دهن و بوی دهان؛ **شیخ سعدی گفته:**

« دست سلطان دگر کجا بیند      چون بسرگین در او فتاد ترنج »  
« تشنه را دل نخواهد آب زلال      کوزه بگذشته بر دهان سلنج »

(انتهی ما اردنا نقله من آندراج)

و صرح دهخدا فی کتاب امثال و حکم أنهما لسعدی (انظر ص ۸۰۹ من الکتاب).  
**وقال الشیخ ولی محمد الاکبر ابادی فی «شرح گلستان فارسی»** (ص ۱۲۹ من النسخة المطبوعة بلکهنو): «قوله: کوزه بگذشته بر دهان اشکنج در نسخه سقیمه اشکنج بی همزه مرقوم است و میر نورالله نظر باین نسخه از فرهنگ جهانگیری نوشته که اشکنج با اول و ثانی مضموم گنده دهن باشد انتهى پس بر تقدیر همزه دهان اشکنج لفظ مرکب باشد بتجرید بعض معنی چه اشکنج را که بمعنی گنده دهن است از دهن مجرد کرده با دهان ترکیب دادند».

٤٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْجَزَعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَتَعَبٌ مِنَ الصَّبْرِ.

أقول : الجزع ضد الصبر ، و المصيبة واحد المصائب بالهمزة واصله الواو وقد يجمع على مصاوب بالواو ، و الصبر بالسكون حبس النفس عن الجزع كأنه مأخوذ من الصبر بكسر الباء وهو الدواء المرّ.

المعنى - من أصابته مصيبة فليصبر ولا يجزع ؛ فان الجزع أشدّ تعباً وأكثر نصباً من الصبر ؛ مع انه لا ينفعه ، وعن ثواب المصيبة يمنعه ؛ فيكون مصيبة على مصيبة .

٤٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْمَسْئُولُ حَرٌّ حَتَّى يَعِدَّ.

أقول : المسؤل من السؤل بمعنى التكدى لاجمعى الاستكشاف ؛ والفرق انه اذا كان بمعنى التكدى يتعدى الى مفعوليه بلا واسطة نحو سألت زيدا درهماً ، و اذا كان بمعنى الاستكشاف يتعدى الى الثاني بعن نحو سألت زيدا عن حال عمرو ، وقد يستعمل

← الى غير ذلك ممن صرح بأنهما لسعدى وبقى هنا شيء وهو ان آخر كلمة من البيت الثانى فى بعض النسخ : «سلنج» (باللام) فقال ابن خلف التبريزى فى «برهان قاطع» مانصه : « سلنج بكسر اول وضم ثانى و سکون نون و جيم مخفف سه لنج است يعنى سه لب چه لنج بمعنى لب هم آمده است وکسى را نیز گویند که لب بالائین یا لب زیرین او چاک باشد» فعلم ان ما ذكره الشارح فى هامش الكتاب فى معنى الكلمة بمعزل عن الصواب .

الباء موضع عن كقوله تعالى: سأل سائلٌ بعذابٍ واقع<sup>(١)</sup> وقال الأخفش: يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلانٍ، والحرّ ضدّ العبد وههنا مجازٌ عن المتخلّص من ربة رق المطالبة، والوعد والعدة يستعمل في الخير والشرّ قال الفراء: يقال: وعدته خيراً و وعدته شرّاً؛ فان أسقطوا الخير والشرّ قالوا: في الخير الوعد والعدة؛ وفي الشرّ الايعاد والوعيد، فان أدخلوا الباء في الشرّ جاؤوا بالألف فقالوا: أوعده بالسجن.

المعنى - الذي طولب منه شيء فهو حرٌّ متخلّصٌ عن رِقِّ مطالبة الطالب ايّاه ثانياً لم يعد بأداء المطلوب ولم يلتزم بايفائه؛ فاذا وعده والتزم ايفاءه فقد أوقع نفسه في مظنة الرِقِّ والعبودية، ثمّ اذا وفا ما وعده خرج عن تلك المظنة وعاد حرّيته والا بقي فيها فالأحرى بشأن من يدعى الحرّيّة ان يقضى حاجة الطالب ان قدر، وان لم يقدر لم يعد بالقضاء بل يرده بقولٍ جميلٍ؛ قال الله تعالى: قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى<sup>(٢)</sup>.

## ٤٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

أَكْبَرُ الْأَعْدَاءِ أَحْفَاهُمْ مَكِيدَةٌ.

أقول: الأكبر أفعال التفضيل من الكبر بكسر الكاف والمفضل عليه حقيقةً محذوفٌ ههنا تقديره: أكبر كبار الأعداء؛ للزوم كون المفضل والمفضل عليه مشتركاً في أصل المعنى كما قيل في قوله عليه السلام: ان شرّ الناس عند الله منزلةٌ من أكرمه الناس اتقاءً فحشه؛ تقديره<sup>(٣)</sup>: ان شرّ شرار الناس، والمكيدة مصدرٌ من كاد يكيد كيداً ومكيدةً بمعنى المكر.

١- آية ١ سورة المعارج. ٢- صدر آية ٢٦٣ سورة البقره.

٣- في الهامش: «اذ لولم يقدر به يفهم اشتراك جميع الناس في الشر ولاشك ان الناس كلهم ليس بشر كما يقال: فلان اكرم الناس اى اكرم كرماء الناس؛ كذا في شرح- المشارق؛ منه.»

المعنى - انّ من صحبك<sup>(١)</sup> باظهار المحبة والصدّاقة وكلّمك بالملائمة والبشاشة مع انه مجتهد في السرّ بالدعارة والعداوة فاعلم انّ عداوته أثبت و أتمّ وأحكم ؛ فاحذر عنه كلّ الحذر فانّ قوله مكرّ وتبليس ، وفعله كيد وتدليس ؛ وغرضه عيب وتدليس ، واللّصّ الداخليّ داءٌ عَضالٌ؛ قال الشّاعر:

نفسى الى ما ضرّنى داعى      تكثر أسقامى و أوجاعى  
كيف احتيالى من عدوى اذا      كان عدوى بين أضلاعى

٤٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ طَلَبَ مَا لَا يَعْنيهِ فَاتَهُ مَا يَعْنيهِ .

أقول : [يعنيه] من عنى يعنى عنايةً بمعنى القصد يعنى من طلب ما ليس بمقصودٍ ومهمّ له ضلّ عنه وضاع ما هو مقصودٌ له ومهمّ عنده مادام في ذلك الطلب، ويحتمل ان يكون بالغين المعجمة من الغناء بالفتح والمدّ بمعنى النّفع والكفاية على معنى أنّه من طلب أمراً لا ينفعه ولا يكفيه في العاجل أو في الآجل فات عنه ما ينفعه فيهما ؛ الاول أشهر والثانى أظهر.

٤٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

السّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ .

أقول: الغيبة بالكسر ان يتكلّم خلف انسانٍ مستوراً بما يغمّه لو سمعه<sup>(٢)</sup> فان كان

١- فى الهامش: «و يقال: صدقك من صدقك بالتخفيف لامن صدقك بالتشديد؛ منه» .

٢- فى الهامش: «كذا فسره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حيث قال: ان كان ←

صدقاً سمّي غيبةً، وان كان كذباً يسمّي بهتاناً<sup>(١)</sup>.

يعنى - من جلس في مجلسٍ يغتاب فيه أحدٌ آثمٌ باثم الغيبة وان لم يتكلم ؛ فان الرضا بالاثم إثمٌ ، والجلوس في موضع الفسق معصيةٌ . قيل : دعى ابراهيم بن أدهم الى دعوةٍ فحضر فذكروا رجلاً لم يأتهم وقالوا : انه ثقيلٌ فقال ابراهيم : انما فعل بي هذا نفسى ؛ حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس ، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام .

٤٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الذُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ ، وَالْعِزُّ مَعَ الْقَنَعِ ، خُذِ الْقَنَعَ  
وَدَعْ الطَّمَعَ .

أقول : القنع من القناعة وهى مصدر قنع يقنع من باب سلم يسلم ، وقنع يقنع قنوعاً من باب خضع يخضع خضوعاً بمعنى السؤال والتذلل ، وقيل :

← فيه ما نقول فقد اغتبهته وان لم يكن فيه ما نقول فقد بهته بفتح الهاء المحففة؛ اى قلت فيه البهتان فعلى هذا كان الفرق بينهما واضحاً فلا يلتفت الى ما قيل : ان الغيبة ذكر الانسان فى غيبته بما يكره، والبهتان ان يقال فيه الباطل فى وجهه؛ فانه مخالف للحديث حيث لم يقيد فى البهتان ان يكون فى وجهه؛ كذا فى توضيح المقدسة؛ منه .

١- فى الهاشش: «اعلم ان كلا منهما حرام الا ان الغيبة تستباح فى مواضع :  
الاول مقام التظلم فانه يجوز للمظلوم ان يقول لمن له ولاية وقدرة على انتصافه ممن ظلمه:  
ان فلاناً ظلمنى و فعل كذا وكذا . والثانى الاستعانة فى تغيير المنكر فانه يجوز له ان يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره: ان فلاناً يفعل كذا وكذا فاجره عن تلك . والثالث الاستفتاء فانه يجوز للمستفتى ان يقول للمفتى: ان فلاناً فعل كذا وكذا فهل يجوز لى ان انتقم منه؟  
قيل : الاولى فى ذلك ان لا يعين» .



العبد حرٌّ ان قنع (١) والحرّ عبدٌ ان قنع (٢)  
اقنع ولا تقنع فما شئٌ يشين سوى الطمّع

ودع امر من ودع يدع وقد أميت ماضيه وفاعله ومفعوله ولا يكاد يستعمل إلا [فيما] أنكرته كقوله عليه الصلوة والسلام: دعوا الحبشة ما ودعوكم، واترك التارك ما تركوكم. المعنى - من تمسكك بجبل الحرص والطمع يقع في برّ الدّل والهوان، ومن سكن في بيت القناعة يكون مع العزّ والامان؛ قال النبيّ عليه الصلوة والسلام: ما تضعع امرؤٌ لآخر يريد عرض الدنيا إلا ذهب ثلثا دينه. قال بشرّ الحافي رحمه الله تعالى: القناعة ملكك لا يسكن إلا في قلب مؤمن. ويقال: الطمّع مرضٌ والسؤال نزع، و الحرمان موت. وعن عليّ رضي الله عنه انه قال: سل عمّن شئت تكن أسيره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، وأعط لمن شئت تكن أميره (٣).

٤٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الرّاحة مع اليأس.

أقول: الرّاحة الاستراحة وكذا الروح بالفتح، و اليأس القنوط وترك الطمّع. يعني - من أراد الاستراحة فليأس عمّا في أيدي الناس وليتوكّل على الله فهو حسبه.

١- بكسر النون.

٢- بفتح النون.

٣- كلام مأثور عن امير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغني عن الائمة الى محل ذكر له.

٤٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْحَرِمَانُ مَعَ الْحَرِصِ .

أقول : الحرمان مصدر حرمه الشيء يخرمه حرمة بكسر الراء فيها مثل سرقة يسرقه سرقة وحرمة وحرمة وحرماناً وأخرمه ايضاً اذا منعه ايّاه، والحرص شدة الميل .  
يعنى من كان حريصاً على حصول مراده فالأكثر ان يكون محروماً كما يقال : تأبى الدنيا عن طالبها وتتبع لتاركها .

٥٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حَقْدٍ عَلَيْهِ أَوْ اسْتِخْفَافٍ بِهِ .

أقول : المزاح والمزاحة بضم الميم فيها اسم المزح وهو مصدر مزح يمزح من باب قطع ، واما المزاح بكسر الميم فهو مصدر مازحه بمزاحة ومزاحاً ، والحقْد الضغن .  
المعنى - من كان عادته المزاح لم يبال من ايذاء من يمزحه و كسر خاطره ومن كون كلامه صدقاً او كذباً فلا يخلو من الحقْد عليه حتّى اذا وجد فرصةً ينتقم منه وان يكون هو مستخفّاً بين الناس وان يتخذ كلّ احدٍ سخريّاً ومستهزئاً ؛ قيّد بالكثرة لانّ من فعله قليلاً يكون مزاحه حقّاً غالباً فيخلو عن ذلك بل هو مباحٌ كما نقل عن النّبىّ صلّى الله عليه [ وآله ] وسلّم انه قال لعجوزٍ : انّ الجنّة لا يدخلها العجوز يعنى من حيث أنّها عجوزٌ بل تصير شابّةً فتدخلها .

## ٥١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرَّقِّ .

**أقول :** الشهوة حالة تنساق بها النفس الى هواها، والرّق عجز حكيم يثبت في الانسان جزاءً للكفر ابتداءً، والاضافة في الموضوعين لأدنى ملابسةٍ اذ كل من الشهوة والرّق سببٌ لكون صاحبها عبداً او خادماً لآخر.

**المعنى** - من كان أسيراً لنفسه واتّبع هواها كان أذلّ من الرقيق الذي يخدم مولاه؛ لأنّ من اتّبع الهوى واقتعد غارب الجهل والغوى لا يخلو عن الوقوع في المعصية وائى ذلٍ وهوانٍ أعظم من هذا؛ قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

نون الهوان من الهوى مسروقة      وأسير كل هوى أسير هوان

١- شعر معروف جداً ومذكور في كثير من كتب الصوفية ومنها الرسالة القشيرية فانه مذكور فيها في باب مخالفة النفس و ذكر عيوبها ( ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧ ) وقال الشارح في الهامش: «يعنى ان الهوى اصله الهوان فغير لفظه بحذف النون وبقى معناه مغيراً في الهوى؛ ولبعضهم:

ان الهوى لهوان النفس معبرة      فلا تطعه وكن منه على حذر

قيل لبعضهم: انى اريد ان احج على التجريد فقال: جرد اولاً قابك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت. و رؤى رجل جالساً في الهواء فقيل له : بم نلت هذا؟- فقال : تركت الهوى فسخر لى الهواء. وقيل : لاتضع زمامك في يدي الهوى فانه يقودك الى الظلمة كذا في الرسالة القشيرية . **أقول** : ما نقله هنا فهو موجود بعينه في الرسالة القشيرية (انظر باب مخالفة النفس و ذكر عيوبها ؛ ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧).

## ۵۲- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

أقول: الغيظ غضبٌ كامنٌ للعاجز تقول: غاظه من باب باعه فهو مغيظ، واغتاظ وتغيظ بمعنى؛ ولا يقال: أغاظه وغايظه كذا في مختار الصحاح.

المعنى - انّ الحسود يغضب ويغيظ دائماً على من لا يؤذيه بل ينفعه أحياناً لانه عدوٌ لنعم الله تعالى فاذا رأى أحداً أنعم الله تعالى عليه يكاد يهلكك حزناً وغمماً فأهل العالم لا يخلو عن النعم وهو عن الوقوع في الهم والغم؛ بيت (۱):

توانم آنکه نیازم اندرون کسی      حسود را چه کنم کوز خود برنج دراست  
میرتا برهی ای حسود کاین رنجیست      که از مشقت آن جز بمرگ نتوان رست

شور بختان بآرزو خواهند      مقبلان را زوال نعمت وجاه (۲)  
گر نیند بروز شب پره چشم      چشمه آفتاب را چه گناه

## ۵۳- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيحاً لِلْمَذْنِبِ .

أقول: الباء زائدة في الفاعل، و شفيحاً نصب على التمييز و للمذنب متعلق بالشفيع

۱- البيتان لسعدى ذكرهما في الباب الاول من گلستان (انظر ص ۲۰ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب).

۲- البيتان لسعدى ذكرهما في الباب الاول من گلستان و بعدهما هذا البيت:

« راست خواهی هزار چشم چنان      کور بهتر که آفتاب سیاه »

(انظر ص ۲۰ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب).

والظفر على سبيل التنازع.

يعنى - اذا ظفرت على من ظلمك وقدرت على ان تنتقم منه مع أنه لا أحد يشفعه فاعف عنه فان الظفر عليه كافٍ في شفاعته.

## ٥٤ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ سَاعٍ يَسْعَى فِيهَا يَضُرُّهُ.

أقول: الاصل في ربّ تقليل ما دخلت هي عليه ولكن كثر استعمالها للتكثير والمشهور انه حرفٌ وقيل : هو اسمٌ ككم الخبرية واستدلّ عليه بصحة نحو قولك : ربّ رجلٍ كريمٍ أكرمه ، وذلك لانّ الفعل لا يتعدى الى مفعولٍ بحرف الجرّ و الى ضميره معاً فلا يقال : لزيد ضربته ، وبنحو قولك : ربّ رجلٍ كريمٍ جاء ؛ في جواب من قال : ما جاءك رجل ، و يتعلق مجرور ربّ على [ ما ] بعده على وجه القيام لا الوقوع في نحو قولك ربّ رجلٍ كريمٍ حصل ؛ هذا ، و وصف مدخوله واجب على الاصحّ لانّ التقليل يناسبه التخصيص ، ويحذف فعله غالباً لانه كثيرٌ مما يقع في جواب السؤال فيستغنى عن ذكر الفعل بقريئة السؤال . وقوله : فيما يضرّه مع متعلقه المقدّر صفة ساعٍ على المذهب الاصحّ وفعلها محذوفٌ والتقدير : ربّ ساعٍ يسعى ويجهد فيما يضرّه لقيته او صادفته او سمعته . المعنى كم من رجلٍ يسعى فيما يضرّه لقلّة عقله وعدم تدبيره وعجزه عن دركه عاقبة أمره و ظهور حسنه في عينه و كمن سوءه و قبحه في نظره حتى يراه حسناً ويظنّه نفعاً ويسعى له سعياً قال الله تعالى : افنّ زينّ له سوء عمله فرآه حسناً<sup>(١)</sup> وقال تعالى : وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم<sup>(٢)</sup> الاية ؛ فالأجدر بالعاقل<sup>(٣)</sup> ان يحتاط في جميع أحواله و أفعاله

١- صدر آية ٨ سورة الفاطر (= الملكة) .

٢- من آية ٢١٦ سورة البقرة .

٣- في الاصل : «للعاقل» .

ويسعى فيما يساعده العقل والتشريع ويجتنب عن أمرٍ غير ظاهر الخير والنفع فإنه من لم يحترز عن الشبهة يوشك ان يقع في الحرام المحض .

٥٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَلْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ .

أقول : اى صاحبها امّا بطريق ذكر المصدر وارادة الصفة او بتقدير المضاف .  
المعنى - اذا طمعت بما فى ايدى الناس جعلت نفسك عبداً لهم كما قيل : الانسان عبيد الاحسان ؛ و اذا رضيت بما قسم لك واستغنيت عن كلِّ أحدٍ بما قدر لك كنت من جملة الاحرار الاختيار<sup>(١)</sup> وتخلّصت بالكليّة عن ربة رقّ الاغيار .

٥٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

ظَنَّ الْعَاقِلِ كَهَانَةَ .

أقول : الكهانة بكسر الكاف وفتحها مصدرٌ من باب كتب و ظرف وهو إخبارٌ عما يكون فى المستقبل .

يعنى - اذا أشكل عليك وجه الأمر له عن رجلٍ عاقلٍ ذى رأىٍ كاملٍ فاذا

١- فى الهامش : « ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول من قال :

« قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقاً عن غرة زليجا »

ويقرب منه ما قيل : قدم الخروج قبل الولوج ؛ القدم بفتحيتين بمعنى الرجل وهو الرواية فى المثل ؛ وقد يقال : قدم بفتح القاف وكسر الدال المشددة على انه أمر من قدم يقدم تقديماً ، والانسب على هذا ذكر على موضع قبل كما لا يخفى ؛ منه .»

أرشدك الى طريقٍ بمقتضى ظنّه وصائب رأيه فاعمل به فانّ ظنّ العاقل لا يخطأ غالباً كأخبار الكهنة الذين يجربون عن الكوائن بالأمارات الدالة على الوقوع مثل هالة القمر الدالة على المطر ، والظاهر انّ المراد من الكهانة ههنا ما هو مقرون بالأماراة باعتبار العادة فلا يرد عليه انه يتوهم من ظاهره جواز تصديق الكاهن وهو كفر.

## ٥٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ نَظَرَ اعْتَبَرَ

أقول : النظر الفكر ، والاعتبار هو العبور من حال شيء الى حال آخر ؛ وهو أعم من النظر<sup>(١)</sup>.

يعنى - من تفكّر في عجائب صنع الله تعالى و مكوّناته وتأمّل في غرائب ملكه وملكوته فلاجرم اعتبر به<sup>(٢)</sup> حقّ الاعتبار وعلم يقيناً انّ الله تعالى واحد في ذاته وكامل في صفاته لا يماثله أحد من خلقه في شيء وانّ ما سواه مستمد منه ويحتاج اليه وكذا في كلّ أمر من امور الدنيا والآخرة فانّه اذا تأمّل في أمر حصل له العبرة وأدرك ما يؤول اليه فيفعله اذا علم فيه نفعاً ولا يتركه.

## ٥٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْعَدَاوَةُ شُغْلٌ شَاغِلٌ

أقول : يعنى - من حمل نفسه عداوة أحد فقد أوقعها في مشقة وتعب ، وألقاها

١- علله في الهامش بقوله : «لان النظر يعتبر فيه الترتيب ؛ والاعتبار ليس كذلك بل هو يوجد معه وبدونه ، والاعتبار اخص من وجه آخر فانه يكون في حالة الشيمتين المتغايرين دائماً كالعالم مع الصانع والنظر أعم منه» .

٢- في الاصل : «منه» .

الى مهلكةٍ ونصبٍ، بلانفع ولافائدة؛ فانّ العداوة تحرق صاحبها كما تحرق النار الحطب.  
وقوله: شاغلٌ تأكيد شغل مثل قولهم: ظلٌّ ظليلٌ، وليل لائلٌ أى كامل فى ظليته وكامل  
فى ظلمته، وفى بعض النسخ «بلانفع» وهو ظاهر.

## ٥٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الْقَلْبُ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

أقول: القلب؛ هو العضو الصنوبرى المستكنّ فى الجانب الأيسر من الصدر سُمى به  
لأنه خالص البدن من تلب النخلة أى لبها؛ وقيل: سُمى به لكثرة تقلبه قال الشاعر:  
القلب منقلبٌ مثل اسمه أبداً طوبى لقلبٍ سليمٍ غير منقلب  
والعمى ذهاب البصر من باب صدى؛ ورجلٌ عمى القلب أى جاهل.  
يعنى - إذا أردت ان تعلم أحداً شيئاً من العلوم والصناعات فلا تكرهه عليه فانّ  
الأكراه على العلم يوجب الجهل، والجبر عليه يقتضى انكساراً لا يقبل الجبر.

## ٦٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ.

أقول: الصورة ههنا بمعنى الصفة كما فى قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم:  
خلق الله آدم على صورته.  
يعنى - انّ الادب علامة العقل وأثره كأنه صفة له قائم به؛ ولهذا استدلّ بالادب  
على العقل كما استدلّ بالأثر على وجود المؤثر.



٦١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا تَتَّكِلْ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ

أقول: الاتكال الاعتماد من باب الافتعال وقعت الواو قبل تائه فأدغمت بعد القلب، المنى بالقصر ما يخطر على البال من هوى النفس، والبضائع جمع البضاعة، والنوكى بالفتح جمع أنوك من النوك وهو الحمق .

يعنى - لا تعتمد على أمنيّتك من الهوى؛ فانه ليس كل ما يهواه الانسان يملكه، ولاكل ما يتمناه يدركه، وان الاعتماد على الهوى والاتكال على المنى من شيم الحمقى وخصال النوكى؛ قال الشاعر:

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن<sup>(١)</sup>

٦٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لِلْحَيَاءِ لِحَرِيصٍ.

أقول: الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردّها عن أفعالها فقليل: حي الرجل كما قيل: نسي وحشى اذا اعتلت نساها وحشاها.

يعنى - من استولى عليه الحرص ذهب عن عينيه الشبع والامتلاء وانصب عن وجهه ماء الحياء .

٦٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ لَأَنْتَ أَسَافِلُهُ صُلِبَتْ أَعَالِيهِ .

المراد من الأسافل من يتابع الرجل من المماليك وسائر الخدم ، ومن الأعالى من به القوّة والعلو، ولين الأسافل كناية عن ضعفها، وصلابة الأعالى كناية عن قوتها. يعنى - انّ من لم يراع أتباعه حقّ الرعاية ولم يحسن اليهم بلين الكلام ولم يلفظ بهم بحسن الانعام فلاشكّ في تفرّق أنصاره وأعوانه وتركهم ايّاه وحيداً بين أعدائه ؛ فيكون مقهوراً ومغلوباً أسيراً في أيديهم قال<sup>(١)</sup>:

إذا شبع الكميّ يصول بطشاً وخاوى البطن يبطش بالفرار

فالتّلازم له ان يذكر الأتباع في الوسع والرّفاه بحسن الجود والسّخاء حتّى يذكره في المضائق والبلاء بصدق العهد والوفاء .

٦٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ أُوْتِيَ فِي عِجَانِهِ قَلَّ حَيَاءُهُ وَبَدَأَ لِسَانُهُ .

أقول : العجان بالكسر الاحق وما بين الفرج والتدبر وهو المراد ههنا ورجل بُدِيّ اللسان والمرأة بُدِيّة من البذاء بالمدّ وهو الفحش ، والاتيان في العجانة كناية عن فعلٍ يستهجن ذكره .

يعنى - من فعل به ما فعل قوم لوط يكون قليل الحياء بل عديمه ولايبالى من ان

١- الشعر المذكور في الباب الاول من گلستان سعدى الا انى لأدرى هل هولاء ومن

انشائه ام لغيره وهو أنشده . (انظر ص ٣٣ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم

القريب) .

يتكلم بكلامٍ فاحشٍ وهو لكونه عديم الحياء وبنى اللسان برياً من الغيرة والايمان ، ولكمال شناعة هذا الفعل وقباحته قيل : كل ما تشبهه النفس توجد في الجنة الا اللواطه .

## ٦٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ .

أقول : يعنى السعادة فى الدنيا والآخرة لمن يتعظ ويقبل النصيحة ممن هو ينصح لآخره ويزجره عن فعلٍ شنيعٍ و أمرٍ قبيحٍ ، و اذا رأى منكراً صادراً عن الغير استكرهه ولا يقاربه<sup>(١)</sup> اصلاً كما قيل للقمان الحكيم : ممن تعلمت الادب؟ - فقال : ممن ليس له أدب لأننى كلما رأيت ما يصدر منه تركته .

## ٦٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

أقول : الشَّرُّ ضدُّ الخير يقال : شررت يا رجل بفتح الراء وكسرها شراً و شراراً و شرارة بفتح الشين فى الكل ؛ و فلان شر الناس ، ولا يقال : أشر الناس الا فى لغة رديئة ، و قال يونس : واحد الاشرار شر كزند و أزناد و قال الأخفش : واحدها شرير كيتيم و أيتام ، و الشرير بوزن السكيت كثير الشر ؛ و الشريرة بالكسر مصدر كذا فى مختار الصحاح . و المساوىء جمع المسوء من السوء و اضافته الى العيوب للبيان .

يعنى - من كان قريباً من الشرّ و الضرّ بعيداً من النفع و الخير يجتمع فيه أنواع

١- فى الاصل : « لا يقاربه » اى لا يقرب منه و دليل التصحيح قوله فى شرح هذه

الكلمة « أوحش الوحشة العجب » بهذه العبارة : « لا احد يقاربه ولا جليس يصاحبه » .

العيوب وتظهر عيوبه في جميع العيون وتذكر معانيه ومثالبه وتنسى فضائله ومناقبه؛ فاللزام لمن أراد المكرمة والسعادة ان يتجنب عن المكر والشرارة كما قيل:

سم سمّة تحسن آثارها      واشكر لمن أعطى ولو سمسة  
والمكر منها اسطعت لآتاه      لتفتني السؤدد والمكرمة

٦٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

أقول : الحكمة إحكام الرأى والتدبير ، وتطلق على كل كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه ، وعلى كل دليل محكم موضح للحق مزيل للشبهة ، وعلى كل فعل محكم مشتمل على مصلحة<sup>(١)</sup> عار عن مفسدة ، وعلى كل علم يعرف فيه<sup>(٢)</sup> استكمال النفس الانسانية في جانبي العلم والعمل بالاحكام ومنه اطلاق الحكمة على علم الشرائع والاحكام كذا في شرح البردة ؛ والظاهر ان المراد من الحكمة ههنا جميع معانيها الاربعة على مذهب من جوز عموم المشترك ، او على طريق عموم المجاز بأن يراد منها معنى مجازى شامل لأفراد المعاني المذكورة .

يعنى - ان الامر النافع المفيد الجامع للمصلحة العارى عن المفسدة مقصود مهم للمؤمن ؛ عليه ان يعرفه ويطلبه وان يأخذه أينما وجدته .

١ - فى الهامش: « وقد تستعمل الحكمة بمعنى نفس المصلحة والفائدة كما يقال :

لهذا الفعل حكمة اى مصلحة وفائدة وليس بلغوا ولا عيب ؛ منه » .

٢ - كذا فى الاصل والاولى : « به » .

## ٦٨ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ ، وَكَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ

يعنى ان من كثرت موافقته لاحد في فعله وقوله بالتحسين والتصديق يتهم بمناقضته له ؛ لأنه ربما يريد ذلك الأحد أمراً يضره وهو يحسنه في عينه مريداً لهلاكه ، وما هو إلا آية النفاق والعداوة كما قيل : صديقك من صدقك لامن صدقك ؛ واذا كثر خلافه له يكون سبباً لشقاقه وفراقه منه ؛ فالأولى ان يتمسكك بجبل التوسط فان الاطراف رذائل والاوساط فضائل .

## ٦٩ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ أَمَلٍ خَائِبٍ .

أقول : الامل الرجاء يقال : امل خيره يأمل بالضم أملاً بفتحين ، والخائب اسم من خاب يخيب خيبةً اذا لم ينل ما طلب ، وفي المثل : الهيبة الخيبة ؛ ومدخول ربّ يحتمل الاسم والمصدر ؛ فاذا كان اسماً فالتوصيف بالخبية ظاهر ، و اذا كان مصدراً فهو من قبيل توصيف الشيء بوصف صاحبه مجازاً نحو قوله : الكلام المصنّف ، والكتاب الحكيم .

يعنى — لاتعتمد على ما تأمله ولا تربط<sup>(١)</sup> قلبك على ما تجوه فانك كثيرأما لاتناله ولا تكاد تصل اليه لكونه غير مقسومٍ لك في العلم الالهى والتقدير الازلى .

١ - فى الاصل : « لاترتبط » .

۷۰ و ۷۱- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

رُبَّ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ، وَرُبَّ رِيحٍ<sup>(۱)</sup> يُؤَدِّي إِلَى الْخُسْرَانِ.

ای ليس كل شيء يحصل بالرجاء ، والأمل كثيراً ما مؤداه بأس ومحنة ، وعاقبته آفة وحرمان ، وكذلك كل ريح ليس يحصل لكك باليسر<sup>(۲)</sup> والامان بل آخره ومآله هلاك وخسران ؛ بيت: <sup>(۳)</sup>

بدريا در<sup>(۴)</sup> منافع بی شمارست      اگر خواهی سلامت در کنارست

۱- فی الاصل : « أرياح » .

۲- كذا ولم اتمكن من قراءة الكلمة .

۳- البيت لسعدی ( انظر گلستان ؛ باب ۳ ص ۳۶ من النسخة المطبوعة بتصحيح الامتاذ عبدالعظیم القریب ) .

۴- **فی الهامش** : « الباء زائدة لتحسين اللفظ قال الاستاذ سلمه الله : ان مثل [اندر] و [ در ] اذا اقترن بالباء الكائنة للصلة في لغة العجم يجب ان يؤخر عنه كما في قوله [ بدین بنده دراست ] وكذا قوله [ حسود را چه كنم كوز خود برنج دراست ] وكذا قوله [ بدريا در ] والمعنى [ در دريا ] و [ در این بنده است ] و [ ز خود در رنج است ] كذا في شرح گلستان سعدی رحمة الله عليه ؛ منه » .

**أقول** : قال الاستاذ عبدالعظیم القریب - رحمه الله تعالى في كتاب « دستور زبان فارسی » بعد ذكر معانى الباء ( انظر ص ۱۶۰ من الطبعة الثامنة عشر بطهران سنة ۱۳۱۶ ) : « درجائیکه حرف [ب] بمعنی بر، در، اندر؛ باشد جایز است این الفاظ را برای تفسیر بعد از متمم باء درآوردند مثالها بقرار ذیل است :

- ۱- « چوالب ارسلان جان بجان بخش داد      پسر تاج شاهی بسر بر نهاد »
- ۲- « خوش نبود دیده بخوناب در      زنده و سرده بیکی خواب در » ←

۷۲- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ طَمَعٍ كَاذِبٍ.

أقول : يعني لا تتبع أثر طمعك فانه في أغلب الأزمان و أكثر الآونة غير واقع ، و ضرر الطمع بين الأنام شائع ذائع .

۷۳- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْبَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ .

أقول : البغي التّعدّي و بابه رمى و كلّ تجاوزة و افراط عن<sup>(۱)</sup> المقدار الذي هو حدّ الشيء فهو بغي ، و الحين بالفتح الهلاك و قدحان الرجل اي هلك و بابه باع و أحانه الله ؛ كذا في مختار الصحاح .

يعني - اتق نفسك عن تجاوزة المقدار الذي حدّ لك فانه يسوق الى الوقوع في الزين ، و الشين يؤدّي الى الهلاك و الحين .

← ۳- « شنیدم در ایام حاتم که بود بیخیل اندرش باد پائی چو دود »

گاهی بجای [ اندر ] [ اندرون ] در آید چنانکه :

« بدوگفت خسرو که بدرود باش بداد اندرون تارو هم بود باش »

ایضاً

« بگنج اندرون ساخته خواسته بچنگ اندرون لشکر آراسته »

(انتهی ما اردنا نقله من کتاب دستور الاستاذ القریب ) .

٧٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَّةٌ .

أقول : الجرعة من الماء بالضم حسوة منه ، والشَّرْقَةُ من الشَّرْقِ بفتحتين وهو الشَّجَا ، والغُصَّةُ ، و الاكلة بالضم اللقمة الواحدة ، والغُصَّةُ من الغُصص بفتحتين وهو مصدر غصصت بالطعام بالكسر من باب علم .

يعنى - ليس في العالم راحةٌ بلا ألم و نعمة<sup>(١)</sup> بلا نقم ؛ بل كلٌّ من الحسن و القبيح والكثير و القليل و الصَّلاح و الفساد مشتبك و مختلط بالآخر ؛ فانَّ بعض الدرهم همٌّ و آخر الدَّينار نار ؛ فالدنيا اذاً محلٌّ اعتبارٍ فاعتبروا يا اولى الأبصار .

٧٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ .

أقول : من رام حصول أمرٍ مهمٍّ له وأكثر فكره في عاقبة ذلك الامر هل يتيسر بالخير واليسر ولا يعرض له الشرُّ والعسر ؛ يقع الخوف والهيبه في قلبه ولم يجترئ للدخول في بابه ، فلا جرم يكون محروماً عن مرامه ، فاللائق ان يجتهد في مطلوبه متوكلاً على تقدير الله سبحانه فانَّ كلَّ ما قدره واقعٌ والحذر<sup>(٢)</sup> والامتناع عنه غير نافع ؛ بيت :

فقلت : خلّوا سبيلي لا ابالكُم      فكلَّ ما قدر الرحمن مفعول  
كلَّ ابن أنثى وان طالت سلامته      يوماً على آلهٍ حدباءَ محمول

١ - في الاصل : « نعم » .

٢ - بالاصل : « الخور » .



٧٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

إِذَا حَلَّ الْقَدْرُ بَطَلَ الْحَذَرُ.

٧٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

إِذَا حَلَّتِ التَّقَادِيرُ ضَلَّتِ التَّدَابِيرُ<sup>(١)</sup>.

يعنى - اذا دبّرت في أمرٍ ولم يتيسر لك فلاتخزن عليه فانه اذا نزل قضاء الحق وتقديره بطل سعى العبد وتدبيره ، وكذا اذا أوقعه قضاء الحق في محل الهلاك لا ينفعه الحذر والاتقاء فاللزام ان يصبر عليه ويأخذ طريق التسليم والرضا .

٧٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الْإِحْسَانُ يَقْطَعُ اللِّسَانَ.

أقول : يعنى اذا أردت ان تدفع جفاء الانسان خصوصاً ان تتخلّص عن أذى اللسان فكن على الدوام مع البرّ والاحسان فانه أمرٌ عظيم الشأن ، ولا شيء أقطع منه لأذى اللسان . ولا يبعد ان يقال : انّ علياً رضي الله عنه تكلم به حين أراد عمر رضي الله عنه ان يقطع لسان السائل ؛ أمره رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم فلما تبين المراد عنده قال : لولا على لهلك عمر .

١- في الهامش : « جمع التقادير والتدابير مع كونهما مصدرين على تقدير قصد

الانواع باعتبار المتعلق فافهم ؛ منه » .

۷۹- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الشَّرْفُ بِالْفَضْلِ وَالْأَدَبُ لِأَبِ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ.

أقول: يعني ان شرف الانسان وارتفاع القدر والشان انما هو باقتناء الآداب والفضائل واكتساب العلوم والشمائل لا بعزّة الأصول والقبائل فانه يقال لك يوم القيامة: ماذا اكتسبت؟ ولا يقال لمن انتسبت.

چو کنعان را طبعیت بی هنر بود پیمبر زادگی قدرش نیفزود<sup>(۱)</sup>.

۸۰- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحَمَقُ<sup>(۲)</sup>.

أقول: يعني اذا كنت فقيراً محتاجاً ليس لك درهم ولا دينار وأنت عاقل بريء من الحمق فلا بأس به ولا تأس عليه فان حقيقة الفقر فقر العقل لا فقر المال؛ فان من كان عارياً عن العقل فهو أفقر الناس وان اجتمعت الدنيا عنده بخذا فيرها؛ اذ لا يقنع بما عنده، ومن له عقل كامل فهو أغنى الناس وان كان محتاجاً الى قوت يومه لكونه بسبب العقل

۱- البيت لسعدى وذكره في الباب الثامن من گلستان وبعده:

« هنر بنمای اگر داری نه گوهر گل از خار است و ابراهیم از آزر »

۲- في الهامش: « ظاهر هذا التركيب مشكل لعدم صحة حمل «الحمق» على «الفقر»

ولعدم صحة اضافة «الفقر» الى «الفقر» وهو ظاهر، اللهم الا ان يقال: ان الافقر بمعنى الاشد مجرداً عن معنى الفقر بقريظة الاضافة الى الفقر فحينئذ يرتفع الاشكال بوجهيه ويكون تقديره:

اشد الفقر فقر هو الحمق؛ منه ».

قانعاً بما قسم له وقدّر .

٨١ و٨٢ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَكْرَمُ الْأَدَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَأَكْرَمُ النَّسَبِ حُسْنُ الْأَدَبِ .

أقول : يعنى من أراد ان يجتمع فيه أحسن الآداب والشّمائل ويحتاز به أفضل الخصال والفضائل فليجاهد في تحسين أخلاقه وتصفيه أحواله ؛ فان حسن الخلق أصل "جامع" لجميع الكلمات الانسانية و سبب "كامل" لفيضان الكرامات الالهية<sup>(١)</sup> ؛ ألا ترى ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه [ وآله ] وسلم بما خصه وأثنى عليه بثناء لم يثن بمثله على سائر خلقه ؛ فقال تعالى : انتك لعلى خلق عظيم<sup>(٢)</sup> . وعن أنس رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله أى المؤمن أفضل إيماناً ؟ - فقال عليه الصلوة والسلام : أحسنهم خلقاً . وقال الحسن البصرى في تفسير قوله تعالى : وثيابك فطهر<sup>(٣)</sup> اى وخلقك فحسّن ؛ كذا فى الرسالة القشيرية .

فاذا كنت موصوفاً بحسن الخلق و شرف الأدب فلا تأس على ان ليس فيك عزّ الاصل و فضل النسب ؛ فانه لا عبرة بالنسب بلاحسن الادب كما ترى .

١ - فى الهامش : « الخلق الحسن أفضل مناقب العبودية يظهر جواهر الرجال ، و الانسان مستور بخلقه ( بفتح الخاء ) مشهور بخلقه ( بضم الخاء ) وقال رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق . وقال شاه الكرمانى : علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤمن . وقيل : الخلق استصغار ما منك اليه ، واستعظام ما منه اليك ؛ منه . »

أقول : ما ذكره جميعه فى الرسالة القشيرية فى باب حسن الخلق ( انظر ص ١١٠ من النسخة المطبوعة فى مطبعة صبيح واولاده من مطابع مصر سنة ١٣٦٧ ) .

٢ - آية ؛ سورة القلم .

٣ - آية ؛ سورة المدثر .

٨٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ .

أقول : الوحشه الخلوه والهّمّ ، وأُعجِبَ بنفسه و برأيه على ما لم يسمّ فاعله فهو معجب بفتح الجيم ، والاسم العجب كذا في مختار الصحاح .  
يعنى - أنّ من كان فيه الاعجاب بالنفس والاستبداد بالرأى بقى في الوحشة والهّمّ لا احد يقاربه ولا جليس يصاحبه بل يرغب كلّ أحدٍ عن صحبته ، ويبقى هو محزوناً في خلوته .

٨٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ

أقول : يعنى من كان ذا عقلٍ سليمٍ و طبعٍ مستقيمٍ فهو أغنى الناس و ان لم يكن له مالٌ لأنّ احتياج صاحب الاموال الى صاحب العقل أشدّ وأتمّ .  
واعلم انّ منطوق هذا الكلام و مفهوم قوله سابقاً « أفقر الفقرا الحقيق » واحد ، وكذا مفهوم هذا و منطوق ذلك . فيكون كلٌّ منهما مقرراً لآخر و تصریحاً بما علم التزاماً .

٨٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ .

أقول : يعنى لا تنح حول الطّمع مهما استطعت ؛ فانّ من تمسّك بحبله تقيّد بقيد الدّلّ والذوان .

٨٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

إِحْذَرُوا نِفَارَ (١) النَّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

أقول: النِّفَارُ من نفرت الدَّابَّة تنفر بالكسر نِفَاراً وتنفر بالضم نفوراً وشرد البعير نفرو باباه دخل و شراداً ايضاً بالكسر فهو شارِد و شرود .

يعنى - اذا توجهت اليك وفور النعم و وقع في يدك صيود الايادى اجتهد في تقييدها بقميد الشكر والتعظيم ودوام الخدمة والتكريم ، فان شكر المنعم على المنعم عليه واجب عقلاً ونقلاً ، واحذر عن النفار والشرد بترك اداء حقها فانه ليس كل شارِدٍ بعائد .

٨٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

أقول: المصارع جمع المصارع بوزن المجمع من الصرع وهو علة وآفة معروفة ، والبروق جمع ومصدر والمراد ههنا الجمع .

يعنى - ان آفة كل عقل و هلاكه كثيراً ما تحت معانى الطمع و ظلمته (٢) ليس كبرق السحاب فانه دائر بين النفع والضرر بل نفعه أقرب من ضره و برق الطمع ضرر محض و هلاك بحت .

١ - فى الاصل فى كلا الموردين : « انفار » .

٢ - يشبه ان يكون « ظله » .

## ٨٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِذِخْرٍ مَلَكَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ هَلَكَ.

أقول: الأبداء افعال من بدا الامر اى ظهر من باب سما؛ يقال بدا القوم اى خرجوا الى باديتهم؛ و بابه عدا، و صفحة الشئىء جانبه.

يعنى - من أظهر جانبه للحق مقبلاً عليه قابلاً له صار من جملة المالكين الحافظين للنفس والعرض والدين، ومن أعرض عن الحق صفحاً ونأى بجانبه عاد من عداد المهلكين الهادمين للدين والعرض، التادمين يوم الدين والعرض.

## ٨٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

أقول: الاملاق افعال بمعنى الافتقار ولا يبعد ان يكون من الملق وهو الود واللطف<sup>(١)</sup> و يكون همزته للكثرة لان الفقراء يكثر المودة والمحبة و يظهر التلطف والملازمة للاغنياء، و يجوز ان يكون من الملققة<sup>(٢)</sup> وهى الصفاة الملساء فان بواطنهم مصفاة من غم الدنيا و علائقها وظواهرهم طاهرة لمساء عن تلوث خبثها وعوائقها؛ فحينئذ تكون همزته للتصيرة.

١ - فى الهامش: « الظاهر ان استعمال الاملاق بمعنى الافتقار على كل من التقديرين بطريق الكناية و هو ذكر اللازم و ارادة الملزوم لان التلطف و الملازمة و صفاء القلب و الملازمة لازم للفقر كما ترى: منه ».

٢ - الملققة واحدة الملق وهى الصفوح اللينة الملتزقة من الجبل.

يعنى - اذا خشيتم خشية اطلاق فعاملوا الله تعالى بالتصدق للفقراء فان كان معاملته مع الله تعالى يغنه الله سبحانه بفضلته وكرمه باعطاء الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة قال الله تعالى: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة<sup>(١)</sup> و لما كان يستعويض العبد من الله تعالى في هذه التجاره بل يأخذه منه تعالى بدليل قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: الصدقة تقع في كف الرحمن قبل ان تقع في كف الفقير؛ ولهذا لارجوع فيها، شبهه بالمعامل ونزل منزلته حشاً للناس على الصدقات والخيرات وتعظيماً لشأن المواساة والمبرات .

## ٩٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

مَنْ لَانَ عُوْدَهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ .

أقول: يعنى من كان لين الطبع ضعيف الفؤاد بحيث لم يعاقب أحداً ولم يؤد به على الذنب تكثر أعوانه وأتباعه و يغلبون عليه من غير خوفٍ ولا خشيةٍ و يفعلون ما يفعلون من الفساد والاذية<sup>(٢)</sup> فلاجرم يخرجونه عن حد الاستقامة ويعيبره الخلائق بالتوبيخ والملامة كما ان شجرة اذا كانت ليثة الجذعة وضعيفة الأصل تكثر أغصانها بحيث تغلب عليها وتجعلها معوجة غير مستقيمة .

## ٩١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِيهِ فَمِهِ .

يعنى - يعنى لانصاحب الاحمق واتق عن ان تظهر سرّك له ؛ فانه لا يقدر على

١ - صدر آية ٢٤٥ سورة البقرة ونص عبارة الكتاب: «ومن يقرض الله قرضاً يضاعفه له» .

٢ - هذا المعنى غير مستقيم والمراد الحلم الممدوح وحسن المعاشرة .

حفظ الاسرار لان قلبه في طرف لسانه ؛ فمهما تحرك اللسان يظهر ما فيه ، وحفظ الأسرار انما هو شأن الأحرار الأخيار ؛ كما قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار .

٩٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

أقول : يعنى اذا أردت الراحة والسلامة فاصحب العاقل فان لسانه في قلبه ؛ لا يظهر سرّك ولا يهتك سترك ؛ ولهذا يقال : العدو العاقل خير من الصديق الغير العاقل .

٩٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ .

أقول : العنان بالكسر ما هو للفرس ؛ وبالفتح للسحاب ، و العثور اذا استعمل بالباء يكون بمعنى السقوط ، واذا استعمل بعلى يكون بمعنى الاطلاع .  
يعنى - من تمسك بعنان أمله وجرى على ما يقتضيه تعلق بشبكة الأجل وسقط ولا يتيسر له الوصول الى ما يأمله .

٩٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَفْصَاهَا بِقَلْبِ الشُّكْرِ .

أقول : يعنى اذا وقع في يدك طرف من النعمة فاجتهد في تحصيل الطرف الآخر



بكثرة الشكر فان الشكر يبيح السابق ويجلب اللاحق ؛ بدليل قوله تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم<sup>(١)</sup> فان قيل : ان هذه الآية تدل على ان الشكر سبب لزيادة اللاحق ولا تدل على كونه سبباً لبقاء السابق ؟ قلنا : هذا ممنوع فان زيادة اللاحق تستلزم بقاء السابق ؛ فالدلالة على الزيادة تستلزم الدلالة على البقاء ؛ فافهم .

### ٩٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِذَا قَدَرْتَ عَلَيَّ عَدُوَّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

أقول : يعنى ان القدرة على قهر العدو نعمة ؛ والشكر على النعمة واجب ، والعفو لكونه مما أمر به الشارع من جملة الشكر ؛ فاذا أردت الشكر على هذه النعمة فالاولى ان تشكر بالعفو عنه ؛ فانه أمر مرغوب في نفسه ، سبب لارتفاع شأن صاحبه كما حكي أن داود النبي - عليه الصلوة والسلام - سأل كلاماً من أبنائه في آخر حياته وهو : اذا أذنب أحدٌ كيف تعاقبه ؟- فأجاب كل واحد منهم وقال : أعاقبه على قدر ذنبه ، ثم سأل سليمان النبي عليه الصلوة والسلام عنه فأجاب هو وقال : عفوته ، ثم سأل فقال : فان عاد فكيف تفعل ؟- فقال : عفوته ، ثم قال : فان عاد فكيف تفعل ؟- فقال : عفوته ، ثم بعد مرّات كثيرة من السؤال والجواب قال سليمان : عفوته حتى يستحي ان يعود الى ذلك الذنب ؛ فدعاه داود عليه السلام وقال : أنت أحق بالحكومة والسلطنة وأليق بالجلوس في سرير الخلافة ؛ والله أعلم بالصواب .

### ٩٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

أقول : يعنى لا تظن انك تضمّر معنى في قلبك ولم يطلع عليه أحد فانه أمر

١ - من آية ٧ سورة ابراهيم وتمام الآية كذا « واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم

ولئن كفرتم ان عذابي لشديد . »

لا يقدر عليه أحدٌ لانه قد يظهر في بشر وجهه و صفحاته و يعلم في أثناء ألفاظه و كلماته ؛  
بالانفلات عن طرف (١) لسانه في عباراته .

### ٩٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الْبَخِيلُ مُسْتَعَجِلُ الْفَقْرِ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ،  
وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنَاءِ .

أقول : يعنى ايتاك من البخل فانّ البخيل يخاف من الفقر دائماً ويدوم حزنه ؛ يعيش  
في الدنيا بالذلة والقلّة وهوجائع غير شعبان وعطشان غير ريان ؛ بنهمك في جمع الدنيا الى  
ان يموت بالتعب والمشقة ثم هو يموت ويترك ماله للورثة ويحاسب يوم القيامة حساب من  
هو صاحب الأموال الكثيرة ، واما السخيّ فانه يعيش في الدنيا بالوسع والرخاء ويذكر  
بين الخلائق بحسن الذكر والثناء ، ولو حوسب في الاخرى يحاسب حساباً يسيراً ان شاء الله  
تعالى ؛ أعاذنا الله تعالى بلطفه عن عذاب البخل في الدنيا و عذاب النار في الاخرة انه  
ملجأ العالمين .

### ٩٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ .

أقول : وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدّام (٢) وهي من الاضداد ؛ واذا لم تضيفه

١ - في المتن : « حرف » ( الحرف الاول اما حاء او صاد ) .

٢ - في الهامش : « و منه قوله تعالى : وكان وراء هم ملك ( اى امامهم ) في سورة

الكهف و قصة موسى عليه السلام مع الخضر ؛ منه » .

قلت : لقيته من وراء ؛ فترفعه على الغاية كقولك : من قبل ؛ كذا في مختار الصحاح .  
يعنى - انّ العاقل لا يتكلّم بكلامٍ الا بعد ان يتفكّره فانّ لسانه خلف قلبه  
فيتفكّر أولاً ثمّ يتكلّم ، ولا كذلك لسان الاحمق فانه أمام قلبه ولهذا يتكلّم قبل التفكّر  
ويحصل له الندم والتّحير .

### ٩٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

أقول : يعنى أنّ الاحمق لا يتكلّم بالفكر والتأمّل بل يتكلّم كلما سمعه خيراً كان  
اوشراً ؛ نفعاً كان او ضرراً ، لانّ قلبه الذى هو موضع التأمّل والفكر خلف لسانه الذى  
هو محلّ التكلّم والتلفّظ ؛ فيكون مغموراً به مستوراً تحته ؛ فلا يقدر على الفكر بل وظيفته  
هو التكلّم فقط فالأولى بشأنه ان لا يتكلّم أصلاً الا عند الضرورة .

### ١٠٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ رَمَزَاتِ اللَّحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ ،

وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

أقول : اللهمّ اصله يا الله عند البصريين والميم عوض عن حرف النّداء ؛ ولذلك  
لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء  
القسم فلا يقال مثلاً : زيدمّ ورحانمّ كما لا يقال : يا الرحمن وتا الرحمن ، وعند الكوفيين  
اصله : يا الله أمّنا بخير اى اقصد لنا بخير فحذف حرف النّداء ونزعت الهمزة من أمّ  
ووصلت الميم بالهاء فحذف ما يتعلّق بأُمّ من المفعولين احدهما التّضمير والآخر بخير طلباً

للتخفيف لكثرة الاستعمال، و الغفر التغطية والستر وبابه ضرب ، و الرموزات جمع رمزة وهى الاشارة بالشئتين والحاجبين و المراد ههنا مطلق الاشارة بقريئة الاضافة، و اللّحاظ بفتح اللام مؤخر العين، والسقطات جمع السقطة بالفتح وهو العثرة و الزلّة، و الالفاظ جمع اللفظ وهو اسم لامصدر، والشّهوات جمع الشّهوة وهى معروفة، والجنان بالفتح القلب، والهفوات جمع الهفوة وهى الزلّة .

يعنى - يا الله استر بفضلك العميم ولطفك العظيم عيب ما صدر من العين واللّسان ونقص ما ورد مما لا ينبغي على الجنان انتك انت الرؤف الرحمن المحسن المنان ؛ وهذا الدعاء يحتمل الخصوص له - رضى الله عنه - والعموم له ولجميع المسلمين ؛ والعموم أنسب لظاهر كلامه وأوفق بعلو شأنه وأهمّ مرامه ؛ فانه موصوف بايصال الخير الغير و معروف بارادة النفع لجميع المسلمين ، ولعلّ وجه تخصيص هذه الاعضاء بالذكر هو ان هذه الاعضاء كالأصل و المدار لسائرهما وذلك ان القلب مدار لصالح البدن و فساده بدلالة قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم انّ فى البدن مضغة اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت فسدت البدن ؛ الا وهى القلب، وان اللّسان مع كونه أصغر جرماً أكبر جرماً ؛ لظهور الكبار منه نصّاً ومن غيره دلالةً ، وانّ العين كالعين<sup>(١)</sup> لسائر الاعضاء تتجسّس وتتفحص لها وتفعل هى ما تفعل بسببه<sup>(٢)</sup> ؛ والله أعلم .

وعلى الخير والصّلاح نقطع الكلام راجين من الله تعالى الفلاح والفوز بالنّجاح انّه هو الوهاب الفتح ، وشاكرين حامدين على التّمام انّه هو المشكور على اضافة نعمه ، والمسؤول

١ - فى الهامش : « قال صاحب الكشاف حين فسّر قوله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ؛ الاية فى بيان تقديم الغض على حفظ الفرج : لان النظر رائد الفجور والبلوى فيه أشدّ وأكثر ؛ الى هنا عبارته . ولا شك ان كون النظر رائد الفجور اى رسوله معنى مناسب لكون العين التى هى محل النظر جاموساً الى جانب الفجور من جانب الاعضاء ؛ منه . »

٢ - فى الهامش : « الضمير للمتجسس المذكور فى تتجسس من قبيل قوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ؛ منه . »

خاتمة السعادة بفضله وكرمه، والصلوة والسلام الأتمان الاكلان على سيدنا محمد وآله  
وأصحابه أجمعين .

مؤلفه ومحرره عبدالوهاب رحمه الله ولد خوجه اميرادنه وهو ابراهيم بن پير پاشا؛  
تمت .

تم تصحيحه في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك (وهي ليلة الجهنمي)  
من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد الالف من هجرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم .  
مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدث

نجز طبع الكتاب بحمد الله الملك الوهاب  
لخمس ليال مضين من جمادى الاولى من سنة ١٣٩٠ من الهجرة النبوية  
موافقاً لتأريخ  
١٨/٤/١٣٤٩ هـ . ش .

وليعلم أنّي وجدت نسخة هذا الشرح ضمن مجموعة كانت في مكتبي  
فطبعتها كما وجدت من دون تصريفٍ فيها ، وحيث أنّي لم أعرف  
الشارح وكانت الصفحة الأخيرة من النسخة مشتملةً على اسم  
الشارح وضعنا راموز تلك الصفحة في آخر الكتاب لعل الناظر  
فيها يطلع على أكثر مما استفدناه منها ؛ والسلام على من اتبع الهدى.



### كلمة الختام

ويلزم علينا هنا ان نشكر الذين سعوا في إخراج هذا الكتاب وطبعه -  
جعل الله سعيهم مشكوراً وعملهم مبروراً وجزاهم عن الاسلام وأهله  
خير الجزاء -، ونكل اليه تعالى أمر الذين تقاعدوا عن تسهيل أمر الطبع  
بعد أن تهيأت أسبابه بل قصروا فيه و فرطوا ؛ اللهم اقض بيننا  
و بينهم بالحقّ و أنت أحكم الحاكمين .



## فهرس كلمات الامام التي هي مواضيع الكتاب

العدد	الكلمة	الصفحة
١ -	لو كشف الغطاء عنى ما ازددت يقيناً . . . . .	٣
٢ -	الناس نيام فاذا ما توا انتبهوا . . . . .	٥
٣ -	الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم . . . . .	٧
٤ -	ما هلك امرؤ عرف قدره . . . . .	٨
٥ -	قيمة كل امرىء ما يحسنه . . . . .	٨
٦ -	من عرف نفسه فقد عرف ربه . . . . .	٩
٧ -	المرء مخبوء تحت لسانه . . . . .	٩
٨ -	بالبر يستعبد الحر . . . . .	١٠
٩ -	من عذب لسانه كثر اخوانه . . . . .	١١
١٠ -	بشر مال البخيل بحداث او وارث . . . . .	١١
١١ -	لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال . . . . .	١٢
١٢ -	الجزع عند البلاء تمام المحنة . . . . .	١٢
١٣ -	لا ظفر مع البغى . . . . .	١٣
١٤ -	لائناء مع الكبير . . . . .	١٣
١٥ -	لا بر مع الشح . . . . .	١٤
١٦ -	لا صحة مع النهم . . . . .	١٤

الصفحة	الكلمة	العدد
١٥	لا شرف مع سوء الادب . . . . .	١٧ -
١٦	لا اجتناب من محرم مع حرص . . . . .	١٨ -
١٧	لا راحة مع الحسد . . . . .	١٩ -
١٨	لا محبة مع سراء . . . . .	٢٠ -
١٨	لا سودد مع انتقام . . . . .	٢١ -
٢٠	لا زيارة مع زعارة . . . . .	٢٢ -
٢٠	لا صواب مع ترك المشورة . . . . .	٢٣ -
٢٢	لا مروءة لكذب . . . . .	٢٤ -
٢٢	لا وفاء لملول . . . . .	٢٥ -
٢٣	لا كرم أعز من التقوى . . . . .	٢٦ -
٢٤	لا شرف أعز من الاسلام . . . . .	٢٧ -
٢٥	لا معقل أحصن من الورع . . . . .	٢٨ -
٢٦	لا شفيع أنجح من التوبة . . . . .	٢٩ -
٢٧	لا لباس أجمل من السلامة . . . . .	٣٠ -
٢٨	لا داء أعيا من الجهل . . . . .	٣١ -
٢٩	لا مرض أضنى من قلة العقل . . . . .	٣٢ -
٢٩	لسانك يقتضيك ما عودته . . . . .	٣٣ -
٣٠	المرء عدو لما جهله . . . . .	٣٤ -
٣٠	رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره . . . . .	٣٥ -
٣١	اعادة الاعتذار تذكير للذنب . . . . .	٣٦ -
٣١	النصح بين الملاء تقرير . . . . .	٣٧ -
٣٢	إذا تم العقل نقص الكلام . . . . .	٣٨ -
٣٢	الشفيع جناح الطالب . . . . .	٣٩ -
٣٣	نفاق المرء ذلة . . . . .	٤٠ -

العدد	الكلمة	الصفحة
٤١	- نعمة الجاهل كروضة في مزبلة . . . . .	٣٣
٤٢	- الجزع عند المصيبة أتعب من الصبر . . . . .	٣٥
٤٣	- المسؤول حر حتى يعد . . . . .	٣٥
٤٤	- أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة . . . . .	٣٦
٤٥	- من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه . . . . .	٣٧
٤٦	- السامع للغيبة أحد المفتابين . . . . .	٣٧
٤٧	- الذل مع الطمع والعزم القنع ، خذ القنع ودع الطمع . . . . .	٣٨
٤٨	- الراحة مع اليأس . . . . .	٣٩
٤٩	- الحرمان مع الحرص . . . . .	٤٠
٥٠	- من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به . . . . .	٤٠
٥١	- عبد الشهوة أذل من عبد الرق . . . . .	٤١
٥٢	- الحاسد مغتاط على من لا ذنب له . . . . .	٤٢
٥٣	- كفى بالظفر شفيحاً للمذنب . . . . .	٤٢
٥٤	- رب ساع فيما يضره . . . . .	٤٣
٥٥	- اليأس حر والرجاء عبد . . . . .	٤٤
٥٦	- ظن العاقل كهانة . . . . .	٤٤
٥٧	- من نظر اعتبر . . . . .	٤٥
٥٨	- العداوة شغل شاغل . . . . .	٤٥
٥٩	- القلب اذا أكره عمى . . . . .	٤٦
٦٠	- الادب صورة العقل . . . . .	٤٦
٦١	- لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى . . . . .	٤٧
٦٢	- لحياء لحريرص . . . . .	٤٧
٦٣	- من لانت أسافله صلبت أعاليه . . . . .	٤٨
٦٤	- من اوتى فى عجانة قل حياؤه و بدأ لسانه . . . . .	٤٨
٦٥	- السعيد من وعظ بغيره . . . . .	٤٩
٦٦	- الشر جامع لمساوىء العيوب . . . . .	٤٩

الصفحة	الكلمة	العدد
٥٠ . . . . .	الحكمة ضالة المؤمن . . . . .	٦٧ -
٥١ . . . . .	كثرة الوفاق نفاق ، وكثرة الخلاف شقاق . . . . .	٦٨ -
٥١ . . . . .	رب أمل خائب . . . . .	٦٩ -
٥٢ . . . . .	رب رجاء يؤدي الى الحرمان . . . . .	٧٠ -
٥٢ . . . . .	رب ربح يؤدي الخسران . . . . .	٧١ -
٥٣ . . . . .	رب طمع كاذب . . . . .	٧٢ -
٥٣ . . . . .	البعي سائق الى الحين . . . . .	٧٣ -
٥٤ . . . . .	في كل جرعة شرقة، ومع كل أكلة غصة . . . . .	٧٤ -
٥٤ . . . . .	من كثر فكره فى العواقب لم يشجع . . . . .	٧٥ -
٥٥ . . . . .	إذا حل القدر بطل الحذر . . . . .	٧٦ -
٥٥ . . . . .	إذا حلت التقادير ضلت التدابير . . . . .	٧٧ -
٥٥ . . . . .	الاحسان يقطع اللسان . . . . .	٧٨ -
٥٦ . . . . .	الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب . . . . .	٧٩ -
٥٦ . . . . .	أفقر الفقر الحمق . . . . .	٨٠ -
٥٧ . . . . .	أكرم الادب حسن الخلق . . . . .	٨١ -
٥٧ . . . . .	أكرم النسب حسن الادب . . . . .	٨٢ -
٥٨ . . . . .	أوحش الوحشة العجب . . . . .	٨٣ -
٥٨ . . . . .	أغنى الغنى العقل . . . . .	٨٤ -
٥٨ . . . . .	الطامع فى وثاق الذل . . . . .	٨٥ -
٥٩ . . . . .	احذر وا نفار النعم فماكل شاردا بمردود . . . . .	٨٦ -
٥٩ . . . . .	أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع . . . . .	٨٧ -
٦٠ . . . . .	من أبدى صفحته للحق ملكك ، ومن أعرض عن الحق هلكك . . . . .	٨٨ -
٦٠ . . . . .	إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة . . . . .	٨٩ -
٦١ . . . . .	من لان عوده كثرت أغصانه . . . . .	٩٠ -
٦١ . . . . .	قلب الاحمق فى فمه . . . . .	٩١ -
٦٢ . . . . .	لسان العاقل فى قلبه . . . . .	٩٢ -

العدد	الكلمة	الصفحة
٩٣ -	من جرى فى عنان أمله عشر باجله . . . . .	٦٢
٩٤ -	اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر . . . . .	٦٢
٩٥ -	اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه . . . . .	٦٣
٩٦ -	ما أضر أحد شيئاً الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه . . . . .	٦٣
٩٧ -	البعيل مستعجل الفقر؛ يعيش فى الدنيا عيش الفقراء و يحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء . . . . .	٦٤
٩٨ -	لسان العاقل وراء قلبه . . . . .	٦٤
٩٩ -	قلب الاحمق وراء لسانه . . . . .	٦٥
١٠٠ -	اللهم اغفر رمزات اللحاظ وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان . . . . .	٦٥



اسْتَمِعُوا مِنْ رَبِّانِيكُمْ وَأَحْضِرُوا  
قُلُوبَكُمْ أَنْ هَتَفَ بِكُمْ  
« نهج البلاغه »

# مطلوب كل طالب

من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

انتخاب جاحظ

شرح رشيد وطواط

از روی نسخه خطی مصحح با استفاده از نسخه عکسی  
شماره ۷۰۷ کتابخانه مرکزی دانشگاه طهران

بسعی و اهتمام وتصحیح

میر جلال الدین حسینی ارموی محدث

۱۳۸۲ هجری قمری = ۱۳۴۲ هجری شمسی

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰی اَلطَّائِفِ كَرِيْمِهِ ، وَاصْنَافِ نِعَمِهِ ، وَالصَّلٰوةُ وَ السَّلَامُ عَلٰی  
 نَبِيِّهِ ، الطَّاهِرِ اَعْرَاقُهُ ، الزَّاهِرِ اَخْلَاقُهُ ، وَعَلٰی اٰلِهِ الْاَصْفِيَاءِ ، وَاصْحَابِهِ  
 الْاَتْقِيَاءِ ، حُمَاةِ الْحَقِّ ، وَهُدَاةِ الْخَلْقِ .

اما بعد ؛ چنین گوید :

محمد بن محمد بن عبد الجلیل العمری الکاتب الرشید وفقه الله لما یصلح  
 اعماله و دنیاه و ینجیح امال آخرته و اولاه که امیر المؤمنین علی بن  
 ابی طالب صلوات الله علیه و علی اولاده الطیبین الطاهرین (۱) با آنکه امام اختیار و قدوة  
 ابرار و سید فقیان و مقدم شجعان بود فصاحتی داشت که عقود جواهر از آنفاس او  
 در غیرت اند و نجوم زواهر از الفاظ او در حیرت ، و عمرو بن بحر الجاحظ رحمة الله علیه که  
 در کمال براعت و وفور بلاغت نادره ابن امت و اعجوبة ابن ملت بود از مجموع کلام  
 امیر المؤمنین علی بن ابیطالب کرم الله وجهه که جمله بدایع غرر و روایع در راست  
 حد کلمه اختیار کرده است و هر کلمه از آن برابر هزار کلمه داشته ، و بخط خویش  
 نبشته ، و خالق رایاد گار گذاشته ، واجب دیدم من بنده که پرورده خاندان و پدید آورده  
 دودمان مجلس عالی خداوند و خداوند زاده ، شاه معظم عالم عادل ، مؤید مظفر  
 منصور ، جلال الدنیا و الدین ، تاج الاسلام و المسلمین ، عمدة الملوك و السلاطین ،  
 قطب الدولة و مجد الملة ، بهاء الامة عدّة الخلافة ، ناصر الملك سید ملوک الشرق و الغرب ،



شمس المعالی سلطان أبو القاسم محمود بن خوارزمشاه ایل ارسلان بن خوارزمشاه اتسزبن خوارزمشاه محمد یمین امیر المؤمنین أعز الله أنصاره و ضاعف اقتداره ام آن صد کلمه را برسم خدمت خزانة کتب معجوره او لازالت معموره ببقائه مزینة بلقائه بدو زبان تازی و پارسی تفسیر کردن و در آخر تفسیر هر کلمه دو بیت شعر از منشآت خویش که مناسب آن کلمه باشد آوردن ؛ تا فایده آن عام تر و منفعت آن تام تر باشد و هر دو فریق هم ارباب نظم و هم أصحاب نثر در مطالعه آن رغبت نمایند امیدست که این خدمت در محل قبول افتد و من بنده را باقبال آن قبول عز جاودانی و شرف دو جهانی حاصل گردد و هو « مطلوب کل طالب من کلام امیر المؤمنین علی بن ابی طالب » کرّم الله وجهه؛ اللهم وفق و یسرّ.

کلمه اول - لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا أزدَدْتُ یَقیناً.

اگر وایرند پوشش را نیفزایم من در یقین .

معنی این کلمه بتازی : بَلَغْتُ فِي مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْمَعَادِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ التَّنَادِ غَايَةَ لَوْ كُشِفَتْ عَنِّي سُتُورُ الدُّنْيَا وَعَرِضَتْ عَلَيَّ أُمُورُ الْعُقُبَى لَمْ تَزِدْ تِلْكَ الْمَشَاهِدَةَ الْحِسِّيَّةَ فِي دِينِي تَغْيِيرًا وَلَا فِي يَقِينِي قِطْمِيرًا .

معنی این کلمه پارسای : امیر المؤمنین علی علیه السلام می فرماید که : آنچه مرا در دار دنیا که سرای حجاب است معلوم شده است و یقین گشته از امور آخرت چون حشرونشر و ثواب و عقاب و نعیم و جحیم و غیر آن ؛ اگر حجاب دنیا از میان بر گیرند و مرا بدار آخرت رسانند و آن جمله را بچشم سرمشاهده کنم یک ذره در یقین من زیادت نشود و یک حبه در حقیقت من نیفزاید ، چه علم الیقین من امروز همچون عین الیقین منست فردا ؛ شعر :

حال خلد و جحیم دانستم      بیقین آنچنانکه می باید

گر حجاب از میانه بر گیرند      آن یقین ذره نیفزاید

کلمه دوم - النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَا تَوَّاتَبَهُوا .

مردمان خفتگانند ، پس چون بمیرند بیدار شوند .

معنی این کلمه بتازی : النَّاسُ مَا دُمُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَتَغَابِلُونَ كَأَنَّهُمْ رَاقِدُونَ عَنِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَالنَّارِ وَجَحِيمِهَا ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْمُغْفَلَةِ قَدِمُوا عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي جَنْبِ خَالِقِهِمْ ، وَلَا مَوْأَأَ لِنَفْسِهِمْ عَلَى مَا قَصُرُوا فِي شُكْرِ رَازِقِهِمْ ، وَلَكِنْ حِينَئِذٍ لَا تُغْنِيهِمُ النَّدَامَةُ وَلَا تُنْفَعُهُمُ الْمَلَامَةُ .

معنی این کلمه پیارسی : مردمان در دار دنیا از کار عقبی غافلند چون بمیرند از خواب غفلت بیدار گردند و بدانند که روزگار بیاد داده‌اند ، و قدم بر جاده صواب نهاده‌اند ، و پشیمان شوند از کردار نکوهیده و گفتار ناپسندیده خویش ، لیکن آنگاه پشیمانی سود ندارد وفایده نیارد؛ شعر:

مردمان غافلند از عقبی      همه گوئی بخفتگان مانند  
ضررِ غفلتی که می‌ورزند      چون بمیرند آنگهی دانند

کلمه سوم - النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .  
مردمان بزمان خویش مانده‌ترند از ایشان بپدران خویش .

معنی این کلمه بتازی : النَّاسُ يُشْبِهُونَ زَمَانَهُمْ لَا آبَاءَهُمْ وَ يُحَاكُونَ أَيَّامَهُمْ لَا قَدَامَهُمْ (۱) ، فَكُلُّ مَنْ أَعَانَهُ الزَّمَانُ أَعَانُوهُ ، وَكُلُّ مَنْ أَهَاَنَهُ الزَّمَانُ أَهَاَنُوهُ .

معنی این کلمه پیارسی : مردمان در زمانه نگرند و بافعال و اوقاتا نمایند؛ هر که را زمانه بنوازد ایشان بنوازند ، و هر که را زمانه بیندازد ایشان بیندازند، و برسنت پدران خویش نروند و بگذشتگان خویش تشبه نکنند؛ شعر:

خلق را نیست سیرتِ پدران      همه بر سیرتِ زمانه روند  
دوستند آنکه را زمانه نواخت      دشمن اند آنکه را زمانه فکند

کلمه چهارم - ما هلك امرؤ عرف قدره .

هلاک نشد مردی که بشناخت اندازه خویش را .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ كَانَتْ طُولَ عُمُرِهِ وَ مَدَّةَ دَهْرِهِ مُتَفَرِّعًا ذُرْوَةَ الْكِرَامَةِ ، مُتَدَرِّعًا كِسْوَةَ السَّلَامَةِ ، لَا تَمْسُهُ مِنْ أَحْدِافَةٍ ، وَلَا تُصِيبُهُ مِنْ جَانِبٍ مَخَافَةٍ .

معنی این کلمه به پارسی : هر که محلّ خویش بداند و پای باندازه کلیم خویش دراز کند و گرد کاری که لایق مرتبت و در خور منزلت او نیست نگردد همه عمر از سلامت رسته باشد و بسلامت پیوسته ؛ شعر :

هر که مقدار خویشتن بشناخت      از همه حادثات ایمن گشت  
از مضیق غرور بیرون جست      در مقام سرور ماکن گشت

کلمه پنجم - قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَحْسِنُهُ .  
قیمت هر مردی آنست که نیکو داند آنرا .

معنی این کلمه بتازی : كُلُّ مَنْ زَادَ عِلْمَهُ زَادَ فِي صُدُورِ النَّاسِ قَدْرَهُ وَقِيمَتَهُ ، وَ كُلُّ مَنْ نَقَصَ عِلْمَهُ نَقَصَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ جَاهَهُ وَ حِشْمَتَهُ .

معنی این کلمه به پارسی : قیمت هر مردی باندازه علم اوست ، اگر بسیار داند قیمت او بسیار است ، و اگر اندک داند قیمت او اندک است ؛ شعر :

قیمت تودر آنقدر علم است      که تن خود بدان بیارائی  
خلق در قیمتت بیفزایند      چون تودر علم خود بیفزائی

کلمه ششم - مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ .

هر که بشناخت نفس خویش را ، بدرستی که بشناخت پروردگار خویش را .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ عَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ مَخْلُوقَةٌ مُصْنُوعَةٌ ، وَمِنْ الْأَجْزَاءِ

الْمُتَكَثِّرَةِ وَالْأَعْضَاءِ الْمُتَعَيِّرَةِ مَرْكِبَةً مَجْمُوعَةً فَقَدَعَرَفَ أَنَّ لَهُ خَالِقًا  
لَا يَتَكَثَّرُ ذَاتُهُ، وَصَانِعًا لَا يَتَغَيَّرُ صِفَاتُهُ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که در نفس خویش نگرد او بیدیهه عقل بداند  
که پیش از این هست نبوده است و اکنون هست شده است، و از اینجا بداند که  
اورا هست کمنده و پدید آورنده است، پس از دانستن نفس خویش بدانستن پروردگار  
خویش رسد؛ شعر:

بر وجود خدای عزّ وجلّ هست نفس توحّجتِ قاطع  
چون بدانی تو نفس را دانی کوست مصنوع و ایزدش صانع

کلمه هفتم - الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .  
مرد پنهانست در زیر زبان خویش .

معنی این کلمه بتازی : الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ لَمْ يَعْرِفْ مِقْدَارَ عَقْلِهِ وَ مِثَابَةَ  
فَضْلِهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمْ رُفِعَ الْحِجَابُ وَ عُرِفَ الْخَطَاءُ وَالصَّوَابُ .  
معنی این کلمه پیارسی : تا مرد سخن نگوید مردمان ندانند که او عالمست  
یا جاهل ، ایله است یا عاقل ، چون سخن گفت مقدار عقل و مثبت فضل او دانسته  
شود ؛ شعر:

مرد پنهان بود بزیر زبان چون بگوید سخن بداندش  
خوب گوید؛ لیب گویندش زشت گوید؛ سفیه خواندش

کلمه هشتم - مَنْ عَدِبَ لِسَانَهُ كَثُرَ آخِرَانَهُ .

هر که خوش باشد زبان او ، بسیار باشد برادران او .

معنی این کلمه بتازی : الْمَرْءُ يَصْطَادُ قُلُوبَ النَّاسِ بِكَلِمَةِ الطَّيِّبِ

وَ كَرَمِهِ الصَّيِّبِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که مردمان را نکو گوید و بگرد عثرات ایشان  
 نگردد ایشان او را دوست گیرند و با او چون برادران زندگانی کنند؛ شعر:  
 گرزبانست خوش است جمله خلق در مودت برادران تواند  
 ور زبانت بدست در خانه خصم جان تو چاکران تواند  
 کلمه نهم - بِالْبِرِّ يَسْتَعْبِدُ الْحَرُّ .  
 بنیکوئی بنده کرده شود آزاد .

معنی این کلمه بتازی : الْمَرْءُ بِبِرِّهِ يَسْتَرْقُ الْحَرُّ، وَيَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ .  
 معنی این کلمه پیارسی : هر که بازادگان نیکوئی کند، آزادگان بنده اوشوند،  
 و راه خدمتکاری و طریق طاعت داری او سپرند؛ شعر:

گرت باید که پیش تو باشند سروران جهان سرافکنده  
 مردمی کن که مردمی کردن مرد آزاد را کند بنده

کلمه دهم - بَشْرُ مَالِ الْبَخِيلِ بِحَادِثِ أَوْارِثِ .

بشارت ده مال بخیل را باقتی از روزگار یا مبرات خوارگان .

معنی این کلمه بتازی : مَالُ الْبَخِيلِ لَا يُصْرَفُ فِي طُرُقِ الْخَيْرَاتِ وَوَجْهِ  
 الْمَبْرَاتِ ، فَيَكُونُ مَعْرِضًا<sup>(۱)</sup> لِحَادِثِ يَصْطَلِمُهُ ، أَوْ لِوَارِثِ يَلْتَقِمُهُ .

معنی این کلمه پیارسی : خواسته بخیل یا در آفت روزگار تلف گردد، یا بدست  
 میراث خوارافتد ، از بهر آنکه بخیل را دل ندهد که مال خویش را خویش (۲) بخورد،  
 یا در وجه خیرات و طریق مبرات بکار برد؛ شعر :

هر که امال هست و خوردن نیست او از آن مال بهره کمی دارد  
 یا بتاراج حادثات دهد یا بمیراث خواره بگذارد

کلمه یازدهم - لَا تَنْظُرِ إِلَى مَنْ قَالَ وَانْظُرِ إِلَى مَا قَالَ .

منگر بدانکه گفت ، بنگر بدانچه گفت .

۱- در آقرب الموارد گفته: «المعرض كمجلس موضع عرض الشيء، وهو ذكره واضهاره».

۲- در هر دونسخه: «خوش» و شاید اصل: «خودش» بوده است؟

معنی این کلمه بتازی: إِذَا سَمِعْتَ كَلَامًا فَلَا تَنْظُرَ إِلَىٰ حَالِ قَائِلِهِ وَلَكِنْ  
انظُرْ إِلَىٰ كَثْرَةِ طَائِلِهِ، قُرْبِ جَاهِلٍ يَقُولُ خَيْرًا، وَرُبَّ فَاضِلٍ يَقُولُ شَرًّا.  
معنی این کلمه پیارسی: در گوینده سخن منگر که شریفست یا وضع، عالمست  
یا جاهل، در نفس سخن نگر؛ اگر نیک باشد نگاهدار، و اگر نیک نباشد بگذار؛ شعر:

شرف قائل و خساست او      در سخن کی کنند هیچ اثر  
توسخن رانگر که حالش چیست      در گذارنده سخن منگر

کلمه دوازدهم - الْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَةِ .  
جزع کردن بنزدیک بلا تمامی محنت ورنج است .

معنی این کلمه بتازی: الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنْ جَاذِبَاتِ الْمُثُوبَةِ، وَالْجَزَعُ  
عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنْ جَاذِبَاتِ الْعُقُوبَةِ، وَأَيُّ مِحْنَةٍ تَكُونُ أَتَمَّ مِنْ فَقْدَانِ الْمُثُوبَةِ  
الْأَبْدِيَّةِ، وَوَجْدَانِ الْعُقُوبَةِ السَّرْمَدِيَّةِ...؟!

معنی این کلمه پیارسی: هر که رابلایی رسد یا آفتی روی بدو نهد، او در آن بلا  
زاری کند یا در آن آفت اضطراب نماید و صبر و تسلیم را سرمایه کار و پیرایه روزگار  
خویش نسازد، از ثواب ابد محروم ماند و بعقاب سرمد گرفتار شود، و چه محنت  
از این حال تمامتر بود...؟! شعر:

در بلیت جزع مکن که جزع      بتمامی دلت کند رنجور  
هیچ رنجی تمامتر از آن نیست      کز ثواب خدای مانی دور

کلمه سیزدهم - لَا ظَفَرَ مَعَ الْبَغْيِ .  
نیست فیروزی بافرهی کردن .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ طَلَبَ بِالْبَغْيِ شَيْئًا فَالْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ ذَلِكَ  
الْمَطْلَبَ وَلَا يَرِدُ ذَلِكَ الْمَشْرَبَ، وَإِنْ وَجَدَهُ مَرَّةً أَوْ ظَفِرَ بِهِ كَرَّةً فَلَا يَتَمَتَّعُ

بِه فِكَائِه لَمْ يَنْدُهْ وَلَمْ يَحْزْ، وَلَمْ يَظْفَرْ بِه وَلَمْ يَفْزْ .

معنی این کلمه بیپارسی : هر که بظلم و فرّهی کردن چیزی طلب کند غالب آنست که آن چیز را بدست نیارد و برآن ظفر نیابد، و اگر بنادر بدست آرد و ظفر یابد از آن چیز برخوردار و انتفاع نگیرد پس همچنان باشد که ظفر نیافته بدان؛ شعر :

هر که از راه بغی چیزی جست      ظفر از راه او عنان بر تافت  
ور ظفر یافت منفعت نگرفت      پس چنانست کان ظفر بنیافت

کلمه چهاردهم - لا اثناء مع الکبیر .

نیست ثنا با کبیر .

معنی این کلمه بتازی : الْمَتَكْبِرُ لَا تُخَلَعُ عَلَيْهِ أَرْدِيَّةُ الشَّاءِ ، وَلَا تُقَطَّعُ

إِلَيْهِ أَوْدِيَّةُ الرَّجَاءِ .

معنی این کلمه بیپارسی : هر که متکبر باشد مردمان ثنای او نگویند و ولای او

نچویند؛ شعر:

هر کرا کبر پیشه شد همه خلق      در محافل جفای او جویند  
وانکه بر منهج تواضع رفت      همه عالم ثنای او گویند

کلمه پانزدهم - لا بر مع الشح .

نیست نیکویی با بخیلی .

معنی این کلمه بتازی : الشَّحِيحُ لَا يُثَبِّتُ عَلَى النَّاسِ الْحَقُوقَ ، فَلَا يَلْقَى

مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْعُقُوقَ .

معنی این کلمه بیپارسی : مردمان نیکوی نگویند و طاعت داری ننمایند آنکس را

که بخیل باشد از بهر آنکه از او خیری نبینند و نفعی نگیرند؛ شعر:

هر که را بخل پیشه شد دگران      نیست ممکن که طاعتش دارند  
حق گزاریست طاعت و او را      نبود حق چگونه بگزارند

کلمه شانزدهم - لَا صِحَّةَ مَعَ النَّهْمِ .

نیست تندرستی با بسیار خوردن .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ قَلَّ غِذَاؤُهُ قَلَّتْ أَدَاؤُهُ ، وَ مَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ

كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که بسیار خورد پیوسته معده وی گران و تن او

ناتوان باشد ، و هر که اندک خورد حال او مخالف این بود ؛ شعر :

نشود جمع هیچ مردم را      تندرستی و خوردن بسیار  
مذهب خویش ساز کم خوردن      گرت جان عزیز هست بکار

کلمه هفدهم - لَا شَرَفَ مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ .

نیست بزرگی با بدی ادب .

معنی این کلمه بتازی : عُلُوُّ الرَّتَبِ لَا يَنْالُ إِلَّا بِحُسْنِ الْأَدَبِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که بی ادب باشد از بزرگی محروم ماند و بدرجه

أَشْرَافٍ وَ أَكْبَرٍ وَ أَعْيَانٍ وَ أَمَائِلٍ نَرَسِدُ ؛ شعر :

بی ادب مرد کی شود مهتر      گرچه او را جلالت از نسب است  
با ادب باش تا بزرگ شوی      که بزرگی نتیجه ادب است

کلمه هجدهم - لَا اجْتِنَابَ مِنْ مُحَرَّمٍ مَعَ الْحِرْصِ .

نیست دورشدن از حرام با حرص .

معنی این کلمه بتازی : إِيَّاكَ وَ الْحِرْصَ فَإِنَّ الْحِرْصَ يُلْقِي صَاحِبَهُ فِي

الْمَحْذُورَاتِ ، وَ يَقُودُهُ إِلَى الْمَحْظُورَاتِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که را در طبیعت حرص سرشته شد ، نتواند که از

حرام بگریزد یا از محظورات پرهیزد ؛ شعر :



حرص سوی محرمات کشد      خنک آنرا که حرص را بگذاشت  
 گر نخواهی که در حرام افتی      دستت از حرص می باید داشت  
 کلمه نوزدهم - لا راحة مع الحسد.  
 نیست راحتی با حسد.

معنی این کلمه بتازی: الْحَسُودُ يَغْتَمُ بِمَا يُفِيضُ اللَّهُ مِنْ خَيْرِهِ عَلَى غَيْرِهِ،  
 وَخَيْرَاتُ اللَّهِ الْحَاصِلَةُ فِي بِلَادِهِ الْوَاصِلَةُ إِلَى عِبَادِهِ لَا تَنْقَطِعُ رِكَائِبُهَا  
 وَلَا تَنْقَشِعُ سَحَابُهَا فَلِأَجْلِ هَذَا لَا يَكُونُ لِلْحَسُودِ قَطُّ فِي الْحَيَاةِ طَيْبٌ،  
 وَمِنَ الرَّاحَاتِ نَصِيبٌ.

معنی این کلمه پارسسی: مردم (۱) حسود پیوسته از نیکویی که خدای تعالی دیگران  
 راداده باشد اندوهگن باشد و راحت عمر و لذت عیش نیابد؛ شعر:  
 از حسد دور باش و شاد بزی      با حسد هیچکس نباشد شاد  
 گر طرب را نکاح خواهی کرد      مر حسد را طلاق باید داد  
 کلمه بیستم - لا محبة مع مرء.  
 نیست دوستی با لجاج.

معنی این کلمه بتازی: اللَّجَّاجُ يُورِثُ الْعَدَاوَةَ، وَيَذْهَبُ مِنَ الْعَيْشِ  
 الْحَلَاوَةِ.

معنی این کلمه پارسسی: هر که لجاج پیشه کند مردمان از دوستی او گریزند  
 و از مجالست او پرهیزند؛ شعر:  
 ابله است آنکه فعل اوست لجاج      ابلهی را کجا علاج بود  
 تا توانی لجاج پیشه مکن      کافت دوستی لجاج بود

کلمه بیست و یکم - لا سُودَ مَعَ انْتِقَامٍ.

۱- در برهان قاطع گفته: «مردم يك شخص واحد را گویند از آدمی؛ ترجمه انسان  
 است، مردمان جمع آنست، و مردمك تصغیر آن.»

نیست مهتری با کینه خواستن .

معنی این کلمه بتازی : الرَّجُلُ الْمُنْتَقِمُ لَا يُقْطَفُ لَهُ ثَمَرَاتُ السَّعَادَةِ ،  
وَلَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ خَرَازَاتُ السِّيَادَةِ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که خواهد که مهتر شود او را دست از کینه خواستن  
بباید داشت و مذهب انتقام را بیکبارگی نباید گذاشت و تا بتواند بعفو باید کوشید  
و لباس احتمال باید پوشید (۱)؛ شعر :

دولت مهتری کند باطل      صولت انتقام از مردم  
از ره انتقام یکسو شو      تا نمائی ز مهتری عاطل

کلمه بیست و دوم - لَا زِيَارَةَ مَعَ زِعَارَةٍ (۲) .

نیست زیارت با بد خوئی .

معنی این کلمه بتازی : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ حَسَنَ  
الْخُلُقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِي النُّطْقِ ، فَإِنَّ الزَّائِرَ إِذَا كَانَ زِعْرًا لَا يَكُونُ زَائِرًا  
بَلْ يَكُونُ أَسَدًا زَائِرًا .

معنی این کلمه بپارسی : هر که بزیارت کسی رود باید که بوقت زیارت خوشخوی  
و گشاده روی باشد چه اگر در آن وقت بد خوئی کند و از سنن (۳) رفق و لطف قولا و فعلا  
عدول نماید ، آن زیارت را باطل کرده باشد ؛ شعر :

چون زیارت کنی عزیزی را      روی خوش دار و خوی از آن خوشتر  
چه اگر بد خوئی کنی آنجا      آن زیارت شود هبا و هدر

کلمه بیست و سوم - لَا صَوَابَ مَعَ تَرْكِ الْمَشُورَةِ .

۱- در نسخه دیگر: «و تا تواند بعفو کوشد، و لباس احتمال پوشد» .

۲- زمخشری در أساس البلاغه گفته: « زعر الرجل زعراً ( کفرح ) اذا ساء خلقه  
وقل خيره، وخلق زعراً ( ککتف ) معرماً؛ وفيه زعرو زعارة بالتخفيف والتشديد» .

۳- «سنن» بفتح سین و نون بمعنی جاده و شاهراه است .

نیست صواب با فرو گذاشتن مشورت و تدبیر .

معنی این کلمه بتازی: الْمَشَاوِرَةُ فِي الْأُمُورِ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّوَابِ وَالصَّلَاحِ ،

هَادِيَةٌ إِلَى النَّجَاةِ وَالنَّجَاحِ .

معنی این کلمه به پارسی : در همه کارها با عقلا مشاورت و با علما مذاکرت

باید کرد ، چه مشاورت مرد را بصواب رساند و مذاکرت از خطا بازدارد ؛ شعر :

مشورت رهبرِ صواب آمد      در همه کار مشورت باید

کار آنکس که مشورت نکند      نادره باشد از صواب آید

کلمه بیست و چهارم - لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ .

نیست مروّت مرد دروغگورا .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ صِدْقٌ إِلَّا قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُسْنٌ ،

إِلَّا فَعَالٍ فَيَكُونُ خَالِيًا مِنْ خَصَائِصِ الْمُرُوءَةِ ، عَارِيًا مِنْ مَلَائِسِ الْفِتْوَةِ ،

وَلِيَهْدَأَقِيلُ : الصِّدْقُ أُمَّ الْفَضَائِلِ ، وَالْكَذِبُ أُمَّ الرِّذَائِلِ .

معنی این کلمه به پارسی : هر که را صدقِ گفتار نباشد حسنِ کردار نباشد، و هر که

چنین باشد از مروّت خالی و از فتوتِ عاری بود ؛ شعر :

هر که باشد دروغ زن بروی      از مروّت کجا فروغ بود

گر کند عهد؛ آن خداع بود      وردهد وعده؛ آن دروغ بود

کلمه بیست و پنجم - لَا وِفَاءَ لِمَلُولٍ .

نیست وفا مردم ملول را .

معنی این کلمه بتازی : الْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ مَلُولًا لَا يُعْتَمَدُ عَلَى عَهْدِهِ ،

وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى وَعْدِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَلَ تَقْضَى الْعَهْدُ ، وَإِذَا سِيَمَ أَخْلَفَ الْوَعْدَ .

معنی این کلمه پپارسی: هر که اولول باشد بر عهد بستن و دوستی جستن او هیچ  
 اعتماد نباشد؛ از بهر آنکه چون سلطان ملالت و شیطان سامت بروی مستولی گردد  
 هم عهد را بشکنند و هم دوستی را تباه کند؛ شعر:

مطلب تو وفا ز مرد ملول      نشود مجتمع ملال و وفا

گر کند عهد چون ملالت خاست      بشکنند عهد را بدست جفا

کلمه بیست و ششم - لا کرم اعز من التقی.

نیست هیچ کرم بزرگوارتر از پرهیزگاری.

معنی این کلمه بتازی: من کان تقیاً فهو عند الله مکرم و عند الناس معظم،

ان اکرمکم عند الله اتقاکم.

ولها معنی آخر وهو:

ان الکرم علی نوعین؛ أحدهما ان یکف الانسان شره عن غیره،

و ثانیهما ان يجعل الانسان نصیباً للغير من خیره، فالاول یسمى

تقی و زهادة؛ و الثانی یسمى جوداً و افادة، و الاول اشرف من الثانی

لان فائدتہ اتم و منفعتہ اعم؛ و لهذا کانت الانبیاء صلوات الله علیهم

یأمرون (۱) یکف الاذی عن الناس.

معنی این کلمه پپارسی: هر که پرهیزگاری کند بنزدیک خدای عزوجل

گرامی بود و بنزدیک خلق بزرگوار.

و نیز این کلمه را معنی دیگر توان گفت و آن معنی آنست که:

کرم دو گونه است؛ یک گونه آنست که خلق را از شر خویش ایمن داری؛

و این پرهیزگاریست، و گونه دیگر آنست که خلق را از خیر خویش نصیب دهی؛

و این جوانمردی است، و پرهیزگاری شریفتر از جوانمردیست بحکم آنکه فایده او کاملتر

است و منفعت او شاملتر؛ شعر:

گر کریمی براه تقوی رو      زآنکه تقوی سر همه کرمست  
ناگرفتن درم زوجه حرام      بهتر از بذل کردن درمست

کلمه بیست و هفتم - لا شرفَ اَعْلَى مِنَ الْاِسْلَامِ .  
نیست هیچ شرف بلند پایه تر از اسلام .

معنی این کلمه بتازی: الْمُسْلِمُ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ رَقَّ حَالُهُ، وَالْكَافِرُ ذَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ، وَآيٌ شَرَفٍ يَكُونُ أَعْلَى مِنَ الْعِزَّةِ الْمُؤَبَّدَةِ وَأَوْفَى مِنَ الْكِرَامَةِ الْمُخَلَّدَةِ...؟!

معنی این کلمه بیارسی: هر که مسلمان شد بعزّ جاودانی و شرف دوجاهانی رسید و عقلا دانند که عزّ مخلد و شرف مؤبد بهترست از مملکت گذرنده و مال ناپایدارنده؛ شعر:

ای که در ذلّ کفر ماندستی      عزّ اسلام داده از کف  
گر شرف بایدت مسلمان شو      که چو اسلام نیست هیچ شرف

کلمه بیست و هشتم - لا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ .  
نیست پناهی نیکوتر از پرهیزگاری .

معنی این کلمه بتازی: الْوَرَعُ لِلْإِنْسَانِ أَحْسَنُ مَعْقِلٍ وَمَعَاذٍ، وَأَحْصَنُ مَوَائِلٍ وَمَلَاذٍ .

معنی این کلمه بیارسی: هر که خواهد تا از حوادث دنیا و نوائب عقبی امان یابد او را درقلعه و رع باید گریخت و درحصارتقوی جای حصین طلبید؛ چه بیرکاتِ ورع هیچ آفت در دنیا و دین بدو نرسد؛ شعر:

ای که از دفع لشکر آفات      عاجزی و ترسپاهی نیست  
در پناه ورع گریز از آنک      از ورع نیکتر پناهی نیست

کلمه بیست و نهم - لا شَفِيعَ اَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ .  
نیست هیچ شفیع حاجت روا تر از توبه .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ التَّوْبَةِ وَالْإِعْتِدَارِ وَتَشَبَّثَ بِذَيْلِ  
النَّدَامَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ ثُمَّ اشْتَغَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَفْعِ حَاجَاتِهِ وَعَرْضِ مِهْمَاتِهِ  
عَلَى الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهُ بِبِرْكَةِ تَوْبَتِهِ تُقْضَى حَاجَاتُهُ وَإِنْ كَثُرَتْ  
وَكَفَى مِهْمَاتِهِ وَإِنْ كَبُرَتْ .

### ولهامعنی آخر

وَهُوَ : أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَنَى جِنَايَةً مُقْتَضِيَةً لِلْمَعَاتِبَةِ مُسْتَدْعِيَةً لِلْمَعَاقِبَةِ  
فَلَا مَخْلَصَ لَهُ مِنْ أَظْفَارِ تِلْكَ الْآفَةِ وَ مِنْ مَخَالِبِ تِلْكَ الْمَخَافَةِ إِلَّا  
بِالشَّفَاعَةِ أَوْ بِالتَّوْبَةِ ، لَكِنْ جَازَانِ يَكُونُ كَثْرَةُ الشَّفَاعَاتِ تَهْيِيجَ غَضَبِ  
الْحَلِيمِ وَتَشْعَلَ لَهَبَ الْكَرِيمِ فَيَحْرَمُ الْجَانِي بِسَبَبِ ذَلِكَ بَرْدَ الْعَفْوِ الْمَطْلُوبِ  
زِلَا لُهُ ، الْمَحْبُوبِ ظِلَالُهُ ، وَكَثْرَةُ التَّدَلُّلِ عِنْدَ الْإِقْرَارِ بِالْحَوْبَةِ وَالْإِظْهَارِ  
لِلتَّوْبَةِ يُجِيبُهَا كُلُّ أَحَدٍ وَيَرْقُّ لَهَا كُلُّ خَلْدٍ فَأَذِنَ التَّوْبَةَ مِنَ الشَّفَاعَةِ  
أَشْفَعُ وَ لِضَرِّ الْعُقُوبَةِ أَدْفَعُ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که توبه کند از گناه و از خدای عزوجل حاجت  
خواهد خدای عزوجل ببرکت توبه آن حاجت او را روا گرداند پس هیچ شفیع  
در دین و دنیا و آخرت و اولی بهتر از توبه نباشد .

و نیز این کلمه را معنی دیگر توان گفت و آن معنی آنست که :

اگر کهتری گناه کند و مهتری برو خشم آلود شود پس آن کهتر مجرم توبه کند  
و دست استعفا در حبل اعتذار و دامن استغفار زند و خضوع و خشوع نمودن گیرد  
این حال برضای مهتر نزدیکتر از آن باشد که بنزدیک مردمان رود و شفیع انگیزد  
و مهتر را از جوانب ابرام نماید و در دسر دهد تا راضی شود؛ شعر :

ای که بی حد گناه کردستی      می نترسی از آن فعال شنیع  
توبه کن تا رضای حق بینی      که به از توبه نیست هیچ شفیع

کلمه سی ام - لا لباس أجمل من السلامة .

نیست هیچ پوشیدنی نیکوتر از سلامت .

معنی این کلمه بتازی : السلامة للإنسان أصفى شربة يكتسبها، وأصفى

حلة يكتسبها .

معنی این کلمه بپارسی : چون مرد کاس صحت نوشید ، و لباس سلامت

پوشید می باید که قناعت کند و گردافروزی نگردد تا بسبب طمع فاسد و طلب زاید

آن جام صحت و جامه سلامت را بباد ندهد ؛ شعر :

مرد را گرز عقل (۱) با بهره است      هیچ کسوت به از سلامت نیست

بسلامت اگر نباشد شاد      کسوت او بجز ندامت نیست

کلمه سی و یکم - لا داء أعی من الجهل .

نیست هیچ دردی بی درمان تر از نادانی .

معنی این کلمه بتازی : الجهل ليس لدايه علاج، ولا لظلماته (۲) سراج،

ولا لغمائه انفراج .

معنی این کلمه بپارسی : هر که را که جهل در غریزت مرکوز شد ، و نادانی

در جیلت سرشته شد نصیحت هیچ عاقل و موعظت هیچ فاضل او را سود ندارد ، و هرگز

دامن از جهالت و آستین از ضلالت وانگدارد لا تبدیل لخلق الله ؛ شعر :

علم در نیست نیک باقیمت      جهل در دیست سخت بی درمان

نیست از جهل جز شقاوت نفس      نیست از علم جز سعادت جان

کلمه سی و دوم - لا مرض أضنى من قلة العقل .

نیست هیچ بیماری نزار تر از اندکی عقل .

معنی این کلمه بتازی : قلة العقل أشد ألم و أشق سقم، قيل لواحيد :

۱- در نسخه دیگر ، « اگر از عقل مرد » .      ۲- در نسخه دیگر : « ولا لظلماته . »

اِسْتَرَّاحَ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ، قَالَ: لَا؛ بَلْ مُسْتَرَّاحٌ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

معنی این کلمه بهیچ بیماری صعب تر از کم خردی نیست، بسبب آنکه مردم صحیح آن باشد که از او افعال قویم و اعمال مستقیم صادر گردد، و هیچ کم خردی برین گونه نیست پس هیچ کم خرد صحیح نیست؛ شعر:

ایکه روز و شب از طریق علاج در فزونی جسم و جان خودی  
پاره در خرد فزای که نیست هیچ بیماریی چو کم خردی

کلمه سی و سوم - لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدْتَهُ (۱).

زبان تو تقاضا کند ترا آنچه عادت کرده تو آنرا.

معنی این کلمه بتنازی: عَوَّدَ لِسَانُكَ مِنَ الْقَوْلِ أَجْمَلَهُ وَمِنَ الْخَيْرِ أَكْمَلَهُ،

فَإِنَّكَ إِنْ عَوَّدْتَهُ الشَّرَّ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَبْدُرَ مِنْهُ أَوْ تَصْدُرَ عَنْهُ عَلَى مُوجِبِ عَادَتِكَ لَا عَلَى مُوجِبِ إِرَادَتِكَ كَلِمَةُ شَرِّ تَكْدُرُ كَأَسْكَ بَلْ تُطَيِّرُ رَأْسَكَ.

معنی این کلمه بهیچ بیماری: زبانرا بنیک خوی باید کرد، و بر بدخوی نباید کرد، چه روا بود که بحکم عادت بر زبان در موضعی نازک از آن بد که بر آن خوی کرده باشد کلمه رود که خداوند زبانرا زیان دارد؛ شعر:

بر نکو خوی کن زبانت را کان رود بر زبان که خوی کند

خوی خود را چو بد کنی روزی پیش خلقت سیاه روی کند

کلمه سی و چهارم - الْمَرْءُ عَدُوٌّ مَا جِهَلَهُ.

مرد دشمن است آن چیزی را که نداند.

معنی این کلمه بتنازی: الْمَرْءُ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ عِلْمًا قَرَعَ (۲) مَرُوتَهُ، وَمَزَقَ (۳)

۱- ناظر باین حدیث است این بیت:

«عود لسانك قول الصدق تحظبه ان اللسان لما عودت معتاد».

۲- زمخشری در أساس البلاغه گفته: «ومن المجاز: قرع مروه؛ قال أبو ذؤيب:

حتى كآني للحوادث مروه» بصفا المشرق كل يوم تفرع».

۳- «مزق» (بتخفيف زای و تشدید آن) = باره کرد و در اینجا قرائت آن بتخفيف بهتر است.



فَرَوْتَهُ (۱)، وَذَمَّ أَرْبَابَهُ وَعَابَ (۲) أَصْحَابَهُ.

معنی این کلمه پبارسی: هر که علمی را نداند پیوسته در پوستین آن علم و عالم افتان بود، و اصحاب آن علم را مذمت کند و بدسبگوید؛ شعر:

مردمان دشمنند علمی را      که ز نقصان (۳) خود ندانندش

علم اگرچه خلاصه دین است      چون ندانند کفر خوانندش

کلمه سی و پنجم - رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَ عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ.

رحمت کناد خدای بر آن سردی که بشناخت قدر خود و درنگذشت از حد خویش.

معنی این کلمه بتازی: رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ فُطْرٍ مِنْ صَلْصَالٍ لَا

مِنْ سَدْسَالٍ، وَخَلِقَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ لَا مِنْ مَاءٍ مَعِينٍ؛ فَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَيَّ أَقْرَانِهِ

وَلَمْ يَتَجَبَّرْ عَلَيَّ إِخْوَانِهِ.

معنی این کلمه پبارسی: سردم را چنان باید بود که قدر خویش بداند و از اندازه

خویش درنگذرد تا هم از خالق رحمت یابد و هم از خلاق مدحت؛ شعر:

رحمت ایزدی بر آن کس باد      که عنان در کف جنون نهد

قدر خود را بداند و هرگز      قدم از حد خود برون نهد

کلمه سی و ششم - إِعَادَةُ الْإِعْتِدَارِ تَذَكِيرٌ لِلذَّنْبِ.

دیگر باره عذرخواستن یا دادادن بود سرگناه را.

معنی این کلمه بتازی: إِذَا أَذْنِبْتَ ذَنْبًا فَلَا تَعْتَدِرْ مِنْهُ إِلَّا كَرَّةً وَاحِدَةً

وَلَا تَسْتَغْفِرْ مِنْهُ إِلَّا مَرَّةً فَارِدَةً؛ فَإِنَّ إِعَادَةَ الْعَذْرِ مَذْكَرَةٌ لِلذَّنْبِ، مَقْرَرَةٌ

لِلْعُيُوبِ.

۱- «فروه» بفتح فاء و سکون راء و فتح و او به معنی پوستین است و «پوسین دریدن»

کنایه از بد گوئی و غیبت است چنانکه در عربی و فارسی در این معنی بسیار بکار رفته است.

۲- در نسخه دیگر: «عادی» و بمناسبت «عدو» بهتر است. ۳- در نسخه دیگر: «که ز تقصیر خویش».

معنی این کلمه پیارسی : چون از گناهی یکبار عذر خواستی دیگر بار بسر آن عذر مرو؛ چه تازه کردن عذر تازه کردن گناه باشد؛ شعر:

عذر یکبار خواه از گنهی کز دوبارست نقص؛ جاه ترا

بسر عذر باز رفتن تو تازه کردن بود گناه ترا

کلمه سی و هشتم - النُّصْحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ .

نصیحت در میان انجمن سرزنش باشد .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ نَصَحَ أَخَاهُ عَلَى مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ هَتَكَ سِتْرَهُ

وَ أَفْشَى سِرَّهُ (۱) .

معنی این کلمه پیارسی : هر که دوستی را نصیحت کند تنها باید کرد چه نصیحت

در میان مردمان فضیحت بود؛ شعر:

که جز این شیوه نصیحت نیست

گر نصیحت کنی بخلوت کن

آن نصیحت بجز فضیحت نیست

هر نصیحت که بر ملا باشد

کلمه سی و هشتم - إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

چون تمام شود عقل بکاهد سخن .

معنی این کلمه بتازی : الْمَرْءُ إِذَا تَمَّ عَقْلُهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ

وَلَمْ يَحْمِ حَوْلَ (۲) الْهَدْيَانِ وَاللَّجَاجَةِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که را عقل تمام باشد در مجامع بیهوده نگوید، و ناپیموده

نجوید، زبان خویش را از گفتاری فایده نگاه دارد خاصه از سخنی که زیان آرد؛ شعر:

هر که را اندک است مبلغ عقل بیهوده گفتش بود بسیار

مرد را عقل چون بیفزاید در مجامع بکاهدش گفتار

کلمه سی و نهم - الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

۱- در نسخه دیگر: «سَوَّأَتْهُ» . ۲- در هر دو نسخه: «حوم» و قیاساً تصحیح شد؛

يقال: حام حول الشيء ومنه الحديث: من حام حول الحمى يرشك ان يقع فيه .

شفیع بال جوینده است .

معنی این کلمه بتازی: الطَّالِبُ بِوَأَسْطَةِ الشَّفِيعِ يَصِلُ إِلَى مَرَامِهِ وَمَطْلَبِهِ ؛  
 كَمَا أَنَّ الطَّائِرَ بِوَأَسْطَةِ الْجَنَاحِ يَصِلُ إِلَى مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ .

معنی این کلمه پپارسی : چون مردم را بنزد کسی حاجتی افتد و آن حاجت بزبان  
 خویش رفع نتواند کرد دست در دامن شفیع زند و بعنایت آن شفیع بحاجت خویش  
 رسد چنانکه مرغ باستظهار بال بمطعم و مشرب خویش رسد ؛ شعر :

ایکه هستی توطالب حاجت      بیخ نومیدی از دلت برکن

تا بمطلوب خود رسی زملوک      دست در دامن شفیع زن

کلمهٔ چهلم - نِفَاقُ الْمَرْءِ ذِلَّةٌ .

نفاق مرد خواری باشد او را .

معنی این کلمه بتازی: الْمُنَافِقُ يَكُونُ ذَلِيلًا عِنْدَ الْخَالِقِ وَحَقِيرًا عِنْدَ الْخَلَائِقِ .

معنی این کلمه پپارسی : هر که نفاق پیشه کند و ظاهر خویش بخلاف باطن  
 دارد او بنزدیک خدای عزوجل ذلیل باشد و بنزدیک آدمیان حقیر ؛ شعر :

ای که داری نفاق اندر دل      خار بادت خلیده اندر حلق

هر که سازد نفاق پیشهٔ خویش      خوار گردد بنزد خالق وخلق

کلمهٔ چهل و یکم - نِعْمَةُ الْجَاهِلِ كَرَوُضَةٍ فِي مَزْبَلَةٍ .

نعمت نادان چون سبزه زاریست در سر گین دانی .

معنی این کلمه بتازی : نِعْمَةٌ مِنْ لَا عِلْمَ لَدَيْهِ ، وَلَا أَثَرَ مِنَ الْفَضْلِ عَلَيْهِ

كَرَوُضَةٍ فِي مَزْبَلَةٍ وَضِعَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَوَقَعَتْ فِي غَيْرِ مَوْقِعِهَا .

معنی این کلمه پپارسی : مردم نادان سزاوار نعمت و شایستهٔ حشمت نباشد

و اگر نعمتی یابد یا حشمتی بدست آرد برو نزیبد چنانکه سبزه زار در مزبله نزیبد

و نیکو نیاید ؛ شعر :

ایکه داری هنر نداری مال      مکن از کردگار خود گله  
 نعمت جهل را میخواه که هست      روضه در میان مزبله

کلمه چهل و دوم - الْجَزَعُ أَتَعَبٌ مِنَ الصَّبْرِ .

زاری کردن دشوارتر از صبر کردن است .

معنی این کلمه بتازی : الْجَزَعُ مِنَ الصَّبْرِ أَتَعَبٌ ، وَالْقَلَقُ مِنَ السُّكُونِ

أَصْعَبُ .

معنی این کلمه بپارسی : جزع کردن در وقوع نوائب و نزول مصائب

دشوارتر ورنجور کننده تر از صبر و قرار و سکون و وقارست ؛ شعر :

در حوادث بصبر کوش که صبر      برضای خدای مقرونست  
 تن مده در جزع که رنج جزع      صد ره از رنج صبر افزونست

کلمه چهل و سوم - الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ .

مرد مسئول آزادست تا آنوقت که وعده دهد .

معنی این کلمه بتازی : الْمَسْئُولُ مَا لَمْ يَعِدَّ كَأَنْ بِالْإِخْيَارِ فِي الْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ

وَالْإِسْرَاعِ وَالْإِبْطَاءِ ؛ فَإِذَا وَعَدَّ صَارَ إِجْزَاءَ الْوَعْدِ لَا زِمًا فِي ذِمَّتِهِ وَاجِبًا

عَلَى هِمَّتِهِ .

معنی این کلمه بپارسی : مرد مسئول تا وعده نداده است و زبان در گرو نکرده

است آزادست و زمام ایثار و عنان اختیار در دست اوست اگر خواهد بکند و اگر خواهد

نکند ؛ اما چون وعده داد و زبان گرو کرد در بند وفا کردن وعده ماند و زمام ایثار

و عنان اختیار از روی مردمی از دست او بیرون شود .

و این کلمه را معنی دیگر توان گفت و آن اینست که :

مرد مسئول تا وعده نداده است و زبان گرو نکرده سائل او را حرّ داند و آزاده خواند؛ اما چون وعده داد و زبان گرو کرد سائل در حرّیت او متوقف و در آزادگی وی متشکک گشت؛ و منتظر ماند، اگر وعده را وفا کند گوید که: حرّست و آزاده، و اگر وعده را وفا نکند گوید: نه حرّست و نه آزاده؛ شعر :

مرد مسئول چون دهد وعده      خویشتن در مقام شک فکند  
هست حرّ گره وفا سپرد      نیست حرّ گر در خلاف زند

کلمهٔ چهل و چهارم - اکبر الاعداء اخفاهم مکیده.

بزرگترین دشمنان آن باشد که پوشیده تر باشد مکر و کید او.

معنی این کلمه بتازی: اکبر الاعداء من یستر مکاید شره و مصاید

ضره، و یکتّم غوائل غدیره و حبائل مکره.

معنی این کلمه پارسسی: هر که دشمنی نهان دارد و دوستی آشکارا کند او بدترین

دشمنان و بزرگترین ایشان باشد؛ از بهر آنکه حذر از دشمن ظاهر ممکن است و از

دشمن باطن ممکن نیست؛ شعر :

بدترین دشمنی تو آنرا دان      که بظاهر ترا نماید بر  
هست ممکن حذر دشمن جهر      نیست ممکن حذر دشمن سر

کلمهٔ چهل و پنجم - من طلب مالا یعنی فاته ما یعنی .

هر که طلب کند آنچه او را بکار نیاید ازو بشود آنچه او را بکار آید .

معنی این کلمه بتازی: من طلب مالا یعنی و حاول مالا یعنی فاته

ما ینفعه فی المهمات و جازه ما ینعه من الملمات .

معنی این کلمه پارسسی: هر که چیزی طلب کند که لایق کار و درخور روزگار

او نبود فوت و ضایع شود ازو آنچه لایق کار و درخور روزگار او باشد و باقول رسول

علیه السلام مطابق و موافق است که:

مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ؛ شعر :

آنچه ناید بکار مردم را      که (۱) بجستنش هیچ بکراید  
فوت گردد دست او بی شک      آنچه او را همی بکار آید

کلمهٔ چهل و ششم - السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ .

شنوندهٔ غیبت یکی از دو غیبت کننده است .

معنی این کلمه بتازی : السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ شَرِيكٌ لِلْمُغْتَابِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ

نَكَالِ الْعَاجِلَةِ وَوَبَالِ الْأَجَلَةِ .

معنی این کلمه پبارسی : هر که غیبت کسی که غایب باشد بشنود و رضا دهد

بدان و غیبت کننده را ملامت نکند و آن غیبت را عذری ننهد او یکی از دو غیبت کننده

باشد، و در مذمت دنیا و عقوبت آخرت با غیبت کننده شریک بود ؛ شعر :

تا توانی مخواه غیبت کسی      نه گه جد و نه گه طیبیت  
هر که او غیبت کسی شنود      هست همچون کنندهٔ غیبت

کلمهٔ چهل و هفتم - الدُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ .

خواری باطمع است .

معنی این کلمه بتازی : قَدْ ذَلَّ مَنْ طَمِعَ ، وَقَدْ عَزَّ مَنْ قَنِعَ .

معنی این کلمه پبارسی : هر که بنزدیک مردمان اختلاط از بهر طمع دارد

و مردمان را آن حال از او معلوم شود مردمان او را دشمن گیرند و درو بچشم خواری

نگرند و هرگز بنزدیک هیچ کس شرف و عزت نیابد ؛ شعر :

هر که دارد طمع بمال کسان      تنش در رنج و جاننش در جزع است  
تا توانی طمع مکن زیراك      هر چه خواریست جمله در طمع است

کلمهٔ چهل و هشتم - الرَّاحَةُ مَعَ الْيَاسِ .

راحت بانومیدی است .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ تَعَلَّقَ بِأَذْيَالِ الْيَأْسِ، وَقَطَعَ رَجَاءَهُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ؛ عَاشَ فِي دَعَاةٍ لَا يَشُوبُهَا نَصَبٌ، وَفِي رَاحَةٍ لَا يَنْبُؤُهَا تَعَبٌ.

معنی این کلمه پیارسی: هر که امید از اموال خلق ببرد و در دنیا طمع تجمل و زینت ندارد پیوسته قرینِ راحت باشد و عمر در آسایش گذارد؛ شعر:

تا تو دل در امید بستستی      هر چه رنج است جمله در دل تست  
چون بریدی امید از دگران      هر چه آن راحتست حاصل تست

کلمهٔ چهل و نهم - الْحِرْمَانُ مَعَ الْحِرْصِ.

نومیدی با حرص است.

معنی این کلمه بتازی: كُلُّ حَرِيصٍ مَحْرُومٌ، وَكُلُّ طَمَّاعٍ مَذْمُومٌ.

معنی این کلمه پیارسی: هر که بر چیزی حریص تر و مولع تر، او از آن چیز محروم تر و بی بهره تر؛ شعر:

ای که از حرص مانده شب و روز      با تن مستمند و با دل ریش  
از ره حرص دور شو زیرا که      هر کجا حرص پیش حرمان پیش

کلمهٔ پنجاهم - مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حَقْدٍ عَلَيْهِ أَوْ اسْتِخْفَافٍ بِهِ.

هر که بسیار شود مزاح او؛ خالی نبود از کینه برو یا استخفافی بدو.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ تَعَوَّدَ الْمَزَاحَ حَقْدَ عَلَيْهِ إِلَّا كَأَبْرٍ وَاسْتِخْفَافٌ بِهِ الْأَصَاغِرُ.

معنی این کلمه پیارسی: هر که بسیار مزاح کند پیوسته بزرگان برو کینه ور باشند و خردان بدو استخفاف رسانند، و او هرگز از کینه بزرگان و استخفاف خردان خالی نبود؛ شعر:

هر که سازد مزاح پیشه خویش      گر امیرست پاسبان گردد  
در همه دیده ها سبک باشد      بر همه سینه ها گران گردد

کلمه پنجاه و یکم - عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ مِنْ عَبْدِ الرَّقِّ .

بنده شهوت ذلیل ترست از بنده درم خریده .

معنی این کلمه بتازی : الْعَبْدُ الْمُشْتَرَى قَدْ يُعْزَهُ مَوْلَاهُ وَقَدْ يُكْرِمُهُ مِنْ  
اَشْتَرَاهُ، اَمَّا عَبْدُ الشَّهْوَةِ فَاِنَّهُ يَكُونُ اَبْدًا فِي كُلِّ عَيْنٍ ذَلِيلاً مُسْتَحْقِراً، وَفِي  
كُلِّ قَلْبٍ مُهَاناً مُسْتَضْعِراً .

معنی این کلمه به پارسی : هر که در بند شهوت باشد او از آن کس خوارتر باشد  
که در بند بندگی باشد؛ زیرا که وقت و وقت خداوند را بر بنده درم خریده خویش  
مهر آید و اعزاز کند او را؛ اما هرگز هیچ کس را بهیچ وقت بر کسی که در بند  
شهوت باشد مهر نیاید و او را اعزاز نکند؛ شعر:

هر که او بنده گشت شهوت را      هست نفس خسیس و طبع لثیم  
بنده شهوتست در خواری      بتر از بنده خریده بسیم

کلمه پنجاه و دوم - الْحَاسِدُ مُفْتَاطٌ عَلَيَّ مِنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

حسد کننده خشم آلوده بود بر آنکس که او را هیچ گناه نبود .

معنی این کلمه بتازی : الْحَاسِدُ غَضِبَانُ عَلَيَّ مِنْ لَمْ يَظْهَرِ مِنْهُ جُرْمٌ  
وَلَمْ يَحْدُثْ مِنْهُ ظُلْمٌ، وَمَا غَضِبَ الْحَاسِدُ عَلَيَّ الْمَحْسُودِ اِلَّا بِسَبَبِ نِعْمٍ  
سَاقَهَا اللهُ اِلَيْهِ وَاَيَادٍ اَفَاضَهَا عَلَيْهِ .

معنی این کلمه به پارسی : حسود چون با کسی نعمتی بیند خواهد که آن نعمت  
او را باشد و آنکس را نباشد و بدین سبب بر آنکس خشم آلود بود و او را دشمن  
گیرد و پیوسته در زوال نعمت او کوشد بی آنکه از آنکس جرمی پیدا آمده باشد  
یا جنایتی ظاهر شده؛ شعر:

هست مرد حسود خشم آلود      بر کسی کو نکرد هیچ گناه



نعمتِ خلق دید نتواند رنجه باشد ز اصطناعِ (۱) اِله

کلمه پنجاه و سوم - کَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعاً لِلْمَذْنِبِ .

بسنده است ظفر شفیع گناهکار .

معنی این کلمه بتازی: إِذَا ظَفِرْتَ بِالْمَذْنِبِ فَأَقْبَلْ فِيهِ شَفَاعَةَ ظَفْرِكَ، وَاعْفُ

عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَحْسَنُ سَيْرِكَ .

معنی این کلمه به پارسی: گناهکار را شفیع ظفر تو بیس است برو، پس چون ظفر یافتی

بعفو کوش، و لباس تجاوز برو پوش؛ شعر:

بر گنهکار چون شدی قادر عفو کن ز آنکه بی گنه کس نیست

ور مرو را شفیع کس نبود ظفرِ تو شفیعِ او بیس نیست ..؟!

کلمه پنجاه و چهارم - رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ .

بسا کوشنده در چیزی که او را زیان دارد .

معنی این کلمه بتازی: رُبَّ إِنْسَانٍ يَسْعَى فِي أَمْرِ يَضُرُّ ذَاتَهُ وَيَسُرُّ عِدَاَتَهُ .

معنی این کلمه به پارسی: هر که در کاری بکوشد واجب نیست که از آن منفعت

یابد، چه بسیار باشد که بکوشد و عاقبت از آن کار زیان بیند؛ شعر:

ای بسا کس که طالبِ کار بست که در آن کار باشدش خذلان

ناصر او شود از آن غمگین حاسد او شود از آن شادان

کلمه پنجاه و پنجم - لَا تَتَّكِلْ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى .

تکیه مکن بر آرزوها که آن بضاعتِ احمقانست .

معنی این کلمه بتازی: لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْهَوَى، وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى الْمُنَى

فَلَيْسَ كُلُّ مَا يَهْوَاهُ إِلَّا نِسَانٌ يَمْلِكُهُ وَلَا كُلُّ مَا يَتَمَنَاهُ يَدْرِكُهُ (۲)، وَاعْلَمْ أَنَّ

۱- «اصطناع» بمعنی نیکو پروردن است؛ در قرآن مجید آمده: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي .

۲- گویا عبارت از این بیت متنبی مأخوذ است:

«ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»

الْإِعْتِمَادَ عَلَى الْهَوَىٰ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى مِنْ شَيْمِ الْحَمَقَى وَخِصَالِ النَّوْكَى.

معنی این کلمه بهاری : بر آرزو اعتماد نباید کرد و بر موجب آرزو خویشتن در خطر نباید افکند که نه هرچه آرزوست بتو دهند و مقابلید آن در دست تو نهند و نباید دانست که اعتماد کردن بر آرزو و هواپرستی عادت ابله پیشگان و بضاعت کوتاه اندیشگان است .

### و این کلمه را معنی دیگر توان گفت

و آن معنی آنست که: بر مجرد آرزو اعتماد نباید کرد لیکن در طلب آنچه آرزو باشد جهد باید نمود و رنج باید برد تا بدست آید و یافته گردد ان شاء الله تعالی؛ شعر:

تکیه بر آرزو مکن که نه هرچ  
آرزو باشدت ببخشد حق  
هر که بر آرزو کند تکیه  
بیر عاقلان بود احمق

کلمه پنجاه و ششم - أَلْيَاسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ .

نومیدی آزادست و امید بنده است .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ عَنِ النَّاسِ خَرَجَ مِنْ رِقِّ خَدْمَتِهِمْ وَخَلَصَ مِنْ قَيْدِ طَاعَتِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْحَرْيَةُ ، وَمَنْ عَقَدَ الرَّجَاءَ بِالنَّاسِ بَقِيَ فِي رِقِّ خَدْمَتِهِمْ وَوَقَعَ فِي قَيْدِ طَاعَتِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْعُبُودِيَّةُ .

معنی این کلمه بهاری : هر که از احسان کسی نومید شد از بند او بیرون آمد و از مذلت خدمت او باز رست و این نشان آزادیست، و هر که امید در احسان کسی بست در بند او ماند و بدلت خدمت او گرفتار شد و این نشان بندگی باشد؛ شعر:

گر پریدی ز مردمان امید  
بتن آزادی و بدل شادی  
ورپدیشان امید در بستی  
دادی از دست عز آزادی

کلمه پنجاه و هفتم - ظَنَّ الْعَاقِلُ كَيْهَانَةً .

گمان خردمند از اختر گوئی است .

معنی این کلمه بتازی: قَدْ يَصْدُقُ ظَنُّ الْعَاقِلِ بِسَبَبِ فِطَانَتِهِ (۱) كَمَا يَصْدُقُ  
حُكْمُ الْكَاهِنِ بِسَبَبِ كِهَانَتِهِ .

معنی این کلمه به پارسی: بسیار باشد که گمان عاقل راست آید چنانکه بسیار  
باشد که گمان و حکم اخترگویی راست آید؛ شعر:

هر اشارت که مرد عاقل کرد بر اشارات او مزید مجوی

ظنّ عاقل بود بهر کاری در اصابت چو حکم اخترگویی

کلمه پنجاه و هشتم - مَنْ نَظَرَ أَعْتَبَرَ .

هر که بنگرست عبرت گرفت .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ لَحِظَ وَ اخْتَبَرَ أَعْظَمَ وَ اعْتَبَرَ .

معنی این کلمه به پارسی: هر که در احوال دنیا و امور عقبی بنگرد و نیک تامل

کند عبرت گیرد و از آنچه زیانکار باشد بگریزد و بد آنچه سودمند باشد درآویزد؛ شعر:

مرد در کارها چو کرد نظر بهره اعتبار از آن برداشت

هر چه آن سودمند بود گرفت هر چه ناسودمند بود گذاشت

کلمه پنجاه و نهم - الْعَدَاوَةُ شُغْلٌ .

دشمنی کردن کاریست صعب .

معنی این کلمه بتازی: الْعَدَاوَةُ شُغْلٌ يَشْغُلُ صَاحِبَهَا عَمَّا هُوَ أَلِيْقٌ بِهِ .

وَالْأَوْلَى فِي مَصَالِحِ الْآخِرَةِ وَالْأَوْلَى .

معنی این کلمه به پارسی: دشمنی کاریست بی فایده، و از همه کارهای با فایده

بازدارنده و منع کننده؛ شعر:

هر که پیشه کند عداوت خلق از همه چیزها جدا گردد

که دلش خسته عنا باشد که تنش بسته بلا گردد

۱- فیومی در مصباح المنیر گفته: «فطن للامر من باب تمب و قتل فطنا و فطنة و فطانة بالكسرفی الكل = حنق به و فهم و ادرك» و سایر کتب بفتح فاء ضبط کرده اند.

کلمه شصتم - الْقَلْبُ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي .

دل چون بستم فرموده شد کور گردد .

معنی این کلمه بتازی: الْقَلْبُ إِذَا أَكْرَهَ عَلَى مَعْرِفَةِ عِلْمٍ حَدَثَ لَهُ الْمَلَالُ  
وَزَهَرَ لَهُ الْكَلَالُ وَفَسَدَ مِنْهُ النَّظَرُ وَذَهَبَ عَنْهُ الْبَصَرُ حَتَّى لَا يَعْلَمَ  
مَا يَعْلَمُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يَفْهَمُ .

معنی این کلمه به پارسی: چون دل (۱) رنجانیده شود در دانستن چیزی کور گردد  
و آن چیز در نیاید پس عنان دل در وقت تحصیل علم بدو بایدداد و باری که زیادت  
از طاقت او باشد برو نباید نهاد تا او عاجز و سرگردان و متحیر و نالان نماند؛ شعر:

بستم دل بسوی علم مبر      کان ستم آتش دل افروزد

هیچ خاطر و گرچه تیز بود      بستم هیچ علم نیاموزد

کلمه شصت و یکم - الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ .

با ادب بودن صورت عقل است .

معنی این کلمه بتازی: صُورَةُ الْعَقْلِ هِيَ الْأَفْعَالُ الْمُهَدَّبَةُ، وَالْأَقْوَالُ

الْمُصَوَّبَةُ، وَالْحَرَكَاتُ الْمَادَّبَةُ، وَالسَّكِّنَاتُ الْمُرْتَبَةُ .

معنی این کلمه به پارسی: هر که را عقل باشد نشان او آن بود که گفتار او

گزیده و کردار او پسندیده باشد، و با مردمان باادب نشیند و باادب خیزد، و از موارد

ندامت و مראصده ملامت اجتناب نماید و بپرهیزد؛ شعر:

با ادب باش در همه احوال      که ادب نام نیک را سبب است

عقل آنست که ادب دارد      نیست عاقل کسی که بی ادب است

کلمه شصت و دوم - لَا حَيَاءَ لِحَرِيصٍ .

نیست شرم مردم حریص را .

معنی این کلمه بتازی : **مَنْ اسْتَوْلَىٰ عَلَيْهِ الْحِرْصُ ذَهَبَ عَنْ عَيْنِهِ الْمَاءُ**  
وَعَنْ وَجْهِهِ الْحَيَاءُ .

معنی این کلمه بپارسی : هر که بر چیزی از مطالب دنی و لذات بدنی حریص باشد او را در طلب آن چیز از هیچ آفریده شرم نیاید و بملامت هیچ ملامت کننده التفات ننماید ؛ شعر :

هر که باشد حریص بر چیزی      ناید او را ز جستن آن شرم

برود از نهاد او خجلت      بشود از سرشت او آرم

کلمه شصت و سیم - **مَنْ لَا نَتَّ أَسَافِلَهُ صَلَبَتْ أَعَالِيهِ .**

هر که نرم باشند زیردستان او سخت باشند زیردستان او .

معنی این کلمه بتازی : **مَنْ لَمْ يَنْصُرْهُ الصِّغَارُ قَهَرَهُ الْكِبَارُ (۱) .**

معنی این کلمه بپارسی : هر که را زیردستان نرم باشند و او را در حوادث نصرت و معاونت نکنند زیردستان قویتران برو سختی نمایند و او را بمالند و قهر کنند .

و این کلمه را معنی دیگر توان گفتن و آن معنی اینست که :

هر که نیمه زیر خود را سست داشته باشد تا برو فساد و فاحشه رفته بود

نیمه زبر او یعنی چشم و روی وی سخت شده باشد و از هردو آب شرم رفته باشد  
و زایل گشته ؛ شعر :

هر که باشد ضعیف اتباعش      در کف اقویا بود مقهور

نشود بی متابعان هرگز      هیچ کس بر منازعان منصور

کلمه شصت و چهارم - **مَنْ أُتِيَ (۲) فِي عِجَانِهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَبَدَّوْا لِسَانَهُ .**

۱- در بیان معنی عربی در هردو نسخه بهمین یک وجه اکتفا شده است .

۲- در نسخه دیگر : « اوتی » .

هر که داده باشد در عجان او اندک بود شرم او و پلید باشد زبان او .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ نَزَتْ الرِّجَالُ عَلَيْهِ ذَهَبَ الْحَيَاءُ مِنْ عَيْنِهِ فَلَا يَحْتَرِزُ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِجْحَاشِ، وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْإِبْدَاءِ (۱) وَالْإِفْحَاشِ.

معنی این کلمه پپارسی : هر که در زیر مردمان خفته باشد و برو آن جنس

فاحشه رفته ؛ هم شرم او اندک شده باشد و هم زبان او پلید گشته ؛ شعر :

هر که را وقت کودکی بودست      پیشه در زیر مردمان خفتن

شرم او رفته باشد و هرگز      ناید از لفظ او نکو گفتن

کلمه شصت و پنجم - اَلسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ .

نیکبخت آنست که پند داده شود بدیگری .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ كَانَ سَعِيداً وَعَنْ مَوْقِفِ الشَّقَاوَةِ

بعیداً .

معنی این کلمه پپارسی : نیکبخت آنکس است که چون دیگری را پند دهند

و از کردار ناشایسته و گفتار نابایسته باز دارند او از آن پند عبرت گیرد و نصیب

خویش بردارد و بگرد امثال آن کردار بد و گفتار ناپسند نگردد ؛ شعر :

نیکبخت آن کسی بود که دلش      آنچه نیکی دروست بپذیرد

دیگران را چو پند داده شود      او از آن پند بهره برگیرد

کلمه شصت و هشتم - اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

حکمت گمشده مؤمن است .

معنی این کلمه بتازی : اَلْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ الْحِكْمَةَ كَمَا يَطْلُبُ الضَّالَّةَ

۱- در آقرب الموارد گفته: « بنا علیه بیند و (کنصر) بندوا، و آبدی ابتداء =

تکلم بالفحش » .

و در منتهی الارب گفته: « بندوت علیهم، و آبدی بتهم = بد گفتم ایشان را » .

صَاحِبُهَا وَالْحَسَنَاءَ خَاطِبُهَا<sup>(۱)</sup>.

معنی این کلمه پیارسی : مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه کسی طالب گم کرده خویش بود ؛ شعر :

هر که چیزی نفیس گم شودش      بسته دارد بچسبش همت  
جان آنکس که مؤمن پاک است      هم بر آن سان طلب کند حکمت

کلمه شصت و هفتم - الشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ .  
بدی بهم آورنده زشتیها و عیبهاست .

معنی این کلمه بتازی: الشَّرُّ يَظْهَرُ مَخَازِي الْقُلُوبِ، وَيَجْمَعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ .  
معنی این کلمه پیارسی : هر که بدی کند خبث باطن او پیدا آید و مردمان بر عیبهای زشت او واقف گردند و آنچه در ذات اوست از انواع قبایح و اصراف فضایح جمله بدانند ؛ شعر :

تا توانی مگرد گرد بدی      گر ترا هست طینتِ طاهر  
کز بدی فضل تو شود پنهان      وز بدی عیب تو شود ظاهر

کلمه شصت و هشتم - كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ، وَ كَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ .  
بسیاری موافقت نمودن نفاق بود و بسیاری خلاف ورزیدن عداوت بود .

معنی این کلمه بتازی: الْمُبَالَغَةُ فِي الْوِفَاقِ تُؤَدِّي إِلَى الْمُرَاءَاةِ وَالْمُنَافَقَةِ،  
وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْخِلَافِ تُؤَدِّي إِلَى الْمَعَادَاةِ وَالْمُفَارَقَةِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که موافقت کسی در قول و فعل بسیار کند و در آن باب مبالغت بیرون از حد نماید مردم را از آن شبهت ریا و ریبیت نفاق افتد، و هر که مخالفت کسی در قول و فعل بسیار کند و در آن باب مبالغت از حد بیرون برد آن حال بعداوت انجامد و سبب مفارقت گردد ، پس در موافقت و مخالفت مردمان طریق

۱- گویا مأخوذ از قول ابوفراس حمدانی است: «ومن يخطب الحسنة لم يفلها المهر» .

توسط باید گشاد ، و قدم برجاده اعتدال باید نهاد ؛ شعر :

در وفاق کسان غلو مکنید      که از آن تهمت زیان آید  
وز خلاف مدام دورشوید      که از آن دشمنی بیفزاید

کلمه شصت ونهم - رُبَّ أَمَلٍ خَائِبٍ .

بسیار امید دارنده که نومید نونده بود .

معنی این کلمه بتازی : رُبَّ أَمَلٍ خَابٍ أَمَلُهُ ، وَرُبَّ عَامِلٍ ضَعَّ عَمَلَهُ .

معنی این کلمه پیارسی : بسیار کس باشد که بچیزی امید دارد و آن چیز او را

حاصل نیاید و عاقبه الامر نومید گردد ؛ شعر :

ایکه بستی امید در چیزی      غم مخور گر نیاوریش بدست  
بس امید که آن نگشت وفا      بس شکوفه که بشکفید و نبست

کلمه هفتادم - رُبَّ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحَرَمَانِ .

بسا امید که ادا (۱) کند بمحرومی .

معنی این کلمه بتازی : لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَجَا شَيْئًا مَلَكَ نَاصِيَتَهُ ، وَ أَدْرَكَ

قَاصِيَتَهُ ؛ فَرُبَّ رَجَاءٍ مَغْبُتُهُ (۲) حَرَمَانٌ ، وَرُبَّ زِيَادَةٍ عَاقِبَتُهَا نَقْصَانٌ .

معنی این کلمه پیارسی : نه هر که امید در چیزی بست آنرا بیافت چه بسیار

امید دارنده است که امید او وفا نشود و از آنچه در آن امید بسته محروم ماند ؛ شعر :

نه هر آنکو امید چیزی کرد      کسب آن چیز باشدش آسان  
بس امید که هست عاقبتش      محنت یأس و آفت حرمان

کلمه هفتاد و یکم - رُبَّ رِبَاحٍ يُؤَدِّي إِلَى الْخُسْرَانِ .

بسیار سود که ادا کند بزیان .

۱- یعنی میرساند و « اداء » بفتح اسم مصدر است از آذاه تأدیة یعنی رسانید آنرا .

۲- در أقرب الموارد گفته : « المغبة بالفتح = عاقبة الشيء كقبة بالكسر ؛ يقال :

للامرغبُ ومغبة ای عاقبة » و در منتهی الارب گفته : « مغبة بالفتح بیان هر چیزی » .



معنی این کلمه بتازی: رُب رَابِحٌ هُوَ خَاسِرٌ وَعَنْ كَلِّ مَدَارِعِ (۱) الْمَنَافِعِ حَاسِرٌ (۲).

معنی این کلمه پیارسی: بسیار سودها باشد که بازگشت آن بزیان بود و از آن غرامت افتد و مردم هر دم از آن رنج و نقصان بیند؛ شعر:

ای بسا مرد سود جوینده      که قدم در ره سخوف (۳) نهاد  
عاقبت چون بدستش آمد سود      او از آن سود در زیان افتاد

کلمه هفتاد و دوم - رُب طَمَعٍ كَاذِبٍ .  
بسا طمع که آن دروغ بود .

معنی این کلمه بتازی: رُب طَمَعٍ كَبْرَقِ خُلْبٍ لَا يُرِي صِدْقَهُ وَلَا يُرْجَى وَدَقَّةٌ .

معنی این کلمه پیارسی: بسا طمع که مردم را افتد و بسا امیدها که دل او در آن بسته شود و عاقبت آن طمع دروغ و آتش آن امید بی فروغ باشد و از آن طمع هیچ ثمره و از آن امید هیچ فایده نیاید؛ شعر:

در طمع دل نیست باید هیچ      که طمع بیشتر دروغ بود  
آتشی کان طمع برافروزد      کی ز خاکسترش فروغ بود

کلمه هفتاد و سیم - أَلْبَفَى سَائِقُ إِلَى الْحَيْنِ .  
ستم کردن راننده است بهلاک .

۱- مدارع جمع مدرعه است که بمعنی درّاعه میباشد که يك نوع پوششی است .  
۲- حاسر بمعنی بی سلاح است و در اینجا باعتبار «مدارع» بمعنی بی لباس بکار رفته است یعنی از هر نوع لباس منفعت و جامه خیر و سود عاری و برهنه است از قبیل :  
«قد أصبحت أم الخباز تدعى علي ذنباً كالم أصنع»

۳- در أقرب الموارد گفته: «(امر مخوف) يخاف مفع و (طریق مخوف) يخاف فيه ، و (حائط مخوف) يخشى ان يقع» در منتهی الارب گفته: «طریق مخوف راه بیمناک و نگویند: طریق مخیف لان الطريق لا يخيف و انما يخيف قاطعها ، و حائط مخيف بفتح الميم دیوار که بترسند از افتادن وی بر مردم» .

معنی این کلمه بتازی: **الْبَغْيُ ذَمِيمٌ وَمَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ** ، **يَسُوقُ صَاحِبَهُ إِلَى النَّصَبِ وَالْعَنَاءِ ؛ لَا بَلَّ يَفُودُهُ إِلَى الْعَطَبِ وَالْفَنَاءِ** .

معنی این کلمه پارسسی: هر که ستم کند و زیادتی جوید و قدم از جاده و دایره انصاف و انتصاف بیرون نهد شومی آن حال در و رسد و در انیب نوائب و اظفار مصائب هلاک گرداند ؛ شعر :

بغی شوم است گرد بغی مگرد      بغی بیخ حیات را بکند  
مرد را از صف بقا ببرد      تا که او در کف فنا فکند

کلمه هفتاد و چهارم - **فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَّةٌ (۱)** .  
در هر جرعتی یکبار آب بگلو بماندنی است، و با هر طعمی یکبار بگلودر گرفتنی است .

معنی این کلمه بتازی: **خَيْرُ الدُّنْيَا مَخْتَلِطٌ بِشَرِّهَا وَنَفْعُهَا مَمْتَزَجٌ بِضَرِّهَا** ،  
**فَمَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ ، وَمَعَ كُلِّ حَبْرَةٍ عِبْرَةٌ ، وَمَعَ كُلِّ رِبْحٍ خَسَارٌ ،**  
**وَمَعَ كُلِّ خَمْرِ خَمَارٌ (۲)** **وَمَعَ كُلِّ مَنَحَةٍ مَحَنَةٌ** .

معنی این کلمه پارسسی: در دنیا هیچ گل بی خار و هیچ می بی خمار (۳) و هیچ

۱- در نهج البلاغه در دو مورد نقل شده (باب خطب و باب کلم قصار) لیکن باین عبارت:  
« مع كل جرعة شرق » ، ومع كل أكلة غصص » ( ج ۲ شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید چاپ اول مصر ص ۴۲۳ ، و ج ۴ ص ۳۳۰ ) و « أكله » بظم همزه بمعنی لقمه و بفتح همزه بناء متره است .

۲- در نسخه دانشگاه باضافه: « وَمَعَ كُلِّ صِحَّةٍ عِلَّةٌ ، وَمَعَ كُلِّ عِزَّةٍ ذِلَّةٌ ، وَمَعَ كُلِّ عَسْرَةٍ يَسْرَةٌ » و بنظر میرسد که از الحاقات کاتبان باشد و باتوجه

بمقابله « يسره » با « عسره » این مطلب ثابت میشود، زیرا که « يسره » باین وزن بمعنی آسانی که در مقابل عسرت باشد در کتب لغت و ادب بنظر نمیرسد تا مثل رشید و طواط که بتصدیق همه اهل فن نتراد نطم ادب است آنرا بکار برد .

۳- نظیر این مضمونست آنچه سروده اند:

« دلی کو که از چرخ باری ندارد      رخی کز حوادث غباری ندارد »  
« نظر در گلستان آفاق کردم      گلی نیست در وی که خاری ندارد »  
« بگرد خرابات گیتی دویدم      سری نیست در وی خماری ندارد »  
« بعبرت نگر در جهان تا ببینی      که ملک جهان اعتباری ندارد »

شادی بی غم و هیچ لذت بی الم نیست ؛ شعر :

نیک و بد، بیش و کم، صلاح و فساد هست آمیخته درین عالم

هیچ راحت ندید کس بی رنج هیچ شادی ندید کس بی غم

کلمه هفتاد و پنجم - مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ .

هر که بسیار شود فکر او در عواقب کارها او شجاع نبود .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ أَكْثَرَ النَّظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأَحْوَالِ وَ خَوَاتِمِ

الْأَعْمَالِ ذَهَبَتْ شِدَّتُهُ وَ بَطَلَتْ نَجْدَتُهُ ؛ فَلَا يَخُوضُ الْكِرَائِبِ (۱) ، وَلَا يَرُوضُ

الْكَتَائِبِ ، وَلَا يَمْلِكُ نَاصِيَةَ مُرَادِهِ ، وَلَا يُدْرِكُ قَاصِيَةَ مُرْتَادِهِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که در آخر کارها بسیار نگرد و در عواقب شغلها

اندیشه بی شمار کند او شجاع نباشد و بدانچه مراد و آرزو و مرام اوست

نرسد ؛ شعر :

هر که در عاقبت بسی نگرد بیم دل باشد و تنک زهره (۱)

نه بیابد ز عزّ تن حصّه نه بگیرد ز کام دل بهره

کلمه هفتاد و هشتم - إِذَا حَلَّتِ الْمَقَادِيرُ ضَلَّتِ التَّدَابِيرُ .

چون فرود آید قضاهاى خدای گم شود تدبیرهای خلق .

معنی این کلمه بتازی : إِذَا حَلَّ قَضَاءُ اللَّهِ بِالْإِنْسَانِ عَكِسَ تَدْبِيرُهُ

وَ نَكِسَ تَقْدِيرُهُ فَلَا يَعْرِفُ وَجْهَ صِلَاحِهِ وَ فَلَاحِهِ ، وَلَا يَعْلَمُ طَرِيقَ

نَجَاتِهِ وَ نَجَاحِهِ .

۱- در منتهی الارب گفته : « کربیه کسفینه سختی و بلا ؛ کرائب جمع » .

۲- صاحب بهار عجم گفته : « تُنْكَ زهره کنایه از مرد جبان و ترسنده باشد ؛

میر خسرو گفته :

« مرد تنک زهره نجوید ستیز از تنکی لرزه کند تیغ نیز »

معنی این کلمه پیارسی : چون قضای خدای عزوجل نازل شود تدبیر و تقدیر خلق باطل گردد تا در آن حال راه صلاح گم کنند و عنان صواب از دست بدهند؛ شعر:

چون قضای خدای عزوجل بر سر بنده شود نازل  
همه تدبیر او شود گمراه همه تقدیر او شود باطل

کلمه هفتاد و هفتم - إِذَا حَلَّ الْقَدْرُ بَطَلَ الْحَذَرُ .

چون فرود آید قضای خدای باطل شود ترسیدن و پرهیز کردن.

معنی این کلمه بتازی : إِذَا نَزَلَ قَضَاءُ اللَّهِ بِالْأَنْسَانِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَذَرُهُ وَفِرَارُهُ، وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ أَعْوَانُهُ وَانصَارُهُ .

معنی این کلمه پیارسی : چون قضای خدای عزوجل فرود آید گریز و پرهیز و ترسیدن و هراسیدن سود ندارد و هیچ چیز ازین جمله آن قضا را بازنگرداند؛ شعر:

چون قضای خدای نازل گشت تو ز تسلیم و صبر ساز پناه  
نتوان کرد دفع او بجز نتوان بست راه او بسپاه

کلمه هفتاد و هشتم - أَلَا حَسَانٌ يَّقْطَعُ اللِّسَانَ .

نیکویی کردن ببرد زبان بدگوی را .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ أَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ فَقَدْ مَلَأَ أَفْئِدَتَهُمْ بِحَبِيبِهِ وَوَلَّأْتَهُ (۱) وَقَطَعَ أَلْسِنَتَهُمْ عَنْ سَبِّهِ وَهَجَائِهِ .

معنی این کلمه پیارسی : چون مرد بجای کسی احسان و سبوت کند زبان او را از هجا و مسبت خویش بریده گرداند و ذم بمدح بدل شود؛ شعر:

هر که کردی بجای او احسان مال دادی و مرد بخردی  
هم ضمیرش بمهر پیوستی هم زبانش ز هجو بهریدی

۱- در اقرب الموارد گفته : «الولاء كسماء = الملك والمحبة والنصرة والقرب

کلمه هفتادونهم - الشَّرْفُ بِالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ لَا بِالْأَصْلِ وَالنَّسَبِ .  
 سروری بفضل و ادبست نه بأصل و نسب .

معنی این کلمه بتازی : شَرَفُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ لَا بِأَصْلِهِ وَجَلَالَتِهِ بِأَدَبِهِ  
 لَا بِنَسَبِهِ فَأَفْخَرُ بِالْعُلُومِ الْعَالِيَةِ لَا<sup>(۱)</sup> بِالْعِظَامِ الْبَالِيَةِ .

معنی این کلمه پیارسی : مرد را فخر بهتر باید کرد نه پیدر، و شرف از ادب  
 باید جست نه از نسب، و عزّ خویش در فضل باید دانست نه در اصل ؛ شعر:  
 فضل جوی و ادب که نیست بحق      شرف مرد جز بفضل و ادب  
 مرد بی فضل و بی ادب خردست      ورچه دارد بزرگ اصل و نسب

کلمه هشتادم - أَكْرَمُ الْأَدَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .  
 کریمترین ادب نیکوئی خوی است .

معنی این کلمه بتازی : حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ الْأَدَابِ وَأَعْظَمُ الْأَحْسَابِ .  
 معنی این کلمه پیارسی : خوی نیکواز همه ادب بهترست و هرچه لوازم الطاف  
 و مکارم اوصاف است درو مضمهرست ؛ شعر:

مرد بدخوی بر همه عالم      بی سبب سال و ماه در غضب است  
 نیکخویی گزین که نزد خرد      نیکخویی شریفتر ادب است

کلمه هشتادویکم - أَكْرَمُ النَّسَبِ حُسْنُ الْأَدَبِ .  
 کریمترین نسب نیکویی ادب است .

۱- در نسخه دیگر: «ولا تفخر»؛ و این شرح مأخوذ از کلام دیگرست که آن نیز از امیرالمؤمنین  
 علی علیه السلام مرویست باین عبارت «المرء یفتخر بالهمم العالیة لا بالرمم البالیة» یعنی مرد  
 بهمتهای بلند میبالد نه باستخوانهای پوسیده، و این سه بیت نیز در این باب شاهکارست:

« از هنر خویش گشا سینه را      مایه مکن نسبت دیرینه را »  
 « زنده بمرده مشو ای ناتمام      زنده تو کن مرده خود را بنام »  
 « از پدر مرده ملاف ای جوان      ورنه سگی چون خوشی از استخوان »

معنی این کلمه بتازی: أَكْرَمَ نَسَبِ الرَّجُلِ حُسْنُ الْأَدَبِ لَا جَلَالَهَ الْأَبِ.

معنی این کلمه پپارسی: نیکویی ادب بهتر از بزرگواری نسب است؛ شعر:

ای که مغرورمانده شب و روز      بزرگی اصل و عزت و نسب

شوی بحسن ادب گرای که هست      حسب بهتر تو حسن ادب

کلمه هشتاد و دوم - أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحَمَقُ.

درویشترین درویشها حماقت است.

معنی این کلمه بتازی: أَفْقَرُ الْفَقْرِ أَمْ مِنْ كَثْرِ خَرْقَةٍ وَ كِبْرِ حَمَقَةٍ.

معنی این کلمه پپارسی: بدترین درویشها حماقت است از بهرآنکه از حماقت

مال بدست نیاید و بدست آمده ضایع شود، و از عقل مال بدست آید و بدست آمده

بماند و محفوظ شود و بعثت از دست نرود؛ شعر:

گر فقیری و نیستی احمق      تا از آن فقر هیچ نندیشی

شکرکن اندرین مقام که نیست      بدتر از حمق هیچ درویشی

کلمه هشتاد و سیم - أَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ.

بدترین وحشتهای خویشتن بینی است.

معنی این کلمه بتازی: إِذَا كَانَ الْمَرْءُ ذَا عَجْبٍ فَالْنَّاسُ يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ

صَحْبَتِهِ وَ يَسْتَنْفِرُونَ مِنْ مَحَبَّتِهِ فَيَبْقَى فِي وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ بِلاَ صَدِيقٍ

يَجَالِسُهُ وَ رَفِيقٍ يُؤَانِسُهُ.

معنی این کلمه پپارسی: هر که خویشتن بین باشد مردم از مجالست او بگریزند

و از مؤانست او بپرهیزند و او همیشه در وحشت و وحدت بمانده بود؛ شعر:

گر ترا پیشه خویشتن بینیست      مردمان از تو مهر بردارند

مر ترا در مضایق وحشت      بی جلیس و آنیس بگذارند

کلمه هشتاد و چهارم - اَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ .

بزرگترین توانگریها عقل است .

معنی این کلمه بتازی: اَلْعَقْلُ اَعْظَمُ الْغِنَى ، وَبِهِ يُوصَلُ اِلَى الْغِنَى .

معنی این کلمه به پارسی : هر که را خرد باشد او توانگرترین همه مالداران

بود از بهر آنکه اگر از مال هزینه کنی کم گردد و اگر از خرد هزینه کنی خرد

ببفزاید و هر روز بسبب تجربت زیاد گردد ؛ شعر :

ایکه خواهی توانگری پیوست تا از آن ره رسی بمهتری

از خرد جوی مهتری زیراک نیست همچون خرد توانگری

کلمه هشتاد و پنجم - اَلطَّامِعُ فِي وَثَاقٍ <sup>(۱)</sup> اَلذَّلِ .

طمع کننده در بند خواریست .

معنی این کلمه بتازی: اَلطَّامِعُ اَبْدًا فِي صَفَارٍ وَ ذِلَّةٍ ، وَ خَسَارٍ وَ قِلَّةٍ .

معنی این کلمه به پارسی: هر که طمع افزونی کند همیشه در مقام ذلت و موقوف

قلت باشد ؛ شعر :

تا توانی مگرد گرد طمع اگر از عقل بهره داری

زانکه پیوسته مردم طامع بسته باشد برشته خواری

کلمه هشتاد و ششم - اِحْذَرُوا نَفَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ يَمْرُودٍ .

بپرهیزید از رسیدن نعمتها که نه هر رسیدۀ باز آورده شود .

معنی این کلمه بتازی: لَا تَفْعَلُوا شَيْئًا يَشْرِدُ نِعْمَتَكُمْ وَ يَنْفِرُ دَوْلَتَكُمْ

فَمَا كُلُّ شَارِدٍ يَرُدُّ اِلَى عَطْنِهِ ، وَلَا كُلُّ نَافِرٍ يَمَادُ اِلَى وَطْنِهِ .

معنی این کلمه به پارسی : نعمت نگاهدارید و چیزی نمکنید که نعمت را از شما

۱- در آقرب الموارد گفته: «الوثاق بالفتح ويكسر ما يشد به من قيد وحبل ونحوه» .

برماند چه اگر نعمت از شما برمد و زایل شود باز آوردنِ او دیگر بار دشوار و مشکل بود ؛ شعر :

ایکه با نعمتی بسیرت بد      نعمتِ خویش را ز خود برمان  
که نه هرچه او رمیده شد ز کسی      باز آوردنش بود آسان

کلمه هشتاد و هفتم - أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .  
بیشتر جایهای افتادنِ خردها زیر پدید آمدنِ طمعهاست .

معنی این کلمه بتاری : الْغَالِبُ أَنَّ الطَّمْعَ إِذَا سَدَّ عَلَى الْعَقْلِ صَرَعَهُ فِي الْمَهْلَكَةِ وَأَوْقَعَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ .

معنی این کلمه بیارسی : هر که طمع بر او مستولی گردد عقلِ او مقهور و خردِ او مغلوب شود ؛ شعر :

آفتِ عقلِ مردم از طمع است      تا توانی سوی طمع مگرای  
چون طمع دست برد بنماید      عقلِ مردم در وقتد از پای

کلمه هشتاد و هشتم - مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ مَلَكَ ، وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ هَلَكَ .

هر که پیدا کند کرانه روی خویش مرحق را مالک شود ، و هر که اعراض کند از حق هلاک شود .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الْحَقِّ مَلَكَ ، وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ هَلَكَ .

معنی این کلمه بیارسی : هر که برحق بود مالک شود بر هر مراد ، و هر که از حق

روی بگرداند و از وی اعراض کند هلاک شود و از نجات بی بهره ماند ؛ شعر :

هر که برحق بود بهر دو جهان      حاصل آرد بجملگی اغراض  
باز در ورطه هلاک افتد      آنکه از راه حق کند اغراض



کلمه هشتادونهم - إِذَا أَمَلْتُمْ فَتَأْجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

چون درویش شوید بازرگانی کنید با خدای بصدقه .

معنی این کلمه بتازی: الصَّدَقَةُ سَبَبٌ لِّزِيَادَةِ الْمَالِ وَسَعَادَةِ الْحَالِ ، وَمَنْ تَأَجَرَ اللَّهُ بِالصَّدَقَةِ نَالَ الْغُنْيَةَ وَحَازَ الْبُعْيَةَ .

معنی این کلمه پیارسی: صدقه سبب زیادت مال و سعادت حال است و هر که

صدقه دهد توانگر شود و از حال بد باز رهد؛ شعر:

هیچ چیزی بدان تو چون صدقه هست از و مال و جاه را بیشی

او رساند بنواز و استغنا و رهاند زرنج درویشی

کلمه نودم - مَنْ لَانَ عَوْدَهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (۱) .

هر که نرم باشد چوب او کشن (۲) شود شاخهای او .

معنی این کلمه بتازی: مَنْ لَانَ هَانَ فِي أَعْيُنِ خَدَمِهِ وَ أَغْذِيَاءِ نَعِمِهِ

فَلَا يُطِيعُهُنَّ أَمْرَهُ وَلَا يُعْظِمُونَ قَدْرَهُ .

معنی این کلمه پیارسی: هر که نرم باشد و سیاست بوقت نکند و مراسم تأدیب را مهمل

فرو گذارد حاشیه (۳) او گرد نکشی کنند و او را حرمت ندارند و بمراد او نروند؛ شعر:

هر که با کهتران کند نرمی مانند اندر بلیت ایشان

ننهندش بر استی گردن نبرندش بواجبی فرمان

۱- در باب کلم قصار نهج البلاغه نقل، و در جلد ۴ چاپ مصر شرح ابن ابی الحدید (ص ۳۳۷) شرح شده است لیکن پوشیده نماند که شارح « کثفت » را از « رجل کثیف » ای ثقیل غلیظ المعاشرة گرفته و اگر نه معنی « کثفت أغصانه » بمعنی « کثرت أعوانه » است چنانکه ظاهر است و شارحان نهج البلاغه نیز تصریح کرده اند پس این معنی رشید بر خلاف معنی مشهور است .

۲- در برهان قاطع گفته: « کشن بفتح اول و ثانی و سکون نون بمعنی انبوه و بسیار باشد و بفتح اول و سکون ثانی و فتح اول و کسر ثانی هم آمده است و با کاف فارسی نیز هست .

۳- در أقرب الموارد گفته: « العاشية أهل الرجل و خاصته » .

کلمه نودویکم - قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ .

دل احمق در دهان اوست .

معنی این کلمه بتازی : كَلُّ سِرِّ يَكُونُ فِي قَلْبِ الْأَحْمَقِ يُذِيعُهُ بِلِسَانِهِ

و يُشِيعُهُ لِأَخْوَانِهِ .

معنی این کلمه پیارسی : هرچه در دل احمق باشد بزبان بگوید و خلق را

برأسرار خویش آگاه کند و هیچ چیز پوشیده و نهفته ندارد ؛ شعر :

هر که او هست با حماقت جفت جایگاه دلش دهان وی است

هر چه دارد ز نیک و بد در دل آن همه بر سر زبان وی است

کلمه نود و دوم - لِسَانُ الْخَرْدَمَنْدِ فِي قَلْبِهِ .

زبان خردمند در دل اوست .

معنی این کلمه بتازی : كَلُّ سِرِّ يَكُونُ لِلْعَاقِلِ قَلْبُهُ يَخْفِيهِ وَيَسْتُرُهُ

و لِسَانُهُ لَا يُفْشِيهِ وَلَا يَذْكَرُهُ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که خردمند باشد سرخویش در دل نگاهدارد ،

و بزبان با هیچ کس نگوید و در پیدا کردن آن اندیشه بسیار کند و تا او را نیک معلوم

و محقق نگردد و مصور و مخمر نشود که پیدا کردن آن صواب است بزبان نراند ،

و با هیچ کس پیدا نکند ؛ شعر :

هر که او هست با کمال خرد هست پنهان زبان او در دل

نشود هیچ سرا او پیدا نبود هیچ گفت او باطل

کلمه نود و سوم - مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثْرٌ بِأَجَلِهِ (۱) .

هر که برود در عنان امل خویش ناگاه در افتد باجل خویش .

۱ - در کلمه قصار نهج البلاغه مذکور ، و در جلد ۴ شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید چاپ مصر

(ص ۲۵۱) مشروح است .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ غَرَّتْهُ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ جَرَّتْهُ جَوَاذِبُ الْأَجَالِ .

معنی این کلمه پیارسی : هر که عنان خود بدست امل دهد و بر موجب هوای

نفس رود زود باشد که درمغاک هلاک افتد ؛ شعر :

در همه کارها بگفت هوا      هر که بدهد عنان بدست امل  
زود باشد که آن امل ناگاه      اندر اندازدش بچاه اجل

کلمه نود و چهارم - إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا  
بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

چون برسد بشما کرانه های نعمتها پس مرمائید غایت آنرا باندا کی شکر .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ الْحَاصِلَةَ لَدَيْهِ الْوَاصِلَةَ إِلَيْهِ

حَرِمَ النِّعَمَ النَّائِيَةَ مِنْهُ الْقَاصِيَةَ عَنْهُ .

معنی این کلمه پیارسی : نعمتهائی که بنزدیک شما رسیده باشد آنرا شکر

گوئید و سپاس دارید تا از آن نعمتها که دورست و هنوز بشما نرسیده است نومید

نگردید و محروم نمائید ، شعر :

چون بیایی تونعمتی و رچند      خرد باشد چو نقطه موهوم  
شکر آن یافته فرو مگذار

کلمه نود و پنجم - إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَأَجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

چون قادر شدی بردشمن پس بکن عفو کردن از او را شکر قدرت یافتن برو .

معنی این کلمه بتازی : مَنْ وَعَدَ فَوْفَى وَ قَدَرَ فَعَفَا فَقَدْ قَضَى حَقَّ النِّعْمَةِ

وَ أَدَّى شُكْرَ الْقُدْرَةِ .

معنی این کلمه پیارسی : چون بردشمن خویش قدرت یافتی شکر قدرت یافتن

آن باشد که ازو در گذاری و گناه او را عفو کنی ؛ شعر :

چون شدی بر عدوی خود قادر      عفو را شکر قدرت خود ساز  
 رحم کن رحم کن که هر چه کنی      در جهان جز همان نیایی باز  
 کلمه نود و ششم - ما اَضْمَرَ أَحَدُ شَيْئًا إِلَّا أَظْهَرَ فِي قَلَّتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ  
 وَجْهِهِ .

دردل نداشت هیچ کس چیزی مگر که آن چیز پدید آمد در ناگاه گفته‌های  
 زبان او و گونه‌های روی او.

معنی این کلمه بتازی: مَنْ أَضْمَرَ شَيْئًا أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ أَقْوَالِهِ وَأَدْرَاجِ أَعْمَالِهِ .  
 معنی این کلمه پیارسی: هر که دردل چیزی دارد اثر آن چیز در اثنای  
 گفتار او و آدراج کردار او پیدا باشد؛ شعر:

هر که چیزی نهفت اندردل      تا بدانی که چیست میجویش  
 گاه اندر میانۀ گفتش      گاه اندر کرانه رویش

کلمه نود و هفتم - اللَّهُمَّ اغْفِرْ (۱) رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ ،  
 وَشَهَوَاتِ (۲) الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ .

ای بار خدای بیمار زدنهای چشمه‌ها را، و ناپسندیده لفظها را، و آرزوهای دل را  
 و خطاهای زبان را .

معنی این کلمه بتازی: اللَّهُمَّ اغْفِرْ مَا عَرَفْتَنَا فِي الْأَحْاطِنَا وَالْفَاطِنَاتِ مِنَ  
 الدُّنُوبِ ، وَاسْتَرْنَا رَأْيَتَنَا فِي أَفْئِدَتِنَا وَالسَّمْتِنَا مِنَ الْعُيُوبِ .

معنی این کلمه پیارسی: بار خدایا بیمارز گناهانی را که بر چشمهای ما و لفظهای  
 ما رفته است و بردلها و زبانهای ما گذشته (۳)؛ شعر:

۱- در نهج البلاغه باضافه «لی». ۲- در نهج البلاغه: «سهوات» بسین مهمله وهو الاصح  
 بقرینه «الهفوات» رجوع شود بیاب خطب (ج ۲ شرح نهج ابن ابی الحدید چاپ مصر: ص ۶۳).  
 ۳- مناسب این کلمات بلند است این دو بیت منسوب بیابا طاهر عریان بزبان عامیانه:  
 «از آن روزی که ما را آفریدی      بغیر از معصیت چیزی ندیدی»  
 «خداوندا بحق هشت و چارت      زما بگذر شتر دیدی ندیدی»

این گناهان که یاد خواهم کرد      یارب از ما بفضل در گذران  
 زدن چشم و زشتی گفتار      راندن شهوت و خطای زبان  
 کلمه نود و هشتم - الْبَخِيلُ مُسْتَعِجِلُ الْفَقْرِ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ  
 وَيُحَاسِبُ فِي الْعُقْبَى حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ .

بخیل شتاب کننده درویشی است بزید در دنیا زیستن درویشان و حساب کرده  
 شود در عقبی چون حساب توانگران .

معنی این کلمه بتازی: الْبَخِيلُ فَقِيرٌ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ حَالٍ وَ قِلَّةِ مَالٍ ؛ يَعِيشُ  
 فِي الدُّنْيَا عَيْشَ أَصْحَابِ الْخَسَارِ وَيُحَاسِبُ فِي الْعُقْبَى حِسَابَ أَرْبَابِ الْيَسَارِ .

معنی این کلمه پیارسی : بخیل بتعجیل درویشی را بخویشتن میکشد و مال  
 نگاه میدارد ، درین جهان چون درویشان زندگانی کند، نه او را از مال لذتی ونه  
 از عمر راحتی، و در آن جهان چون توانگران رنج حساب کشد بدقیق و جلیل آنچه پنهان  
 کرده است و بکثیر و قلیل آنچه نگاه داشته است و نخورده و پیش نفرستاده ؛ شعور :

هست مرد بخیل ره داده      فقر را سوی خویش بشتاب

این جهان همچو مفلسان بمعاش      وان جهان چون توانگران بعدذاب

کلمه نود و نهم - لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ .

زبان خردمند پس دل اوست .

معنی این کلمه بتازی: لِسَانُ الْعَاقِلِ تَابِعٌ طَائِعٌ لِدَبِّهِ مَا لَمْ يُخَيَّرْهُ أَوْ لَا  
 فِي جَنَانِهِ لَمْ يَدْكُرْهُ بِلِسَانِهِ .

معنی این کلمه پیارسی: خردمند چون خواهد که سخن گوید در دل بیندیشد و در  
 صلاح و فساد آن بنگرد آنگاه بر زبان براند پس زبان او تابع و طایع عقل او باشد ؛ شعور :

مرد عاقل که سخن گفتن      دل خود هادی زبان دارد

ثنا حدیثی بدل نمیدیشد بزبان آن حدیث نگذارد

كَلِمَةٌ صِدْمٌ - قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

دلِ احمق پسِ زبانِ اوست .

معنی این کلمه بتازی: قَلْبُ الْأَحْمَقِ مَالِ لِسَانِهِ جَارٍ فِي عِنَانِهِ يَدْفِظُ الْقَوْلَ

مِنْ فِيهِ ثُمَّ يَتَأَمَّلُ كَالنَّادِمِ فِيهِ .

معنی این کلمه بیپارسی : احمق هرچه یابد و فرازبان او آید بگوید آنکه بدل

درصلاح وفساد آن اندیشد وخطا وخلل که واقع شده باشد ادراک نتواند که دیگر آن

معنی نگوید دلِ او تابعِ زبانِ و طایعِ هذیانِ او باشد ؛ شعر :

مرد احمق گه سخن گفتن      دل خود تابعِ زبان دارد

هرچه یابد بگوید و آنگاه      دل بر آن قول گفته بگمارد

---

والتَّسْلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

چهارم ذی الحجة الحرام ۱۳۸۲ هجری

برابر

هشتم اردیبهشت ۱۳۴۲ هجری شمسی

# متون أحاديث

(طبق شماره ترتيب كتاب)

- ١- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً
- ٢- الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
- ٣- الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم
- ٤- ماهلك امرء عرف قدره
- ٥- قيمة كل امرء ما يحسنه
- ٦- من عرف نفسه فقد عرف ربه
- ٧- المرء مخبوء تحت لسانه
- ٨- من عذب لسانه كثر أخوانه
- ٩- بالبريستعيد الحر
- ١٠- بشرمال البخيل يحدث اووارث
- ١١- لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال
- ١٢- الجزع عند البلاء تمام المحنة
- ١٣- لا ظفر مع البغي
- ١٤- لا ثناء مع الكبير
- ١٥- لا يرمع الشح
- ١٦- لا صحة مع النهم
- ١٧- لا شرف مع سوء الادب
- ١٨- لا اجتناب من محرم مع الحرص
- ١٩- لا راحة مع الحسد
- ٢٠- لا محبة مع مراء
- ٢١- لا سودد مع انتقام
- ٢٢- لا زيارة مع زعارة
- ٢٣- لا صواب مع ترك المشورة
- ٢٤- لا مروءة لكذوب
- ٢٥- لا وفاء لملول
- ٢٦- لا كرم أعز من التقى
- ٢٧- لا شرف أعلى من الاسلام
- ٢٨- لا معقل أحسن من الورع
- ٢٩- لا شفيح أحسن من التوبة
- ٣٠- لا لباس أجمل من السلامة
- ٣١- لا داء أعيب من الجهل
- ٣٢- لا مرض أضر من قلة العقل
- ٣٣- لسانك يقتضيك ما عودته
- ٣٤- المرء عدو ما جهله
- ٣٥- رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره
- ٣٦- اعادة الاعتذار تذكير للمذنب
- ٣٧- النصيح بين الملا تقريع
- ٣٨- اذا تم العقل نقص الكلام
- ٣٩- الشفيح جناح الطالب
- ٤٠- نفاق المرء ذلة
- ٤١- نعمة الجاهل كروضة في مزبلة
- ٤٢- الجزع أتعب من الصبر
- ٤٣- المسؤول حر حتى يعد
- ٤٤- اكبر الاعداء أكبرهم مكيدة
- ٤٥- من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه
- ٤٦- السامع للغيبية احد المعتابين
- ٤٧- الذل مع الطمع
- ٤٨- الراحة مع اليأس
- ٤٩- الحرمان مع الحرص
- ٥٠- من كثر مزاحه لم يخل من حقه عليه
- او استخفاف به
- ٥١- عبد الشهوة أذل من عبد الرق

- ٥٢- الحاسد مغتاط على من لاذنب له  
 ٥٣- كفى بالنظر شقيعاً للمذنب  
 ٥٤- ربّ ساع فيما يضره  
 ٥٥- لا تتكل علىّ المنى فانها بضائع النوكى  
 ٥٦- اليأس حرو الرجاء عبد  
 ٥٧- ظن العاقل كهانة  
 ٥٨- من نظراعتبر  
 ٥٩- العداوة شغل  
 ٦٠- القلب اذا أكره عمى  
 ٦١- الأدب صورة العقل  
 ٦٢- لاحياء لحريص  
 ٦٣- من لانت أسافلّه صلبت أعاليه  
 ٦٤- من أتى في عجانة قل حياؤه وبدؤ لسانه  
 ٦٥- السعيد من وعظ بغيره  
 ٦٦- الحكمة ضالة المؤمن  
 ٦٧- الشرّ جامع لمساوى العيوب  
 ٦٨- كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق  
 ٦٩- ربّ أمل خائب  
 ٧٠- ربّ رجاء يؤدى الى الحرمان  
 ٧١- ربّ رباح يؤدى الى الخسران  
 ٧٢- ربّ طمع كاذب  
 ٧٣- البغى سائق الى الحين  
 ٧٤- فى كل جرعة شرقة ومع كل اكلة غصّة  
 ٧٥- من كثر فكره فى العواقب لم يشجع  
 ٧٦- اذا حلت المقادير ضلت التدابير  
 ٧٧- اذا حل القدر بطل الحذر  
 ٧٨- الاحسان يقطع اللسان  
 ٧٩- الشرف بالفضل والادب بالاصل والنسب
- ٨٠- أكرم الادب حسن الخلق  
 ٨١- أكرم النسب حسن الادب  
 ٨٢- أفقر الفقر الحمق  
 ٨٣- أوحش الوحشة العجب  
 ٨٤- أغنى الغنى العقل  
 ٨٥- الطامع فى وثاق الذل  
 ٨٦- احذر وا تفار النعم  
 ٨٧- أكثر بصارع العقول تحت بروق الاطماع  
 ٨٨- من أيدى صفحته للحق ملك، ومن أعرض  
 عن الحق هلك  
 ٨٩- اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة  
 ٩٠- من لان عوده كثفت أغصانه  
 ٩١- قلب الاحق فى فيه  
 ٩٢- لسان العاقل فى قلبه  
 ٩٣- من جرى فى عنان أمله عثر بأجله  
 ٩٤- اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا  
 أقصاها بقلة الشكر  
 ٩٥- اذا قدرت على عدوك فاجعل العفوعنه  
 شكراً للقدرة عليه  
 ٩٦- ما أضمر أحد شيئاً الاظهر فى فلتات لسانه  
 وصفحات وجهه  
 ٩٧- اللهم اغفر رمزات الاحاظ وسقطات  
 الالفاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان  
 ٩٨- البخيل مستعجل الفقير يعيش فى الدنيا عيش -  
 الفقراء ويحاسب فى العقبى حساب الاغنياء  
 ٩٩- لسان العاقل وراء قلبه  
 ١٠٠- قلب الاحق وراء لسانه



باهتمام ميرهاشم محدث

# الفهارس\*

- ١- الرجال
- ٢- الطوائف والجماعات
- ٣- الأمكنة
- ٤- الكتب

\* في هذا الفهرس، العدد وحده يدلّ على صفحات شرح ابن ميثم، والعدد مع حرف «ع» يشير الى شرح عبد الوهاب، والعدد مع حرف «ر» يرمز الى شرح الرشيد الوطواط.



## فهرست أسامى الرجال

- آرر ٥٦ ع.  
 ابراهيم (ع) ٢٥، ٤٤، ٤٥٦ ع.  
 ابراهيم (القتيل بياخمري) ٢٥٤.  
 ابراهيم بن أدهم ٣٨ ع.  
 ابراهيم بن پير پاشا ٦٧ ع.  
 ابن ابى الحديد ١٥٢، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢،  
 ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٦ ر.  
 ابن الاثير ١٥٩، ٢٣١.  
 ابن بسام ٢٤٣.  
 ابن خلف التبريزى ٣٥ ع.  
 ابن الزبير ٢٣٦.  
 ابن زياد ٢٥٣.  
 ابن سينا ١٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٢،  
 ٤٧، ٤٩، ٥١، ٨٦.  
 ابن شهر آشوب ١٨٣، ٢٣٤، ٢٣٥.  
 ابن عباس ٢١٨، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٥٥.  
 ابن مالك ٢٤ ع.  
 ابن محبوب ٢٥٢.  
 ابن مسكويه ١٩، ٢١.  
 ابن ميثم ٦٩، ٨٠، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢،  
 ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥.
- ابن هلال الثقفي ٢٥٢.  
 أبو الأسود الدؤلى ٢١٩.  
 أبو أيوب الأنصارى ٢٥٥.  
 أبو بكر ٢٤٧ — ٢٥١.  
 أبو الحسن الأشعري ٨٠، ١٩٩، ٢١٨.  
 أبو الحسن البصرى ٢٣٦.  
 أبوذر الغفارى ٢٤٩، ٢٥٩.  
 أبوذؤيب ١٨ ر.  
 أبو الطيب ١٦٣.  
 أبو العباس المبرد ٢٥٥.  
 أبو عبيد ١٠٥.  
 أبو العلاء المعرى ١١٩.  
 ابوعلى الجبائى ٢١٨.  
 ابوعلى بن مسكويه ٢٤١.  
 ابو الفتح البستى ١٨٦.  
 ابو فراس الحمدانى ٣٣ ر.  
 أبو الفرج الاصفهانى ٢٥٢.  
 أبو القاسم الكوفى ٢٣٤.  
 أبو المغوار ٢٤٣.  
 أبو المقدام ٢٤٣.  
 أبو هريرة ١٣ ع.

- أبو الهول ٢٤٣.
- أبي خزيمة الكاتب ٢٤٢.
- أبي عبدالله المهدي ٢٥٤.
- أحمد بن حنبل ٢٥.
- الأحنف ٢٤٢.
- الأخفش ٢٣٧، ٣٠، ٣٦، ٤٩ ع.
- أرسطو ٧.
- اسحاق بن ابراهيم ٢٥٤.
- اسكندر ١٥ ع.
- اسماء بنت عميس ٢٤٩، ٢٥١.
- اسماعيل (ع) ١٥٣.
- اسماعيل بن جعفر بن محمد ٢٥٤.
- الأعمش ٢٥٢.
- أكثم بن صيفي ١٤٨.
- أب أرسلان ٥٢ ع.
- أمين الضرب ١٨٣، ٢٣٤ — ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٦.
- أنس ٥٧ ع.
- أنوشيروان ١٣ ع.
- أوس بن حجر ٨٧.
- باباطاهر عريان ٤٦ ر.
- البحراني (السيد هاشم) ٢٥٦، ٢٥١ — ٢٦٠.
- بختيار بن معز الدولة ٢٥٥.
- بشر بن الحارث الحافي ٢٥، ٣٩ ع.
- البعوي الشافعي ١٣ ع.
- بهاء الدولة بن عضد الدولة ٢٥٥.
- ثابت الثمالي ٢٥٢، ٢٥٩.
- جابر بن عبدالله الأنصاري ٢٤٧.
- جابر بن يزيد ٢٤٧.
- الجاحظ ١٢ ع.
- جالينوس ١٣٩.
- جامي ١٥ ع.
- الجزري ٢٣٦.
- جعفر بن محمد الصادق (ع) ١٠١، ١٨٣، ٢٤٢،
- ٢٥٤، ٢٥٦.
- الجنيد ١٨ ع.
- الجوهري ٥ ع.
- حبيب بن حماد ٢٥٢، ٢٥٣.
- الحجاج بن يوسف ٢٤١ — ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٣.
- الحرمازي ٢٢٧.
- الحسن بن أبي الحسن البصري ٢٦٠.
- الحسن البصري ١٨٣، ٢٦٠، ٥٧ ع.
- الحسن بن علي (ع) ١٦٤، ١٨٣.
- الحسن بن محبوب ٢٥٢.
- الحسن بن محمد بن علي بن مشرف العيناثي ٢٦٥.
- الحسن العلوي ٢٦٠.
- الحسين بن عبدالرحمن التمار ٢٥٨.
- الحسين بن علي (ع) ٢٥٢، ٢٥٣.
- خالد بن عرفطة ٢٥١ — ٢٥٣.
- خالد بن عنان ٢٥٠.
- خالد بن الوليد ٢٥٠.
- خولة الحنفية ٢٤٨ — ٢٥٠.
- داود (ع) ٦٣ ع.
- دعبل الخزاعي ٢٤٧.
- دهخدا (علي اكبر) ٣٤ ع.
- ذعبل اليماني ٢٢٠.
- ذو الكلاع الحميري ٢٥٧.
- الراوندي (قطب الدين) ٢٤٧، ٢٥٩.
- ربيع بن حكيم ٢٦٠.
- ربيع بن سالم الهمداني ٢٦٢.
- الرشيد الوطواط ٣٦ ر، ٤٣ ر.
- السيد الرضي ٦٩، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥.
- الرياشي ٢٢٧.
- زادان بن ابي عمر ٢٥٧.
- الزبيدي ٢٣١.
- الزبير ٢٤٨.
- زكريا بن يحيى العطار ٢٥٢.

الزمخشري ١٢ ر ١٨ ر.  
 زياد بن ابي سفيان ٢٣٨.  
 زيد بن رواحة العبدى ٢٦١.  
 السبيعى ٢٥٢.  
 سعدى ١٠ع، ٢٠ع، ٣٤ع، ٣٥ع، ٤٢ع، ٥٢ع،  
 ٥٦ع.  
 سعيد بن حفص البخارى ٢٤٣.  
 السفينانى ٢٤٦.  
 سلمان ٢٤٩، ٢٥٩.  
 سليم الشاذكونى ٢٥٩.  
 سليمان (ع) ٦٣ع.  
 سنان بن أنس التخفى ٢٥٢.  
 سويد بن غفلة ٢٥٢.  
 الشافعى ٨٠.  
 شاه الكرمانى ٥٧ع.  
 شرف الدين التجفى ٢٥٨.  
 الشيطان ٢٢٠، ٢٤٥، ٢٦٢.  
 الصدوق ١٨٣.  
 الصفار (صاحب بصائر الدرجات) ٢٥٩.  
 ضرار بن ضمرة الضبابى ٢٢٦، ٢٢٧.  
 الطائى ٢٥٥.  
 طاهر بن الحسين ٢٥٤.  
 الطريحي ١٧٧، ٢٣٤.  
 طلحة ٢٤٨.  
 عباد بن عبد الله الأسدى ٢٥٨.  
 عباد بن ثابت ٢٣٤.  
 عباد بن الصامت ٢٥٥.  
 عبد الرحمن بن الأشعث ٢٤٥.  
 عبد الفتاح محمد الحلو ١٢٠.  
 عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٥٧.  
 عبد الله بن اسماعيل بن احمد الحلبي ٢٢٧.  
 عبد الله بن الزبير ٢٤٥، ٢٥٣.  
 عبد الله بن العباس ٢٥٥.  
 عبد الله بن عمر ١٥٣.

عبد الله بن يوسف ٢٢٧.  
 عبد الملك بن مروان ٢٤٥.  
 عبد الوهاب ٦٧ع.  
 عبيد الله بن زياد ٢٣٧.  
 عبيد الله بن المهدي ٢٥٤.  
 عتبة بن ربيعة ٢٤٣.  
 عثمان ٢٥٠.  
 عضد الدولة فنا خسرو ٢٥٥.  
 عطار ١٥ع.  
 العكلى ٢٢٧.  
 على بن أبى طالب (ع) ٢، ٢٠، ٣٩، ٤٠، ٤٨، ... و  
 اكثر الصفحات.  
 على العطار ٢٥ع.  
 على بن محمد العلوى (صاحب الزنج) ٢٣٩، ٢٤٤.  
 على بن مقرب ١١٩.  
 على بن موسى الرضا (ع) ٢٤٧.  
 على بن النعمان ٢٥٩.  
 عمار الحضرمى ٢٥٧، ٢٥٨.  
 عمار بن ناسر ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢.  
 عمر بن حماد ٢٣٤.  
 عمر بن الخطاب ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣٤ — ٢٣٦، ٢٥٨،  
 ٢٥٩، ٤٥٥ع.  
 عمر بن سعد ٢٥٣.  
 عمر بن عبد العزيز ٢٢٧.  
 عمر بن على بن عمر بن زيد ٢٥٩.  
 عمر بن هشام المخزومى ٢٤٢.  
 عمر بن يزيد ٢٥٩.  
 عمرو بن بحر الجاحظ ٢ ر.  
 عمرو بن الحمق ٢٥٥.  
 عمرو بن العاص ١٦٢.  
 عمرو بن عبدود ١٩ع.  
 عوف بن نعمان الشيبانى ١٥٣.  
 عيسى (ع) ٢٥.  
 الفراء ٣٦ع.

محمد بن محمد بن نعمان الحارثي (الشيخ المفيد)

- ٢٦٠، ٢٥٩.  
 محمود بن خوارزمشاه بن ... ٣ ر.  
 المختار بن ابي عبيدة الثقفي ٢٤٥.  
 المستكفي ٢٥٥.  
 مسعود بن كرشاسف ٢.  
 مصعب بن الزبير ٢٤٥.  
 معاوية ١٦٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٧.  
 مغيرة بن شعبة ٢٣٨.  
 المقداد ٢٤٩، ٢٥٩.  
 موسى (ع) ٢٥، ٣٩.  
 المولوي الرومي ١٩ ع.  
 الميداني ٢٠٦، ٢٣٥.  
 النفس الزكية ٢٥٤.  
 نمرود بن كنعان ٢٤٢.  
 نوح ٢٨ ع.  
 ولي محمد الاكبر آبادي ٣٤ ع.  
 هاشم بن عتبة المرقال ٢٥٥.  
 ياقوت ٢٤٥.  
 يحيى بن مالك بن عائد ٢٢٧.  
 يحيى بن معاذ ٢٥ ع.  
 يزيد بن معاوية ٢٤٣.  
 يوسف بن عمر ٢٥٣.  
 يونس بن عبيد الله ٢٥ ع.

- فضالة بن كعب بن كلدة ٨٧.  
 فهر بن مالك بن نصر بن كنهان ٢٢٦.  
 الفيروز آبادي ٢٣١.  
 الفيض الكاشاني ١٨٣.  
 الفيومي ١٠٠، ١٤٦، ٢٩ ر.  
 القاضي نعمان ٢٣٤.  
 قريب (عبد العظيم) ١٠ ع، ١٦ ع، ٢٠ ع، ٣٤ ع،  
 ٤٢ ع، ٤٨ ع، ٥٢ ع.  
 قيس بن سعد ٢٥٥.  
 الكراجكي ٢٥٨.  
 كنعان (ابن نوح) ٥٦ ع.  
 لقمان الحكيم ١٤٨، ٤٩ ع.  
 مالك الأستر ٢٥٥، ٢٥٦.  
 المتنبي ٧٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٤٧ ع  
 المجلسي ١٨٣، ٢٣٤ - ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢،  
 ٢٥٨، ٢٥٦.  
 المحقق الطوسي ٢٧، ٣٠، ٣٩، ٥٠.  
 محمد بن حسن بن دريد ٢٢٧.  
 محمد بن حسن الصفار ٢٦٠.  
 محمد بن سليمان الحداء البصري ٢٦٠.  
 محمد بن عبد الله (ص) ١، ٢٥، ٥٠، ١٥٩، ١٦٢،  
 ... واكثر الصفحات  
 محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ٢ ر.  
 محمد بن محمد بن مقلة البغدادى ٢٢٧.

## فهرست الطوائف

- الخلفاء الراشدون ١.  
 الخوارج ٢١٨، ٢٣٨.  
 الزنج ٢٤٥.  
 الشيعة ٢١٨.  
 عبد القيس ٢٦١.  
 العرب ٢، ١٤٧.

- الاشعرية ٢١٨.  
 اصحاب التقليد ٣٠.  
 اصحاب الحدس ١٦.  
 اصحاب الفكر ١٦.  
 بنو أمية ٢٤٦.  
 الحكماء ٧.

المتكلمون ٢١٨.  
المعتزلة ٨٠، ١٩٩، ٢١٨.  
المفسرون ٢١٨.  
النحويون ٢١٩.  
اليونانيون ٨.

علماء الصوفية ٢١٩.  
غطفان ٢٥٨.  
الفرس ٦٧.  
الفصحاء ٢١٨.  
الفقهاء ٢١٨.  
قوم لوط ٤٨ ع.

### فهرست الامكنة

صفين ٢٦١.  
مسجد الكوفة ٢٦١.  
النهران ٢٦١.  
وادي القرى ٢٥١.  
ورزنين ٢٤٥.

البصرة ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦١.  
حظيرة القدس ٢٢١.  
ذى قار ٢٢٨.  
الروم ١٤٧.  
الرى ٢٤٥.

### فهرست الكتب

بصائر الدرجات ٢٥٩.  
بهار عجم ٣٧ ر.  
تأويل الآيات الباهرة ٢٥٨.  
تفسير الامام أبي الليث ٢٢ ع.  
التوراة ٢١٨.  
الخرائج والجرائح للراوندى ٢٤٧، ٢٥٩.  
دستور زبان فارسي ٤٥٢، ٤٥٣ ع.  
ديوان على بن مقرب العيوني ١١٩.  
الرسالة القشيرية ٢٣، ٤٣، ٤١، ٤٤١، ٤٥٧ ع.  
الزبور ٢١٨.  
سقط الزند ١١٩.  
شرح الاشارات (للمحقق الطوسي) ٣٠.  
شرح البردة ٥٠ ع.  
شرح الكافية لابن حاجب ٢٣٦.

آندراج ٣٤ ع.  
الاختصاص (للمفيد) ٢٥٩، ٢٦٠.  
اساس البلاغة ١٢ ر، ١٨ ر.  
الاستيعاب ٢٢٧.  
الاشارات ١٥، ٢٦ - ٢٨، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٩ - ٥١.  
أقرب الموارد ٧ ر، ٣٢، ٣٤، ٣٥ ر، ٣٨ ر، ٤١ ر، ٤٣ ر.  
أمالى الصدوق ١٨٣.  
امثال وحكم (دهخدا) ٣٤ ع.  
الانجيل ٢١٨.  
بحار الانوار ١٨٣، ٢٣٤ - ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٨ - ٢٥٦.  
برهان قاطع ٣٥ ع، ٤٣ ر.

گلستان ٤٣٤ع، ٤٥٢ع.  
 شرح المشارق ٣٣ع، ٣٦ع.  
 شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید ١٥٢، ٢٠٦، ٢٢٧،  
 ٢٢٨، ٢٣٠ — ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦،  
 ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦١، ٣٦ع، ٤٣ع، ٤٤ع.  
 شرح نهج البلاغة لابن میثم ٢٠، ٣٩، ٤٠، ٤٨، و...  
 وحواشی اکثر الصفحات.  
 الشفاء (لابن سینا) ١٥، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٧،  
 ٨٦.  
 الصحیفة السجادیة ٥٤.  
 ضیاء القلب ١٨٣.  
 طهارة الاعراق ١٩، ٢١ — ٢٣.  
 الغارات (للثقفی) ٢٥٢.  
 فوهنگ جهانگیری ٣٤ع.  
 القاموس ٢٣١.  
 القرآن ٣٩، ٦٦، ١٠٠، ١٤٦، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٦،  
 ١٩٤، ٢١٨، ٢١٨ع.  
 الکشاف ٤٥ع، ٦٦ع.  
 کلیله ودمنه ٧٨، ١٥٥.  
 کنز الفوائد ٢٥٨.

گلستان ١٠ع، ١٦ع، ٢٠ع، ٣٤ع، ٤٢ع، ٤٨ع،  
 ٤٥٢ع، ٤٥٦ع.  
 المشوی للمولوی ١٩ع.  
 مجمع الامثال ٢٠٦، ٢٣٥.  
 مجمع البحرین ١٧٧، ٢٣٤.  
 مختار الصحاح ٢٠ع، ٢٢ع، ٢٥ع، ٢٧ع، ٣٢ع،  
 ٤٢ع، ٤٩ع، ٥٣ع، ٥٨ع، ٦٥ع.  
 مدینة المعاجز ٢٥١، ٢٥٦ — ٢٦٠.  
 مصابیح السنة ١٣ع.  
 مصباح المنیر ١٠٠، ١٤٦، ٢٩ع.  
 مطلوب کل طالب ١٧٧.  
 معجم البلدان ٢٤٥.  
 مقامات العارفين ٣٣.  
 المناقب لابن شهر آشوب ١٨٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٧.  
 منتهی الأرب ٣٢ع، ٣٤ع، ٣٥ع، ٣٧ع.  
 ناسخ التواریخ ١٨٣.  
 النهایة (لابن الأثیر) ١٥٩، ٢٣١، ٢٣٦.  
 نهج البلاغة ٧٧، ٧٩ — ٨١، ٨٣، و... وحواشی أكثر  
 الصفحات.



## أ : الكتب التي أنجزت طبعها ونشرت وهي :

إسم المؤلف	إسم الكتاب
السيد جعفر مرتضى العاملي	الآداب الطيبة
للشيخ المفيد	الإختصاص
للشيخ المفيد	الأمالي
للامام الخميني	تحرير الوسيلة
للشيخ الصدوق	التوحيد
للبحراني	الحقائق الناظرة للمجلدات ٩ الى ١٣
لمحمد رضا الحكيمى	الحياة
السيد جعفر مرتضى العاملي	الحياة السياسية للامام الرضا(ع)
لابن ميثم البحراني	شرح مئة كلمة
المفكر الاسلامي الكبير الشهيد مرتضى المطهري	العدل الألهي
لسماحة آية الله المنتظري	كتاب الخمس والأنفال
للمقدس الأردبيلي	مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان
للفيض الكاشاني	المحجة البيضاء ثمانية اجزاء
للشيخ الصدوق	معاني الأخبار
للسيد حسن طيبي	المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة ١-٩
لابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهرالصريفيني	المنتخب من سياق تاريخ نيشابور
لضياء الدين العراقي	نهاية الافكار ج ٣

## ب : الكتب التي تحت الطبع هي :

إسم المؤلف	إسم الكتاب
لفخر المحققين	إيضاح الفوائد
لابن شعبة الحرّاني	تحف العقول
للعلامة الطباطبائي	تفسير الميزان
لابي الصلاح الحلبي	تقريب المعارف
لملّا عبد الله	الحاشية في المنطق
للبحراني	الحدائق الناظرة للمجلدات ١٤ الى ٢٣...
للصابري	الحكم الزاهرة عن النبي وعترته الطاهرة
للشيخ الصدوق	الخصال مع فهرس الأعلام
للشيخ الطوسي	الرسائل
للعراقي	شرح تبصرة المتعلمين ج ٧
لابن ميثم البحراني	شرح نهج البلاغة
للعلامة الحلبي	كشف المراد
للمقدس الأردبيلي	مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان
	ج ٢ و ٣
للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني	منتقى الجمعان
للشيخ الصدوق	من لا يحضره الفقيه
للعلامة الطباطبائي	نهاية الحكمة

## ج : الكتب التي في طريقها الى المطبعة هي :

للصهرشتي	أحاديث العترة من طرق أهل السنة
للشيخ الطوسي	إصباح الشيعة بمصباح الشريعة
للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي	الأمالي
لرافعي	تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة
	التدوين

إسم المؤلف

إسم الكتاب

للشيخ الطوسي	تفسير التبيان
للشيخ الطوسي	تهذيب الأحكام
للشهاد الاوّل	الدروس الشرعية
للسيد المرتضى علم الهدى	الذخيرة في علم الكلام
للنجاشي	الرجال
للشيخ الانصاري	الرسائل
للشيخ المفيد	الرسائل
للشهاد الثاني	الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقيه
لابن أدريس الحلّي	السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي
للسبزواري	شرح المنظومة
للشيخ الطوسي	عدة الاصول
	فقه الرضا
للتستري	قاموس الرجال
للكليني	الكافي
للفاضل الآبي	كشف الرموز
للاخوند الخراساني	كفاية الأصول
للمقدس الأردبيلي المجلدات ٤ - ٥ و...	مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان
للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني	معالم الأصول مع حاشية لسلطان العلماء
للشيخ المفيد	المقنعة
للشيخ الصدوق	المقنع والهداية
للشيخ الانصاري	المكاسب
للسيد المرتضى علم الهدى	الملخص في اصول الدين
للشيخ سديد الدين الحمصي	المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد
	(المعروف بالتعليق العراقي).
لابن البرّاج	المهذب
لابن فهد الحلّي	المهذب البارع

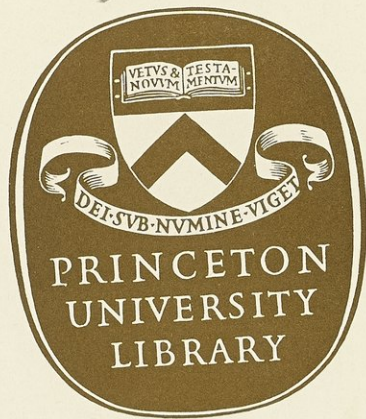
### توجه :

در نتیجه تفویض امر چاپ بشخص دیگر و اعتمـاد بر تصحیح وی در کتاب «مطلوب کل طالب» اغلاطی در اعراب بعضی از کلمات واقع شده است البته فضالای محترم بآنها متوجه شده و باصلاح آنها هر يك در نسخهٔ خود خواهد پرداخت .

بانهایت معذرت محدث







Princeton University Library



32101 081404988

بہار عربیہ